كتور بهاء الأمير

تفسير القرآن بالسرياني

دسائس وأُكاذيب

والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسر

دكتور بهاء الأمير

تفسير القرءان بالسريانية

دسائس وأكاذيب

والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية

٢٠١٧م

دار الكتب المصرية

فهرسة أثناء النشر، إعداد إدارة الشؤون الفنية

الأمير، بهاء

تفسير القرآن بالسريانية دسائس وأكاذيب

والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية

المؤلف: دكتور بهاء الأمير

القاهرة، بهاء الأمير، ٢٠١٧م

٤٠٨ ص، ١٧,٥ × ٢٥ سم

١- القرآن – تفسير
٢- القرآن – ترجمة
٣- القرآن – دفع مطاعن

أ – العنوان

ديوي/ ٢٢٧

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٧/٢١٩٠٦م

دكتور بهاء الأمير

تفسير القرءان بالسريانية

دسائس وأكاذيب

والأصول القبالية لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية

دكتور بهاء الأمير

٢٠١٧م


http://www.al-maktabeh.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل قرآنه بلسان عربي مبين، وجعل من آياته أن يعلمه علماء بني إسرائيل، وحفظه في صدور من اصطفى من عباده الصالحين، وجعل حفظه في تلقيه ونقله بينهم مذ نزل إلى يوم الدين، وعصمه بنقله نصاً وصوتاً من تحريف الكذبة وتخرصات الدجالين، وآيته الكبرى أن دل عليهم وأخبر بأكاذيبهم قبل أن يظهروا من عالم الغيب بمئات السنين.

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ (النحل: ١٠٣).

وبعد،

صار عندي اعتقاد منذ زمن، وترسخ مع الوقت، أن الكتب هي التي تختارني لأؤلفها، ولست أنا الذي اختارها، أو أن الله عز وجل يختار كلاً منا للآخر، فكل ما كتبته وتمَّ من كتب لم أرتب لها، ولا كان في خلدي تأليفها، وما انتويته ورتبت لتأليفه لم أكتب فيه شيئاً، وما كتبت فيه لم أتمه!

في يوم الثالث عشر من أكتوبر سنة ٢٠١٥م، وصلت إليَّ رسالة مرسلة من السيدة الفاضلة رَهف الجيلاني، هذا نصها:

"**دكتورنا الفاضل، أرجوا أرجو الرد على هذا المقطع، لأهميته وانتشاره على اليوتيوب: "المعنى السرياني ﴿الٓمٓ﴾، ﴿الٓر﴾، ﴿طه﴾،﴿كٓهيعٓصٓ﴾- سنابات لؤي الشريف**".

وحين ذهبت إلى المقطع، الذي أرفقت السيدة رهف الجيلاني رابطه مع رسالتها، وجدت شاباً ليس عليه سيماء العلم ولا سمت أهله، وللعلم سيما، ولأهله سمت، بل تبدو

على هيئته الخفة، ويتسم كلامه بالرعونة، ويلقي أحكاماً هوجاء دون أدلة ولا مصادر، ويزعم أن لغة القرءان آرامية سريانية، وأن تفسير الحروف المقطعة بها، وفي الوقت نفسه يرسم في مقطعه حروف العبرية، ويفسر الحروف المقطعة بعبارات عبرية لا سريانية، ويعلل ذلك بالتشابه بينهما، وبأنه ضعيف في السريانية!!

ووجدت في التعليقات التي أسفل المقطع، الذي شاهده مئات الألوف، عبارات لبعض البقر من عوام بلاليص ستان، تصف هذا الذي وصفناه لك بأنه إبداع وتجديد وكلام علمي وتحرر من التفسيرات الموروثة!

وحين وصلتني رسالة السيدة الفاضلة كنت مشغولاً بدراسة، أكتبها لتكون ضمن كتاب: المحفل والمعمل، وهو كتاب بدأته ولمَّا أتمه، وهي دراسة عن كوبرنيكوس ونظامه الشمسي، ومن أين أتى بفكرة مركزية الشمس، وعلاقتها بالقبالاه والأفكار الوثنية، وبحركة الصليب الوردي، وصلة ذلك كله بأسرة دي مديتشي، وهم من اليهود الأخفياء، وهم ويهود القبالاه المهاجرون من إسبانيا الصانع الحقيقي لعصر النهضة في إيطاليا وما حولها، ومصدر كل ما شاع فيه من علوم وفلسفات، مروية بالقبالاه والعقائد الوثنية، ومن فنون وآداب، مشبعة بالإلحاد والإباحية.

وحين قاربت إتمام الدراسة عدت إلى المقطع، فوجدته قد صار مقاطع، محورها أن العربية فرع من الآرامية السريانية، وأن نص القرءان سرياني، ومن ثَم فإن التفسير الصحيح لكثير من كلماته وعباراته يكون بالرجوع إلى السريانية.

وتفسير الحروف المقطعة بالسريانية، ودعوى أن نص القرءان سرياني وتفسيره بالسريانية، مسألتان تبدوان متشابهتين، أو كأنهما مسألة واحدة، إلا أنهما في الحقيقة مسألتان مختلفتان.

فأما تفسير الحروف المقطعة بالسريانية، فليست سوى غلاف لتفسيرها بالتفسير القبالي لحروف العبرية.

وأما تفسير كلمات القرءان وعباراته بالسريانية والعبرية، فهي فرع من دعوى احتواء القرءان على كلمات من لغات أعجمية ولا وجود لها في العربية، وهي دعوى الغرض الحقيقي منها، كما ستعلم، نفي الوحي، واتخاذها ذريعة للقول بأن النبي عليه الصلاة والسلام هو الذي ألف القرءان، وأنه ألفه من مصادر مكتوبة بهذه اللغات.

والقول بوجود كلمات أعجمية في القرءان مسألة قديمة، تسربت إلى كتب التفسير، وتجدها في كتب اللغة، وأفرد لها بعض الأئمة بالتأليف في القرون الأولى، ثم تجددت وتم بعثها وإحياؤها في الغرب في القرون الأخيرة.

وهنا لابد أن نتوقف بك، لتعرف منهجنا بخصوص ما في مصنفات أئمة التفسير في القرون الأولى، فنحن نُجل هؤلاء الأئمة، ونرد إلى ما كتبوه، ونتعلم منهم، ونأخذ منها، وقد كتبنا كتاباً، هو كتاب: التفسير القبالي للقرآن وفقه البلابيص، مزقنا فيه من تطاول عليهم وأهدر جهودهم واجتهادهم، ولكن لا يدخل في منهجنا، فيما نتعرض له من آيات القرءان، في كتابنا هذا، ولا في غيره، أن ما قالوه أو نقلوه عن غيرهم مقدس أو معصوم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا أنه صواب مطلق لا يقبل المراجعة، شريطة أن تكون المراجعة بأدلتها وبراهينها، والتفسير الوحيد الذي لا يقبل المراجعة هو تفسير النبي عليه الصلاة والسلام الذي يوحى إليه، وحين تثبت نسبته إليه.

وفي رأينا أن القول بوجود كلمات أعجمية في القرءان قديماً، وما تسرب من ذلك إلى كتب التفسير، يتصل بإحياء هذه المسألة، وما يدور حولها من بحوث مغلفة في التحليل اللغوي، في دوائر الاستشراق والجامعات الغربية حديثاً، فهما في الحقيقة مسألة واحدة، ومصدرها واحد.

ومفتاح فهم الرابط بين المسألتين، وأنهما مسألة واحدة، إدراك أن في مسألة القول بوجود كلمات أعجمية في القرءان قديماً، وبالضرورة، طرفاً خفياً أو غير مرئي، ولا ظهور له في كتب اللغة والتفسير، هو مصدر هذه الكلمات الذي نقب عنها واستخرجها من

لغاتها ثم صدَّرها، بعد أن لبَّسها بكلمات القرءان، لمن نقلوها ونُسبت إليهم، ممن لا معرفة لهم بهذه اللغات ولا بمعاني تلك الكلمات.

فإذا كان الأئمة من العرب ليس لهم أدنى معرفة باللغات التي قالوا إن هذه الكلمة أو تلك جاءت منها، فكيف عرفوا إذاً، ومن الذي دلهم على أن هذه الكلمة أصلها في تلك اللغة، ومَن الذي نقب عن هذه الكلمات في لغاتها واستخرجها منها ثم رماهم بها؟!

والطرف الخفي غير المرئي خلف دعوى وجود كلمات أعجمية في القرءان في القرون الأولى، هو نفسه الذي خلف بعثها في القرون الأخيرة، بعد أن تحول إلى جامعات ومعاهد ودوائر للاستشراق، وبعد أن غلف دسائسه بالبحوث والدراسات.

وبحوث الدجالين من المستشرقين، والكذبة من اليهود والسريان، عن نص القرءان ولغته وما يزعمونه من كلمات غير عربية فيه، تمتلئ بالدسائس والتحريف والتزوير، وبالأكاذيب من كل نوع، لغوية وتاريخية وجغرافية.

وأحمق بلاليص ستان الأرعن في مقاطعه، كما سترى، ليس سوى أثر من آثار هذه الدسائس والأكاذيب، التقطته الأعين الخبيرة بالتقاط البلاليص، وعبأوا رأسه طبقاً لمواصفاتهم القياسية، ثم أطلقوه ليكون قناة لتسريب دسائسهم وأكاذيبهم، وبوقاً لتسويق ضلالاتهم وأباطيلهم، وهو يفتح صدره أمام كتل العوام التي لا تميز يمينها من شمالها، ويزعم أن ما عبأوه به من ثمار عبقريته ونتاج بحوثه.

ومن آفات بلاليص ستان في زمانك هذا الانشغال بمسائل، قبولاً أو رفضاً، وهي فروع من مسائل أخرى، فتشيع الأباطيل وتنتقل من منابعها، ثم تزدهر وتتكون فرق وأحزاب لها وضدها، وتثور المعارك من حولها، عند مصباتها، ونقض هذه الأباطيل ليس في هذه المعارك، بل في جلاء أصولها وكشف منابعها.

ولأن المقطع الذي أرسلت إلينا السيدة الفاضلة رابطه، وما تلاه من مقاطع، احتوت المسألتين معاً، ولأن الأحمق الذي يتكلم في هذه المقاطع، هو نفسه، ليس سوى قناة لتصريف ما تغوطه الكذبة والدجالون في رأسه، كان لابد لنا قبل الوصول إليه، وإلى

مسألة تفسير الحروف المقطعة بالسريانية، أن نُجَلِّي المسألة الأم والأهم، ونكشف ما فيها من دسائس وأكاذيب، ألا وهي دعوى أن نص القرءان مؤلف من مصادر غير عربية، ويحوي كلمات وعبارات أعجمية مقتبسة من هذه المصادر، وهي دعوى الدجالين من المستشرقين عموماً، وأنه نص مؤلف بالسريانية، ولا يمكن فهمه وتفسيره إلا بها، وهي دعوى الكذبة من السريان خصوصاً.

والسريان لديهم عقدة تاريخية راسخة في تكوينهم من العربية والقرءان، ستعرف تفاصيلها وأسبابها في رحلتك مع الكتاب، وهم يُعوضون هذه العقدة بتأليف أفلام خيالية، يَقْلبون فيها الحقائق، ويحرفون كلمات العربية والسريانية، ويدلسون في ما ينسبونه لمعاجم هذه وتلك، ويزورون أحداث التاريخ وحقائق الجغرافيا، وتتراءى لهم في كلمات القرءان وعباراته هلاوس كلمات السريانية وعباراتها، ثم يفبركون الأدلة للمطابقة بين كلمات القرءان وبين ما تراءى لهم من هلاوس.

ومما دعانا إلى تخصيص الجزء الأكبر من الكتاب لأكاذيب السريان وهلاوسهم، أنَّا طالعنا دراسات في الرد عليهم، بعضها بالعربية وبعضها بالإنجليزية، ومنها دراسات لأساتذة في السريانية، ينتسبون لجامعات إسلامية عريقة، ونُشرت في مجلات علمية تحمل اسمها، فوجدنا هذه الدراسات كلها تتعامل مع ما ألفه كذبة السريان من مؤلفات على أنه دراسات علمية نزيهة وبحوث لغوية بريئة، غافلين عن أصل المسألة، ألا وهو نفي الوحي، وأن هذه الدراسات ليست سوى مطية يريدون الوصول بها إلى أن النبي ألف القرءان بلغتهم ومن مصادرهم.

ووجدنا أصحاب هذه الردود في ذهول تام عما تمتلئ به مؤلفات السريان من تحريف وتدليس وأكاذيب من كل صنف ولون، ووجدناهم يبدأون ردودهم من افتراض أن القرءان متهم، وأنهم يقفون معه في قفص الاتهام للدفاع عنه، ومن ثَم انحصر منهجهم في الكفاح والنضال من أجل إثبات عربية هذه الكلمة أو تلك العبارة.

وليس هذا مقصدنا ولا هدفنا من هذا الكتاب، بل هدفنا الأول إسقاط الدعوى من أصلها، وبيان ما يكتنف المسألة وتمتلئ به من تدليس وتزوير، وكشف حقيقة أصحابها من السريان وإخراج خبيئة نفوسهم.

أما فَسْل بلاليص ستان الأحمق، فقد مزقناه، وجعلناه عبرة للناظرين، ومبالة للرائحين والغادين، لأنه دخل إلى القرءان من باب القبالاه.

ولله الحمد أولاً وآخراً

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

غرة رمضان ١٤٣٧هـ/٦ يونيو ٢٠١٦م

العربية والسريانية

اللغة السريانية

تصنف اللغة السُريانية، مع العربية والعبرية والأمهرية، وما تفرع منها من لغات ولهجات، ضمن اللغات السامية، وهذا التصنيف فرع من التصنيف التوراتي للأمم والشعوب، الذي يحكم الدراسات الأنثروبولوجية واللغوية، بل وكل العلوم الإنسانية، فهو القاعدة التي أقيمت هذه العلوم عليها، وكل ما تنتجه يدور داخله وفي إطاره، وهو أحد آيات سيطرة اليهود والتوراتيين من الأميين على العلوم والمناهج.

- **اللغات السامية:**

وأول من استخدم كلمة الساميين Semetic للتعبير عن الشعوب والقبائل التي استوطنت بلاد ما بين النهرين والشام وجزيرة العرب هو عالم اللاهوت البروتستانتي والمؤرخ الألماني أوجست لودفيج فون شلوتسر August Ludwig von Schlözer (١٧٣٥م-١٨٠٩م)، في الجزء الثالث من كتابه: تاريخ العالم Weltgeschichte، وهو الجزء الذي خصصه لتاريخ العالم بين عصر موسى والكتابات العبرية الأولى وبين قيام الإمبراطورية الفارسية، وجعل عنوانه: ما قبل العالم Vorwelt، وقد اقتبس شلوتسر هذا الوصف، كما ذكر هو نفسه، من تقسيم الشعوب في سفر التكوين، وتحديداً من الإصحاحات: العاشر، والحادي عشر، والسادس والعشرين، والحادي والثلاثين.

وكان خلف ترسيخ هذا التصنيف في الدراسات اللغوية المستشرق اليهودي الألماني أبراهام جيجر Abraham Geiger (١٨١٠م-١٨٧٤م)، والمستشرق الفرنسي جوزيف إرنست رينان Joseph Ernest Renan (١٨٢٣م- ١٨٩٢م)، والمستشرق الألماني تيودور نولدكه Theodor Nöldeke (١٨٣٦م-١٩٣٠م)، ثم صار أحد أعمدة هذه الدراسات، وكلها تدور داخل إطاره، ويحكم كل من يدلي بدلوه فيها، وإن نفاه أو أقر بعدم وجود أدلة علمية أو تاريخية على صحة هذا التصنيف.

فإليك أصل تصنيف الأجناس واللغات الذي قامت عليه الدراسات اللغوية والعلوم الإنسانية، في الإصحاح العاشر من سفر التكوين، والذي يعرف في الدراسات الإنسانية واللغوية بجدول الأجناس والشعوب:

"١هذِهِ مَوَالِيدُ بَنِي نُوحٍ: سَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ، وَوُلِدَ لَهُمْ بَنُونَ بَعْدَ الطُّوفَانِ، ٢بَنُو يَافَثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَاي وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ، ٣وَبَنُو جُومَرَ: أَشْكَنَازُ وَرِيفَاثُ وَتُوجَرْمَةُ، ٤وَبَنُو يَاوَانَ: أَلِيشَةُ وَتَرْشِيشُ وَكِتِّيمُ وَدُودَانِيمُ، ٥مِنْ هؤُلاَءِ تَفَرَّقَتْ جَزَائِرُ الأُمَمِ بِأَرَاضِيهِمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ كَلِسَانِهِ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ بِأُمَمِهِمْ، ٦وَبَنُو حَامٍ: كُوشُ وَمِصْرَايِمُ وَفُوطُ وَكَنْعَانُ،٧وَبَنُو كُوشَ: سَبَا وَحَوِيلَةُ وَسَبْتَةُ وَرَعْمَةُ وَسَبْتَكَا، وَبَنُو رَعْمَةَ: شَبَا وَدَدَانُ، ٨وَكُوشُ وَلَدَ نِمْرُودَ الَّذِي ابْتَدَأَ يَكُونُ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ، ٩الَّذِي كَانَ جَبَّارَ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ، لِذلِكَ يُقَالُ: "كَنِمْرُودَ جَبَّارُ صَيْدٍ أَمَامَ الرَّبِّ"، ١٠وَكَانَ ابْتِدَاءُ مَمْلَكَتِهِ بَابِلَ وَأَرَكَ وَأَكَّدَ وَكَلْنَةَ، فِي أَرْضِ شِنْعَارَ، ١١مِنْ تِلْكَ الأَرْضِ خَرَجَ أَشُّورُ وَبَنَى نِينَوَى وَرَحُوبُوتَ عَيْرَ وَكَالَحَ ١٢وَرَسَنَ، بَيْنَ نِينَوَى وَكَالَحَ، هِيَ الْمَدِينَةُ الْكَبِيرَةُ، ١٣وَمِصْرَايِمُ وَلَدَ: لُودِيمَ وَعَنَامِيمَ وَلَهَابِيمَ وَنَفْتُوحِيمَ ١٤وَفَتْرُوسِيمَ وَكَسْلُوحِيمَ، الَّذِينَ خَرَجَ مِنْهُمْ فِلِشْتِيمُ وَكَفْتُورِيمُ، ١٥وَكَنْعَانُ وَلَدَ: صِيْدُونَ بِكْرَهُ، وَحِثًّا ١٦وَالْيَبُوسِيَّ وَالأَمُورِيَّ وَالْجِرْجَاشِيَّ ١٧وَالْحِوِّيَّ وَالْعَرْقِيَّ وَالسِّينِيَّ ١٨وَالأَرْوَادِيَّ وَالصَّمَارِيَّ وَالْحَمَاتِيَّ، وَبَعْدَ ذلِكَ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْكَنْعَانِيِّ، ١٩وَكَانَتْ تُخُومُ الْكَنْعَانِيِّ مِنْ صَيْدُونَ، حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ جَرَارَ إِلَى غَزَّةَ، وَحِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَأَدْمَةَ وَصَبُويِيمَ إِلَى لاَشَعَ، ٢٠هؤُلاَءِ بَنُو حَامٍ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ كَأَلْسِنَتِهِمْ بِأَرَاضِيهِمْ وَأُمَمِهِمْ، ٢١وَسَامٌ أَبُو كُلِّ بَنِي عَابِرَ، أَخُو يَافَثَ الْكَبِيرُ، وُلِدَ لَهُ أَيْضًا بَنُونَ، ٢٢بَنُو سَامٍ: عِيلاَمُ وَأَشُّورُ وَأَرْفَكْشَادُ وَلُودُ وَأَرَامُ، ٢٣وَبَنُو أَرَامَ: عُوصُ وَحُولُ وَجَاثَرُ وَمَاشُ، ٢٤وَأَرْفَكْشَادُ وَلَدَ شَالَحَ، وَشَالَحُ وَلَدَ عَابِرَ،٢٥وَلِعَابِرَ وُلِدَ ابْنَانِ: اسْمُ الْوَاحِدِ فَالَجُ لأَنَّ فِي أَيَّامِهِ قُسِمَتِ الأَرْضُ، وَاسْمُ أَخِيهِ يَقْطَانُ، ٢٦وَيَقْطَانُ وَلَدَ: أَلْمُودَادَ وَشَالَفَ وَحَضَرْمَوْتَ وَيَارَحَ ٢٧وَهَدُورَامَ وَأُوزَالَ وَدِقْلَةَ ٢٨وَعُوبَالَ وَأَبِيمَايِلَ وَشَبَا ٢٩وَأُوفِيرَ وَحَوِيلَةَ وَيُوبَابَ، جَمِيعُ هؤُلاَءِ بَنُو يَقْطَانَ، ٣٠وَكَانَ مَسْكَنُهُمْ مِنْ مِيشَا حِينَمَا تَجِيءُ نَحْوَ سَفَارَ جَبَلِ الْمَشْرِقِ، ٣١هؤُلاَءِ بَنُو سَامٍ حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ كَأَلْسِنَتِهِمْ بِأَرَاضِيهِمْ

حَسَبَ أُمَمِهِمْ ٣٢هؤُلاَءِ قَبَائِلُ بَنِي نُوحٍ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ بِأُمَمِهِمْ. وَمِنْ هؤُلاَءِ تَفَرَّقَتِ الأُمَمُ فِي الأَرْضِ بَعْدَ الطُّوفَانِ"[١].

- **اللغة السريانية:**

واللغة السريانية هي نفسها اللغة الآرامية، أو هي امتداد لها، وهي في الأصل الأشورية الأكادية، أو هي عاميتها، وهي لغة القبائل التي استوطنت أشور أو بلاد ما بين النهرين، ثم الجزء الشمالي الشرقي من الشام، في فترة تقع بين المائة الثامنة والمائة السادسة قبل الميلاد.

وتسمية هذه اللغة بالآرامية نسبة إلى آرام بن سام بن نوح، الذي نزل نسله ونسل إخوته من أبناء سام، حسب رواية سفر التكوين التي تحكم الدراسات اللغوية، في بلاد ما بين النهرين واستوطنوا الشام، ومن اسم آرام جاء اسم سوريا القديم: بلاد آرام، ومن اسم سام جاء اسم الشام.

أما السريانية، فحسب تفسير نولدكه المعتمد في الدراسات اللغوية، في كتابه: قواعد السريانية Compendious Syriac Grammar[٢]، والذي نقله مع شيء من الاستطراد والتوضيح، دون أن يشير إلى نولدكه، الأب جبرائيل القرداحي، أحد مطارنة السريان في لبنان، ومستشار المجمع المقدس للكنيسة الشرقية، ونائب الطائفة السريانية لدى الكرسي الرسولي في الفاتيكان، وأستاذ السريانية واللغات الشرقية في جامعة جريجوري البابوية Pontificia Università Gregoriana في روما، في أواخر القرن التاسع عشر، فهي:

"النطق الإغريقي للأشورية، إذ قلبوا الشين في أشور إلى سين فصارت: أسوريا أو أسيريا، ثم أسقطوا الألف للتخفيف، فأصبحت: سوريا أو سيريا، ومنها جاء تسمية اللغة الأشورية الآرامية بالسريانية، وتسمية بلاد القبائل الأشورية الآرامية باسم

---

١) سفر التكوين: ١٠: ١-٣٢، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، ١٩٩٥م.

2) Theodor Nöldeke: Compendious Syriac Grammar, Introduction, PXXXI, Translated from german by: James Crichton, Williams and Norgate, London, 1904.

سوريا، فكانت بلاد ما بين النهرين تسمى سوريا الداخلة، والشام يطلق عليه سوريا الخارجة"[١]

ولم يقتصر أثر الإغريقية في السريانية على منحها اسمها، بل، كما يقول نولدكه:

"كان للإغريقية آثار مباشرة وعميقة على السريانية، ولا تقتصر هذه الآثار على دخول كلمات إغريقية عديدة في مكونات السريانية، بل امتدت إلى محاكاة طريقة استخدام الإغريق للكلمات وتوظيفها، وأسلوب العبارات الإغريقية Idiom وتراكيبها Construction، وقد تخللت هذه الآثار جميع أنسجة اللغة السريانية، وسرت في أدق تفاصيلها Most delicate tissues"[٢]

ورغم ظهور السريانية كاسم للغة الأشورية الآرامية مع الغزو الإغريقي لبلاد ما بين النهرين والشام في القرن الرابع قبل الميلاد، ظلت تسميتها بالآرامية بين من يتكلمونها من عموم الناس في بلاد الرافدين والشام هو السائد إلى عصر مبعث المسيح عليه الصلاة والسلام وظهور المسيحية، وفي الأناجيل نصوص عديدة على أن الآرامية كانت اللغة التي يتكلمها المسيح وأمه عليهما السلام.

ومع ظهور المسيحية وتحول القبائل الوثنية إليها، حلت السريانية كاسم لهذه اللغة محل الآرامية، ولم يعد لفظ آرامي يستخدم إلا لوصف الصابئة في ما بين النهرين، ومن بقي على وثنيته من القبائل في بلاد الشام، ثم صارت السريانية بديلاً مطلقاً للآرامية منذ القرن الرابع الميلادي، مع تحول الإمبراطورية الرومانية إلى المسيحية ودخول عموم الشام فيها.

وأقدم وثيقة يذكر فيها اسم اللغة السريانية بدلاً من الآرامية، يعود تاريخها إلى سنة ١٣٢م، في مملكة الرها، وهي بالسريانية: أورهوي ܐܘܪܗܝ، ومكانها حالياً مدينة أُورفه Urfa جنوب شرق تركيا، وكانت تحكمها أسرة تعرف بالأبجرية، لكثرة تكرار اسم أبجر

---

١) الأب جبرائيل القرداحي: المناهج في النحو والمعاني عند السريان، ص٥-٦، **Ex Typographia Polyglotta, S. C. Propaganda Fide, Rome, 1903.**

2) Compendious Syriac Grammar, Introduction, PXXXII.

بين ملوكها، وهي أسرة سامية من أصل أشوري أو عربي قديم، وأسماء كثير من ملوكها عربية أو شديدة الشبه بالعربية، مثل بكرو ومَعَنُّو وعبدو، وهي أول مملكة مسيحية في العالم، وكانت السريانية لغتها الرسمية.

والآرامية السريانية هي لغة بني إسرائيل في السبي، ولغة الربانيين بعد العودة منه، وبها كتبوا بعض كتبهم، يقول مطران دمشق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر إقليميس يوسف داوود الموصلي السرياني، في كتابه: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية:

"من المعلوم أن اليهود في زمان المسيح لم يكونوا يتكلمون باللغة العبرية لغة أجدادهم، بل بالسريانية، وكانوا قد تعلموها في بابل وحفظوها بعد رجوعهم إلى أرضهم ... وأكثر نبوءة دانيال وجزء من سفر عزرا وسفر نحميا وغير ذلك من العهد القديم مكتوب في الأصل باللغة السريانية، ويترجح أن إنجيل متى كتب بهذه اللغة، وتسمى هذه اللغة في العهد القديم آرامية مجرداً، وعلماء اليهود يسمونها آرامية أو سريانية، وتسمى في العهد الجديد عبرانية، ولكن علماء الإفرنج يسمونها كلدانية، والعرب يسمون هذه اللغة نبطية ... وكثير من كتب اليهود غير الكتاب المقدس مكتوبة بهذه اللغة، وأشهرها الترجومات، وهي كتب تتضمن ترجمة أسفار العهد القديم، ومن هذه اللغة المسماة بالكلدانية ومن اللغة العبرية صاغ علماء اليهود المعروفون بالربانيين لغة مختصة بهم يقال لها لغة الربانيين"[١]

ومع تحول الإمبراطورية الرومانية للمسيحية ودخول عموم شعوب ما بين النهرين والشام فيها، بدأت السريانية تتحول من لغة محكية للكلام إلى لغة للكتابة، ومن ثم بدأ تأليف الكتب في تقعيد قواعدها ووضع المعاجم في حصر مفرداتها واستنباط معانيها.

---

١) مطران دمشق إقليميس يوسف داوود الموصلي السرياني: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص٨، ١٠، طبع في الموصل، في دير الآباء الدوسكيين، ١٨٧٩م.

وتكتب اللغة السريانية من اليمين إلى اليسار، وتتكون أبجديتها، كالعبرية، من اثنين وعشرين حرفاً، تجمعها خمس كلمات هي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت.

- **تاريخ السريانية:**

وأول تصنيف في معاني السريانية وقواعدها هو المنسوب إلى الحكيم أفراهاط الفارسي المتوفى سنة ٣٤٥م، ثم مار أفرايم السرياني المتوفى سنة ٣٧٣م، ثم مار آو دامه مطران تكريت سنة ٥٧٥م، ولكن، كما يقول الأب جوزيف شابو السرياني، في مقدمته التاريخية الطويلة لكتاب المناهج للأب جبرائيل القرداحي:

"**أول من ألف في نحو السريانية كتاباً يرجع إليه ويعول عليه المطران العلامة مار يعقوب الرهاوي(ت: ٧٠٨م)، الذي له الفضل الأول في تطوير قواعد اللغة السريانية**"[(١)].

وأول معجم في مفردات السريانية وضبط معانيها هو الذي وضعه أبو زيد حنين بن إسحق المتوفى سنة ٨٧٣م، وهو أحد رهبان دير الأتارب في حلب، ثم تتابع عدد من أئمة السريان وفقهاء السريانية على التأليف والتصنيف في قواعد السريانية وضبط معانيها، وبلغ هذا التأليف ذروته على يد بار بهلول أو الحسن بن بهلول، في معجمه السرياني العربي الذي وضعه في ثلاثة أجزاء في القرن العاشر الميلادي، ثم جريجوريوس أبي الفرج بن العبري، المتوفى سنة ١٢٨٦م، الذي وضع ثلاث مجلدات بعنوان: الغراماطيق في قواعد السريانية، وصنف: كتابا دصمحا أو كتاب اللُمع في معانيها، ثم صارت مؤلفاته العمدة والمرجع لكل من جاء بعده وصنف في السريانية.

ومع ظهور الإسلام، ونزول القرءان وحفظه، وهو كتاب العربية المبين ومعجزتها الخالدة، ومع دخول شعوب ما بين النهرين والشام في الإسلام، وتشييد دولة الإسلام، اكتسحت العربية لغات الشرق جميعها، وتقهقرت السريانية وتراجعت أمام العربية، إلى أن كادت تندثر في القرن الحادي عشر الميلادي بتحول الموارنة وعموم السريان في الشام

---

١) **الأب جوزيف شابو السرياني: مقدمة كتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان، ص١٤.**

إلى العربية، التي صارت لغة الحياة والمعاملات والتخاطب والمراسلات، واللغة التي يصنف بها السريان كتبهم في شروح العقيدة المسيحية وبيان طقوسها وتعاليمها، بل وتم تعريب قسم كبير من القداسات والطقوس في الكنائس ليتمكن عموم السريان من متابعتها.

ومن أشهر المؤلفات السريانية بالعربية إبان هذا التحول كتابَي: الهدى والفصول العشرة، وهي مؤلفات في المسيحية بالسريانية، اضطر مطران كفر طاب توما الماروني إلى ترجمتها للعربية، لكي يتمكن عموم رعاياه من قراءتها وفهمها.

فهذا هو وصف نولدكه لاكتساح العربية للغات الشعوب الآرامية، وانهيار السريانية أمام زحفها:

"مع سيطرة العرب على المناطق الآرامية، فقدت السريانية موقع القيادة Commanding Position، وطُويت صفحتها Brought to a sudden close"[1]

ومنذ القرن الثاني عشر الميلادي، ومع تراجع السريانية وانزوائها، وبسبب تفكك الكنيسة السريانية إلى كنيستين، إحداهما شرقية، والأخرى غربية، انقسمت السريانية إلى لغتين منفصلتين، فالأولى هي السريانية الشرقية، أو: ، لِشانا سُريايا ܠܫܢܐ ܣܘܪܝܝܐ، وهي لغة السريان شرق نهر الفرات، وتدور حول نصيبين، وهي لغة كنيسة المشرق الأشورية والكنيسة الكلدانية في العراق عموماً، ولغة النساطرة ومذهبهم خصوصاً.

والثانية هي السريانية الغربية، أو: لِشونو سُريويو ܣܘܪܝܝܐ، وهي لغة السريان غرب نهر الفرات، ومركزها الرُها، وهي لغة الكنيسة السريانية الأرثوذكسية والكنيسة السريانية الكاثوليكية في الشام عموماً، ولغة الموارنة واليعاقبة في لبنان خصوصاً.

ويكاد ينحصر استخدام اللغة السريانية في زمانك هذا على أهالي بعض القرى الجبلية النائية في منطقة جبال طور عبدين في هضبة الأناضول في تركيا، وفيها دير الزعفران

---

1) Compendious Syriac Grammar, Introduction, PXXXIII.

ܕܝܪܐ ܕܟܘܪܟܡܐ قرب مدينة ماردين، وهو المقر التاريخي والرسمي لبطريرك السريان الأرثوذكس، وبه مدرسة لتعليم السريانية لأبناء الطائفة.

وما زالت السريانية لغة الكلام أيضاً في بعض القرى بالقرب من جبال كردستان، وشمال الموصل وشرقها، وبالقرب من أربيل، في العراق، وفي بعض القرى في محافظتي حلب والحسكة وفي منطقة معلولا في سوريا، والقرى الريفية الواقعة غرب بحيرة أرومية شمال غرب إيران، قرب حدودها مع تركيا.

ومع دخول الغرب اليهودي الماسوني بلاد الإسلام ووقوعها تحت سطوة جيوشه وسلاحه، لتكون وسيلة غزوه لعقول أهلها ونفوسهم بالجامعات والمدارس، وبالكتب والصحف والمطابع، وتكوين فئات من أبنائها تتبعه وتستلهمه وتدور حوله، كان أحد أركان هذا الغزو وأهدافه الإزراء بالعربية وإماتتها، وإحلال لغات الغرب في التعليم والإعلام محلها، لإخلاء أذهان العرب وشعوب الإسلام من القرءان، وفي الوقت نفسه تمجيد لغات الطوائف والأقليات ولهجاتها، والعمل على بعثها بينهم، وحضهم على ترك العربية والعودة إليها، لتكون إحدى أدواته في تكوين هويات دينية وثقافية لهم منفصلة عن العرب، تفضي إلى تفكك بلاد العرب، وصناعة محاضن لإثارة نزعات انفصال الطوائف والأقليات واستقلالها عنها، وتحولها إلى بؤر تتبع الغرب الذي يحتضنها، وقنوات لأفكاره التي يبثها من خلالهم.

والغاية الحقيقية والخبيئة من هذا التحريض للطوائف والأقليات على الاستقلال، وقدح شرارة انفصالها عن بلاد العرب، ومن هذا البعث للغاتها المندثرة وإحلالها محل العربية، هو إعادة ما بين النيل والفرات إلى صورته التي كان عليها قبل توحيد القرءان والعربية لشعوبه، أو بعبارة أدق بعث عالم التوراة، الذي يقع في قلبه بنو إسرائيل ودولتهم.

وقد أسهم في هذا البعث للغات الطوائف، لقدح شرارة انفصالها وتفكك بلاد العرب، جحافل من المستشرقين والباحثين في الغرب، بعضهم وهو يعلم حقيقة ما يفعله والغاية منه ويريدها، ولا يخفي عداءه للقرآن والعربية، وبعضهم ولعاً بالبحث وحباً للمعرفة، ولكن

من كانوا خلفهم ويوظفونهم ويمولون دراساتهم، ممن يمسكون بمقاليد الغرب ويستوطنون عقله، لم يفعلوا ذلك من أجل العلم والمعرفة، بل لكي تصل بلاد العرب إلى الصورة التي هي عليها الآن، والتي تغني مطالعتها عن كل بيان.

فإليك أحد اعمدة الاستشراق الألماني كارل بروكلمان، يقرر أن البعثات التبشيرية الأمريكية هي التي كانت خلف بعث السريانية وتكوين مدارس تعليمها للسريان، وأن الأوروبيين هم من تولوا بعث اللهجات المندثرة لطوائف الشرق كلها:

""**في القرن التاسع عشر رفعت البعثات التبشيرية الأمريكية لهجة أرومية إلى مرتبة اللغة الأدبية التي يحاولون أن يقيموا فيها التعليم الديني، بل التعليم العام لهؤلاء السريان ... ولم يبعث اللهجات التي تتكلم اليوم في الشرق إلا العلماء الأوربيون في القرن التاسع عشر**"[١].

وأول مطبعة بالحروف السريانية في الشرق كله، هي التي جلبها سنة ١٨٣٧م جَستن بيركنز Justin Perkins، أول مبشر أمريكي يصل إلى السريان في أرومية وجبال كردستان، بتمويل من البعثة التبشيرية الأمريكية في فارس، وقد دون بيركنز نفسه يوميات حياته بين السريان، وجهوده من أجل إعادة تكوين هوية السريان النساطرة وبعث لغتهم بالتعاون مع مطران أرومية مار يوحانون، في كتابه: ثماني سنوات بين النساطرة المسيحيين في فارس A Residence of Eight Years in Persia, Among the Nestorian Christians، الذي أصدره في نيويورك سنة ١٨٤٣م.

وفي سنة ١٨٤٩م أصدر بيركنز أول صحيفة بالسريانية في الشرق، وهي صحيفة زهريري دبهرا أو إشعاعات النور، وكان هو رئيس تحريرها، واستعان في تحريرها وإصدارها بالأب جورج بادجر George Badger، خبير المطابع واللغات الشرقية الذي أرسله أسقف كانتربري وليام هولي William Howley، أواخر سنة ١٨٤٢م، ضمن

١) **المستشرق الألماني كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، ص٢٨، ٣١، ترجمه عن الألمانية: دكتور رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م.**

بعثة تبشيرية إلى السريان النساطرة، وتولت تمويلها جمعية المعرفة المسيحية Society of Christian Knowldage بالاشتراك مع جمعية نشر الإنجيل Society for Propagation of The Gospel، وكلتاهما في إنجلترا.

وأول مطبوعة سريانية في لبنان هي مجلة كليلا دوَردي أو إكليل الورد، التي أصدرتها البعثة التبشيرية للآباء الدومينيكان سنة ١٩٠٢م.

وأول قاموس حديث في مفردات السريانية ومعانيها هو الذي وضعه كارل بروكلمان سنة ١٨٩٥م.

وفي سنة ١٩٠٣م كتب المستشرق الفرنسي والأب اليسوعي هنري لامانس دراسة في مجلة المشرق التي تصدرها مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت، يُعرِّف فيها السريان بأمجاد لغتهم ويدعوهم إلى بعثها والعودة إليها.

وعند أواسط القرن العشرين كان عدد المدارس التي أنشأتها الإرساليات والبعثات التبشيرية الغربية، لبعث السريانية وتعليمها لأبناء طوائف السريان، في فارس والعراق وحدهما نحو ٢٠٠ مدرسة.

فإليك إقرار المطران جوزيف شابو السرياني أن الغرب ومعاهده وجامعاته، وليس السريان، هو الذي بعث السريانية، وحرض السريان على العودة إليها:

"إنه من الضروري أن يتم إيلاء اللغة السريانية الأهمية الكبيرة وتشجيع أبناء الشعب السرياني وأحفاد الحضارات العريقة في بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام على إحياء لغتهم وتراثهم وتقاليدهم، لأنه إرث حضاري فريد، بدأ المستشرقون ودارسو التاريخ والمؤرخون في بلاد الغرب دراسته بشكل مستفيض منذ عقود طويلة، وأسست له المعاهد والكليات والأقسام الخاصة في الجامعات تحت اسم الأشوريات Assyriology ... تحظى السريانية واللغات الشرقية القديمة بأهمية خاصة ويتم

تعلمها في المعاهد والمراكز العلمية وتقدم الأبحاث والأطروحات الجامعية في مواضيع تتعلق بالسريانية"[1]

ثم إليك وصف الراهب الماروني، وأستاذ العربية والسريانية في المدرسة الرهبانية في بيروت، أوائل القرن العشرين، لحال السريانية عند الطوائف المسيحية من السريان، ودعوته لهم للسير خلف المستشرقين، تعرف منها أنه لولا بعث الغرب للسريانية وتحريضه للسريان، ما دار بخلدهم هجر العربية، ولا تحركوا للعودة إلى السريانية:

"اليوم مع الأسف الشديد هذه اللغة العزيزة الشريفة، لغة السيد المسيح وأعاظم الشعوب، قد أصبحت بغاية التأخر والضعف الشديد في بلادنا، لقلة العناية بها والاهتمام بتعلمها ... على أنه بقي لها والحمد لله مناصرون عديدون ناصروها وعاضدوها ولا يزالون، فها أن جمهوراً من المستشرقين الكرام يُقبلون من كل صوب على درسها والبحث عن كنوزها ونشر مؤلفات علمائها ... والآن رغبة في المحافظة على هذه اللغة العزيزة وصيانة طقوسنا الجميلة الموضوعة بها نورد بعض الوسائط المساعدة على نشرها ووقايتها في بلادنا: ... ٥- عدم التسامح بترجمة بعض القطع المسطورة بالسريانية وباقي الكتب الطقسية إلى العربية، كما يفعل البعض من باب التباهي اللغوي أو بحجة إفهام السامعين وحملهم على الخشوع"[2]

---

١) الأب جوزيف شابو: مقدمة كتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان، ص١١- ١٢.

٢) القس والراهب اللبناني الماروني بولس الكفرنيسي: غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، ص: يد، يه، طبع في مطبعة الاجتهاد، بيروت، ١٩٢٩م.

- **خصائص اللغات السامية:**

تنقسم اللغات السامية عند علمائها إلى عدة أقسام، مع اختلاف في طريقة التقسيم، فإليك تقسيم سباتينو موسكاتي، في كتابه: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، وهو تقسيم حديث، إذ وضع موسكاتي كتابه بالاشتراك مع آخرين سنة ١٩٦٢م:

" **القسم الأول هو السامية الشرقية، وتضم الأكادية والبابلية والأشورية ... والثاني هو السامية الشمالية الغربية، وتشمل الأوغاريتية والفينيقية والعبرية والآرامية والنبطية والسريانية ... والقسم الثالث هو السامية الجنوبية الغربية، وتشمل العربية الجنوبية، وهي السبئية والمعينية والقتبانية والحضرمية والأوسانية، مع الحبشية الإثيوبية، والعربية الشمالية التقليدية أو الكلاسيكية**"[١].

وبين مجموعة اللغات المختلفة التي تصنف معاً على أنها سامية وجوه شبه في المفردات والأصوات والنحو والصرف، ووجوه الشبه هذه تقرب بين اللغات السامية المختلفة، وفي الوقت نفسه تفصل بينها وبين مجموعة اللغات الأخرى التي تعرف بالهندوآرية.

فهذه هي خلاصة وجوه الشبه والاقتراب بين اللغات السامية المختلفة، من أربعة كتب مختلفة، هي: تاريخ اللغات السامية، للمستشرق اليهودي إسرائيل ولفنسون، وفقه اللغات السامية، لبروكلمان، ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، لسباتينو موسكاتي، والساميون ولغاتهم، للدكتور حسن ظاظا.

---

١) سباتينو موسكاتي، وأنطون شيتلر، وإدفارد أولندورف، وفلرام فون زودن: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص١٩-٣٢، ترجمه وقدم له: دكتور مهدي المخزومي، ودكتور عبد الجبار المطبلي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

تقوم اللغات السامية على الحروف الساكنة أو الصامتة بصورة أساسية، ويرتبط المعنى الرئيسي أو الأصلي للكلمة بها، ولذا يزيد عدد الحروف في اللغات السامية عن المألوف في اللغات الآرية، وتتنوع فيها مخارج الحروف وصفاتها تنوعاً كبيراً لا مثيل له في غيرها من اللغات.

وهي لغات اشتقاق تتكون فيها الكلمات أو تتنوع معانيها بموافقة ميزان صرفي، أي بتحوير بنية الجذر ليوافق أوزاناً ثابتة، بخلاف اللغات الغروية، أو لغات النحت التي تتكون فيها الكلمات بإضافة لواصق أو لواحق للأصل، فتتكون الكلمة من عدة أجزاء موصولة ببعضها.

فالجذر الثلاثي: قرأ على وزن فعل، ومضارعه: يقرأ على وزن يفعل، والأمر اقرأ على وزن افعل، واسم المكان: مقرأة على وزن مفعلة، والمصدر منه: قراءة على وزن فِعالة، وقرآن عل وزن فُعلان، واسم الفاعل: قارئ على وزن فاعل، واسم المفعول: مقروء على وزن مفعول.

ولا يوجد في اللغات السامية إدغام لكلمة في أخرى حتى تصيران كلمة واحدة تدل على معنى مركب من الكلمتين، وبديل ذلك الإعراب، وهو تغيير الحركات في أواخر الكلمات لتحديد موقعها الوظيفي في الجملة.

وأغلب كلمات اللغات السامية مشتق من أصل أو جذر ثلاثي، يتكون من ثلاثة حروف صامتة، ويكون الاشتقاق منه وتكوين الكلمات باستخدام الحركات أو الحروف المتحركة أو الصائتة، أو بالزيادة على الأصل.

وقد تكون هذه الزيادة سابقة على حروف الجذر أو داخلة بينها أو لاحقة لها، فالزيادة السابقة على حروف الأصل هي التصدير، والداخلة بينها هي الحشو، واللاحقة لها هي الكسع[١] ، وهذه الحروف الزائدة على الأصل تغير الميزان الصرفي للكلمة لكن ليس لها معنى في ذاتها مثل تلك التي في اللغات الغروية.

---

١)) سباتينو موسكاتي وآخرون: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص١٢٣.

وأصل الكلمة أو جذرها في اللغات السامية هو الفعل وليس الاسم، فهي لغات فعلية، فمن الفعل تتكون الجملة، وله يخضع الاسم، وبه يرتبط الضمير، وأغلب الجذور ثلاثية، ولا تزيد عن ثلاثة حروف إلا نادراً.

والفعل في هذه اللغات لا يصف في الأصل الزمان الذاتي أو كما يراه الإنسان بالنسبة إليه، الماضي والحاضر والمستقبل، بل يصف الزمان الموضوعي المرتبط بالحدث، من حيث انتهاؤه أو استمراره وعدم انتهائه، فالذي يدل على تمام الفعل وانتهائه هو الماضي، والذي يدل على استمراره وعدم تمامه هو المضارع.

والتعبير عن زمن الفعل بالنسبة للإنسان يعتمد على السياق ووجود أدوات إضافية، مثل السين وسوف، والأفعال الناقصة، وقد ولن ولم، ومثيلاتها.

وتشيع في هذه اللغات وسائل التعبير عن أنواع الحدث، مثل المبني للمعلوم والمبني للمجهول والتكرار.

وتتشابه مخارج الحروف وأصواتها في اللغات السامية، وتوجد كلمات مشتركة بين أغلب هذه اللغات، مثل الضمائر والأعداد وأعضاء الجسم وأغلب حروف الجر، وعدد كبير من الكلمات الدالة على البيئة والحيوانات، مثل السماء والأرض والبيت والجمل والحمار والكلب.

فعَيْن العربية هي عَيِن العبرية، وعيْنا الآرامية والسريانية، وأنو الأشورية، وعَيْن الحبشية.

وسماء العربية هي شمايم العبرية، وشمايا السريانية، وشَمو الأشورية، وسَماي الحبشية.

وبعير العربية هي نفسها بعير العبرية، وبعيرو الآرامية، وبعيرا السريانية، وبعيراوي الحبشية.

- **جزيرة العرب مهد السامية:**

وقد ترتب على اقتراب اللغات السامية ووجوه الشبه بينها فرضيتان ويتبع كل منهما سؤال، فالفرضية الأولى هي أن هذه اللغات السامية كلها، كانت في أصلها لغة واحدة، ثم تفرعت من هذه اللغة الأم، وابتعدت عنها بدرجات تختلف من لغة إلى أخرى، والسؤال الذي يتبع هذه الفرضية هو: ما هي هذه اللغة الأم أو الأصل التي انحدرت منها اللغات السامية Proto Semitic، وما هي أقرب اللغات السامية المعروفة والباقية إليها؟

والفرضية الثانية، وهي في الحقيقة الأولى، فهي أن الشعوب التي تتكلم اللغات السامية، على افتراقها واختلاف مواطنها، انحدرت من أصل واحد أو شعب مشترك كان يوجد ويعيش مجتمعاً في منطقة جغرافية معينة ويتكلم لغة واحدة، قبل أن ينقسم ويتفرق في أماكن مختلفة من الشرق وتتباعد لغاته، وإن ظلت متقاربة وتحمل جميعها ملامح لغتها الأم.

والسؤال الذي وُلد من هذه الفرضية هو: أين هي المنطقة من الشرق التي كان يوجد فيها الشعب السامي الأول الذي خرجت منه الشعوب السامية كلها، وأي الشعوب التي تسمى بالسامية اتصل وجوده في هذه المنطقة أو لم يتحرك منها، ومن ثَم فهو الامتداد المباشر لهذا الشعب السامي الأول أو الأقرب إليه، ولغته هي اللغة الأم أو الأقرب إليها؟

فإليك بيان الفرضيتين وما يتبعهما من أسئلة في عبارات موجزة لكارل بروكلمان:

"**والاعتراف بأن كل هذه اللغات تكون مجموعة كبرى، يؤدي بالضرورة إلى الاعتراف بأن الشعوب التي تتكلم بهذه اللغات كانت متحدة في وقت ما عبر التاريخ ... الشعب الذي انتشر شمالاً وجنوباً واضطر شعوباً أخرى إلى التكلم بلغته لابد أنه كان يعيش يوماً ما في مكان واحد مشترك ... وعندما كان الساميون يكونون شعباً واحداً فلابد أنهم كانوا يتكلمون فيما بينهم بلغة واحدة مشتركة**"(١)

---

١) **كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، ص١٢، ١٤.**

وقبل الشعب السامي الأول، أو الأب الذي انحدرت منه الشعوب التي تسمى بالسامية جميعها، وأين مهده، وما هي المنطقة التي وجد فيها مجتمعاً قبل أن تنفصل أجزاء منه وتتحرك في اتجاهات مختلفة من حوله، لتستوطن ما نزلت فيه من بلاد الشرق، إليك أولاً ما تعرف منه هذه الشعوب وما استوطنته من البلدان، والمنطقة التي تتحرك داخل تخومها لغاتها.

يقول وليام رايت William Wright (١٨٣٠م-١٨٨٩م)، أستاذ العربية واللغات السامية في جامعة كمبردج، وهو من رواد الاستشراق والتأليف في اللغات السامية وفقهها، وفي جمع تراث السريانية المخطوط، وحكمت بعض بحوثه أعمال المستشرقين من بعده، في كتابه: محاضرات في النحو المقارن للغات السامية Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages:

"**تستوطن الشعوب السامية رقعة محدودة من سطح الأرض، فهُم تاريخياً قاطنوا الركن الجنوبي الغربي من آسيا، وهي المنطقة التي يحدها من الشمال جبل طوروس Taurus ومرتفعات أرمينيا Armenia، ومن الشرق جبال كردستان Kurdistan وخوزستان Khuzistan والخليج الفارسي Persian Gulf، ومن الجنوب المحيط الهندي، ومن الغرب البحر الأحمر والبحر المتوسط، وكانت البلاد التي تسمى الحبشة Abyssinia من أوائل المناطق التي استوطنوها، بعد أن عبروا باب المندب Bab El Mandeb**"[1]

وداخل هذه المنطقة الواسعة من الشرق التي ينحصر وجود الشعوب السامية ولغاتها داخل حدودها، ثَمة ست نظريات مختلفة عن البؤرة الأولى التي عاش فيها الشعب السامي الأب، الذي انحدرت جميعها منه.

"**فبعضهم يذهب إلى أن الساميين قد نشأوا ببلاد الحبشة، ومنها نزحوا إلى القسم الجنوبي ببلاد العرب عن طريق باب المندب ... وبعضهم يذهب إلى أن الموطن الأول**

1) William Wright: Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages, P4, Cambridge University Press, London, 1890.

للساميين كان شمال إفريقيا، ومنه نزحوا إلى آسيا عن طريق برزخ السويس، وبعضهم يذهب إلى أن المهد الأول للساميين كان بلاد أرمينيا بالقرب من حدود كردستان ... ويذهب الأستاذ جويدي ومن تابعه إلى أن المهد الأصلي للأمم السامية كان جنوب العراق ... ويرى بعضهم أن الموطن الأصلي للساميين بلاد كنعان ... ويرجح بعضهم أن المهد الأول للساميين كان القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية"[١]

وأشهر هذه النظريات بين مؤرخي الشعوب السامية وفقهاء لغاتها، وأقواها، فرضية العراق أو بلاد ما بين النهرين، وفرضية الجنوب الغربي لشبه جزيرة العرب، أو المنطقة من جزيرة العرب التي تمتد من الحجاز إلى اليمن.

فأما نظرية ما بين النهرين، فإليك كيف تكونت وما هي أدلتها.

يقول وليام رايت إنه في مرحلة مبكرة من دراسته للغات السامية كان يتابع من يعتقدون أن بلاد ما بين النهرين هي مهد الشعب السامي الأول، وهي الفرضية التي بدأت بدراستين للمستشرق اليهودي الألماني صمويل فون كريمر Samuel Von Kremer، نشرهما سنة ١٨٧٥م، في دورية: الشعوب الأخرى Das Ausland، وهي دورية علمية ألمانية تختص بنشر البحوث والدراسات المتعلقة بتراث الشعوب غير الآرية، وكان موضوع الدراستين عن: النباتات والحيوانات التي جلبها الساميون واستعاروا أسماءها من الأجناس الأخرى Semitische Culturentlehnungen aus dem pflanzen und their reiche.

وفي دراسته قال كريمر إن اسم الجمل Camel مشترك بين لغات الساميين جميعها، بينما لا يوجد فيها اسم مشترك للنخيل وثماره من التمر Date Palm، ولا للنعامة Ostrich، وهو ما يعني أن الجمل هو الاسم الذي كان يستخدمه الشعب السامي الأول لوصف هذا الحيوان حين كان مجتمعاً في بقعة واحدة، ثم ورثته عنه الشعوب السامية التي انحدرت منه، ليظل شاهداً على وحدة أصلها ولغاتها.

---

١) دكتور علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ص٩-١٠، دار نهضة مصر، الطبعة الثالثة، القاهرة، أبريل ٢٠٠٤م.

ومن ثم ذهب فون كريمر إلى أنه:

"داخل حدود الشعوب السامية، مهد هذه الشعوب هو المنطقة التي لا يوجد بها نخيل ولا نعام، بينما عُرف الجمل فيها منذ أقدم العصور، وهذه المنطقة هي السهول العظمى في وسط آسيا، قرب نهري جيحون Jaihun وسيحون Saihun، فبلاد الرافدين Mesopotamia وبابل Babylonia، هي وطن الساميين، وأقدم مركز للحضارة السامية"[١]

وفي سنة ١٨٧٩م، نشر المستشرق الإيطالي إجناتسيو جويدي Ignazio Guidi دراسة عنوانها: المهد الأول للشعوب السامية Della Sede Primitiva dei Popoli Semitici، وفي دراسته توسع جويدي في طريقة فون كريمر في الاستدلال بالتحليل اللغوي، عبر المقارنة بين الكلمات التي تشترك اللغات السامية المختلفة في استخدامها للتعبير عن المعالم الجغرافية ومظاهر سطح الأرض، وأنواع التربة، والطقس والتغيرات المناخية، وأسماء الحيوانات والنباتات والمعادن.

فيقول جويدي إن كلمة: **نهر** مثلاً موجودة بمعناها وصوتها في كل اللغات السامية، بينما الكلمة التي تدل على الجبل تختلف من لغة سامية إلى أخرى، فهي في العربية: جبل، وفي العبرية: هار، وفي الآرامية والسريانية: طورا، وفي الأشورية: شادُو.

وما وصل إليه جويدي في دراسته كان قريباً من نتائج فون كريمر:

"بابل كانت هي المهد الأول للحياة السامية، وقد هاجر هؤلاء الساميون الأوائل إليها من الأراضي التي تحيط ببحر الخزر Caspian Sea"[٢]

ومن أشهر من تبعوا فرضية فون كريمر وجويدي، في أن بلاد الرافدين وبابل هي موطن الشعب السامي الأول، وبنوا بحوثهم ودراساتهم عليها، المستشرق الفرنسي وأستاذ الآثار واللغة السريانية في المكتبة الوطنية بباريس Bibliothèque Nationale فرانسوا

1) Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages, P5-6.
2) Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages, P6.

لينورمـا François Lenormant (١٨٣٧م–١٨٨٣م)، والمستشـرق الألمـاني فريتـز هومل Fritz Hommel (١٨٥٤م–١٩٣٦م)، أستاذ اللغات السامية في جامعة ميونيخ Munich، وعالم اللاهوت البروتستانتي والمستشرق والمستكشف الأمريكي جون بونيت بيترز John Punnett Peters (١٨٥٢م–١٩٢١م)، أستاذ لغات العهد القديم وآدابه في جامعة بنسلفانيا.

وحسب تفسير هؤلاء جميعاً لطريقة تفرق الشعوب السامية وانتشارها، فإن الشعب السامي الأول بعد أن استوطن بلاد الرافدين، أو ما بين دجلة والفرات، وبسبب نزاعات داخلية، أو ضغط قوة خارجية، انشطر منه انشطاران، وتحرك كل منهما في اتجاه غير الآخر.

فقسم من الشعب السامي اتجه شمالاً نحو سوريا، ثم تفرع من هذا القسم فرع امتد بحركته إلى أرض كنعان، وأما القسم الآخر فاتجه نحو رأس الخليج، ثم انساح في جزيرة العرب، وعبر فرع منه مضيق باب المندب ليستوطن الحبشة.

ويقول وليام رايت إنه بعد أن كان من معتقدي هذه الفرضية استبان له خطؤها وعدم قوة أدلتها اللغوية والتاريخية، بل إن التحليل اللغوي ومنطق الهجرات التاريخية واتجاه حركة القبائل والشعوب ينقضها، ومن ثَم تحول إلى الفرضية الأخرى، لقوة أدلتها واتساق براهينها، واحتوائها على تفسير متكامل لأصل الشعوب السامية واتجاه حركتها.

والفرضية الأخرى، هي فرضية جزيرة العرب، أو الحجاز واليمن، فهذه هي سيرتها وأصحابها.

في مقدمة كتابه: النحو الأشوري المقارن An Assyrian Grammar For Comparative Purposes، الذي صدر سنة ١٨٧٢م، وقارن فيه بين قواعد الأشورية والآرامية والعربية والعبرية والحبشية، وضع المستشرق وأستاذ اللغة الأشورية وعلومها في جامعة أكسفورد أرشيبالد هنري سايس Archibald Henry Sayce فرضية الأصل العربي للشعوب السامية في عبارة صريحة واضحة:

"**تقاليد الساميين وتراثهم كله يشير إلى أن جزيرة العرب Arabia هي الوطن الأصلي لهذا الجنس، فهي المنطقة الوحيدة من العالم التي بقيت سامية خالصة Exclusively Semite، وخصائص الساميين الجنسية، ورسوخ العقائد، وَحِدة الطباع، وقوة الخيال، كلها يمكن ردها بوضوح إلى الأصل الصحراوي Desert Origin**"[١]

وتبعه إبرهارد شرادر Eberhard Schrader (١٨٣٦م-١٩٠٨م)، أستاذ اللغات الشرقية في جامعة فريدريش فلهلم Friedrich Wilhelm، في برلين، بدراسة نشرها، سنة ١٨٧٣م، في مجلة الجمعية الألمانية للاستشراق Zeitschriften der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft، عن أصول الشعوب السامية، وأفاض فيها في عرض الروابط الدينية واللغوية بين الشعوب السامية المختلفة، وما كان بينها من علاقات جغرافية وتاريخية، ووصل شرادر من دراسته المتعددة الأوجه إلى أن:

"**جزيرة العرب Arabia هي موطن هذه الشعوب**"[٢]

وفي كتابه: الجغرافيا القديمة لجزيرة العرب كأساس لفهم تطور السامية Die alte Geographie Arabiens als Grundlage der Entwicklungsgeschichte des Semitismus، الذي صدر في برن Bern، سنة ١٨٧٥م، تابع المستشرق النمساوي ألويز سبرنجر Aloys Sprenger نتائج سايس وشرادر، ونص على أن:

"**الساميون جميعاً هم في تقديري طبقات متتابعة من العرب Successive layers of Arabs، تكونت حولهم وخرجت منهم**"[٣].

وفرضية جزيرة العرب، أو الحجاز واليمن، موطناً للشعوب السامية كلها، وأن العرب هم أصل هذه الشعوب أو الشعب السامي الأقدم والأول، أكدها بعد سايس وشرادر وسبرنجر أجيال مختلفة من أساطين الاستشراق وأعلام الدراسات السامية.

---

1) Archibald Henry Sayce: An Assyrian Grammar For Comparative Purposes, P13, Samuel Bagster and Sons, London, 1872.
2) Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages, P7.
3) Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages, P7.

ومن أشهر هؤلاء في الأوساط الأكاديمية، ومن أرصنهم، المستشرق الهولندي ميخيل دي خويه Michael de Goeje، أستاذ العربية واللغات الشرقية في جامعة ليدن Leiden، في دراسته: موطن الشعوب السامية Het Vaderland der Semietische، سنة ١٨٨٢م، والمستشرق الإنجليزي وليم رايت، أستاذ العربية واللغات السامية في كمبردج في كتابه: النحو المقارن للغات السامية، الذي صدر سنة ١٨٩٠م، والمستشرق الألماني وأستاذ العربية واللغات السامية في جامعة برلين كارل بروكلمان Carl Brockelmann، في كتابه: فقه اللغات السامية Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen، الصادر سنة ١٩٠٨م، والمستشرق الإيطالي، ودوق سيرمونيتا Sermoneta، الأمير ليوني كايتاني Leone Caetani (١٨٩٦م–١٩٣٥م)، في الجزء الأول من كتابه: دراسات في تاريخ الشرق Studi di Storia Orientale,، الذي صدر في ميلانو سنة ١٩١١م، والمستشرق اليهودي وأستاذ اللغات الشرقية في الجامعة المصرية، إسرائيل ولفنسون Israel Wolfensohn (١٨٩٩م–١٩٨٠م)، في كتابه: تاريخ اللغات السامية، الصادر في القاهرة سنة ١٩٢٩م، والمستشرق الإيطالي وأستاذ التاريخ واللغات السامية في جامعة روما سباتينو موسكاتي Sabatino Moscati (١٩٢٢م–١٩٩٧م)، في كتابه: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن An introduction to the comparative grammar of the Semitic languages، الصادر بالإنجليزية سنة ١٩٦٤م.

وكانت أدلة هؤلاء جميعاً، على أن جزيرة العرب هي موطن الساميين ومهد السامية، قائمة على دعامتين، الأولى هي المقارنة بين اللغات السامية، وبينها جميعاً وبين اللغة السامية الأم، للوصول إلى وريثتها المباشرة التي انحدرت منها وهي الأقرب إليها من هذه اللغات.

وأما الدعامة الثانية، فهي منطق الهجرات واتجاه حركة القبائل والشعوب، وأمثلتها عبر التاريخ.

وكان المستشرق الهولندي دي خويه، أول من أطاح بفرضية انحدار الساميين من جبال أرمينيا وكردستان إلى بلاد الرافدين، ثم إلى جزيرة العرب، ثم وضع تفسيراً لاتجاه حركة القبائل السامية يناقضها وينقضها، فقال في دراسته: موطن الشعوب السامية:

"ثمة قاعدة عامة لا استثناء فيها عبر التاريخ، وهي أن قاطني الجبال Mounteneers لا يمكن أبداً أن يتحولوا لسكنى السهول الفسيحة، ولا أن يتحول أهل السهول ووديان الأنهار ليصبحوا من البدو والرعاة Nomad Shepherds، وعلى ذلك لا يمكن أن يكون الساميون قد هبطوا من جبال أرفكشاد[•] Arrapachitis ليسكنوا سهول بابل ومستنقعاتها، أما البدو وسكان الصحاري فهم الذين يتحركون دوماً في اتجاه الأراضي المزروعة والمأهولة بحثاً عن الماء والكلأ، وبهذه الطريقة تكونت القرى والبلدات، وهكذا تحرك سكان البوادي في جزيرة العرب من مواطنهم قاصدين السهول الواسعة في كل اتجاه، فغرسوا بذوراً منهم في سوريا وبابل ، ثم تتابعت طبقاتهم المهاجرة، فاستوطنت بلاد الرافدين كلها، ثم اتجهوا شمالاً نحو كردستان وأرمينيا"[١]

وتفسير دي خويه لاتجاه حركة الساميين من موطنهم الأصلي في بوادي جزيرة العرب إلى سهول العراق والشام، ودوافعهم لذلك، أكده المستشرق الألماني كارل بروكلمان، في كتابه: فقه اللغات السامية، مستدلاً بنماذج الهجرة في هذه المنطقة عبر التاريخ:

"لوحظ في العصور التاريخية كيف أن بلاد الحضارة في ما بين بين النهرين وسوريا كانت تكتسحها دائماً وأبداً موجات من القبائل البدوية القادمة من الصحراء العربية، حتى غمرت أخيراً إحدى هذه الموجات القوية، وهي الموجة العربية، كل صدر آسيا وشمال إفريقيا، فإذا تأمل المرء في كل هذا، فإنه يمكنه حقاً أن يعتقد أن الجزيرة العربية هي المكان الذي يصلح لأن يكون مهد الساميين الأول"[٢]

●) أرفكشاد هو ثالث أبناء سام، في جدول الأجناس والشعوب، في الإصحاح العاشر من سفر التكوين.

1) Cited in: Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages, P8.

٢) بروكلمان: فقه اللغات السامية، ص١٢.

ثم أضاف المستشرق الإيطالي ليوني كايتاني أسانيد جغرافية إلى أدلة بروكلمان التاريخية، معتمداً على البحوث التي قام بها المستشرق والمستكشف وعالم الآثار الألماني وأستاذ اللغات الشرقية في جامعة برلين هوجو فنكلر Hugo Winckler (١٨٦٣م-١٩١٣م)، عن جغرافية جزيرة العرب في العصور القديمة، فتكونت من بحوث فنكلر ونظرية كايتاني ما يعرف بفرضية فنكلر وكايتاني Winckler-Caetani Theory.

ونظرية فنكلر الجغرافية، هي أن جزيرة العرب كانت في الأصل أرضاً خصبة ويمر بها عدة أنهار، ثم تعرضت عبر القرون لاضطرابات مناخية، وموجات من الجفاف Aridification والتصحر Desiccation، صاحبها تغير في طبقات التربة وجفاف هذه الأنهار، فقلت الموارد الغذائية والأماكن الصالحة للعيش، فاضطر قاطنوا وديان الأنهار التي جفت وتصحرت إلى الحركة منها في موجات متلاحقة نحو سهول بلاد الرافدين والشام.

ومن ثَم كانت النتيجة التي وصل إليها فنكلر من بحوثه الجغرافية والجيولوجية، في كتابه: تاريخ بابل وأشور The History of Babylonia And Assyria، ثم توسع كايتاني في البناء عليها، هي أن:

"موطن الساميين هو جزيرة العرب، وبناءًا على أسس جغرافية Geographical Grounds فإن كل الاحتمالات الأخرى غير مطروحة، وما كان متاحاً لقبائل البادية من طرق للحركة والتنقل هو الذي قادها إلى سوريا وفلسطين"[(١)]

والأسس الجغرافية والجيولوجية لفرضية فنكلر وكايتاني، صارت مع تطور العلوم الطبيعية وتوافر الوسائل التكنولوجية لفحص طبقات الأرض، وكشف ما اختفى تحت سطحها الظاهر عبر العصور، ومعرفة ما تعرضت له من تقلبات مناخية، حقيقة مؤكدة.

في دراسة جغرافية وجيولوجية عنوانها: بحوث عن تضاريس الأرض والبيئة في العصور القديمة، في منطقة جنوب شرق الخليج العربي Geomorphological and

---

1) Hugo Winckler: The History of Babylonia And Assyria, P19-20, Translated by: James Alexander Craig, Hodder and Southghton, London, 1907.

Paleo-environmental Investigations in The South Eastern Arabian Gulf Region، نشرت سنة ٢٠٠٨م، في العدد رقم: ١٠١ من مجلة: جيومورفولوجي: أو مظاهر سطح الأرض Geomorphology، يقول: أدريان باركر Adrian Parker وأندرو جودي Andrew Goudie، وهما أستاذان للجغرافيا في جامعة أكسفورد، ومتخصصان في الجغرافيا التاريخية:

"تتفق معظم المصادر الجغرافية والجيولوجية على أن جزيرة العرب مرت بحقبة رطبة Humid، تتسم بوفرة الأمطار وحياة الأنهار، بفعل الرياح الموسمية Monsoon القادمة من المحيط الهندي، وكان ذلك قبل ذروة العصر الجليدي الأخير Last Glacial Maximum ... ومع هذه الذروة الجليدية، منذ حوالي عشرة آلاف سنة، دخلت جزيرة العرب حقبة من الجفاف القاسي Extreme Aridity، إذ تجمدت مصادر المياه، وشحت المياه اللازمة لري المناطق الأكثر دفئاً، وصاحب ذلك انخفاض في مستوى سطح البحرCoastline، فكان أقل بمائة وعشرين متراً عن المستوى الذي هو عليه الآن"[١].

وفي الثلاثين من أبريل سنة ٢٠١٢م، أعلنت جامعة أكسفورد عن تكوين فريق علمي من تخصصات مختلفة، يرأسه الدكتور ميشيل بتراليا Michael Petraglia، مدير مركز دراسات الآثار الآسيوية Centre for Asian Archaeology، في أكسفورد، من أجل البدء في مشروع ضخم يموله المجلس الأوروبي للأبحاث European Research Council، هدفه البحث عن تأثير التغيرات المناخية والبيئية على تطور الجنس البشري، عبر فحص طبقات الأرض وتتبع مجاري المياه في عصور تاريخية مختلفة ورسم خرائط لها، والبحث عن حفريات الحيوانات والإنسان المطمورة، وفحص عينات من أحماضها النووية.

---

1)Adrian Parker and Andrew Goudie: Geomorphological and Paleo-environmental Investigations in The South eastern Arabian Gulf Region, Geomorphology 101 (2008): P458-470.

والمكان أو المنطقة من العالم التي وقع اختيار فريق المشروع على إجراء بحوثه الأثرية والجغرافية والجيولوجية والبيولوجية فيها هي جزيرة العرب، والسبب في هذا الاختيار ونقطة البدء في المشروع، كما ذكر الدكتور بتراليا، في بيان إعلان المشروع وتكوين فريقه العلمي، الموجود على موقع جامعة أكسفورد، ثم في دراسته: جزيرة العرب في ما قبل التاريخ: صحراواتها، وتركيبتها السكانية The prehistory of the Arabian Peninsula, Deserts, Dispersals and Demography، التي نُشرت في العدد الحادي والعشرين من مجلة الأنثروبولوجيا التطورية Evolutionary Anthropology، سنة ٢٠١٢م، هو:

"ما كشفته الصور الملتقطة بالأقمار الصناعية لوكالة ناسا لأبحاث الفضاء NASA، من وجود شبكة قديمة من وديان الأنهار River Valleys وأحواض البحيرات Lake Basins، مطمورة تحت رمال جزيرة العرب(•)، وقد كانت هذه الأنهار تشق طريقها عبر أراضي جزيرة العرب وتجري فيها المياه يوماً ما(•)"(١)(٢)

إذاً، وبمنطق التاريخ والاتجاه الطبيعي لحركة القبائل والشعوب، وباعتبارات الجغرافيا، وتحولات المناخ والبيئة الحاكمة لهذه الحركة والمحددة لاتجاهها، جزيرة العرب هي مهد الساميين، والعرب هم أصل الشعوب السامية.

•) انظر الخريطة التي رسمها الدكتور بتراليا في دراسته عن جزيرة العرب في ما قبل التاريخ لشبكة الأنهار القديمة المطمورة تحت رمال جزيرة العرب في ملحق الصور.

•) روى الإمام مسلم في صحيحه عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً"، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها، ج٢، ص ٧٠١، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه معلق شرح الإمام النووي: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

1) Michael Petraglia: Ancient network of rivers and lakes found in Arabian Desert, http://www.ox.ac.uk/news /2012-04-30.

2) Michael Petraglia and Huw Grouchutt: The Prehistory of the Arabian Peninsula: Deserts, Dispersals, and Demography, Evolutionary Anthropology, 21: 113–125 (2012).

• العربية أم اللغات:

فالآن ماذا عن اللغة السامية الأم، التي تفرعت منها لغات الشعوب السامية كلها، وأي هذه اللغات هي الأقرب إلى هاتيك اللغة الأم ووريثتها المباشرة، وهي نفسها الدليل على مهد الساميين وأصولهم؟

وهما في الحقيقة سؤال واحد، والإجابة على أحدهما تحمل معها إجابة الآخر.

فأما ماذا تكون اللغة السامية الأم، وكيف يمكن معرفة خصائصها، فبجمع الخصائص التي تشترك فيها اللغات السامية كلها أو أغلبها، فالقدر المشترك بين هذه اللغات هو ما ورثته من خصائص السامية الأم.

وأما وريثتها أو امتدادها الأقرب إليها، فهي اللغة التي تجمع أكبر قدر من هذه الخصائص وأغناها بها، وقد تفرقت في غيرها، وهي التي تشترك في كل خصيصة مع أكبر عدد من اللغات الأخرى، في حين يقل هذا الاشتراك بين أي لغة أخرى من اللغات السامية وبين أخواتها.

فمنهج فقهاء اللغات السامية الذي انتهجوه للوصول إلى اللغة الأم، وأقرب بناتها إليها، كما يخبرك المستشرق اليهودي إسرائيل ولفنسون، هو:

"**أن نبدأ باستخلاص القديم من كل اللغات السامية، ثم نكوِّن من هذا القديم لغة واحدة تعتبر كأنها أقرب صورة للغة السامية، ثم نوازن بينها وبين جميع اللغات السامية، فالتي تكون منها أقرب إلى هذه الصورة، تكون هي الإقرب إلى السامية الأصلية**"[1]

فإليك ولفنسون يعرفك بما وصل إليه فقهاء اللغات السامية من فحصها والمقارنة بينها وتحديد ما تتفق فيه من الخصائص وما تختلف:

---

١) المستشرق اليهودي إسرائيل ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص٨، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م.

"اللغة العربية تشتمل على عناصر لغوية قديمة جداً من اللغات السامية الأصلية، بسبب وجودها في مناطق منعزلة عن العالم بعيدة عما يتوارد عليه من تقلبات وتغيرات يكثر حدوثها وتختلف نتائجها اختلافاً مستمراً في البلدان العمرانية ... وهذا يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة في مهد اللغات السامية، أو في ناحية قريبة منها، أو أن العناصر التي نزحت إلى بلاد العرب كانت من أقدم الأمم السامية"[١]

وفي ثنايا ما أخبرك به ولفنسون تفسير احتفاظ العربية بخصائص اللغة السامية الأم وفقدها في غيرها، وفيه الرد على من أنكروا اتصال العربية بالسامية الأم مستدلين بتأخر ظهور العرب على مسرح التاريخ عن الشعوب السامية الأخرى، وحداثة النقوش والمخطوطات العربية المكتوبة مقارنة ببقية اللغات السامية.

ذلك أن أقدم آثار اللغة الأكادية المكتوبة تعود إلى القرن العشرين قبل الميلاد، وأقدم آثار العبرية إلى القرن الثاني عشر قبل الميلاد، والفينيقية إلى القرن العاشر قبل الميلاد، والآرامية إلى القرن التاسع قبل الميلاد، بينما لا تتعدى أقدم آثار العربية المكتوبة، وعُثر عليها في بعض النقوش وشواهد القبور، القرن الثاني قبل الميلاد.

وتفسير ذلك أن العرب هم الفرع من الشعوب السامية الذي ظل في مهده الأول في جزيرة العرب، معزولاً عن الشعوب الأخرى، وفي غير طريق القوافل والتجارة، وبعيداً عن وجهات الغزو وجبهات الحروب، ومن ثَم ظلت لغتهم على أصلها خالصة نقية، لم تشبها شوائب الاختلاط بلغات غير العرب من الشعوب، بينما تحركت الفروع الأخرى من الساميين شمالاً وشرقاً وغرباً في اتجاه السهول ووديان الأنهار، فاختلطوا بغيرهم من الشعوب، واستقروا في طرق القوافل وممرات الإمبراطوريات والجيوش، فصارت لغاتهم مزيجاً من اللغة الأم التي جاءوا بها ومما شابها من آثار غيرها من اللغات.

فتأخر ظهور العرب على مسرح التاريخ، وعزلتهم عن أحداثه، من دلائل نقاء لغتهم وحملها لخصائص اللغة الأم، كما يقول وليم رايت:

---

١) **تاريخ اللغات السامية، ص٧، ١٦٨.**

"بين التاريخ السياسي والتاريخ اللغوي تباين كبير، فربما تظهر أمة وتلعب دورها في تاريخ العالم ثم تختفي من على مسرحه، قبل أن تلوح أي إشارة لشعب آخر بزمان طويل، لكن من الناحية اللغوية، ربما تمثل لغة هذا الشعب الحديث الظهور في التاريخ اللغة الأصل في صورة أعرق More Antique Phase، وتضع بين يدي الباحث في اللغويات Philologist نموذجاً أكثر ثراءًا"(١)

وأما الاستدلال بتأخر ظهور آثار العربية مكتوبة، فيفنده ما ذكره كارل بروكلمان عن الشعر الجاهلي وظهوره في لغة ناضجة ثرية تمتلك قدرة هائلة على التعبير، وحفظه سماعاً دون تدوين، فهذه اللغة:

"تملك الوسيلة للتعبير عن الإحساس الرقيق في الحب والشعور بالعزة، ولها تأثيرها الشعري الرائع .... واستخدام هذه اللغة الشعرية في زمان لمّا يقيد فيه الشعر بالكتابة، أو على الأقل لم يفضل استخدامها في تدوينه، يعتمد على ما يسمى بطبائع الشعوب"(٢)

والفضل ما شهدت به الأعداء، فهذه شهادة المستشرق الفرنسي إرنست رينان، وهو خصم لدود للإسلام والعربية، في كتابه: التاريخ العام والنحو المقارن للغات السامية :Histoire Generale et systeme Compare des Langues Semitiques

"... ففي القرن السادس الميلادي يتراءى في جزيرة العرب عالم زاخر بالحياة وبالشعر وبالرقي الفكري في بلاد لم تُعطِ حتى هذا التاريخ أي دليل على وجودها، فبدون سابقة ولا تمهيد نلتقي فجأة بفترة المعلقات وغيرها من الشعر الذي احتواه كتاب الأغاني، شعر فطري في مضمونه، بينما هو من حيث الشكل في غاية الأناقة، ولغته منذ البداية تفوق في لطائفها أشد أنواع الكلام إمعاناً في الثقافة، وبه ألوان من الحصافة في النقد الأدبي والبيان تشبه ما نجده في أشد عصور الإنسانية إعمالاً للفكر

---

1) William Wright: Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages, P10.

٢) كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، ص٢٩-٣٠.

... ربما كانت اللغة العربية نفسها هي الظاهرة الأشد غرابة والأكثر استعصاءًا على الشرح والتعليل، فهذه اللغة المجهولة قبل هذا التاريخ تبدو لنا فجأة بكل كمالها ومرونتها وثروتها التي لا تنتهي، لقد كانت من الكمال منذ بدايتها بدرجة تدفعنا إلى القول إنها منذ ذلك الوقت إلى العصر الحديث لم تتعرض لأي تعديل ذي بال، اللغة العربية لا طفولة لها، ولا شيخوخة أيضاً، فمنذ ظهرت على الملأ ومنذ انتصاراتها المعجزة قيل كل ما يمكن أن يقال عنها، ولست أدري إذا كان يوجد مثل آخر للغة جاءت إلى الدنيا مثل هذه اللغة، من غير مرحلة بدائية، ولا فترات انتقالية، ولا تجارب تتلمس فيها معالم الطريق"[١]

ومن كلام بروكلمان ورينان يجب أن تنتبه إلى الفرق الشاسع بين اللغة والكتابة، فاللغة هي أصوات الحروف والكلمات، والكتابة هي ابتكار علامات ورسوم للدلالة على هذه الأصوات، حروفاً وكلمات، وهما مسألتان مختلفتان، فالأصل في اللغة الأصوات التي يتكلمها أهلها، وهي الفيصل في الحكم على سبق لغة لأخرى، أو تأخرها عنها، وابتكار رسوم أو علامات كتابية للدلالة على هذه الأصوات في لغة قبل أخرى لا يعني سبق اللغة ولا غناها، بل يعني فقط سبقها في تقييد أصواتها بالكتابة.

وإليك نص المستشرق الهولندي دي خويه على ما عرفك به ولفنسون صريحاً مباشراً:

"**بمقارنة لغة العرب بلغات الساميين الأخرى، في أقدم صورها التي نعرفها، يمكن الجزم أن كلام العرب Speech of the Arabs هو أقرب ما نملكه شبهاً باللسان السامي الأول Primitive Semitic Tongue**"[٢]

ثم إليك المستشرق الالماني كارل بروكلمان، يخبرك كيف وصل المستشرقون إلى ما أخبرك به ولفنسون، ونص عليه صريحاً دي خويه، ويوجز لك أدلتهم وبراهينهم اللغوية عليه:

---

١) نقلاً عن: دكتور حسن ظاظا: الساميون ولغاتهم، ص١٣٥، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

2) Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages, P8.

"وتقابل اللغة العربية مع اللغة الحبشية، تحت اسم: السامية الجنوبية الغربية، اللهجات الكنعانية والآرامية، تحت اسم: السامية الشمالية الغربية، وتتميز العربية عن الحبشية باحتفاظها الكامل بالأصوات الأصلية الغنية، خاصة أصوات الحلق وأصوات الصفير، واحتفاظها التام بالحركات القديمة، وطريقة بناء الصيغ في السامية الأولى توجد هنا في أرقى مراحلها، تلك التي وسعت كل إمكانات الاستعداد الأصلي، وبذلك زادت قدرة اللغة على التعبير بالأفعال زيادة كبيرة"(١)

فإليك بسط ما أوجزه بروكلمان من أدلة المستشرقين وفقهاء اللغات السامية على أن العربية هي أقدم اللغات السامية وأغناها وأقربها للسامية الأم، أو أنها امتداد لها، أو أنها هي نفسها السامية الأم، من كتابه: فقه اللغات السامية، مع كتاب موسكاتي: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، وكتاب وليام رايت: النحو المقارن للغات السامية، مع إضافة أمثلة من المعجم المختصر المقارن بين اللغات السامية، الذي ألحقه إسرائيل ولفنسون بكتابه: تاريخ اللغات السامية.

أول خصيصة في اللغات السامية، كما علمت، أن دعائمها تقوم على الحروف الساكنة أو الصامتة، وأن المعنى الأصلي للكلمة يرتبط بها، من ثَم زيادة عدد حروفها، وتنوع مخارجها، وتعدد صفاتها، وهي علامات على سعة اللغة وكثرة مفرداتها وثرائها وقدرتها على التعبير واستيعاب المعاني.

والعربية هي اللغة السامية الوحيدة التي يطابق عدد حروفها ومخارج هذه الحروف اللغة السامية الأم، فعدد حروف العربية ثمانية وعشرون حرفاً، وهو نفسه عدد حروف السامية الأم، مع احتمال وجود حرف زائد في السامية الأم على العربية، بينما ضاعت من الآرامية والسريانية والعبرية أصوات ستة أحرف، هي: غ، خ، ض، ظ، ث، ذ، فيبلغ عدد حروف هذه اللغات اثنين وعشرين حرفاً، وفقدان الحروف وأصواتها مقرون بقلة

---

١) **فقه اللغات السامية، ص٢٨، ٢٩.**

جذور الكلمات والمفردات وضعف القدرة على توليدها بالصرف، وبضيق اللغة عن المعاني وفقر إمكاناتها في التعبير.

والعربية هي اللغة الوحيدة التي تستوعب أصوات حروفها الجهاز الصوتي كله، وتتوزع مخارجها توزيعاً متناسقاً على مساحة واسعة بين مختلف مكوناته، وبين أجزاء هذه المكونات، من الشفاه إلى أقصى الحلق والحنجرة.

ولا نظير للعربية في ذلك بين اللغات السامية، بل ولا في أي لغة من لغات الأرض غيرها، ففي لغات تفتقد بعض المخارج بعض أصوات الحروف أو تدمج بينها، وفي بعضها الآخر ضاعت مخارج بكاملها وبكل أصواتها.

فإليك التفاصيل.

في الأحرف الشفوية Blabials، ضاع في الأكادية والأشورية صوت الواو الشفوية في أول الكلمة، وحل محله صوت الباء أو الميم، ويحدث تبادل بين الفاء والباء الشفوية الثقيلة.

فكلمة: فَم العربية، هي: بو البابلية الأشورية، وبه العبرية، وبوما الآرامية السريانية.

وحروف ما بين الأسنان في السامية الأم Interdentals، وهي الثاء والذال والظاء[•]، تحتفظ بها العربية كاملة، بينما ضاعت من اللغات السامية الأخرى جميعها، وتحرك مخرجها إلى ما وراء الأسنان.

فالثاء لا وجود لها سوى في العربية والأوغاريتية، بينما تنقلب في الأشورية والعبرية إلى شين، وفي الآرامية والسريانية إلى تاء، وفي الحبشية إلى سين.

•) هذا هو تصنيف هذه الحروف عند علماء اللغويات في الغرب، مثل رايت وبروكلمان وموسكاتي، ومن ينقلون عنهم في الشرق، وعلماء التجويد والقراءات أكثر دقة وضبطاً من فقهاء السامية في تحديد مخرج هذه الحروف، فمخرجها من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، تمييزاً لها عن التاء والدال والطاء التي تخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ومخرج الثاء من أدنى طرف اللسان إلى الثنايا العليا، يليه إلى الداخل مخرج الذال، ثم الظاء، وأما الضاد عندهم فلها مخرج تنفرد به وحدها، وهو إحدى حافتي اللسان أو كلتاهما مع ما يحاذيها من الأضراس العليا.

فكلمة: ثوْر العربية، هي ثَر الأوغاريتية، وشورو الأشورية، وشوْر العبرية، وتوْرا السريانية، وسوْر الحبشية.

والذال تنقلب في الأشورية والعبرية والحبشية إلى زاي، وفي الأوغاريتية والآرامية والسريانية إلى دال.

فكلمة: ذئب العربية، هي زيبو الأشورية، وداب الأوغاريتية، وزاب العبرية والحبشية، ودابا الآرامية والسريانية.

والظاء تنقلب في الأشورية والعبرية والحبشية إلى صاد، وفي الآرامية والسريانية إلى طاء، ولا وجود لها في غير العربية سوى في الأوغاريتية.

فكلمة ظِل العربية والأوغاريتية: هي صِلو الأشورية، وصيل العبرية، وطِلالا السريانية، وصِلالوت الحبشية.

وأما الضاد فلا وجود لها سوى في العربية والحبشية القديمة، وتنقلب في اللغات السامية الأخرى كلها إلى صاد، ما عدا السريانية فإنها تنقلب إلى عين.

فكلمة: أرض العربية، هي إرصيتو الأشورية، وأرص الأوغاريتية، وإرص العبرية، وأرعا السريانية.

وأما حروف الأسنان Dentals، التاء والدال والطاء، فالطاء، وهي صوت سامي أم، لا تمييز بينها وبين التاء في الأشورية، وتنقلب في بعض الأسماء الآرامية والسريانية إلى دال.

وفي الحروف الأسنانية الأنفية والجانبية والمكررة Nasal, Lateral and Rolled Dentals، وهي النون واللام والراء، العربية هي الوحيدة التي تميز بين أصواتها تمييزاً تاماً، بينما يحدث تبادل بينها في بقية اللغات السامية.

ففي الفينيقية تنقلب النون في بعض الكلمات إلى لام، فتصير: بن إلى: بل، بمعنى: ابن، وفي الآرامية قد تنقلب إلى راء، فتصبح: بر، وفي الحبشية تنقلب اللام إلى نون، فتتحول: سلسلة إلى: سنسل.

وفي العبرية تحركت الراء من مخرجها الأصلي، وهو طرف اللسان وجزء من ظهره مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، إلى الداخل، فاكتسبت صفات لهوية وحلقية.

وفي الحروف الاحتكاكية الأسنانية، والاحتكاكية اللثوية، وهي الشين والزاي والصاد، تنطق الشين في الأشورية سيناً، وانتقل ذلك إلى الأعلام الأشورية في عبرية الكتاب المقدس، فهي فيه بالسين وأصلها بالشين، فالملك الأشوري سَرجون Sargon في العهد القديم، أصله: شاروكِن Sharuken.

وفي الأحرف اللهوية الانفجارية Velar Plosives، وهي القاف والكاف، يحدث تبادل بينهما في الأشورية والآرامية، وفي البابلية تحولت القاف إلى جيم.

وفي حروف الحلق، وهي الهمز والهاء والعين والحاء والغين والخاء، تحتفظ العربية بأصواتها كاملة وتميز بينها تمييزاً تاماً.

ولا توجد الغين، وهي صوت سامي أم، إلا في العربية والأوغاريتية، بينما اتحدت في الآرامية والسريانية والعبرية والحبشية بالعين، وتحولت في الأكادية والأشورية إلى همزة.

فكلمة: غرب العربية، هي: عرب السريانية والعبرية والحبشية، وأرب الأكادية، وغزة العربية هي في الكتاب المقدس: عَزَّة.

والخاء تحولت إلى حاء في السريانية والعبرية والحبشية، فكلمة: أخ العربية، هي: أحَا السريانية، وآح العبرية، وأحو الحبشية.

والعين والحاء والهاء قد تنقلب في الآرامية والسريانية والعبرية إلى همزة، فكلمة: عصا العربية، هي: أعا الآرامية السريانية.

وفي الأشورية ضاعت حروف الحلق كلها وآلت إلى الهمزة والخاء، فكلمة: حمار العربية والحبشية، هي: حمور العبرية، ومارا السريانية، وإمرو الأشورية.

وأما أصوات المد القصيرة، وهي الفتحة والكسرة والضمة، والطويلة، وهي الألف والياء والواو، فنظام المدود في العربية هو الوحيد في كل اللغات السامية، كما يقول موسكاتي، الذي يناظر نظام المد في السامية الأم ويمثله تمثيلاً مضبوطاً.

وإحدى خصائص اللغة السامية الأم أنها لغة إعراب، تتحدد فيها وظيفة الكلمة في الجملة بتغيير الحركات في أواخر الكلمات.

والعربية، كما يقول موسكاتي:

"**تحتفظ بنظام تصريف السامية الأم كله، حالة الرفع، وحالة الجر وحالة النصب**"[١].

أما في غير العربية، فقد ضمرت علامات الإعراب في الأشورية، فصارت مخففة، وتستخدم مختلطة دون تمييز مع حالات الإعراب الثلاثة.

وضاعت علامات الإعراب من الآرامية والسريانية والعبرية، ولم يتبق منها سوى آثار وبقايا، مثل بقاء الفتحة في صورة ألف في آخر الكلمة الدالة على الحركة نحو مكان في العبرية، وفي أواخر الظروف في الآرامية والسريانية.

فمثلاً: بابلا في العبرية تعني التوجه نحو بابل، أو: إلى بابل، وتحتا وبارا هي تحت وخارج في الآرامية والسريانية.

وتحتفظ الآرامية والسريانية بعلامات الإعراب أيضاً في بعض الكلمات الجامدة، مثل الرفع في أسماء القرابة: أبو وأخو وحمو، والجر في ضمير المخاطبة وضمير الغائب، والنصب في ضمير المخاطب وضمير الغائبة.

والحبشية احتفظت بعلامة النصب عامة، وبعلامة الرفع في الأعداد فقط، وضاعت منها علامة الجر.

---

١) مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ص١٦٢.

وتحتفظ العربية بصيغ الإعراب السامية الأم لجمع المذكر السالم وجمع المؤنث كاملة، وغيرها من اللغات السامية إما فقدتها فقداناً تاماً، أو تحتفظ بها في بعض الصور أو الكلمات دون الأخرى، وفي بعضها، كالأوغاريتية، تشتبه صيغة الجمع بصيغة التثنية، وفي السريانية يحل الألف والنون في بعض صيغ جمع التأنيث محل الألف والتاء، وفي العبرية تمتد الياء في جمع المذكر من حالة النصب إلى حالة الرفع.

ومما تنفرد به اللغات السامية، كما تعرف، أنها لغات اشتقاق، تتكون فيها الكلمات من جذور أو أصول، ثم تتنوع معانيها بموافقة ميزان صرفي، أي بتحوير بنية الجذر ليوافق أوزاناً ثابتة.

والعربية أغنى الساميات بالجذور وأصول الكلمات، لزيادة عدد حروفها وتنوع مخارجها وتوزيعها الواسع على الجهاز الصوتي كله، فزيادة حرف واحد إلى حرفين يؤدي بالتبديل بينها إلى توليد تسعة جذور ثلاثية، بينما لا ينتج الحرفان وحدهما سوى جذرين اثنين.

ويصل عدد جذور الكلمات أو أصولها في لسان العرب إلى اثني عشر ألف جذر، وتحوي كل ما في غيرها من اللغات السامية من أصول، بينما لا يتجاوز عدد الجذور في أي من السريانية والعبرية ثلاثة آلاف جذر.

ومن خصائص اللغات السامية، أن الاشتقاق وتكوين الكلمات من الجذور بالتصريف والوزن، والعربية أغنى اللغات السامية بالأوزان، وتستوعب في الجذر الواحد كل صيغ التصريف، وتحتفظ بكل ما في السامية الأم من صيغ الاشتقاق، وما يتبعها من معان، مثل اسم الفاعل واسم المفعول وتصريف الضمائر مع الأسماء، وتحتفظ بمعظم الصيغ الأصلية للضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة، بينما تقتصر السريانية والعبرية وجل اللغات السامية الأخرى على صيغة أو اثنتين للاشتقاق في كل جذر.

وصيغ جمع التكسير، وهي من السامية الأم، لا وجود لها سوى في العربية والحبشية، والمثنى لا يستعمل استعمالاً كاملاً إلا في العربية والأوغاريتية، ولا وجود له في الحبشية،

ويستعمل بصورة محدودة في العبرية، وهو مندثر في الآرامية، ولم يُحفظ في السريانية سوى في كلمتين من العدد، هما: اثنتان ومائتان.

ولزيادة حروف العربية وثرائها بجذور الكلمات واستيعابها لكل وجوه التصريف في الجذر الواحد، تحوي العربية ثروة كبيرة من المفردات والكلمات، فتكثر فيها المترادفات مع تعدد دلالاتها، ومن ثَم يمكن التعبير عن اسم الشئ أو صفته أو عن المعنى الواحد بكلمات متعددة، ذات دلالات متنوعة أو تصفه من وجوه مختلفة، ويربو عدد الكلمات والمفردات فيها على ما في السريانية والعبرية زيادة هائلة.

فالأسد في العربية له عشرات الأسماء التي تصف نوعه ومراحل عمره وشكله وصفاته وطباعه، ومن هذه الأسماء: الليث والهزبر والدرغامة والهيصر والعباس والهمهام والنهاس والحيدرة، أما في العبرية فليس سوى ستة أسماء حصراً، وهي: أريه وأري للأسد الذكر البالغ، ولبي للبُوأَة أو أنثاه البالغة، وكفير للشبل الصغير، وشحل للأسد شديد الزئير، وليش وهي ليث العربية، ومعناها القوي الشديد.

وأما العجيب حقاً، فهو أن غير العربية من اللغات السامية، كالسريانية والعبرية، تحوي كلمات جامدة على صورة واحدة ولا جذور لها في معجمها تحمل معناها، بينما توجد هذه الجذور ومشتقاتها بمعناها هذا الذي تحمله صورتها الجامدة في العربية، وهو ما يعني ضرورة الرجوع للعربية لفهم الأصول التي اشتقت منها كلمات السريانية والعبرية!!

فإذا كنت في شك من ذلك، أو جعلتك الضلالات التي يبثها الموتورون من العربية، ومن يتلقفون هذه الضلالات ويشيعونها من الأميين في بلاليص ستان، أقرب إلى عدم التصديق، فهاك إقرار إمام السريان وفقيه السريانية المطران إقليميس يوسف داوود الموصلي السرياني، وشهادته في كتابه: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية:

"**... ثم اعلم أن اللغة السريانية هي إحدى اللغات المعروفة بالسامية، وأشهر اللغات السامية هي العربية والعبرانية والسريانية والحبشية وفروعهن، وإنما ذكرنا العربية أولاً بين اللغات السامية، لأن العربية باعتراف جميع المحققين هي أشرف**

اللغات السامية من حيث هي لغة وأقدمهن وأغناهن، ومعرفتها لازمة لكل من يريد أن يتقن حسناً معرفة سائر اللغات السامية، ولا سيما السريانية"[١]

١) اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص٨.

دسائس غربية

نولدكه

- **عقدة الغرب:**

الغـرب كلــه وعلــى مـدى تاريخــه يعــاني دائمــاً، كمــا يقـول المستشــرق البريطــانى مونتجومري وات:

"**أزمة عدم ثقة بالنفس أمام الإسلام، وينتابه في مواجهته شعور بالقصور وإحساس بالنقص**"(١)

ومن ثم :

"**كـان تشـويه الغـربيين الـدائم لصـورة الإسـلام ضـرورياً لتعويضـهم عن إحساسـهم بالنقص**"(٢).

وفقدان الغرب لثقته فى نفسه واهتزازه أمام الإسلام وفقدانه لعقلانيته واتزانه، مع شعوره بالعجز فى مواجهته، علته، كما فسرها مؤرخ الغرب الأشهر أرنولد توينبي، ضعف بناء الحضارة الغربية ونواتها المكونة لها أمام بناء الإسلام ونواته المكونة لحضارته وعالمه، وهو الضعف الذي مكن الإسلام، على قلة فى العَدد وفقر فى العُدد، من أن ينتزع قلب الغرب وجل البلاد التي كان يبسط عليها سيادته، لتصير هي نفسها قلب الإسلام وجل بلاده.

العلـة هـي ضـعف عقائـد الغـرب وبنيتـه الفكريـة والنصـوص المكونـة لهـا، وهـي بذرتـه ونواتـه التـي خـرج منهـا وتكـون بهـا، أمـام نـواة الإسـلام، وهـي بنـاؤه العقائـدي المتكامـل

---

(١) المستشرق البريطاني مونتجمرى وات: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ص٢٢٦، ترجمة: دكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

(٢) مونتجومري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية ، ص١١٢، ترجمة: حسين أحمد أمين، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣م.

ونسيجه الشامل المتماسك في الوحي، قرآناً وسنة، مع وعي الغرب بهذا الضعف ورسوخ هذا الوعي في تاريخه.

والغرب يرمي الإسلام بما يعلم يقيناً أنه ليس فيه، بل فيه هو وفى الغرب وتاريخه وحضارته، إذ الإسلام، كما تقول أستاذة الأديان في أكسفورد كارين أرمسترونج :

"أصبح يرمز لكل ما نتمنى أن ننفيه عن ذواتنا"(١)!!

فالغرب والإسلام كما قالت العرب: رمتني بدائها وانسلت!

- **أصل المسألة:**

وإحدى أدواء الغرب وسوءاته التي ينسل منها برمي الإسلام بها، سعيه الحثيث لنفي أصالة الوحي الذي تنزل على النبي عليه الصلاة السلام، وكفاح علمائه المضني لإثبات الفرضية التي يتوهمونها، وكانت هي المحور الذي أقاموا حوله معاهد الأبحاث ومراكز الاستشراق، ومن أجل إثباتها وضعوا العلوم وأرسوا المناهج، ومن خلالها أنتجوا الدراسات وأسسوا المدارس، ولترسيخها توارثوا بثها في الجامعات والمعاهد، وهم أول من يوقن في قرارة أنفسهم ببطلانها.

وهذه الفرضية هي أن النبي عليه الصلاة والسلام أتى بالقرءان من عند نفسه، وأنه جمع ما فيه من عقائد، ومن شرائع وشعائر، ومن إرشاد وآداب، ومن قيم وأخلاق، ومن معارف وعلوم، من مصادر الديانات والمعارف السابقة عليه، فمن كان يهودياً زعم أنه عليه الصلاة والسلام ألف القرءان من مصادر يهودية عبرية وآرامية، ومن كان مسيحياً ادعى أنه جمع ما فيه من مصادر مسيحية سريانية ويونانية.

فمن الذين زعموا تأليف القرءان من مصادر يهودية عبرية وآرامية اليهودي الألماني أبراهام جيجر Abraham Geiger (١٨١٠م-١٨٧٤م)، في كتابه: ماذا أخذ محمد من اليهودية Was hat Mohammed aus dem Judentume aufgenommen?

---

(١) أستاذة الأديان كارين أرمسترونج: سيرة النبى محمد، ص٣٧، ترجمة: د. فاطمة نصر ، ود. محمد عناني، سطور، ط٢ ، القاهرة، ١٩٩٨م.

المطبوع في بون Bonn، سنة ١٨٣٣م، واليهودي الألماني الإنجليزي هرتفيج هرشفيلد Hartwig Hirschfeld (١٨٥٤م–١٩٣٤م)، في كتابه: العناصر اليهودية في القرءان Juedische Elemente im Koran، المطبوع في برلين، سنة ١٨٧٨م، واليهودي الأمريكي إسرائيل شابيرو Israel Shapero (١٨٨٢م–١٩٥٧م)، في كتابه: آثار الهاجاداه(•) في قصص القرءان Die Haggadischen Elemente im Erzählenden Teil des Korans، المطبوع في برلين، سنة ١٩٠٧م، واليهودي الفرنسي دافيد سديرسكي David Sidersky (١٨٥٨م–١٩٣٦م)، في كتابه: أصول الأساطير الإسلامية في القرءان وفي حياة الأنبياء Les Origines des Légendes musulmanes dans le Coran et dans la Vie des Prophètes, Paris, 1933، المطبوع في باريس، سنة ١٩٣٣م.

ومن الذين ادعوا جمع القرءان من مصادر مسيحية سريانية ويونانية، الأيرلندي ريتشارد بل Richard Bell (١٨٧٦م–١٩٥٢م) في كتابه: أصل الإسلام في بيئته المسيحية The Origin of Islam in its Christian Environment، الصادر عن مطبعة جامعة إدنبره Edinburgh، سنة ١٩٢٥م، والسويدي تور خوليو أندريه Tor Julius Andræ (١٨٨٥م–١٩٤٧م) أسقف ليبكوبنج Linköping، في كتابه: أصل الإسلام والمسيحية Der Ursprung des Islams und Christentum، الصادر في ستوكهولم Stockholm، سنة ١٩٢٦م.

وما لم يفطن إليه هؤلاء المزورون في عماية تلفيقهم هو أن جمع دعاواهم معاً يبطلها جميعاً، فجمعها يترتب عليه أن النبي عليه الصلاة والسلام الذي وُلد وعاش لا يعرف القراءة والكتابة، وفي بيداء جزيرة العرب بقبائلها المفككة المتصارعة والمعزولة عن مراكز المدنية ومقرات الحضارة، كان فقيهاً في ديانات عصره كلها، وخبيراً في جميع لغاتها، وجامعاً لكل ما أنتجته من تراثها ومخطوطاتها!!

(•) الهاجاداه אַגָּדָה هي أحد قسمي المدراش מדרש، وهو شروح الربانيين الشفوية وتفسيراتهم، والهاجاداه أقاصيص وحكم ومواعظ وأمثال لتقريب نصوص التوراة، والقسم الثاني من المدراش هو الهالاخاه הֲלָכָה، وهو تفسير الشريعة وشرح الطقوس.

والآية الكبرى على أصالة الوحي في القرءان ومصدره الإلهي، ليس فقط تعسف هذه الفرضية، واستحالة أن يجمع أحد في زمان نزوله هذه المعارف كلها، أو أن يحوز من المصادر واللغات ما يمكنه من استخراجها وجمع أشتاتها، فضلاً عن أن يكون هذا البشر في بيداء جزيرة العرب.

الآية الكبرى هي هيمنة الوحي في القرءان على ما كان قبله من الكتب والمصادر والمعارف، فالقصة التي محورها موسى وبنو إسرائيل في القرءان ليست هي تلك التي في التوراة، وحياة المسيح من مهده إلى رفعه في القرءان ليست هي تلك التي في الأناجيل.

فالقرءان جاء، لا ليكرر ما في التوراة والأناجيل أو ينسخه، بل ليُصدِّق ما صدق منه، ويذكر بما ضاع ونُسي، ويعيد إلى أصله ما حُرف وبُدل، في نسيج شامل متناسق وسبيكة متجانسة، نقية من اختلافات التوراة وتضاربات الأناجيل.

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾

(المائدة: ٤٨).

وفرضية المستشرقين الأسطورية هذه عن الأصول اليهودية والمسيحية لقصص القرءان وما فيه من معارف، واكبها أسطورة أخرى، فرَّعوها منها وضموها إليها لكي تكون دعامة لها ووسيلة لتأكيدها وترسيخها، وهي أن لغة القرءان ليست عربية خالصة، وأن في كلماته وتعبيراته آثاراً من العبرية والآرامية والسريانية واليونانية، دخلت إليه مع القصص والمعارف التي اقتبسها من المصادر المكتوبة بهذه اللغات.

ومن أجل توكيد الفرضية الثانية، التي ولَّدوها من الفرضية الأولى، والتي هي نفسها وهْم في أذهانهم ولا دليل عليه، ابتكر المستشرقون أسلوباً دعامته التنقيب عن كلمات في القرءان وعزلها عن سياقها داخله، وعن أخواتها وصور اشتقاقها الأخرى فيه، وعن أصولها الموجودة في العربية واشتقت منها، ثم التقاط كلمة عبرية أو آرامية أو سريانية، تشبه الكلمة القرءانية صوتياً من قريب أو من بعيد، أو لا تشبهها مطلقاً مع التلاعب بحروفهما لتقريبهما، ثم الزعم أن هذه هي أصل تلك.

فالزكاة زعموا أن أصلها كلمة: زاكوت Zakut الآرامية، وكلمة: صدقة في القرءان مأخوذة عندهم من صِداقا Sedaka العبرية، والمنافقون وما كان من مادة: نفق في القرءان قالوا إنه اقتباس من: نافاقا Nafaka الحبشية، وكلمة: عيد عندهم مجلوبة من: عيدا Aeda السريانية، والجن من جينيوس Genius الرومانية اللاتينية!!

ويقرب لك منهج المستشرقين هذا الذي يزعمون أنه علمي، وتابعهم فيه بعض الأميين في بلاليص ستان، أن تعرف أنه هو نفسه الطريقة العلمية المعملية الفذة التي يمكنك بها أن تجزم أن أديب الإنجليز الأشهر شكسبير هو نفسه كبير الوراقين في بغداد الشيخ زبير، وأن تؤكد بها واضعاً ساقاً على ساق أن بطل الكونج فو وأفلام الحركة الصيني جاكي شان ليس سوى فتوة الحسينية زكي حسان!!

وقبل أن نعرفك بأمثلة تفصيلية على هذه الطريقة في الاستدلال، وما فيها من تلاعب وحيل مع طرح لما يخالفها وينقضها، إليك نبذة عن سيرتها ومن ابتكروها.

باكورة هذه الطريقة في تلفيق أصول غير عربية لكلمات القرءان، كانت مع دراسة للمستشرق النمساوي ألويز سبرنجر Aloys Sprenger، عنوانها: الكلمات لأعجمية في القرءان Foreign Words Occurring in the Quran، نشرها سنة ١٨٥٢م، في العدد الحادي والعشرين من مجلة الجمعية الآسيوية للبنجال في كلكتا في الهند Journal of Asiatic Society of Bengal، وكان هو نفسه سكرتير الجمعية.

ثم كتاب: الكلمات الآرامية في العربية Die aramäischen Fremdwörter im Arabischen، الصادر سنة ١٨٨٦م، عن مطبعة بريل بمدينة ليدن في هولندا، للمستشرق اليهودي الألماني سيجموند فرنكل Siegmund Fraenkel (١٨٥٥م-١٩٠٩م)، وهو أحد تلاميذ تيودور نولدكه.

أما أشهر رؤوس هذه الطريقة في التلفيق، فتيودور نولدكه نفسه، في كتابه: تاريخ القرءان Geschichte des Qorâns، الذي صدر في جوتنجن Göttingen، سنة ١٨٦٠م، ثم المستشرق الأسترالي الأمريكي وأستاذ اللغات السامية آرثر جفري Arthur

Jeffery، الذي توسع في هذه الطريقة في الاستدلال، وبلغت ذروتها وتمامها مع كتابه: معجم الكلمات الأعجمية في القرءان The Foreign Vocabulary of The Qur'an، الذي نشره معهد الدراسات الشرقية في بارودا Baroda في الهند، وطبع في بريطانيا سنة ١٩٣٨م، والذي قام فيه بجمع بضع مئات من الكلمات التي قال إنها أعجمية أو غير عربية.

والآن إليك تعريفاً بكتابي نولدكه وجفري، مع بعض الأمثلة منهما، لترى منها طريقتهم في المقارنة بين كلمات القرءان والكلمات الأعجمية، وما يرتبونه على هذه المقارنة.

أما كتاب نولدكه: تاريخ القرءان، فقد صدرت طبعته الأولى سنة ١٨٦٠م، ثم صدرت طبعته الثانية منقحة موسعة في ثلاثة أجزاء، وقد أشرف على تنقيحها وتوسعتها وإعادة صياغتها ثلاثة من تلاميذ نولدكه، هما فريدريش شفالي Fridrich Schwally، وجوتهلف برجشتراسر Gotthelf Bergstraser، وأوتو برتسل Otto Pretzl، فالجزء الأول عن: أصل القرءان، والثاني: لجمع القرءان، والثالث عن: تاريخ النص القرءاني، وأهدى شفالي هذه الطبعة الثانية التي كان المشرف العام على تنقيحها إلى المستشرق اليهودي المجري إجناتس جولدتسيهر Ignaz Goldzehr.

والجزء الأول، الذي هو بداية كتابه وخصصه لأصل القرءان، افتتحه نولدكه بالفرضية الأولى التي أخبرناك بها عن الأصول اليهودية والمسيحية للقرآن صريحة واضحة، وكل ما جاء في كتابه الضخم من بعدها ليس سوى وسائل من أجل إثباتها، فزعم أن:

"المصدر الرئيسي للوحي هو بلا شك النصوص اليهودية المقدسة Jewish Scriptures، وعقيدة محمد كلها في السور الأولى تحمل آثار هذا المصدر بوضوح، ولسنا بحاجة إلى كثير مناقشة لإثبات أن معظم قصص الأنبياء في القرءان، بل وكثير من عقائده وشرائعه Dogmas and Laws هي ذات أصل يهودي ... بعض مشاهير الشعراء قبل ظهور الإسلام كانوا، رغم بقائهم على وثنيتهم، على معرفة بالمسيحية، وتظهر آثارها في أفكارهم وتعبيراتهم، ومن ثَم يمكن أن نرى مشاركة

مسيحية Christian Counterpart في تكوين الوحي مع الآثار اليهودية ... وبلا شك لقد تلقى محمد الجزء الأكبر من أفكاره وتعاليمه شفوياً من اليهود والمسيحيين"[(١)]

والفرضية الأولى، كما قد علمت، يتبعها تلقائياً توليد الفرضية الثانية منها، لتكون دعامة لها، فاستدل نولدكه في ثنايا أوهامه ودسائسه عن الأصول اليهودية والمسيحية للقرآن بعبارات وكلمات زعم أنها غير عربية وأنها مقتبسة بلفظها ومعناها من هذه الأصول.

- **لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ :**

فأما ذروة أكاذيب نولدكه، فزعمه أن شهادة الإسلام في عبارة: لا إله إلا الله، مأخوذة من صيغة أصلها يهودي، وهي عبارة: מי־אל מבלעדי יהוה ، التي جاءت في الفقرة الثالثة والثلاثين من الإصحاح الثاني والعشرين من سفر صموئيل الثاني، وفي الفقرة الثانية والثلاثين من الإصحاح الثامن عشر من سفر المزامير، وترجمتها الآرامية في الترجوم Targum: לית אלהא אלא יי ، الذي هو الترجمة الآرامية للتوراة وكتب الأنبياء العبرية، وترجمتها السريانية: ܠܝܬ ܐܠܗܐ ܐܠܐ ܡܪܝܐ في البِشيطَا Peshitta، أو البسيطة، وهي الترجمة السريانية للعهدين القديم والجديد.

فإليك أولاً نص العبارة التي زعم نولدكه أن النبي عليه الصلاة والسلام اقتبس شهادة الإسلام منها، وهي على لسان داوود، في الترجمة العربية الرسمية:

"**لأَنَّهُ مَنْ هُوَ إِلهٌ غَيْرُ الرَّبِّ، وَمَنْ هُوَ صَخْرَةٌ غَيْرُ إِلهِنَا؟**"[(٢)]،[(٣)].

وأما أصلها في كتب الأنبياء العبرية، فهو[(٤)]:

---

1) Theodor Nöldeke, Gotthelf Bergsträßer, Friedrich Schwally, Otto Pretzl: The History of the Qurʾān, P5, 13, Edited and Traslated by: Wolfgang Behn, Brill, Leiden, Boston, 2013.

٢) صموئيل الثاني: ٢٢: ٣٢.

٣) مزامير: ١٨: ٣١.

٤) الأب بولس الفغالي وأنطون عَوكر: العهد القديم عبري عربي، ص٥٣٤، الجامعة الأنطونية، توزيع: المكتبة البولسية، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

כי מי־אל מבלעדי יהוה ומי צור מבלעדי אלהינו

ومعناها الحرفي:

"لأنْ مَنْ إيل من دون يهوه، ومن مصوِّر من دون إلهِنا"

فلعلك قد فطنت إلى أنه في غمرة تنقيبه لكي يثبت ما يعتقده، وما هو راسخ في رأسه ابتداءًا، ولكي يدق في رؤوس من يخاطبهم أن عبارة العهد القديم هي أصل شهادة الإسلام، غض نولدكه الطرف عن أن القرءان نفسه، الذي يقول إنه يفحص نسيجه فحصاً منهجياً، ويخضع نصه ولغته للتحليل الشامل، القرءان نفسه يخبر أن تعريف البشر بالإله الواحد الحق، وهدايتهم إليه، هو رسالة جميع الأنبياء إلى أقوامهم ومن أرسلوا إليهم.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾.

(الأنبياء: ٢٥).

وعلة نولدكه أصلها أنه يصف القرءان بأنه وحي Revelation، ولكنه ليس وحياً من السماء ومن عند الإله، بل هو عنده وحي بمعنى الإلهامات والخواطر التي تكونت في عقل النبي عليه الصلاة والسلام ونفسه من المصادر التي افترض أنه عاصرها وعرفها:

"لقد تكون الدين الجديد الذي قُدر له أن يهز العالم من عناصر عديدة تراكمت في وعي محمد، وإسهامه هو نفسه في تكوين هذا الدين كان ضئيلاً Insignificant إذا ما قورن بالعناصر الخارجية التي استعارها Foreign Borrowings، فيما عدا الجزء الثاني من شهادة الإسلام: محمد رسول الله"[١]

ومن أجل علته، وما ترتب عليها من فهم سقيم، ترك نولدكه التفسير الواضح المستقيم الذي نص عليه القرءان نصاً، وهو أن مصدر العبارتين واحد، إلى التفسير الملتوي، الذي لابد له من فرضية أسطورية لا قوام له من غيرها، وهي أن النبي الذي يقر نولدكه نفسه

---

1) The History of the Qurʾān, P15.

في كتابه أنه لم يكن يعرف القراءة والكتابة، وأنه لم يكن له معرفة بلغات غير العربية، كان خبيراً بكتب الأنبياء العبرية وبترجماتها الآرامية والسريانية!!

وما غض عنه نولدكه الطرف أكثر وعمداً، أن العبارتين وإن كان لفظهما متقارباً في ظاهره، فبينهما فروق لغوية وأسلوبية، وبون شاسع في الفحوى والعقيدة المحمولة داخل كل منهما.

فشهادة الإسلام حاسمة قاطعة تنفي الألوهية عن كل ما سوى الله عز وجل في صيغة الحصر والقصر، والله فيها اسم عَلم على ذات الإله الحق الذي لا إله غيره، وكل إله غيره باطل، وهو سبحانه رب العالمين جميعاً والموجودات جميعها، أكواناً ومخلوقات وخلائق.

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩﴾ (النمل:٩).

﴿فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦﴾ (الشعراء: ١٦).

أما عبارة العهد القديم وترجماته، فهي تنفي في صيغة التساؤل وجود إله سوى يهوه، الذي هو إله بني إسرائيل فقط، وهم وحدهم دون العالمين شعبه.

وعبارة العهد القديم التي زعم نولدكه أنها أصل شهادة الإسلام، هي نفسها تنتهي بأن تنسب الإله إلى بني إسرائيل وتحصر معرفته بهم:

"ومَن مصوِّر من دون إلهنا"

وهاك نموذجاً آخر في ما نسبه كتبة التوراة إلى يهوه، وزعموا أنه مما أوحي إلى موسى عليه السلام، أول أنبياء بني إسرائيل:

"[٦]لِذلِكَ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنَا الرَّبُّ، وَأَنَا أُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ وَأُنْقِذُكُمْ مِنْ عُبُودِيَّتِهِمْ وَأُخَلِّصُكُمْ بِذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَبِأَحْكَامٍ عَظِيمَةٍ، [٧]وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْبًا، وَأَكُونُ لَكُمْ إِلهًا"[١].

---

١) خروج: ٦: ٦-٧.

"١وَبَعْدَ ذلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالاَ لِفِرْعَوْنَ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلـهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعَيِّدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ»[١]

وإليك مثالاً ثالثاً وضعه الكتبة على لسان ميخا، وهو من أنبياء بني إسرائيل المتأخرين، ونصوا فيه على أن يهوه إلههم وحدهم لا يشاركهم فيه أحد، وليس فقط، بل وأن لكل قوم غيرهم إلههم:

"لأَنَّ جَمِيعَ الشُّعُوبِ يَسْلُكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ بِاسْمِ إِلهِهِ، وَنَحْنُ نَسْلُكُ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِنَا إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ"[٢].

وما لم ينتبه إليه نولدكه، في عماية تلفيقه، أنه إذا كان الاشتباه الظاهر بين ألفاظ أي عبارتين، مع إسقاط الاختلاف العميق بين فحواهما، ينهض وحده دليلاً على أن إحداهما مأخوذة من الأخرى، لكان أصل عبارة العهد القديم نفسها في أناشيد عُبَّاد الأوثان!

فهاك ألفاظ عبارة العهد القديم، التي يناجي فيها داوود إله بني إسرائيل الواحد، تكاد تكون هي هي، على لسان إخناتون في أنشودته التي يناجي فيها ويُعظم إلهه آتون، الذي هو شمس تخرج منها أشعة في صورة أيدي تنتهي بالصِّل، وليس الإله الواحد الأحد واجب الوجود كما يدعي المضللون من دعاة الفرعونية:

"أنت الإله الواحد الذى لا يوجد إله آخر معه"[٣]

وكما ترى، منهج المقارنة والاستدلال الذي يسمونه علمياً، براهينه تنحصر في أن شكسبير لابد أن يكون الشيخ زبير، وأن جاكي شان هو لا ريب فتوة الحسينية زكي حسان، مع إهالة التراب على كل ما ينقض ما يلفون ويدورون من أجل الوصول إليه.

---

١) خروج: ١:٥.

٢) ميخا: ٤: ٥.

٣) المؤرخ جيمس هنري برستد: فجر الضمير، ص٣٠٤، ترجمة: دكتور سليم حسن، مراجعة: عمر الإسكندري، وعلي أدهم، مكتبة مصر، ١٩٥٨م.

• ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾:

فإليك الأصل اليهودي الذي ابتكره نولدكه للبسملة في القرءان:

"**وأما الكلمات التي تفتتح بها السور: بسم الله In The Name of God، والتي يسميها العرب التسمية أو البسملة، فيوجد أصلها في الكتاب المقدس The Bible ... ومن ثَم فالعبارتان الوحيدتان في القرءان اللتان ترد فيهما البسملة في غير رؤوس السور(•) يمكن العودة بأصلهما دون شك إلى مصادر يهودية**"(١)

وفي الحاشية رقم: ١٧٢، التي خصصها نولدكه لإثبات دعواه هذه، كان هذا هو برهانه عليها:

" **قارن البسملة بعبارة: בְּשֵׁם יהוה، في العهد القديم، وعبارة: ἐν ὀνόματι κυρίου في العهد الجديد**"(٢)

ونولدكه، كما لابد فطنت، يقرطس من يقدم لهم كتابه، إذا بدأ مضاهاته بين البسملة في القرءان وبين المصادر اليهودية التي يقول إنها مأخوذة منها بإسقاط: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ من البسملة، لأنه يعلم، ويخشى إن وضعها أن ينتبه من يقرطسهم إلى أن الإله في تحريف كتبة العهد القديم لا علاقة له بالرحمة، وأبعد ما يمكن أن يوصف به أنه رحمن أو رحيم!

فهذا هو وصف المؤرخ ول ديورانت في كتابه: قصة الحضارة، لإله كتبة العهد القديم:

" **جعلوا منه إلهاً صارماً، ذا نزعة حربية، صعب المراس ... وهو يرتكب في سبيل انتصار شعبه من ضروب الوحشية ما تشمئز منه نفوسنا اشمئزازاً لا يعادله إلا رضاء**

•) الموضعان اللذان أشار إليهما نولدكه، هما قوله تعالى في سورة هود: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾، وفي سورة النمل: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

1) The History of the Qurʾān, P94.
2) The History of the Qurʾān, P94.

أخلاق ذلك العصر عنها، ويأمر شعبه بأن يرتكبوا هم هذه الوحشية؛ فهو يذبح أمماً بأكملها راضياً مسروراً من عمله"(١).

ولكي يُلبِس نولدكه مضاهاته طيلسان العلم، وفي الوقت نفسه يغرر بمن يطلعون عليها، فقد ذكر أن البسملة مأخوذة من مصادر يهودية دون أن يحدد ما هي هذه المصادر بالضبط، فهي مصادر يهودية وخلاص!!

ثم أشار إلى عبارات في الكتاب المقدس يقول إن البسملة مأخوذة منها وأورد نصها بالعبرية واليونانية القديمة، التي لا يعلمها من سيقرؤون كتابه، وتعمد ألا يضع ترجمتها، بل وألا يذكر مواضعها من العهدين القديم والجديد، لكي لا يعود إليها من يقرأ ويطلع عليها ويقارنها بالبسملة بنفسه.

فهذا هو نص العبارة التي يقول نولدكه إنها أصل البسملة، على لسان النبي إيليا، في الترجمة الرسمية للإصحاح الثامن عشر من سفر الملوك الأول:

"فَتَقَدَّمَ إِيلِيَّا إِلَى جَمِيعِ الشَّعْبِ وَقَالَ: "... إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللهَ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ" ... ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: "أَنَا بَقِيتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَحْدِي وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلاً، فَلْيُعْطُونَا ثَوْرَيْنِ، فَيَخْتَارُوا لأَنْفُسِهِمْ ثَوْرًا وَاحِدًا وَيُقَطِّعُوهُ وَيَضَعُوهُ عَلَى الْحَطَبِ، وَلكِنْ لاَ يَضَعُوا نَارًا، وَأَنَا أُقَرِّبُ الثَّوْرَ الآخَرَ وَأَجْعَلُهُ عَلَى الْحَطَبِ، وَلكِنْ لاَ أَضَعُ نَارًا، ثُمَّ تَدْعُونَ بِاسْمِ آلِهَتِكُمْ وَأَنَا أَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ، وَالإِلهُ الَّذِي يُجِيبُ بِنَارٍ فَهُوَ اللهُ"(٢)

والعبارة المقصودة، هي قول النبي إيليا:

"ثم تدعون باسم آلهتكم وأنا أدعو باسم الرب"

وأصلها في سفر الملوك العبري(٣):

---

١) المؤرخ ول ديورانت: قصة الحضارة، المجلد الأول، ج٢، ص٣٤٠، ٣٤١، ترجمة: محمد بدران، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، ١٩٧٣م.

٢) الملوك الأول: ١٨: ٢١-٢٤.

٣) العهد القديم عبري عربي، ص٥٨٣.

שִׁמְכֶם וַאֲנִי אֶעֱשֶׂה אֶת־הַפָּר הָאֶחָד וְנָתַתִּי עַל־הָעֵצִים

وترجمتها الحرفية:

"فتدعون باسم إلهكم وأنا أدعو باسم يهوه"

فتنبه أولاً إلى أن نولدكه يقول في مقارنته إن: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، رب العالمين، اقتباس من: باسم يهوه، القاسي العنيف، وإله بني إسرائيل وحدهم، فجعل الافتتاح بالرحمة للعالمين أصله من القسوة والغضب، وفقط من أجل بني إسرائيل.

وتنبه ثانياً إلى أن نولدكه وهو يلفق أصل البسملة من عبارة النبي إيليا، أسقط ما بين موقع البسملة واستعمالها وما بين عبارة النبي إيليا من فروق.

فالبسملة عبارة افتتاح لكل سور القرءان، عدا سورة براءة، بل وافتتاح لكل عمل يقوم به المسلمون، قولاً أو فعلاً، للبدء بسم الله وطلب عونه وتوفيقه، بينما عبارة سفر الملوك جاءت على لسان النبي إيليا، لا كصيغة افتتاح في بداية قول أو فعل، بل في سياق مشهد واحد غير قابل للتكرار، ومن أجل غرض محدد، ألا وهو مناظرة إيليا لأنبياء البعل من بني إسرائيل.

فالمعنى الحقيقي لعبارة النبي إيليا، كما هو بائن من المشهد، أنه يستدعي يهوه نفسه لإحراق القربان الذي قدمه، في مواجهة استدعاء الأنبياء الكذبة للبعل، وليس أنه يفتتح عمله بذكر اسمه.

وأما عبارة العهد الجديد، التي قارن نولدكه البسملة بها، فها هي في الترجمة الرسمية، على لسان القديس بولس في رسالته إلى أهل كولوسي:

"وَكُلُّ مَا عَمِلْتُمْ بِقَوْل أَوْ فِعْل، فَاعْمَلُوا الْكُلَّ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ، شَاكِرِينَ اللهَ وَالآبَ بِهِ"(١).

وهذا هو أصلها اليوناني(١):

---

١) **كولوسي:** ٣: ١٧.

ὅ τι ἐὰν ποιῆτε ἐν λόγῳ ἢ ἐν ἔργῳ, πάντα ἐν ὀνόματι κυρίου Ἰησοῦ, εὐχαριστοῦντες τῷ θεῷ πατρὶ δι' αὐτοῦ.

وترجمتها الحرفية:

"وما فعلتم أو قلتم، الكل باسم الرب يسوع، فاشكروا الإله والآب"

أرأيت إلى الدجال الذي جعل البسملة، التي غايتها التجريد وتوحيد الإله المطلق، أصلها في الدعوة إلى التجسيد والأقانيم الثلاثة؟!

- ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾:

وإليك مما بثه نولدكه في ثنايا سعيه لترسيخ فرضيته عن الآثار اليهودية المسيحية في القرءان، نماذج أخرى على الالتواء في تفسير معاني كلمات القرءان وأصولها، وترك ما هو واضح وبيِّن إلى ما هو ملتوٍ ولا برهان عليه سوى التخمين والفرضيات العشوائية.

فهذا هو تفسير نولدكه لاسم ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ والأصل اللغوي الذي جاء منه.

يقول نولدكه إن كلمة:﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ هي وصف لجزء من الوحي، أو لأجزاء مجتمعة منه، أو له كله، وهو نفسه المعنى الذي تحمله كلمة: مِقراه **מקרא** العبرية، ثم يستدرك بقوله:

"إن هذا المعنى لم يصبح مرادفاً لكلمة:﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ سوى لاحقاً بعد أن قام خلفاء النبي بجمع الوحي، ورغم أن كلمة:﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ من حيث الصياغة تبدو مشتقة من الفعل المعروف: قرأ، على وزن: فُعلان، فإن هذا لا يجيب على أي من السؤالين: ما

---

١) الآباء: بولس الفغالي، وأنطون عوكر، ونعمة الله الخوري، ويوسف فخري: العهد الجديد يوناني عربي، ص٩٥٦، الجامعة الأنطونية، كلية العلوم البيبلية والمسكونية، دير مار كروز، الدكوانة، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

هو المعنى الأصلي للكلمة Original Meaning، لأن استعمال الفعل: قرأ غامض وغير واضح، وما هو مصدرها الحقيقي Real Origin"(١)

فلعلك تكون قد أدركت ما الذي فعله نولدكه، لكي يحرث ذهن من يكتب لهم تمهيداً لغرس دسائسه الجاهزة فيها.

نعم، فقد بدأ بنفي المعنى الواضح المستقر لكلمة:﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، وبتر صلتها بالفعل: قرأ الذي اشتقت منه، وبوزن فُعلان الذي توزن عليه، لكي يقطع علائقها بالعربية، ثم يأخذ هو راحته ويبتكر لها أصولاً في أي لغة أخرى.

فإليك ما اخترعه نولدكه، لكي يفسر به معنى كلمة:﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، وأصلها الذي جاءت منه:

"المعنى الأصلي لكلمة: قرأ هو: نادى To Call، جاء من الشمال، وما زال هذا المعنى شائعاً في العبرية والآرامية، ولكنه غير معروف في العربية، ورغم بقاء هذا المعنى في العبارة المألوفة: قرأ على فلان السلام، فإن الارتباط الوثيق بين: قرأ والتحية الآرامية: שְׁלָם والعبرية: שלום، يرفع الشك في أن العبارة كلها مستعارة من الآرامية والعبرية، رغم أنه لا يوجد دليل على أن الكلمة كانت مستعملة في الآرامية القديمة، والسريانية يوجد فيها مع الفعل: قرا קרא، الاسم المشتق منه: قِريانا ܩܪܝܢܐ، الذي يعني القراءة، وهو ما يجعلنا نفترض أن مصطلح:﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ ليس مشتقاً من المصدر العربي الخالص، بل هو مستعار من قريانا السريانية ثم أقيم على وزن فُعلان"(٢)

وكما ترى، منهج نولدكه العلمي هو أن الوصول من نقطة إلى أخرى يكون بالدوران من حولهما أو بالروغان من بينهما، ولكنه لا يكون أبداً بالانتقال المباشر من إحداهما للأخرى.

---

1) The History of the Qurʾān, P26.
2) The History of the Qurʾān, P27.

فاسم﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ يحتمل أن يكون مأخوذاً من العبرية أو من الآرامية، رغم أنه لا دليل أصلاً على أن الفعل: قرا كان مستعملاً في الآرامية القديمة قبل نزول القرءان، ويجوز أن يكون﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ مستعاراً من السريانية، رغم أن وزن فُعلان لا وجود له فيها، والشيء الوحيد غير المطروح هو أن يكون أصل كلمة:﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ في العربية التي يوجد فيها الجذر: قرأ والوزن: فُعلان معاً!!

ثم لا ينبغي أن يكون قد فاتك أن نولدكه في طريقه إلى غايته المُعَلَّبة في رأسه، قد أسقط أن أول كلمة نزلت من﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ هي: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، وأن القرءان نفسه يستخدم كلمة: ﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ بمعنى القراءة أو المصدر على وزن فُعلان من قرأ، وذلك في قوله تعالى:

﴿إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ (القيامة: ١٧-١٨).

- ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾:

ومن﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ إلى ﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾، التي أشار نولدكه في متن كتابه إلى أنها لا تعني الكتاب، بل هي وصف للوحي الذي جاء به محمد، وما جاء به غيره من الأنبياء مثل موسى وهارون، ثم خصص لها حاشية كبيرة في هوامش كتابه.

وفي حاشيته ينقل نولدكه عن اليهودي أبراهام جيجر واليهودي سيجموند فرنكل، أن كلمة:﴿ٱلۡفُرۡقَانَ﴾ في القرءان:

"مثل كلمة: فِرقان Ferqan الحبشية، مأخوذة من الكلمة الآرامية: فورقانا ، وتظهر الكلمة نفسها في الترجوم مرادفاً لكلمات: العبرية، وفي العهد الجديد مرادفاً لكلمات: اليونانية ... ولكن معنى الوحي لهذه الكلمة لا وجود له في الآرامية، لذا من المحتمل أن يكون استعمال الكلمة بمعنى الوحي تطوراً حدث في لغة العرب وحدها، وإذا لم نفترض أن محمداً أساء فهم معنى الكلمة عندما

نقلها، يمكننا أن نرجح أن هذا التغير في معنى الكلمة قد حدث في جماعة تغلب على ديانتها وأفكارها عقيدة الخلاص Liberation and Redemption، ومن ثَم فهي إما على الأغلب جماعة مسيحية، أو ربما تكون جماعات يهودية تؤمن بالهامشيحاه وتنتظر مجيئه"[1]

وكما ترى، افترض نولدكه ومن ينقل عنهم، دون أي دليل ولا قرينه سوى أوهامهم هم، أن كلمة:﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ وصفاً للقرآن، اقتبسها النبي عليه الصلاة والسلام من الآرامية، والتي معنى الكلمة فيها: الخلاص أو النجاة، ولأن الكلمة في الآرامية لا علاقة لمعناها بالوحي، فقد بنى نولدكه على الفرضية الأولى فرضية ثانية، وهي أن النبي عدَّل معنى الكلمة حين نقلها ليجعلها مرادفاً للوحي، ثم أبت على نولدكه نفسه أن ينسب للنبي أثراً في الكلمة ولو بتعديل معناها، فوضع فرضية ثالثة خمَّن فيها أنه عليه الصلاة والسلام فهم معنى الكلمة خطأً حين نقلها، أو أن هذا التعديل في المعنى أخذه النبي من جماعة تخيلية ربما تكون مسيحية وربما تكون يهودية!!

ومرة أخرى، في طريقه إلى غايته التي تتسلط على ذهنه وتحكم منهجه وما يريد الوصول إليه، تجاهل نولدكه تماماً، وهو الخبير في اللغات السامية، وله كتاب في تاريخها وفقهها، أن أصل كلمة:﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ أو جذرها، وهو الفعل: فرق موجود في العربية ولا وجود له في الآرامية ولا العبرية، وإن وجدت فيها صيغ اشتقاق جامدة منه، وهو ما يعني، ليس فقط أن كلمة:﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ عربية، بل وأنه لفهم أصل هذه المشتقات الآرامية والعبرية لابد من الرجوع إلى العربية التي حفظت هذا الأصل، بينما ضاع في غيرها من اللغات السامية، كما علمت من قبل.

والقرءان نفسه، الذي بين يدي نولدكه ويقول إنه فحصه فحصاً دقيقاً، يُصرف مادة الفعل: فَرَق، التي أصل معناها: التمييز والتفرقة وبيان وجوه الاختلاف، في صور

---

1) The History of the Qurʾān, P28.

مختلفة، ويستعمل منه مشتقات عدة وأوزاناً متعددة، و:﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ على وزن فُعلان ليست سوى صورة واحدة منها:

فالقرءان فيه مادة فَرق في الصورة الاسمية: فِرق، وفرقة، على وزن فِعل، في قوله تعالى:

﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ۝٦٣﴾ (الشعراء: ٦٣).

وقوله تعالى:

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ۝١٢٢﴾ (التوبة: ١٢٢).

وعلى وزن المبالغة: فَعيل، مثل قوله تعالى:

﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾ (البقرة: ٧٥).

وفيه صورة الفعل الماضي المزيدة بالتضعيف: فَرَّق، على وزن: فَعَّل، مثل قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ (الأنعام: ١٥٩).

والفعل المضارع منه: يُفرِّق، على وزن: يُفعِّل، في قوله تعالى:

﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ (البقرة: ١٠٢).

وتفريق، على وزن المصدر منه: تفعيل، في قوله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

(التوبة: ١٠٧).

ومتفرقون على وزن جمع المذكر السالم: متفعلون، من الفعل المزيد: تفرَّق، في قوله تعالى:

﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ (يوسف: ٣٩).

والفعل المضارع المزيد: تفرق نفسه، على ون تَفَعَّل، في قوله تعالى:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾

(الأنعام: ١٥٣).

وكلمة: ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ نفسها، على وزن المصدر: فُعلان، يستعملها القرءان كوصف للوحي من جهة أنه يفرق بين الحق والباطل، ويميز بين الخير والشر، مثل قوله تعالى عن القرءان:

﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ (الفرقان: ١).

وقوله تعالى عن التوراة:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ۝٤٨﴾

(الأنبياء: ٤٨).

وما يؤكد لك أن كلمة: ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ تصريف لغوي من مادة: فرق، مثل أخواتها من الصيغ الأخرى، وأنها ليست اسماً جامداً اقتبسه النبي من الآرامية، كما زعم نولدكه وأمثاله، أن القرءان استعمل كلمة: ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾، بمعنى التمييز والتفرقة والفصل، لوصف غير القرءان.

وذلك في وصفه عز وجل ليوم بدر، لأنه يوم التفرقة بين الحق والباطل والتمييز بين أهل هذا وأهل ذاك:

﴿إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾

(الأنفال: ٤١).



وما فعله نولدكه، هو أنه قطع كلمة: ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾ من القرءان، وعزلها عن جذرها، وعن أخواتها وصورها الأخرى فيه، لكي ينفرد هو بها ويتلاعب بمعناها وصياغتها، ويصل إلى الأوهام والضلالات المستقرة في تكوينه، ثم يلبسها طيلسانات العلم والبحث ويعيد بثها.

- **الفاتحة:**

وقبل أن نترك نولدكه، إليك إحدى إبداعاته في الفبركة، وما اختلقه من أصول يهودية ومسيحية لآيات سورة الفاتحة.

يقول نولدكه:

"**لا تحوي السورة الأولى سوى تمجيد حماسي لله Enthusiastic Glorification of Allah، ينتهي بطلب الهداية إلى الصراط المستقيم، فتتراجع الروح الإسلامية الخاصة، ويمكن بلا خلاف مطابقة هذه الصلاة بأدعية الصلوات اليهودية والمسيحية ... وكما سنبين أدناه، الجزء الاكبر من السورة، وبالتحديد الآيات الثلاث الأولى والآية الخامسة، تنحدر من أصول يهودية مسيحية ... ولا يمكننا تحديد هل وجد النبي السورة كلها كاملة كما هي، أم أنه استعار عباراتها المختلفة متفرقة ثم قام هو بجمعها معاً وتأليف صلاته منها**"[1]

فإليك ما فبركه نولدكه في حواشي كتابه أدناه، من الأصول اليهودية المسيحية لآيات الفاتحة، التي يقول إن النبي عليه الصلاة والسلام جمعها وقام بتأليفها منها:

"**﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: تناظر بالضبط العبارة السريانية: ܫܘܒܚܐ ܠܐܠܗܐ، أو: ܬܫܒܘܚܬܐ ܠܐܠܗܐ، وكذلك العبارة اليونانية: δόξα τῷ θεῷ في العهد الجديد، وشبيه لها نجد عبارة: ܒܪܝܟ ܐܠܗܐ = εὐλογητὸς ὁ θεός في إنجيل لوقا: (١: ٦٨)، وفي الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس: (١: ٣)، وهي صيغة يمكن ان نجدها أيضاً في عبارة العهد القديم:**

1) **The History of the Qurʾān, P90, 92- 93.**

ברוך יהוה (אשר ר"נ)، في سفر الخروج: (١٨: ١٠)، وفي سفر طوبيا: (٨: ٥)، ومع تحوير بسيط تصبح مطابقة لعبارة: בָּרוּךְ אתה ה' אלהינו ، الشائعة في الليتورجيا اليهودية[•] Jewish Liturgy، ... ﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: يمكن مقارنتها بعبارة: מרא עלמא في ترجوم سفر الجامعة: (٧: ٣، ٧: ١٣، ٩:٧)، وسفر راعوث: (٤: ٢١)، وسفر التكوين الأورشليمي: (٩: ٦)، وسفر التكوين: (٢٢: ١، ٢٢: ٥، ٤٩: ٢٧)، وسفر الخروج: (١٢: ١١، ١٩: ١٧)، وسفر العدد: (٢١: ١، ٢١: ١٤)، وبعبارة: מאראיהון דכולהון אלמיא المندائية في سيدرا ربا[•] Sidrah Raba: (ص١: سطر ٢١، ص٢٦: سطر ٩)، وعبارة: רבונו של עולם الشائعة في المدراش، وفي بداية الصلوات اليهودية، وعبارة: ריבון כול עלמא في ترجوم سفر ميخا: (٤: ١٣)، وسفر نشيد الأنشاد: (١: ١)، وعبارة: ריבון כל עלמיא في ترجوم سفر الجامعة: (٣:٨)، وسفر التكوين: (١٨: ٣٠)، وسفر العدد: (٢٣: ١٩)، وعبارة: רבון העולמים التي ترد في مواضع عديدةً في المدراش، وكثيراً ما تستخدم في اللتورجيا اليهودية، وجاءت في: إرميا: (١٠: ١٠)، وفي ترجوم سفر إشعيا: (٦:٥)، وسفر زكريا: (١٤:١٦)، وعبارة: Βασιλεὺς τῶν αἰώνων في أبوكريفا العهد الجديد: (١٥:٣)، و: Κύριος في مخطوطات أخرى ... ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: كان اسم: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ جديداً على أهل مكة ... ولكننا محظوظون بعثورنا على وثائق أصلية ترجع إلى حقبة ما قبل الإسلام، وهي ستة نقوش Inscriptions من سبأ، تشير إلى الرحمن، وشكل الحروف الصامتة المشترك بين هذه النصوص: רחמנן يفسَر عادة على أنه صيغة الجمع، ولكن طبقاً لجلاسر Glaser فإنه بالجمع بين السطر الثاني والثلاثين والسطر

[•]) الليتورجيا هي الصلوات اليهودية، وهي تراتيل أو أناشيد تؤدى بصورة جماعية، مصحوبة بمزامير وألحان موسيقية، وأهمها: شحريت שַׁחֲרִית، أو صلاة الصباح، ومنحة מִנְחָה، أو صلاة منتصفٍ النهار، وعرفيت עַרְבִית، وهي صلاة الغروب أو الليل.

[•]) السيدرا ربا، أو الكتاب العظيم، هو الكتاب المقدس للصابئة المندائيين، وهو مكتوب باللغة المندائية، وهي إحدى اللغات السامية، وقريبة من الآرامية.

الحادي والثمانين، يبدو واضحاً هنا، كما في العبارات الأخرى، أننا نتعامل مع الكلمة في صيغة المفرد، ومن المستبعد أن يكون هذا التطور في الاستعمال اللغوي قد حدث تلقائياً، ومن ثَم لا ريب في أنها مستعارة من لغة أخرى، فالآن كلمة: رحمن نادرة إلى أقصى حد في الآرامية المسيحية والآرامية المسيحية الفلسطينية، والبشيطا تترجم كلمة: רחום العبرية في العهد القديم، إلى: ܡܪܚܡܢܐ السريانية، وعلى النقيض من ذلك، فإن كلمة: רחמן. شائعة بدرجة كبيرة في الكتابات اليهودية، بدءًا من الترجوم، وعلى سبيل المثال فقد صارت اسماً مألوفاً للإله في كل من التلمود الأورشليمي والتلمود البابلي ... وما نرجح صحته في النهاية هو أن كلمة: رحمانا سريانية، وأنها تحوير لكلمة: رِمينو **Remenu** الأشورية، وتظهر الكلمة في نقوش تعود إلى مملكة تدمر في القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد كوصف لآلهة متعددة، ... ﴿ٱلرَّحِيمِ﴾: رحيم هي حقاً صيغة عربية، ولكن استعمالها بمعنى الشفقة في صيغتها هذه، كما في غيرها من الصيغ المأخوذة من هذا الجذر، هو محاكاة للغات السامية الشمالية، وربما كان محمد نفسه يستخدمها بمعنى: عطوف أو ودود **Amiable, Kind**، وهو المعنى الذي تحمله ترجمتها اليونانية φιλάνθρωπος في بردية هايدلبرج **Heidelberg Papyrus** مزدوجة اللغة رقم: ٢١، ... ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: هي نفسها: ἡμέρα κρίσεως في سفر يهوديت **Judith**: (١٦:١٧)، والوصية الثانية عشرة من وصايا الآباء في بداية سفر لاوي، وتكررت كثيراً في العهد الجديد، وفي البشيطا: ܝܘܡܐ ܕܕܝܢܐ، وفي سفر إفرايم: ܝܘܡܐ ܕܕܝܢܐ יום דינא רבא، وفي ترجوم سفر الجامعة: (٢: ١٥، ١٧: ٧، ١٧: ١٥، ١٢: ١٤)، وسفر أيوب: (٥: ٤)، وفي صلاة إلكساي **Elexai** وإبيفانيوس **Epiph.**: (١٩: ٤)، وقارنها بـ: יום דין הגדול في ميخيلتا(•)

●) الميخيلتا מכילתא ، كلمة آرامية الأصل معناها: قواعد التفسير، وهي شرح لسفر الخروج في المدراش، والمدراش تفسير وشروح لأسفار التوراة وكتب الأنبياء العبرية، وتنسب الميخيلتا للربي يشمعيل بن يوحاي.

Mekhiltha عن سفر الخروج: (٦:٣٥)، وبالعبارة الإثيوبية: عِلاتا كونانه عَباي Elata Keunane Abai في كتاب أخنوخ: (١٦:١)، وعلاتا داين Elata Dain في كتاب اليوبيل Liber Jubilealorum: (ص١٨، سطر٢)، ولم أستطع أن أجد مصدراً لعبارة: ﴿مالك يوم الدين﴾، رغم أن مملكة الهامشيحاه عقيدة شائعة ليس فقط بين اليهود، كما في الترجوم الأورشليمي لسفر العدد: (٢٤: ٧، ٢٤: ١٧)، بل هي أيضاً عقيدة شائعة بين المسيحيين، انظر على سبيل المثال: إنجيل متى: (٢: ٢)، وإنجيل مرقس: (١٥: ١٢)، وإنجيل يوحنا: (١٩:١٣)، ... ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾: تقابل حرفياً عبارة: וּנְחֵנִי בְּאֹרַח מִישׁוֹר في سفر المزامير: (٢٧: ١١)، ولكن هذا لا يعني القول بأن محمداً قد استعار هذه العبارة من اليهود فقط، ... ولا يمكننا القول على سبيل اليقين هل الآيتان التاليتان من تأليف النبي نفسه، أو أنه نقلهما من تفسير تقليدي، رغم أنه يمكن تفسير الشدة فيهما بعسر الترجمة، ووصف غير المؤمنين بالضلالة في الآية الأخيرة يتوافق مع المعنى العقائدي للكلمة الآرامية: טעא وهو وصف شائع في الكتابات اليهودية والمسيحية، وقد صار هذا الوصف مع الزمن مرتبطاً في الفكر المسيحي بالمهرطقين لا بمن يعبدون الأوثان"[1]

وحسن ظننا بعقلك يجعلنا نحسب أنك لن تحتاج إلى من ينبهك أن ما يفعله نولدكه في هذا الماراثون هو أنه يستعرض معارفه عن الديانات وكتبها المقدسة وترجماتها وشروحها ولغاتها، من أجل أن يكون ذلك وسيلته في إذهال من يتابعونه عن الفبركة التي حشا بها معارفه ولفها فيها، لكي يدسها في رؤوسهم.

ولست بحاجة إلى أن نذكرك بأن مربط الفرس هو أن نولدكه حسم المسألة أولاً، وقبل أن ينظر في أي مصدر، وقرر أن النبي ألف القرءان من أصول يهودية مسيحية، وأنها عقيدته التي يؤمن بها، وما يفعله هو أنه يكافح من أجل إثبات ما حسمه وقرره ويعتقده، ثم يزركشه في لباس الموضوعية والعلم والدراسة، ولو أنه صرح أنها عقيدته التي يؤمن

1) **The History of the Qurʾān, P91-93.**

بها ويسعى لإقرارها، كما ينافح صاحب كل عقيدة عن عقيدته، وترك تضليل الزركشة، لما كان لنا عليه لوم ولا تثريب.

وبعد أن قرأت ما أتيناك به من نماذج سابقة على أساليب نولدكه في ابتكار أصول يهودية ومسيحية لآيات القرءان وكلماته، لن نحدثك عن تفاصيل الفبركة التي فبركها، بدءًا من قطع الكلمات والعبارات من سياقها وعزلها عن نسيج القرءان، وبتر صلتها بأصولها وجذورها ونظائرها في العربية، ثم التنقيب عن كلمات وعبارات في لغات أخرى تشبهها صوتياً من قريب أو من بعيد، وزعم أنها هذه هي أصل تلك، مع إسقاط ما بينهما من اختلافات في الصياغة والتركيب اللغوي، ومن تباين عميق في المضمون والفحوى العقائدية، مع قدر مناسب من الصفاقة يُمكِّنه من أن يزعم أن اسم الإله الواحد الأحد: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ مستعار من كلمة تدل على الجمع، كان عُبَّاد الأوثان يسمون بها أوثانهم المتعددة.

فإليك البرهان على مصدر القرءان الإلهي، في رده على قولة نولدكه قبل أن يقولها بثلاثة عشر قرناً من الزمان:

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ (الإسراء: ١١٠).

ما سنحدثك عنه في ما ابتكره نولدكه من أصول يهودية ومسيحية لآيات الفاتحة، هو أن من يوصف بأنه زعيم المستشرقين، ورأس مدرسة الاستشراق الألمانية، يستغفل من يقدم لهم كتابه، فيحدثهم عن النبي عليه الصلاة والسلام، لا على أنه رجل فرد واحد لا يعرف القراءة والكتابة، وكان يعيش في جزيرة العرب، في القرن السابع الميلادي، وهو زمان لا مكتبات فيه ولا كتب مطبوعة، ولا وسائل اتصال ولا مواصلات غير الدواب، والكتب المقدسة عند أهل كل دين لا يوجد منها سوى نسخة واحدة فقط أو نسخ نادرة تعد على أصابع اليد الواحدة، ومنسوخة بخط اليد في رقوق بدائية، وهي حبيسة عند الأحبار أو في أديرة الرهبان.

المستشرق الدجال يقدم النبي لمن يستغفلهم ويستعرض مواهبه في الفبركة أمامهم، على أنه جامعة أو دائرة استشراق ومجمع من الخبراء في كل ما على سطح الكرة الأرضية من ملل ونحل، ومن لغات ولهجات.

فطبقاً لفبركة نولدكه قام عليه الصلاة والسلام بجمع ما كان متناثراً في أركان الأرض كلها من مخطوطات الكتب المقدسة عند اليهود مع ترجماتها وشروحها، ومخطوطات كتب النصارى المقدسة وترجماتها على اختلاف مذاهبهم، وكتاب الصابئة المقدس، وكتاب الحبشة المقدس، ونقوش عُبَّاد الأوثان، ثم فحصها فحصاً دقيقاً لكي يقتنص من كل منها عبارة، ثم ضم العبارات معاً ليؤلف الفاتحة.

ولكي يستطيع فحص هذه المصادر واقتناص هذه العبارات منها، لابد أنه عليه الصلاة والسلام كان خبيراً بالعبرية لغة التوراة وكتب الأنبياء اليهودية، وبالآرامية لغة ترجومها، وباليونانية لغة العهد الجديد، وبالسريانية لغة ترجمته في البِشيطا، وبالمندائية لغة السدرا ربا كتاب الصابئة، وبالحبشية لغة كتاب أخنوخ، وبالتدمرية لغة النقوش الوثنية.

وبعد ذلك كله، لن تكتمل فبركة نولدكه إلا بأن تضيف أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يرابط مع الأحبار والرهبان في بيعهم وأديرتهم ليحفظ ما يتلونه من صلوات، وأنه كان يتلقى تدريبات مع المرنمين وعازفي الألحان على الليتورجيا، اليهودية منها والمسيحية!!

جِفري

والآن ننتقل بك إلى آرثر جفري وكتابه: الكلمات الأعجمية في القرءان، الذي كتبه سنة ١٩٣٧م، في القاهرة، وهو يعمل أستاذاً للدراسات الشرقية في الجامعة الأمريكية، بين ثلة من عتاة المستشرقين المبشرين البروتستانت الذين تكونت بهم الجامعة سنة ١٩١٩م، وأبرز هؤلاء المبشر صمويل زويمر Samuel Zwemer، أستاذ تاريخ الأديان في كلية اللاهوت بجامعة برنستون، ومؤسس الإرسالية الأمريكية للتبشير في بلاد العرب.

يقول جفري في مدخل كتابه: Preface إن الأصول اليهودية والمسيحية لكثير من المصطلحات Technical Terms في القرءان ظاهرة للباحث الغربي من أول نظرة، ويمكن بقليل من البحث اكتشاف كلمات أخرى عديدة ذات أصول يهودية مسيحية، وهو ما قام به فعلاً عدد من الباحثين الغربيين، ولكن هذه الكلمات متناثرة في دراسات وبحوث عديدة، وموزعة بين دوريات استشراقية مختلفة، ومن ثَم فكتابه هذا جمع لما اكتشفه الباحثون الغربيون من الكلمات الأعجمية في القرءان، ومحاولة لعمل قائمة بها، مع بيان أصولها واللغات التي أخذت منها.

وجفري تحكمه، كما ترى، فرضيات المستشرقين وقاعدتهم التي ينطلقون منها، وتتسلط على كتابه ومنهجه نتائجُهم التي وضعوها أولاً ثم يلفقون ما في بحوثهم من أدلة من أجل الوصول إليها.

فهاك قاعدة المستشرقين، ألا وهي نفي أصالة الوحي الذي نزل على النبي عليه الصلاة والسلام، وفرضيتهم البديلة، وهي أنه عليه الصلاة والسلام ألف القرءان من معارف محيطة به، وأن المصدر الرئيسي لهذه المعارف هو كتبهم هم المقدسة وما يعتنقونه من ديانات، يخبرك بها جفري صريحة:

"باعتبار أن محمداً عربي، ونشأ في وسط وثنية العرب Arab Paganism، ومارس طقوسها حتى بلغ مبلغ الرجال، كان من المتوقع العثور على جذور الإسلام في وثنية العرب القديمة، لكن القراءة الفاحصة للقرآن يستبين منها بوضوح أن محمداً

استمد إلهاماته Inspirations، ليس من خبراته التي حصلها من قومه والأرض التي نشأ فيها، بل من الديانات التوحيدية الكبرى Monotheistic Religions التي كانت تنتشر في جزيرة العرب في أيامه، فأغلب الشخصيات التي تتحرك خلال صفحات القرءان هي شخصيات معروفة في الكتاب المقدس بعهديه The Bible"[١]

وكما ترى، قراءة جفري الفاحصة للقرآن جعلته يرى شخصيات العهدين القديم والجديد في قصص القرءان، لكنها لم تَرْقَ به إلى أن يدرك أن ما بين هذه وتلك ليس سوى التشابه في الأسماء، فإبراهيم أبو الأنبياء في القرءان ليس هو إبراهيم أب الآباء في التوراة، ونبي الله لوط فيه ليس ذاك الرجل الذي زنى بابنتيه فيها، وموسى نبي الله الكليم في هذا ليس هو رجل بني إسرائيل في تلك، ونبي الله داوود ليس كالرجل الذي أرسل قائد جيشه للتهلكة لكي يقع على امرأته، والمسيح رسول الله وكلمته إلى مريم ليس ابن الآب ولا هو بالذي صُلب على الصليب.

والفرضية الأولى لابد أن تتبعها تلقائياً، كما تعلم، الفرضية الثانية، لتكون سنداً لها، أن لغة القرءان وكلماته مستعارة من اللغات التي كتبت بها هذه الكتب المقدسة التي يعتنقون الديانات التي تكونت منها، فهاك هي:

"**التحقيق يدفع المرء بقوة إلى الاعتقاد أنه ليس فقط معجم الألفاظ الدينية Religious Vocabulary، بل وأيضاً أن جُل الألفاظ المرتبطة بالحضارة في القرءان Cultural Vocabulary هي من أصول غير عربية ... من الواضح أن محمداً أعد نفسه بدراسة المصادر اليهودية والمسيحية، ومن ثَم فلا شك أنه استعار مصطلحاته الجديدة من هذه المصادر ... وربما لم يبالغ هرشفيلد Hirschfeld إلا قليلاً حين قال إن محمداً قد تلقى دورات تدريبية في الكتاب المقدس Courses of Biblical Training"[٢]!!**

1) **Arthur Geffery: The Foreign Vocabulary of The Qura'n: Introduction, P1, Baroda Institute, printed in Great Britain by: Austin and Sons, 1938.**
2) **The Foreign Vocabulary of The Qura'n: Introduction, P2, 39.**

- **تقسيمه للكلمات الأعجمية في القرءان:**

وفي كتابه قسم جفري ما يراه من الكلمات الأعجمية في القرءان إلى ثلاثة أقسام:

"الكلمات الأعجمية الخالصة التي لا يمكن عبر أي تحليل لغوي Linguistic Juggling ردها إلى جذور عربية، أو التي تبدو ثلاثية Triliteral ولكن لا يوجد لها جذور في الأفعال العربية، مثل: ﴿نَمَارِقُ﴾ و:﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾... والكلمات التي هي سامية وتوجد جذورها الثلاثية في العربية ولكنها لا تستخدم في القرءان بمعناها الذي تحمله هذه الجذور، بل بمعناها الذي تطور في إحدى اللغات الأخرى، مثل:﴿فَاطِرِ﴾ و: ﴿بَارَكْنَا﴾... والكلمات التي هي عربية أصيلة Genuinely Arabic ويشيع استخدامها في اللسان العربي، ولكنها مشحونة في القرءان بمعان من لغات شبيهة مثل:﴿نُورَ﴾و:﴿رُوحُ﴾"[1]

وقبل أن يقدم جفري هذه الكلمات الأعجمية، حاول إيجاد تفسير للطريقة التي عرف بها النبي هذه اللغات التي يزعم أنه عليه الصلاة والسلام استعار كلماتها لتظهر في تأليفه للقرآن، ولست في حاجة إلى أن نعرفك أن المنهج الرئيسي في تفسير جفري ومحوره ليس سوى التخمين والفرضيات التي يبتكرها بخياله، أو تلك التي لا تعرف ما وجه الصلة بينها وبين ما يستدل بها عليه، بالضبط مثل نولدكه، وحذوك البُلغة بالبُلغة!

فإليك نموذجاً في تفسير جفري للطريقة التي وصلت بها إلى القرءان الكلمات التي يقول إنها حبشية:

"ما كان بين العرب والحبشة من صلات مؤكدة، فقبل ميلاد محمد بقليل كان الجزء الجنوبي من جزيرة العرب تحت حكم الحبشة، والروايات تقول إن محمداً ولد في عام الفيل، الذي نجت فيه مكة من غزو الحبشة لها بقيادة أبرهه ... وكان ثَمة علاقات

---

1) The Foreign Vocabulary of The Qura'n: Introduction, P 39.

تجارية قديمة بين الحبشة والعرب وتسبق احتلال مملكة أكسيوم لليمن(•) Axumite Occupation ... ومحمد نفسه كان له صلات بأناس يتكلمون لسان الحبشة، فحاضنته الأولى كانت امرأة حبشية اسمها أم أيمن، والرجل الذي اختاره ليكون أول مؤذن في الإسلام كان بلالاً الحبشي، وتقول بعض الروايات إن النبي كان عارفاً بلغة الحبشة، وقد صار وجود العبيد من الأحباش مألوفاً في مكة بعد انهيار جيش أبرهه، فليس ببعيد أن يكون محمد قد تعلم كلمات ذات صبغة دينية Religious Vocabulary من هذه المصادر"[1]

فتامل ما قاله جفري وقدمه على أنه أدلة عقلية وتفسير منطقي من خلال عصر النبي والظروف التاريخية التي أحاطت به، وسل نفسك: ما العلاقة بين ما يقول إنه ألفاظ حبشية في القرءان وبين غزو أبرهه لمكة وهو لم يدخلها أصلاً وجيشه أُبيد وفني على مشارفها قبل مولد النبي عليه الصلاة والسلام، وكيف تكون التجارة مصدر هذه الألفاظ وهو نفسه يقول إنها كلمات ذات صبغة دينية وعقائدية؟!

ثم ألم يشعر بالخجل وهو يزعم في صفاقة أن النبي عليه الصلاة والسلام التقط الكلمات التي ألف منها الكتاب الذي تبعته العرب والعجم من حاضنته أم أيمن ومؤذنه بلال والعبيد من الحبشة في مكة، وكيف لم يتوقف ليسأل نفسه: فكيف إذاً وبأي منطق اتبعه هؤلاء العبيد وكانوا أول من آمن به وصدقه، وكيف اتبعه الأشراف والسادة وهجروا ديارهم وتركوا أموالهم وهم يرونه يؤلف الكتاب الذي يدعوهم إليه من كلمات عبيدهم وإمائهم؟!

فإذا تأملت وسألت، ستدرك دون كبير عناء أن جفري وأمثاله إنما يسربلون مزاعمهم وفرضياتهم في العقل والمنطق والتحليل ليستغفلوا من يقدمونها لهم.

•) مملكة أكسيوم: تكونت في إقليم تجراي شرق الحبشة، وكان أول ظهور لها في التاريخ في منتصف القرن الأول الميلادي، وزعم ملوكها أنهم ينحدرون من منليك بن سليمان من بلقيس ملكة سبأ، وفي منتصف القرن الرابع اعتنق ملكها: عيزانا المسيحية على مذهب كنيسة اليعاقبة في مصر، وغزت المملكة اليمن واحتلتها أوائل القرن السادس الميلادي، وأبرهه كان عاملها وحاكم اليمن من قبلها.

1) The Foreign Vocabulary of The Qura'n: Introduction, P13.

وهاك نموذجاً آخر في تفسيره كيف ظهرت في القرءان الكلمات التي يزعم أنها يونانية إغريقية:

"أي اتصال للعرب باللغة اليونانية في زمن محمد، أو الفترة السابقة على مولده، لابد أن يكون بالضرورة عبر اليونانية البيزنطية Byzantine Greek، ففي هذا الزمان كانت سوريا وفلسطين تحت النفوذ البيزنطي، وإمارة الغساسنة التي تعمل كدولة حاجزة Buffer State بين الإمبراطورية البيزنطية وقبائل العرب الصحراوية كانت قناة تصل عبرها آثار البيزنطيين إلى العرب، ومن ثَم لم تكن اليونانية البيزنطية غريبة على كثير من العرب الذين يتصلون بالغساسنة، ويقال إن الشاعر الجاهلي امرؤ القيس والمتحنف عثمان بن الحويرث زارا البلاط البيزنطي، والاتصال مع المجتمعات المسيحية التي تستخدم اليونانية في سوريا كان قناة أخرى لدخول الكلمات اليونانية إلى العرب، وبعض هذه الكلمات عرفه العرب كنتيجة لرحلات الإغريق التجارية على طول سواحل البحر الأحمر، وبعض العرب كانوا يعملون ضمن أطقم البحارة في هذه الرحلات"[١]

فهل تنبهت أن أستاذ اللغات الشرقية في الجامعة الأمريكية في القاهرة ثم في جامعة كولومبيا الأمريكية يفسر الطريقة التي وصل بها ما يراه من كلمات أعجمية في القرءان بأي شيء، السياسة والتجارة والاجتماع والرحلات، ما عدا اللغة وشواهدها والتحليل اللغوي الذي هو متخصص فيه؟!

وهل فطنت إلى أن كل ما يفعله هو أنه يلقي بافتراضات عشوائية وتخمينات في كل اتجاه يضعها في عبارات إنشائية وجمل عمومية، دون أن يقدم مثالاً واحداً على كلمة محددة بعينها يتتبعها ويستدل بسيرتها على الطريقة التي دخلت بها إلى اللسان العربي ثم إلى القرءان؟!

فهو يستدل بأن بعض الشعراء العرب مثل امرئ القيس وعثمان بن الحويرث قدموا على البلاط البيزنطي دون أن يقدم لك نموذجاً واحداً على كلمة يونانية في أشعارهم،

---

1) The Foreign Vocabulary of The Qura'n: Introduction, P17.

وبأن بعض الكلمات اليونانية تسربت عبر الغساسنة إلى عرب الصحراء، أو عبر بعض البحارة من العرب كانوا يعملون على الأساطيل التجارية الإغريقية، كل ذلك بلا أسماء لمن سربوا هذه الكلمات اليونانية عبر الصحراء، ولا لأحد من هؤلاء البحارة، ودون شواهد لغوية يتوكأ عليها سوى افتراضه سذاجة من يخاطبهم أو قبولهم لما يقوله لموافقة أهوائهم لهواه.

وفي كتابه قام جفري بحصر لكلمات القرءان التي يقول إنها أعجمية، وجمع ما تفرق منها في دراسات عشرات المستشرقين قبله، ورتبها على حروف المعجم بادئاً بالهمزة، مع بيان ما افترضوه لها من أصول في لغات غير العربية، وما يرجحه هو، فهاك قائمة بجل هذه الكلمات:

"**إبراهيم، إبليس، أجر، آدم، إدريس، أرائك، أساطير، إستبرق، إسحق، أُسس، أسلم، إسماعيل، الله، أمة، أمشاج، آمن، برهان، بشر، بناء، بنيان، بيع، تاب، تتبير، تجارة، تحتها، تسنيم، جبريل، جزية، جنة، جودي، حصد، حصن، حكمة، حنان، حنيف، حور، خاتم، خزانة، خلاق، درس، دهاق، دينار، رب، ربانيون، رجيم، الرحمن، رزق، الرقيم، زرابي، زخرف، زكريا، الزكاة، الساعة، السامري، الساهرة، سبأ، سبت، سبح، سجد، سجيل، سجين، سحت، سحر، سراج، سطر، سِفر، سفينة، سكن، سكينة، سلام، سلسلة، سلطان، سليمان، سنبلة، سندس، سورة، سوق، سيناء، شرك، الشعرى، شهر، شيطان، شيعة، الصابئون، صبغة، صحف، صدقة، صديق، الصراط، صرح، صلب، صلوات، صلى، صنم، صوامع، صورة، طاغوت، طالوت، طبع، طهر، طوبى، طور، طوفان، عالم، عبد، عبقري، عدن، عزير، عفريت، عليون، عماد، عيد، عيسى، فاطر، فتح، فردوس، فرعون، فرقان، فلق، فلك، فيل، قارون، قدس، قرآن، قربان، قرية، قريش، قسطاس، قسيس، قصر، قطران، قلم، قميص، قنطار، قيامة، قيوم، كأس، كاهن، كبرياء، كتب، كرسي، كوب، لوح، لوط، مائدة، ماعون، مالك، مثاني، مثقال، مثل، المجوس، مدينة، مرجان، مُرسى، مريم، مزاج، مسجد، مسك، مسكين، المسيح، مشكاة، مصر، معين، مقاليد، ملة، ملَك، ملِك، ملكوت، منافقون،**

منهاج، مهيمن، مواخر، مؤتفكة، موسى، ميكال، نبي، نذر، نصارى، نوح، نون، هاروت وماروت، هارون، هامان، هاوية، وثن، وردة، وزير، ياجوج وماجوج، ياقوت، يحي، يعقوب، يغوث، يقطين، يقين، يم، يهود، يوسف، يونس"

- ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾:

فإذا طرحت عبارات جفري الرنانة عن التحليل اللغوي ومضاهاة الكلمات في مختلف اللغات التي يغلف بها دعاواه، وتأملت كلمات القرءان التي جمعها ويقول إنها أعجمية، وتقسيمه لها، فستجد أن كلامه يمتلئ بالتدليس والتلاعب، وتوظيف ما هو صحيح في تمرير ما هو باطل ولا دليل عليه سوى ما يختلقه.

فأول تدليسه أنه قطع كلمات يقول إنها أعجمية خالصة من القرءان وعزلها عن العربية، وأوهم من يقرأ بأعجميتها مستدلاً بعدم وجود جذور لها في العربية، مع أن جذرها ومادتها الأصلية موجودة في العربية وفي القرءان، وهذه الأصول أشبه بها صوتاً وأقدر على تفسير معناها من الكلمات الأعجمية التي يقول إنها أخذت منها.

ومن أمثلة هذه الكلمات التي جعلها جفري أعجمية مع أن لها جذوراً تُرد إليها في العربية، ولها صور اشتقاق أخرى في القرءان: صلاة، وزكاة، وطاغوت، وقربان، ومثاني.

فإليك نموذجاً في إحدى أشد هذه الكلمات التباساً بالأعجمي، يقول جفري في تفسير أصل كلمة: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾:

"هي إحدى الكلمات القليلة التي يقر اللغويون المسلمون مثل السيوطي والجوهري أنها فارسية، ولكنهم كانوا في حيرة من أصلها الفارسي، فقال الزجاج إن أصلها الكلمة الفارسية: استفره، وقال ابن دريد إنها مأخوذة من: استروه، وكلاهما لا وجود له Neither of which forms exist، وفي القاموس، وهو الحق، أنها من: استبره، وقال الجوهري في الصِحاح إنها من: سِتَبر بمعنى غليظ Thick، وجذرها: استوار التي تعني ثابت ومستقر، وكلمة: سِتبر [illegible] تستخدم بمعنى: غليظ لوصف

الملابس في كتب النهاية وأخبار آخر الزمان Eschatological Writings، وقد دخلت الكلمة إلى السريانية والآرامية من الفارسية الوسطى، وقد ذكر ابن دريد أن: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ مستعارة من السريانية، وقد اعتبرها البعض عربية ولكن دعواهم تعتمد على قراءة شاذة Variant Reading لابن محيصن"(١)

وأطرف ما في كلام جفري أنه استدل بلغويين من العرب مع أنه هو نفسه يقول إن ما ذكروه من أصول أعجمية للكلمة تخمينات، ولا وجود لها في اللغة التي قالوا إنهم أتوا بها منها!!

واستشهاد جفري باللغويين العرب هو أهم ما في كتابه، ولكنَّا سنرجئ تجلية أهم ما في كتابه هذا إلى حين، لنجعلك ترى نموذجاً على التزوير والاحتيال.

فكما رأيت، من أجل الوصول إلى الأصل الأعجمي لكلمة: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾، اقتنص جفري كل فرضية ينتزع بها الكلمة من العربية ويصنع لها بها أصولاً أعجمية، وأهمل وجود جذر الكلمة في القرءان والعربية، ثم هو قد حشد الآراء والأقوال من هنا ومن هناك، وأشار في ثنايا كلامه إلى وجود رأي يخالفها إشارة عابرة دون تفصيل ولا أدلة، فيتوهم من يقرأ أن هذا كل ما طُرِح في المسألة، وبشهادة اللغويين من المسلمين، لأنه لا يعلم أن الدجال حجب من تنقض آراؤهم فرضيته وأسقط أدلتهم.

فهاك ما ينقض كلام جفري، في نموذج على الأمانة والنزاهة في العرض وبيان كل ما هو مطروح في المسألة من أوجه وأدلة، وعند من يخالفه قبل من يوافقه.

يقول المرتضى الزبيدي في مادة: برق، من معجمه: تاج العروس، وهو أوسع معاجم العربية وأكبرها:

"**والإستبرق بالكسر: الديباج الغليظ ... ثم اختلفوا فيه، فقيل: إنه معرب من: استروه، وهو نص ابن دريد في الجمهرة، ووقع في تفسير الزجاج: استفره، وقيل: هو فارسي تعريب: استبره، ومعنى استبر: الغليظ، ثم خص به غليظ الديباج، وعلى هذا**

---

1) The Foreign Vocabulary of The Qura'n: P 59.

الوجه اقتصر الشهاب الخفاجي ... وقال شيخنا: الصواب في إستبرق أن يكون في باب الهمزة لأنه عجمي إجماعاً وهمزته قطع في صحيح الكلام لا أنه مأخوذ من البرق حتى يُتوهم أنه استفعل، قلت: ولكنه سيأتي أن تصغيره: أُبيرق، كما نص عليه الجوهري وغيره، وفي التصغير يرد الشيء إلى أصله، فعُلم أن أصله: برق، وهو ملحظ الجوهري، ونقل شيخنا عن الشهاب ما نصه: أيد كونه عربياً من البراقة وصل الهمزة، قال شيخنا: وفي وصل الهمز نظر، قلت: لا نظر فيه، فقد نقله ابن جني في كتاب الشواذ عن ابن محيصن في قوله تعالى: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾"[1]

وما تفهمه من نقد المرتضى الزبيدي لآراء مخالفيه، ومن تفنيده لأدلة شيخه، والتي عرضها قبل أن يقرر رأيه وأدلته، أن: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ عربية لأن الجذر الذي تُرد إليه الكلمة موجود في العربية، وهو: برَق، الذي يدور معناه حول الظهور واللمعان والبريق وحسن المنظر وجذب البصر، فالبرق: نور يلمع من بين الغيم، وبرقت المرأة: تزينت، والمرأة الإبريق هي الحسناء براقة الألوان، والسيف الإبريق هو اللامع، والبَرْوق: أول ما يظهر على الأرض من خضرة النبات، والأبرق: كل ما اجتمع فيه البياض والسواد لأن تضاد الألوان يميزها ويُجلِّيها ويخطف البصر بها.

وما لم يذكره الزبيدي أن الجذر: برق موجود في القرءان، في قوله تعالى:

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾ (القيامة: ٧).

فالقراءة بكسر الراء هكذا: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ﴾، معناها: تحير البصر، وهي قراءة القراء العشرة ما عدا المدنييْن.

---

١) السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج٢٥، ص٦٨-٦٩، تحقيق: دكتور مصطفى حجازي، راجعته لجنة فنية من وزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

وقرأ المدنيان: نافع وأبوجعفر بفتح الراء هكذا: ﴿بَرَقَ ٱلْبَصَرُ﴾، ومعناها شخصت العين وانفتحت عن آخرها من الهول فلمع البصر [1].

ومن الأدلة على عربية: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾، كما استدل الزبيدي، قراءة ابن محيصن للكلمة بهمزة الوصل هكذا: **{اسْتَبْرق}**[2].

وقراءة ابن محيصن من الشواذ، والشواذ من القراءات هو ما لم يبلغ حد التواتر في النقل، أو ما خالف الرسم العثماني، ولا يتعبد بها ولا حجية لها في استنباط الأحكام، ولكنها حجة في اللغة ومعانيها وقواعدها.

وقراءة ابن محيصن تعني أن أصل: **{اسْتَبْرق}** من الجذر: برَق ثم دخلت عليها الهمزة والسين والتاء، فهي اسم على وزن الفعل وفي صيغته، والدليل على اسميتها تنوينها.

يقول ابن منظور في: لسان العرب:

"**وقد ذكرها الجوهري في الباء من القاف في برق، على أن الهمزة والتاء والسين من الزوائد**"[3]

وتنوين: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ في القرءان هو نفسه من أدلة عربيتها.

وفي رواية حفص التي بين يديك في المصاحف الشائعة، كلمة: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ منونة بالرفع في قوله تعالى:

﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ (الإنسان: ٢١).

---

١) الإمام أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري: النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٩٣، أشرف على تصحيحه ومراجعته: الشيخ علي محمد الضباع، شيخ عموم المقارئ المصرية، طبعة مصورة من طبعة المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

٢) الإمام أحمد بن محمد البنا: اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى: منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، ج٢، ص٥٩٧، حققه وقدم له: الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣) الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، ج١٠، ص٥، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

وهي منونة بالكسر في قوله تعالى:

﴿ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ (الرحمن: ٥٤).

والتنوين، أو انتهاء الاسم بنون ساكنة تثبت وصلاً وتسقط وقفاً وخطاً، لا وجود له في اللغات السامية مطلقاً سوى في العربية، ولا شبيه له فيها سوى التمييم، أو انتهاء الكلمة بميم ساكنة، في اللغة الأكادية.

ومن أدلة عربيتها، كما قال الزبيدي، قابليتها للتصغير، وفيه تُرد الكلمة إلى جذرها، ومن شواهد تصغيرها قول الشاعر أبي الهندي اليربوعي:

وصبي في أُبيرق مليحٍ ●●● كأن الأذْن منه رَجع حُطي

فكلمة: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ في القرءان عربية من الجذر: برق، وهي تصريف من هذا الجذر ينفرد به القرءان وهو من مبتكراته، كغيرها من فرائد القرءان وتصريفاته في جذور العربية، وهذا الجذر أقرب صوتياً لكلمة:﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ من كل ما استدل به جفري من كلمات أعجمية زعم أنها أصلها، لأن الجذر: برق يحوي حرف القاف بينما تفتقده هذه الكلمات كلها، وحرف القاف في:﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ هو أبرز حروفها صوتاً وأشدها وقعاً، ويَزِنُ باستعلائه حروف الكلمة الأخرى، وكلها مستفلة.

والمقصود بكلمة: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ في القرءان ليس الغليظ من الحرير أو من غيره، فهم قد فسروها بالديباج الغليظ على أن هذا معنى: استبره الفارسية، التي توهموا أنها أصلها، فهو مما تسرب من أهل الكتاب إلى نُقول المفسرين، وهؤلاء المفسرين أنفسهم، كما رأيت، لم يكونوا يعلمون معنى ما ينقلونه من كلمات أعجمية، لأنهم لا علم لهم أصلاً باللغات التي يقولون إن هذه الكلمات توجد فيها.

الإستبرق، عربياً، هو اللامع البراق الذي يجذب الأبصار ويخلبها بجمال زينته وحسن منظره من بطائن الفرش والثياب، وليس الغليظ، يدلك على ذلك أن الآيات التي جاءت فيها الكلمة تصف حال أهل الجنة وما هم فيه من رفاهة ونعيم، فإذا افترضت جواز

وصف بطائن الفرش بأنها غليظة دلالة على أنها وثيرة، فما الذي يعنيه وصف الثياب بأنها غليظة، سواء كانت من حرير أو من غير الحرير، والغلظ ليس من علامات الرفاهة والتنعم في الثياب عموماً، ولا هو من أوصاف الجمال للحرير خصوصاً، بل على عكس ذلك علامة جمال الحرير والرفاهة والتنعم به رقته ونعومته وشفافيته وليس غلظه وثقله.

- ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾:

وثاني مغالطات جفري في تصنيفه لكلمات القرءان التي يقول إنه استعارها من لغات أخرى، أنه إذا وجدت الكلمة في القرءان وكان لها شواهد من كلام العرب قبل نزوله، وكانت مشتركة مع لغات أخرى، أو لها شبيه فيها، افترض أن العربية، ومن ثَم القرءان، هي التي استعارت بالضرورة، ودون أي دليل عنده على ذلك، وكأنها بديهة لا تحتاج إلى دليل، ضارباً عُرض الحائط بالفرضية الصحيحة والأقرب للبديهة، وهي أن تكون الكلمة مما هو مشترك بين العربية وغيرها من اللغات، لانحدارها من أصل واحد، أو أن تكون هذه اللغات هي التي استعارت من العربية، لأن العربية، كما علمت من قبل، هي أقدم اللغات السامية وأقربها للغة الأم، أو هي نفسها الأم.

ومن أمثلة ذلك في كتابه كلمات: آمن، وتاب، وقدس.

فإليك نموذجاً في ما زعمه جفري من أصول أعجمية لكلمة: **﴿خَاتَمُ﴾** في قوله تعالي: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾، بسورة الأحزاب:

"**لأول وهلة تبدو الكلمة عربية أصيلة ومشتقة من الفعل: ختم، ولكن أشار فرِنكل إلى أن الوزن فاعَل ليس شائعاً في العربية، والفعل نفسه ليس أصلياً، بل مشتق من اسم Denominative، والفعل يوجد في القرءان، وكذلك المشتق منه: ختام، وهي مثل: ﴿خَاتَمُ﴾، وكل هذه الصور مأخوذة من الآرامية، كما ذكر نولدكه، وقال هرشفيلد إن الكلمة أصلها من: חתם العبرية، و: ܚܬܡܐ السريانية بمعنى العلامة Seal، وفي كتابه: دراسات جديدة New Researches نقل عبارة النبي حجي عن زَرُبابل،**

واستدل بها على أن كون الرجل رمزاً أو علامة Seal ليست فكرة غريبة على اليهودية، وقريباً من هذا ينقل هوروفيتز عن الرسالة الأولى لأهل كورنثوس:"وأنتم ختم رسالتي في الرب"[١]، حيث تستخدم البشيطا كلمة: ، وهي مع مقابلها: חותם في الترجوم، تحملان معنى: الإثبات Obsignation، والغلق Causula، والنهاية Finis، وهو معنى أقرب لمعنى الكلمة المستخدم في القرءان، وفي كل الأحوال لابد أن تكون كلمة:﴿خَاتَمُ﴾ استعارة مبكرة وسابقة على القرءان، لأن جمعها: خواتم موجود في شعر امرئ القيس، وفي النقوش العربية القديمة"[٢]

فإليك بيان ما في كلام جفري من تدليس وتزوير وقلب للحقائق.

فأولاً: لكي يوهم جفري من يقرأ أن كلمة: ﴿خَاتَمُ﴾ غير عربية، وأن صورتها هذه جامدة ومنقولة من لغات أخرى، نقل عن اليهودي فرنكل أن الوزن: فاعَل، بفتح العين، غير موجود في العربية، فإليك نموذجاً على هذا الوزن من لسان العرب:

"قالَب، بفتح اللام وكسرها، بمعنى: الشيء الذي تفرغ فيه الجواهر ليكون مثالاً لما يصاغ منها"[٣]

وعلى هذا الوزن في القرءان كلمة: عَالَم، في قوله تعالى في سورة الشعراء:

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الشعراء: ١٩٢).

ثم إنه تجاهل عمداً أن القراءة بفتح الخاء هكذا: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، على وزن: فاعَل هي قراءة عاصم الكوفي فقط، وأما قراءة الباقين من القراء إلى تمام العشرة فهي بكسر الخاء على وزن اسم الفاعِل هكذا: ﴿وخَاتِمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[٤].

---

١) كورنثوس الأولى: ١: ٩.

2) The Foreign Vocabulary of The Qura'n: P121.

٣) لسان العرب، ج١، ص٦٨٩.

٤) النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣٤٨.

وكذلك أسقط وجود جذر الكلمة الثلاثي وصور اشتقاق أخرى منه على أوزان مختلفة في القرءان، ما يعني أن الكلمة أصيلة في العربية، فالفعل: ختم، الذي هو أصل الكلمة، في قوله تعالى:

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ (البقرة: ٧).

ومضارعه: يختم في قوله تعالى:

﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ (الشورى: ٢٤).

واسم المفعول في قوله تعالى:

﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ﴾ (المطففين: ٢٥).

والمصدر على وزن فِعال في قوله تعالى:

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ (المطففين: ٢٦).

والكلمة موجودة في كلام العرب قبل الإسلام في أوزان مختلفة، فبيت امرئ القيس الذي أشار إليه جفري، هو قوله:

ترى أثَرَ القرح في جلده ●●● كنقش الخواتم في الجرجسِ

ويقول الأعشى في الخمر:

كأن شعاع قرن الشمس فيها ●●● إذا ما فُتَّ عن فيها الخِتاما

وثانياً: نقل جفري عن هوروفيتز أن فكرة كون الرجل رمزاً في القوم أو مميزاً فيهم أو علامة عليهم ليست غريبة على اليهودية، ومن ثَم فهي مستعارة في القرءان منها، فلا تعرف هل هو يستدل بالأفكار، التي هي عمومية وقابلة للتشابه بين أمم البشر جميعاً، أم باللغة والكلمات، صوتاً واشتقاقاً، التي تعبر عن المعنى، وهي خاصة ولا يلزم فيها التشابه، لا في الصوت وطريقة النطق، ولا في الصيغة وطريقة الاشتقاق.

فكون الرجل رمزاً للقوم فكرة ليست فقط غير غريبة على اليهودية، بل هي غير غريبة على قبائل الأرض وشعوبها قاطبة، وفي كل عصور البشرية، وأكثر الجماعات شيوعاً لهذه الفكرة وعظماً فيها ليست اليهودية ولا الديانات الكتابية عموماً، بل القبائل الوثنية التي يكون عندها الحاكم رمزاً للإله فهو من نسل الآلهة، أو يتجلى فيه الإله، أو هو يحكم باسمه ونيابة عنه.

وثالثاً: استدل جفري بالترجمة السريانية في البِشيطا لعبارة القديس بولس في سفر كورنثوس، وتجاهل أن أصلها يوناني، وهو: δακτύλιος، وتنطق: دِكتيليوس، ومعناها الحرفي: حلقة في الإصبع، وهي علامة على علو المكانة أو امتلاك السلطة عند اليونان، فلا علاقة لها بالجذر العربي: ختم وتصريفاته، ولا بالصور الجامدة منه في اللغات السامية الأخرى.

والقديس بولس استخدم الكلمة في عبارته التي يوجهها لأهل كورنثوس بمعنى إثبات الصحة، فالعبارة معناها: "**اتباعكم لي إثبات لصحة رسالتي عن يسوع**".

وترجمة العهد الجديد من اليونانية إلى السريانية في البِشيطا، كما يقول بروس متزجر Bruce Metzger ، أستاذ تاريخ الكتاب المقدس ومخطوطاته في كلية برنستون للاهوت Princeton Theological Seminary، في باب: النسخ السريانية The Syriac Versions من كتابه: النسخ الأولى من العهد الجديد، أصولها ونقلها The Early Versions of the New Testament: Their Origin, Transmission, and Limitations:

"**كانت بين القرن الرابع والقرن الخامس بعد الميلاد، وبدأ ترجمتها رابولا Rabbula أسقف الرُها، المتوفى سنة ٤٣٥م، ولم تكن سوى ترجمة لأجزاء من الأناجيل، وليس فيها أعمال الرسل ورسائل بولس ... وأول مخطوطة من البِشيطا تحوي ترجمة كاملة للعهد الجديد، وفيها أعمال الرسل ورسائل بولس، كانت في سنة**

٥٣٣م، وكانت في كنيسة الرها Edessa، وهي الآن محفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم: ١٤٤٧٩"[١].

فإذا تأملت تاريخ كتابة النسخة الكاملة من العهد الجديد في البِشيطا التي تحوي رسائل بولس، وهو سنة ٥٣٣م، ستعرف مقدار تدليس جفري ومن ينقل عنهم، وتزويرهم حين زعموا أن العربية استعارت كلمة: ﴿**خَاتَمُ**﴾ من سريانية البِشيطا، فامرؤ القيس الذي يحوي شعره كلمة: خواتم ولد سنة ٥٢٠م قبل أن تترجم رسائل بولس إلى السريانية في البشيطا، والنبي عليه الصلاة والسلام ولد سنة ٥٧٠م، بعد كتابة النسخة الكاملة من البِشيطا بسبعة وثلاثين عاماً فقط!!

وهذه النسخة الأولى والوحيدة من البشيطا ظلت حبيسة كنيسة الرُها، التابعة للإمبراطورية الرومانية، وأهل الديانة المسيحية ومن يتكلمون السريانية هم أنفسهم لم يكونوا يعرفون عنها شيئاً، ولم تنتشر البِشيطا وتتعدد نسخها، بل ولم تكتسب اسمها هذا: البِشيطا ܦܫܝܛܬܐ، أي: البسيطة، إلا في أوائل القرن التاسع الميلادي، وكان الذي أطلقه عليها، كما يقول متزجر، مطران اليعاقبة ورأس كنيستهم في الموصل موسى بن كيفا Moses bar Kepha، المتوفى سنة ٩٠٣م.

وأما أكثر ما فيما قرأته لجفري من تدليس وتزوير وقلب للحقائق، فزعمه أن: ﴿**خَاتَمُ**﴾ العربية في القرءان مأخوذة من: טבעת العبرية، وتنطق: خوتم، وهي في سفر حجي:

"**فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، آخُذُكَ يَا زَرُبَّابِلُ عَبْدِي ابْنُ شَأَلْتِيئِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَجْعَلُكَ كَخَاتِمٍ، لأَنِّي قَدِ اخْتَرْتُكَ**"[٢]

فكلمة: خوتم، وهي بمعنى: ﴿**خَاتَمُ**﴾ العربية، جامدة في العبرية على صورتها هذه، وجذرها الثلاثي غير موجود فيها، بينما الفعل: ختم موجود مع صور اشتقاق مختلفة منه في العربية والقرءان، كما رأيت، وهو ما يعني أن أصل الكلمة عربي لا عبري.

---

1) Bruce M. Metzger: The Early Versions of the New Testament: Their Origin, Transmission, and Limitations, P48, 51, Oxford University Press, New York, 1977.

٢) **حجي**: ٢: ٢٣.

وبدلاً من أن يكون ذلك دلالة على أن الاسم الجامد في العبرية واللغات السامية الأخرى مستعار من الجذر العربي، كما علمت في باب: العربية أم اللغات، كان ذروة تدليس جفري وتزويره إيهامه لمن يقرأ بالعكس، وهو أن الفعل: ختم ليس أصيلاً في العربية، بل مشتق من الاسم العبري: خوتم، مع أنه يعلم يقيناً أن الفعل هو أصل الكلمة وجذرها، وأن الاسم يشتق منه، في اللغات السامية كلها، فإذا وجد في لغة منها الفعل ووجد في أخرى الاسم فالتي تحوي الفعل هي الأصل والأخرى استعارت منها.

- ﴿نُورَ﴾:

وهاك نموذجاً آخر على المغالطة والاستماتة في قطع كلمات القرءان من أصولها العربية وتلفيق أصول لها في غيرها من اللغات، فيما زعمه جفري من أن بعض الكلمات في القرءان عربية في مبناها لكنها غير عربية في معناها.

يقول جفري في تفسير معنى كلمة: ﴿نُورَ﴾في القرءان:

"**... وعلى سبيل المثال فإن كلمة: ﴿نُورَ﴾بمعنى الضوء Light شائعة في العربية، لكنها حين تستخدم بمعنى ديني، كما في الآية الثانية والثلاثين من السورة التاسعة(سورة التوبة): ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾، فإن ذلك بلا شك تأثراً بالاستخدام السرياني لكلمة: ܢܘܗܪܐ**"(١).

وكما ترى، من أجل دس جرثومة تأليف النبي عليه الصلاة والسلام للقرآن من الكتب التي يؤمن بها هو، وكونت حضارة الغرب اليهودية المسيحية، وهو المقصود الأصلي لكل من نهجوا هذا النهج في تفسير كلمات القرءان، ما لم يستطع جفري أن يقطعه من العربية بلفظه قطع معناه، ثم يلفق الأدلة على استعارة القرءان لهذا المعنى من هذه اللغة أو تلك.

---

1) The Foreign Vocabulary of The Qura'n: P39-40.

فالدجال، يزعم أن استخدام كلمة: ﴿نُورَ﴾لوصف الدين الخاتم في القرءان من آثار السريانية، مع أن الكلمة أصيلة في العربية لوصف الضوء أو النور الحسي، ضارباً عُرض الحائط بأن القرءان استخدم الكلمة أيضاً بمعناها المادي، وأن بين هذا المعنى المادي للكلمة واستخدام القرءان لها بالمعنى المعنوي رباطاً وثيقاً، وأن هذا الرباط الوثيق بين الحسي والمعنوي في استخدام الكلمات شائع في لغات الأرض كلها، وأنه من آيات رفعة اللغة والارتقاء في استخدام كلماتها، لا من دلائل الاقتباس والاستعارة.

فالقرءان أولاً استخدم كلمة: ﴿نُورَ﴾بمعناها المادي الدال على الضوء، كما في قوله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ .

(يونس: ٥).

واستخدم كلمة: ﴿نُورَ﴾لوصف الإسلام ولوصف القرءان، مثل قوله تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾﴾ (النساء: ١٧٤).

وبين معنى كلمة:﴿نُورَ﴾المادي وبين استخدامها لوصف القرءان رباط وثيق، فالنور الحسي هو الذي يرى به الإنسان الأشياء المادية، وفي وجوده يستطيع تمييز ملامحها ومعرفة معالمها والتفرقة بينها، وعند فقده تختلط الأشياء وتضيع معالمها ويفقد الإنسان القدرة على التمييز بينها.

وما فعله القرءان هو نقل هذه المعاني لكلمة: ﴿نُورَ﴾، أو تصعيدها من المستوى المادي الذي يصف ما يدركه البصر من المحسوسات إلى المستوى التجريدي الذي يصف ما يدركه العقل والنفس من المعنويات.

فالقرءان ﴿نُورَ﴾معنوي يرى به العقل وتدرك النفس حقائق الوجود، وفي وجوده يمكنها معرفة معالمه، والتفرقة بين ما هو حق وما هو باطل، والتمييز بين ما هو شر وما هو

خير، وعند فقده أو اتخاذه مهجوراً يُظلم الوجود، وتختلط ملامحه، ويتماهى الحق والباطل، ويستوي الخير والشر، ويفقد الإنسان ميزان التفرقة بينهما.

وكما يقول ابن منظور في لسان العرب:

"والظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً"[١]

وهذا التصعيد في استخدام الكلمات، بنقلها من وصف الماديات وما تدركه الحواس إلى وصف المعنويات وما يدركه العقل والنفس، عبر الرابطة بين المستويين، والوشيجة بين المعنيين، من دلائل الارتقاء باللغة والسمو في توظيف معاني كلماتها، وهو شائع في كل لغة إبان ارتقائها.

فللكلمات في كل لغة راقية معانٍ أصلية أولية استمدتها من بيئتها التي ولدت أو نبتت فيها، لوصف هذه البيئة أو التعبير عن مكوناتها، ثم إذا ارتقى أهل اللغة عقلياً ونفسياً نقلوا الكلمات أو ارتقوا بها من مستوى وصف البيئة والمحسوسات إلى مستوى وصف الأفكار والمعنويات.

فإليك مثالاً في إحدى أكثر الكلمات شيوعاً في زمانك هذا، وهي كلمة: ثقافة.

فكلمة: ثقافة في العربية، أصلها من ثقف الرمح، أي تقويمه وتهذيبه وشحذه لجعله أكثر حدة وإصابة ونفاذاً، فكان من الارتقاء بالكلمة والسمو في توظيف معانيها الأصلية استخدامها لوصف القراءة والكتابة وسعة الاطلاع والمعرفة، دلالة على ما تجلبه لسلوك صاحبها من تقويم وتهذيب، ولعقله من شحذ ونفاذ وإصابة في الفهم، كالتي يمنحها للرمح ثقفُه.

وكلمة Culture، التي تستخدم في اللغات الأوروبية للتعبير عن المعاني التي تحملها كلمة: ثقافة العربية، أصلها من غرس بذور النبات في الأرض وحرثها لاحتضانها

---

١) الإمام ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٢٤٠.

وإنباتها، ثم تم توظيفها في وصف الاطلاع والمعرفة، لما تغرسه في نفس صاحبها وسلوكه من الآداب، وما تنبته في عقله من ذكاء وقدرة على الفهم.

وما فعله جفري في كلمة: نور هو إسقاط هذا كله، وهو يعلمه ولا يخفى عليه، لكي يقطع وشائج الكلمة بالعربية، ويرقع لها أصلاً في السريانية، مدفوعاً بالجرثومة التي تستقر في رأسه وتسري في تكوينه.

- **الأعلام الأعجمية:**

ومن مغالطات جفري وتدليسه في كتابه جمعه في نفي العربية بين الكلمات الدالة على المعاني وبين أسماء الأعلام المحض، ووضع الأولى بين ثنايا الثانية ليوهم من يقرأ باشتراكهما في الأعجمية، ويلقي في رُوعه أن هذه كتلك.

وهو تضليل لأن أسماء الأعلام لا تترجم ولا وسيلة لنقلها إلا كما هي في لغاتها، ولو تُرجمت لتحول اللفظ من اسم دال على عَلم إلى كلمة دالة على معنى، ومن ثَم تفضي الترجمة إلى تجهيل العلم حتى على نفسه، فلو قرأ صاحب الاسم ترجمة معنى اسمه لما عرف أنه المقصود به، والغاية من أي اسم التعريف بحامله، عبر انفراده به وكونه خاصاً له وعلامة عليه.

وليست كذلك الكلمات الدالة على المعاني، إذ الغرض منها بيان المعنى الذي تحمله وليس التعريف بعلم أو الدلالة على شخص بعينه، فإذا أردت أن تصف شخصاً بأنه كريم يمكنك أن تترجم هذه الكلمة إلى ما يقابلها ويؤدي معناها في أي لغة شئت، ولكن إذا كان اسم الشخص نفسه: كريم، فلا وسيلة للتعريف بحامل هذا الاسم سوى نقله كما هو.

فإليك مثالاً تعرف منه ضرورة نقل أسماء الأعلام كما هي دون ترجمتها، وما تفضي إليه ترجمتها من تجهيل بحاملها بدلاً من التعريف به.

هذا هو معنى اسم جورج بوش، أحد أشهر رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية، فاسمه الأول: جورج أصله إغريقي يوناني وهو: Γεωργιος، وينطق: جورجيوس عند رفعه، والسين أو ما يقابلها في اليونانية علامة الرفع، أو: جورجيون عند نصبه، والنون أو ما

يقابلها علامة النصب، ويتكون الاسم في الإغريقية من مقطعين: الأول: γη، وينطق: جي، ومعناها: الأرض، والثاني: εργον، وينطق: إرجوس عند رفعه وإرجون عند نصبه، ومعناها: عامل، فكلمة: جورج تعني حرفياً: عامل الأرض أو المزارع أو الفلاح.

وأما اسمه الثاني: بوش Bush، فإذا ذهبت إلى أي معجم إنجليزي فستجد أن معناه: شجيرة صغيرة كثيرة الفروع وملتفة الأغصان، أو: أجمة، وهي بقعة برية من الأرض كثر شجرها وتداخلت أغصانه.

فإذا تتبعت سيرة الكلمة ستعرف أن أصلها هولندي، وهو: Bosch، وأن أول دخول للكلمة إلى اللغة الإنجليزية كان في القرن السابع عشر، عبر استخدام مستوطني المستعمرات الهولندية في القارة الأمريكية لها، لوصف الأراضي البرية كثيرة الشجيرات المواجهة لمستعمراتهم، تشبيهاً لها بالمعنى الأصلي للكلمة.

والمعنى الأصلي لكلمة: بوش Bosch في الهولندية القديمة، هو: شعر العانة، وللمرأة خاصة!!

فيمكنك أن تتخيل ما الذي سيفهمه الرئيس جورج بوش من كتاب يروي سيرته وأعماله، وهل سيدرك أنه المقصود بالكتاب إذا كان عنوانه: الفلاح بن شعر العانة؟!

وما ينبغي أن تعرفه، بعد التمييز بين أسماء الأعلام والكلمات الدالة على المعاني، أن أسماء الأعلام غير العربية في القرءان، مثل أسماء الأنبياء، أعجمية وعربية في الوقت نفسه.

فهي أعجمية بالضرورة من جهة أصولها في لغاتها التي وُلد فيها هؤلاء الأنبياء واختار آباؤهم أسماءهم منها، وهي في الوقت نفسه عربية بتصرف القرءان فيها وتهذيبها، عبر تغيير حروفها وضبط أوزانها وصبها في صيغ عربية وتقريبها من الجذور العربية، لتكون جارية في لسان العرب، وموافقة لأصوات العربية، وتقع من الأذن والنفس العربية موقع العربي الخالص.

ثم إن القرءان وهو ينقل أسماء هذه الأعلام الأعجمية من لغاتها إلى العربية وصيغها وأوزانها وأصواتها ووقعها، وضع مع كل عَلم المعنى الذي يعنيه اسمه في لغته الأصلية في سياق ذكره له، وهي معانٍ لهذه الأعلام لم يكن يعرفها أهل هذه اللغات أنفسهم، وهم الذين يزعم الدجالون أن النبي عليه الصلاة والسلام ألف القرءان واستعار ألفاظه من كتبهم، إذ كانت هذه اللغات، خصوصاً الآرامية والعبرية، قد ضمرت في زمن نزول القرءان وكادت تندثر، قبل أن يبعثها الغرب في العصر الحديث.

والأعلام الأعجمية، وكيف عرَّبها القرءان، وبث معانيها المجهولة عند أهلها في ثنايا كلامه عنها، مسألة نُحيلك فيها إلى من فجر ينبوعها وأطلق مياهها، وهو الأستاذ رؤوف أبو سعدة، في كتابه الفريد في بابه والنفيس في مادته: العلم الأعجمي في القرءان مفسراً بالقرءان[1].

- **المفسرون واللغويون العرب:**

والآن جاء أوان أهم ما في كتاب جفري، وهو استشهاده ببعض المفسرين واللغويين العرب، وما صنفوه عن الكلمات الأعجمية في القرءان، فقد أشاع في كتابه ما نقله هؤلاء اللغويين والمفسرين عن أهل الكتاب، واستدل بهم ما أمكنه ذلك عند كلامه عن كل كلمة قال إنها أعجمية في القرءان، ولكنه خص بالذكر في مقدمة كتابه الطويلة التي تحوي منهجه وبراهينه العامة على أعجمية كلمات القرءان اثنين من هؤلاء واستدل بما صنفاه، وهما الإمام السيوطي، واللغوي أبو منصور الجواليقي.

فأما الجواليقي، فكتابه: المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، عن الكلمات ذات الأصول الأعجمية في العربية عامة، وقد حققه الشيخ أحمد شاكر وطبعته دار الكتب المصرية، ونشره مركز تحقيق التراث بوزارة الثقافة المصرية[2].

---

١) الأستاذ رؤوف أبو سعدة: العلم الأعجمي في القرءان مفسراً بالقرءان، وجه جديد من إعجاز القرءان، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٤م.

٢) اللغوي أبو منصور الجواليقي: المعرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وشرح: الشيخ أحمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، مركز تحقيق التراث ونشره، وزارة الثقافة، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

وأما السيوطي، فمؤلفاته عن الكلمات الأعجمية في القرءان خاصة، وقد اتكأ جفري على ما كتبه في كتابه: الإتقان في علوم القرءان، واتخذ رسالتيه: المهذب في ما وقع في القرءان من المعرَّب، و: المتوكلي، حجة على شيوع الكلمات الأعجمية في القرءان، وعرض في مقدمة كتابه تصنيف السيوطي لهذه الكلمات حسب لغاتها التي أخذت منها، ثم استدل به في كل موضع من كتابه، وعند كل كلمة يقول بأعجميتها.

فأما الإتقان، ففي باب عنوانه: في ما وقع فيه بغير لغة العرب[١]، عرض السيوطي الخلاف بين الأئمة والمفسرين واللغويين حول وجود كلمات أعجمية في القرءان، ثم عرض نماذج من هذه الكلمات وما قيل في أصولها غير العربية.

والباب الذي خصصه السيوطي في الإتقان لما وقع في القرءان بغير لغة العرب، وهو الباب الثامن والثلاثون، يقول السيوطي في بدايته إنه ليس سوى تلخيص لكتابه: المهذب في ما وقع في القرءان من المعرَّب.

وأما رسالة: المهذب، التي هي أصل الباب الذي أفرده السيوطي في الإتقان للكلمات الأعجمية في القرءان، فقد حققها الدكتور التهامي الراجحي الهاشمي من المغرب، وهو من تلاميذ المستشرقين الذين قد عرفناك بهم، ومن أبناء مدرسة أن شكسبير هو الشيخ زبير.

بدأ السيوطي رسالته: المهذب بأن الأكثرين من أئمة الفقه واللغة والتفسير، ومنهم الشافعي والطبري والباقلاني وابن فارس، متفقون على عدم وقوع المعرَّب في القرءان، لقوله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ ﴾ (يوسف: ٢).

ثم ذكر أن آخرين، ومنهم الجويني وابن النقيب والواسطي، قالوا بوقوع المعرَّب في القرءان، واستدلوا بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً.

---

١) الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: الاتقان في علوم القرءان، ص٢٨٨، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

ووسطاً بين الفريقين كان رأي أبي القاسم عبيد بن سلام:

"والصواب عندي مذهب فيه القولان جميعاً، وذلك لأن هذه الأحرف أصولها أعجمية، ولكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرءان وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال إنها أعجمية فصادق"[١]

ونص السيوطي على أن:

"الأعلام ليست محل خلاف، فالكلام في غيرها"[٢]

وكان رأي السيوطي:

"وأقوى ما رأيته، وهو اختياري، ما أخرجه ابن جرير، قال: أنبأنا ابن حميد ... عن سعيد بن جبير، قال: قالت قريش: لولا أنزل هذا القرءان عربياً وأعجمياً، فأنزل الله: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾، وأنزل الله القرءان بعد هذه الآية بكل لسان"[٣]

ولا ينبغي أن يفوتك هنا أن تفطن من عبارة السيوطي أن من قالوا بوجود كلمات أعجمية في القرءان، أصابوا أو أخطأوا، كانوا يبدأون من الإيقان بعصمة القرءان ومصدره الإلهي، وارتفاعه أن يكون من كلام البشر، وأن قولهم بوجود كلمات أعجمية فيه كان من من دلائلهم على ذلك، لأن الإحاطة باللغات وجمع هذه الكلمات من أشتاتها وإذابتها معاً في سبيكة لغوية بيانية واحدة فوق طاقة البشر، فضلاً عن أن يكون هذا البشر رجلاً واحداً في بيداء العرب في زمان نزول القرءان.

---

١) الإمام السيوطي: المهذب في ما وقع في القرءان من المعرب، ص٦٥، تحقيق: دكتور التهامي الراجحي الهاشمي، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة- المحمدية، المغرب، بدون تاريخ.

٢) المهذب في ما وقع في القرءان من المعرب، ص٦٠.

٣) المهذب في ما وقع في القرءان من المعرب، ص٦٠.

وعلى النقيض من ذلك الفرضية التي ينطلق منها مَن رأيت من الدجالين، الذين يريدون إبطال النبوة ونفي الوحي، ثم يلفقون ما يلفقونه ويلفونه في البحوث والدراسات، من أجل الدس والوصول إلى أن القرءان من تأليف النبي، وأنه عليه الصلاة والسلام جمع ما فيه من عقائد وشرائع مما يعتنقونه هم من ديانات، واستعار كلماته مما يؤمنون به من كتب ويبجلونه من لغات.

ولا تثريب على أحد أن ينافح عما يعتقده ويؤمن به ويبجله، وأن يسعى إلى إبطال ما يخالفه، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ولكن الفرق بين هؤلاء وأولئك أن الأئمة واللغويين من المسلمين يُظهرون ما يعتقدونه، ويعلنون ما يؤمنون به، ولا يخفون أنه دافعهم وبدايتهم التي يبدأون منها، وأنه يحكمهم في ما يضعونه من فرضيات وما يصلون إليه من نتائج.

أما الدجالون، من طراز نولدكه وجفري ومن ستلتقي بهم معنا لاحقاً، فإنهم يخفون ما يعتقدونه، ويكتمون غاياتهم وما يريدونه، ويسعون إلى تسريبه في أذهان من يخاطبونه، عبر سربلة ما تنتجه عقائدهم وغاياتهم من فروض ونتائج في طيلسانات العلم، وزركشته في أغلفة الدراسات، وحشوه بالعبارات الرنانة عن الموضوعية، وهو ما من أجله نكتب لك هذا الكتاب.

وكتاب المهذب كله، بعد عرضه المختصر للخلاف بين الموافقين والمعارضين، هو سرد السيوطي للكلمات التي وقعت في القرءان بغير لغة العرب، حسب اختياره، مرتبة على حروف المعجم، بدءًا بالهمزة، مع نسبة كل قول في أعجمية الكلمة واللغة التي أخذت منها إلى قائله.

وأما رسالة: المتوكلي، التي حققها المستشرق الأمريكي وليام بِل William Bell، ونشرها مع ترجمتها الإنجليزية سنة ١٩٢٤م[١]، فيقول السيوطي في مقدمتها القصيرة إنه

١) **الإمام السيوطي: رسالة المتوكلي: The Mutawakkili of Assuyuti, A Translation of the arabic text, with introduction, notes and indices, By: William Bell, A Dissertation presented to the Faculty of the Graduate School of Yale University in candidacy for the degree of doctor of philosophy,1924.**

كتبها تلبية لرغبة الخليفة المتوكل على الله العباسي في جمع كلمات القرءان التي ورد عن الصحابة والتابعين أنها أعجمية، ولذا سماها باسمه، وبعد هذه المقدمة الصغيرة فالرسالة هي نفسها كتاب: المهذب، غير أن السيوطي في رسالة: المتوكلي رتب الكلمات التي يقول إنها أعجمية حسب اللغات التي يرى أنها جاءت منها، بدءًا بما ورد في القرءان على لسان الحبشة.

وكل ما في كتب السيوطي الثلاثة: الإتقان والمهذب والمتوكلي من أدلة وبراهين على عدم عربية هذه الكلمة أو اللغة التي جاءت منها تلك، ليس سوى نسبة القول في الكلمة إلى من قاله أو من سمعه ونقله عن أحد آخر، ولا شيء آخر، لأنه لا السيوطي نفسه ولا من ينقل عنهم عندهم أدنى معرفة باللغات التي ينسبون الكلمات إليها، ولا هم بقادرين على تحري إن كان لهذه الكلمات التي يقولون إنها أعجمية وجود في هذه اللغات أم لا.

وقد رأيت نموذجاً على ذلك فيما نقله جفري عنهم من أصول لكلمة: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ في الفارسية، لا وجود لها فيها أصلاً!

فإليك نماذج أخرى من المهذب والمتوكلي على مصادر السيوطي في الحكم على أعجمية الكلمات، وعلى أقوال هذه المصادر المرسلة في نسبتها إلى هذه اللغة أو تلك دون أدلة، بل ودون أي إلمام بهذه اللغات، نأتيك بها ليس فقط للرد عليها أو تفنيدها، بل لما فيها من طرائف وغرائب:

"**﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾: حكى ابن الجوزي في: فنون الأفنان أنها السرر بالحبشية ... الأولى والآخرة: قال شيدلة في قوله: ﴿ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾: أي: الآخرة، وفي قوله: ﴿فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾: أي: الأولى بالقبطية، والقبط يسمون الآخرة الأولى والأولى الآخرة ... ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: حدثنا زيد بن ثور عن ابن جريج، قال: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾: الغسالون للثياب، وهي بالنبطية ... ﴿وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾: قال الجواليقي: قال أبو عبيد: العرب لا تعرف الربانيين، وقال: أحسب الكلمة ليست بعربية، وإنما هي عبرانية أو سريانة ... ﴿ٱلرَّقِيمِ﴾: قال**

شيدلة في البرهان: ﴿ٱلرَّقِيمِ﴾: اللوح بالرومية، وقال الواسطي: هو تحريك الشفتين بالعبرانية ... ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾: حكى النقاش وابن الجوزي أنه الطريق بلغة الروم ... ﴿وَٱلْقُمَّلَ﴾: قال الواسطي: هو الدبا بلسان العبرية ... والذباب بالسريانية ... ﴿لِّينَةٍ﴾: قال الواسطي: هي النخلة، وقال الكلبي: لا أعلمها إلا بلسان يهود يثرب"[1]

وأول ما يجب أن تنتبه إليه أن من نقل عنهم السيوطي، وهو نفسه، لا معرفة لهم باللغات التي ينسبون الكلمات إليها، ولا بمعاني هذه الكلمات إن كان لها حقاً وجود في هذه اللغات، فهل كان ابن الجوزي خبيراً بالحبشية، أو كان الواعظ والفقيه الشافعي أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك بن منصور المعروف بشيدلة، وهو جيلاني من العراق، يعرف القبطية، وقد كادت تنقرض في زمنه، القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وانحصرت في الصلوات داخل كنائس مصر؟!

وثاني ما يجب أن تنتبه إليه، أن السيوطي ومن نقل عنهم، لأنهم لا يعرفون معنى هذه الكلمات حقاً ولا بصر لهم بتلك اللغات، فقد جاءت ألفاظهم في الحكم على أعجميتها ضرباً لأخماس في أسداس، ونسبتها للتخمين أقرب من نسبتها للعلم، فابن الجوزي حكى، فلا تعرف من يكون هذا الذي حكى عنه، وأبو عبيد يحسب أن هذه الكلمة ليست عربية وربما تكون عبرية أو سريانية، والرقيم جعلوا لها معنيين متنافرين، ونسبوها للعبرية والرومية في وقت واحد، وهما لغتان لا قرابة أو اشتباه بينهما.

وثالث ما يجب أن تنتبه إليه، أن سيرهم خلف من نقلوا عنهم هذه الأقوال في أعجمية الكلمات، جعلهم في غفلة تامة عن أنهم بتروا هذه الكلمات من نسيجها، وانقطعت بالمعاني التي نقلوها لها صلتها بسياقها ومعاني الآيات التي هي فيها.

فالذي قال إن: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ بالنبطية وأن معناها: الغسالون للثياب، لم يتوقف ليتساءل: ما الذي يعنيه وصف أنصار المسيح بأنهم غسالون للثياب، وما علاقة ذلك بالآيات التي

---

١) **المهذب**، ص٦٨، ٧٦، ٨٦، ٩٠، ٩٣، ١٠٤، ١٣٠، ١٣٩، **والمتوكلي**، ص٢١، ٢٩، ٢٧، ٢٣، ٢٥.

ذكروا فيها، وما الذي يريد عز وجل أن يخبرنا به وهو يصفهم بهذه الصفة في سياق كلامه عن نصرتهم للمسيح عليه السلام.

﴿قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ (آل عمران: ٥٢).

وبعض ما أوردوه من معانٍ للكلمات يحولها إلى لغز وأُحجية، أو شفرة، أو إلى فكاهة للتندر، كما رأيت في معنى: ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ و: ﴿الآخِرَة﴾، فإذا قرأت القرءان يجب أن تنتبه وأنت تقرأ إلى أن كلمة: ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾ في كل موضع جاءت فيه تعني:﴿الآخِرَة﴾، والعكس أيضاً صحيح، وحينئذ ستقع في حيص بيص وتكون في حاجة إلى من يعرفك بحل الأُحجية التي سيؤول إليها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ﴾، وقوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾!!

- ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾:

ورابع ما ننبهك إليه أن استحواذ فكرة احتواء القرءان على جميع الألسنة على عقولهم، أذهلهم عن عربية بعض ما نقلوه من كلمات قالوا إنها أعجمية، وما ظنوا أنه كلمات أعجمية ليس سوى من فرائد القرءان في التصرف والصياغة من جذور أصيلة في العربية، وعلى أوزان العربية.

فلماذا تكون كلمة: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ بمعنى الطريق في لغة الروم، وهي على وزن: فِعال من الجذر: صرط، وهو أصيل في العربية، وتفسيرها بهذا الجذر أيسر من تفسيرها بكلمة: ستراتا Strata الرومية اللاتينية، التي زعم جفري أنها أصلها، مستدلاً بالسيوطي، وكأن السيوطي من فقهاء اللاتينية[1]!

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي، في: كتاب العين، وهو أقدم معجم منهجي متكامل في العربية، في مادة سرط:

---

1) The Foreign Vocabulary of The Qura'n: P196.

"سرط: السَّرط منه الاستراط، وهو سرعة البلع من غير مضغ"[1].

ويقول ابن منظور في: لسان العرب، في مادة: صرط:

"قال الأزهري: وأصل صاده سين قُلبت مع الطاء صاداً لقرب مخارجها"[2]

ويقول في مادة: سرط:

"سرِط الطعام والشيء: بلعه، وانسرط الشيء في حلقه: سار فيه سيراً سهلاً ... والسراط: السبيل الواضح، والصراط: لغة، والصاد أعلى لمكان المضارعة وإن كانت السين هي الأصل ... قال الفراء: ونفر من العرب يُصيرون السين إذا كانت مقدمة ثم جاء بعدها طاء صاداً، وذلك أن الطاء حرف تضع فيه لسانك في حنكك فينطبق به الصوت، فقُلبت السين صاداً صورتها صورة الطاء، واستخفوها ليكون المخرج واحداً، كما استخفوا الإدغام، فمن ذلك قولهم: الصراط والسراط، قال: وهي بالصاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب، قال: وعامة العرب تجعلها سيناً ... وقيل للطريق الواضح سراط لأنه كان يسترط المارة لكثرة سلوكهم له"[3]

فـ: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ أصلها من سرط، وقلبت السين صاداً، لاتحادهما في المخرج، ولأن الصاد أقرب إلى الطاء، لاشتراكهما في الاستعلاء والإطباق، والكلمة في صورتيها: الصراط بالصاد، والسراط بالسين، في كلام العرب، كما قال الفراء.

ومن شواهدها قول أبي ذؤيب الهذلي، وهو شاعر جاهلي مخضرم، أدرك الإسلام ولم ير النبي عليه الصلاة والسلام:

صبَّحنا أرضهم بالخيل حتّى ●●● تركناها أدقّ من الصّراطِ

---

١) الإمام الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، ج٢، ص٢٣٨، ترتيب وتحقيق: دكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢) لسان العرب، ج٧، ص٣٤٠.

٣) لسان العرب، ج٧، ص٢١٣-٢١٤.

وفي القرءان أيضاً الصورتان، فالقراءة بالصاد: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، هي قراءة عامة القراء ماعدا قنبل عن ابن كثير المكي، ورُويس عن يعقوب الحضرمي، وقرأ قنبل ورويس بالسين: ﴿السِّرَاط﴾[١].

وأصل كلمة: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ أو: ﴿السِّرَاط﴾، من سهولة البلع وانزلاق اللُّقمة في الحلق إلى الجوف، ثم ارتقت الكلمة، بتصعيدها ونقل استعمالها إلى معانٍ مختلفة، تشبيهاً لها بسهولة الحركة ويسرها التي يحملها المعنى الأصلي للكلمة.

فالفرس السريع: سرطان، لأنه يبتلع الطريق بسرعته، والسيف الباتر: سُراط، لأنه يمر في ما يضربه مرور اللقمة في الجوف، فكأنه يلتهمه، والطريق الواضح المتسع الميسور السير فيه: صراط أو سراط، لأن المارة يتدفقون فيه بسهولة وسرعة ودون توقف، فكأنه يبتلعهم وينزلقون فيه انزلاق اللقمة في مجراها.

وما يزيدك يقيناً أن كلمة: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ أصلها من: سرط العربية، وأن القول بأنها من ستراتا ليس سوى تلفيق وتزوير، أن المعنى الأصلي لكلمة: ستراتام Stratum في اللاتينية ليس الطريق، بل طبقة من الحجارة يتم رصف الطريق بها، والطريق في الرومية اللاتينية: Viam، وتنطق: فيام، وجمعها: فياروم Viarum، وحين تجتمع الكلمتان اللاتينيتان معاً: Viam Stratum يكون معناهما: الطريق المرصوف أو المُبلط Paved Street[٢].

ولأن: ستراتم تعني طبقة الحجارة التي يغطى بها الطريق، وليس الطريق نفسه، فحين تم تصعيد الكلمة في اللغات الأوروبية، ونقل معناها الأصلي إلى ما يشبهه، صارت تستخدم بمعنى الطبقة في كل ما تم نقل استعمالها إليه، فاستراتا Strata في علم الاجتماع تعني: طبقات المجتمع، وفي البيولوجيا معناها: طبقات الأنسجة أو الخلايا،

---

١) النشر في القراءات العشر، ج١، ص٢٧١.

2) William Gardner Hale and Carl Darling Buck: A Latin Grammar, P189, Ginn and Company Publishers, Boston and London, 1903.

وفي الفيزياء: طبقات الغلاف الجوي، وفي الجغرافيا والجيولوجيا: طبقات الأرض والبحار، وفي الهندسة: طبقات البناء.

وخامس ما نعرفك به، أن بعض ما نقله السيوطي من كلمات قال إنها أعجمية نسبها إلى لغات لا وجود لها فيها، فقد نقل عن الواسطي، كما قرأت، أن: ﴿الْقُمَّلَ﴾ هو الدبا بالعبرانية، وهي كلمة لا وجود لها فيها، وواحدة القمل أو الدبا بالعبرية: כִּנָּה، وتنطق: كِينَّاه، وجمعها: كِينِّيم.

ونقل عن الكلبي أن: ﴿لِّينَةٍ﴾ هي النخلة بلسان اليهود، والنخلة في العبرية: תָּמָר، وتلفظ: تُومر.

- **سؤال مثير:**

وبعد أن رأيت كلمات القرءان التي قال السيوطي إنها أعجمية، أو نقل القول بأعجميتها عمن سبقوه من العرب، مثل ابن الجوزي وأبي عبيد والواسطي والضحاك والجواليقي وشيدلة وأبي نعيم والنقاش وابن أبي حاتم والكرماني، ثم وأنت تقرأ ما بينّاه لك من تهافتٍ في أدلتهم على أعجميتها، وما تحويه من غرائب، وما أتيناك به من براهين على عربيتها وأصالتها في العربية، وإذا كنت يقظاً وفطناً، ربما وثبت إلى ذهنك تساؤلات لم يسألها أحد من قبلك، وهي أهم من الجدال حول أعجمية هذه الكلمات أو عربيتها.

فإذا كان هؤلاء العرب، كما رأيت، ليس لهم أدنى معرفة باللغات التي قالوا إن هذه الكلمة أو تلك جاءت منها، فكيف عرفوا إذاً، ومن الذي دلهم على أن هذه الكلمة أصلها في تلك اللغة، وإذا كانت الكلمات الأعجمية التي قالوا إنها أصل كلمات القرءان أو أن كلمات القرءان تعريب لها ليس لها وجود في هذه اللغات، فمن أين أتوا بهذه الكلمات ومن الذي وضعها بين أيديهم؟!

بل والسؤال الأشد إثارة: الكلمات الأعجمية التي يوجد فعلاً شبه بينها وبين كلمات القرءان، صوتاً أو معنى، مثل: ستِبر الفارسية، أو ستراتا الرومانية اللاتينية، التي تشبه صوتياً ولو من بعيد كلمة: الصراط العربية القرءانية، ويوجد أيضاً صلة بين معناهما، إذ

الصراط العربية تعني: الطريق، وستراتا اللاتينية معناها: طبقة الحجارة التي يُبلَّط بها الطريق، هذه الكلمات، مَن الذي نقب عنها في لغاتها واستخرجها منها ثم رمى العرب بها ولبَّس عليهم أصواتها ومعانيها بأصوات كلمات القرءان ومعانيها، إذا كان هؤلاء العرب أنفسهم لا معرفة لهم بهاتيك اللغات ولا طاقة لهم على التنقيب فيها واستخراج شيء منها؟!

وما وثب إلى ذهنك من تساؤلات هو ما من أجله أخبرناك أن استشهاد جفري باللغويين ومفسري القرءان العرب هو أهم ما في كتابه.

فيقظتك وفطنتك، وبما وثب إلى ذهنك من تساؤلات، تكون قد وضعت يدك على مفتاح مسألة القول بالأصول الأعجمية لكلمات القرءان في قرون الإسلام الأولى، وصلتها بهذا الدعوى في قرونه الأخيرة.

فأما مفتاح هذه المسألة، فهو أن فيها بالضرورة طرفاً خفياً أو غير مرئي، ولا ظهور له في كتب اللغة والتفسير، هو مصدر هذه الكلمات الذي نقب عنها واستخرجها من لغاتها ثم صدَّرها، بعد أن لبسها بكلمات القرءان، لمن نقلوها ونُسبت إليهم، ممن لا معرفة لهم بهذه اللغات ولا بمعاني تلك الكلمات.

وهذا الطرف غير المرئي لابد أن يجتمع فيه، وبالضرورة أيضاً، شيئان، الأول أنه طرف موزع بين الأمم ولغاتها، لكي يمكنه معرفة هذه اللغات كلها وجمع هذه الكلمات المتناثرة منها، والثاني أن هذا الطرف على تشتته وتوزعه بين الأمم ولغاتها جماعة واحدة، لها غاية واحدة، ويتمم كل شتيت منها في أمة عمل نظرائه في غيرها من الأمم.

وأما الصلة بين القول بأعجمية كلمات القرءان في قرون الإسلام الأولى، وبين عودة هذه الدعوى في قرونه الأخيرة، فنحسبك لست بحاجة إلى أن نعرفك بها، فالطرف الخفي غير المرئي في الأولى هو نفسه في الآخرة، بعد أن تحول إلى جامعات ومعاهد ودوائر للاستشراق، وبعد أن غلف دسائسه بالبحوث والدراسات.

أكاذيب سريانية

منجانا الكذاب

علمتَ أن الفرضية المحورية التي قامت عليها ومن أجل ترسيخها بحوث دوائر الاستشراق ومعاهده وجامعاته في الغرب، هي نفي الوحي والسعي إلى إثبات أن النبي عليه الصلاة والسلام هو الذي ألف القرءان، وأنه جمع مادته من كتب الديانات التي يؤمنون هم بها، يهودية ومسيحية.

وعرفتَ أن فرضية المستشرقين الأساسية هذه، تبعها تلقائياً فرضية أخرى، هي أن كثيراً من كلمات القرءان وتعبيراته أصولها أعجمية، وأنها انتقلت إليه من المصادر اليهودية والمسيحية المكتوبة بلغات غير العربية.

وعلمتَ قبل ذلك أن أحد أركان غزو الغرب اليهودي الماسوني لبلاد الإسلام، وأحد وسائله في تفكيكها وإعادة ما بين النيل والفرات إلى صورته التي كان عليها قبل توحيد القرءان والعربية لشعوبه، وفي بعث عالم التوراة الذي يقع في قلبه بنو إسرائيل ودولتهم، أحد أركان هذا الغزو كان الإزراء بالعربية والعمل على إماتتها، وفي الوقت نفسه تمجيد لغات الطوائف والأقليات المندثرة، والعمل على بعثها بينهم، لتكون إحدى أدواته في تكوين هويات دينية وثقافية لهم منفصلة عن العرب، تفضي إلى تفكك بلاد العرب، وصناعة محاضن لإثارة نزعات انفصال الطوائف والأقليات واستقلالها عنها، وتحولها إلى بؤر تتبع الغرب الذي يحتضنها، وقنوات لأفكاره التي يبثها من خلالهم.

وعرفت أن البعثات التبشيرية الأمريكية والبريطانية هي التي كانت خلف بعث السريانية وتكوين مدارس تعليمها للسريان في الشرق، وتوفير مطابع بحروفها، وطبع الكتب والصحف بها، منذ بدايات القرن التاسع عشر.

وقد تبع ذلك تأسيس أقسام في جامعات الغرب ومعاهده ودوائره الاستشراقية، لتعليم السريانية وكتابة تاريخها وبعث آدابها وإجراء البحوث وكتابة الدراسات الخاصة بها، ولإلحاق النابهين من أبناء السريان بها واحتضانهم فيها، فتكوَّن من هؤلاء مع الوقت تيار سرياني داخل مدارس الاستشراق الغربية.

وصارت غاية هؤلاء المستشرقين ذوي الأصول السريانية، توظيف فرضيات المستشرقين الغربيين وبحوثهم في تعويض الهزائم التاريخية للسريانية، عقيدة ولغة، أمام الإسلام والعربية، وهي الهزائم التي حصرتها في الأديرة وبين أحضان الجبال، يشحذ هممهم سقوط خلافة الإسلام وتفكك دولته، وغربة العربية بين أهلها، واتخاذهم القرءان مهجوراً، واستيطان الغرب لوعيهم بجامعاته ومدارسه، وسيرهم الأعمى خلف كل ما يأتي من جهته.

وقد كان التطوير الرئيسي الذي أحدثه هؤلاء المستشرقون السريان، هو حصر ما وصل إليه الغربيون في بحوثهم من نتائج في السريانية وأمها الآرامية، ليكون ذلك ذريعتهم إلى زعم أن النبي عليه الصلاة والسلام ألف القرءان مما كتب بهما من كتب وتفسيرات وشروح.

فالغربيون وزعوا كلمات القرءان التي قالوا إنها أعجمية بين الكتب التي يقدسونها يهودية ومسيحية، وفي لغات مختلفة، وأحياناً افترضوا للكلمة الواحدة أصولاً في أكثر من لغة، فجاء ذوو الأصول السريانية والتقطوا في كل كلمة الفرضية السريانية فيها، وزعموا أنها يقيناً أصل كلمات القرءان، وأن معناها لا يفهم إلا بها.

وكان منهج هؤلاء السريان هو منهج الغربيين نفسه، عزل الكلمة عن سياقها في القرءان وإسقاط ما يُحتمه من معناها، و قطعها عن أخواتها وصور اشتقاقها الأخرى فيه، وعن أصولها الموجودة في العربية واشتقت منها، ثم التقاط كلمة آرامية أو سريانية، والتلاعب بحروف هذه وتلك لتقريبهما صوتياً، فيكون ذلك ما يتكئون عليه في زعمهم أن الكلمة السريانية هي أصل الكلمة القرءانية.

ولكي يصل هؤلاء الموتورون من السريان إلى غرضهم، ويتمكنوا من الانتقام لهزائم السريانية أمام العربية، فقد لفوا كذبتهم عن الأصول السريانية لكلمات القرءان في كذبة أخرى، هي ادعاء سبق السريانية للعربية، وعلوها عليها، واقتباسها منها.

وهي دعوى بينَّا لك زورها تفصيلاً، في باب: العربية أم اللغات، ونذكرك هنا فقط بإقرار إمام السريان وفقيه السريانية، المطران إقليميس يوسف داوود الموصلي السرياني، وشهادته على قِدَم العربية وغناها وعلو كعبها على اللغات السامية قاطبة، وليس السريانية وحدها، وعلى أنه لا يمكن فهم هذه اللغات إلا بالاستعانة بالعربية، وليس العكس كما يشيع المزورون:

"... **ثم اعلم أن اللغة السريانية هي إحدى اللغات المعروفة بالسامية، وأشهر اللغات السامية هي العربية والعبرانية والسريانية والحبشية وفروعهن، وإنما ذكرنا العربية أولاً بين اللغات السامية، لأن العربية باعتراف جميع المحققين هي أشرف اللغات السامية من حيث هي لغة وأقدمهن وأغناهن، ومعرفتها لازمة لكل من يريد أن يتقن حسناً معرفة سائر اللغات السامية، ولا سيما السريانية**"[1]!

ورائد مدرسة الأكاذيب السريانية في أوائل القرن العشرين هو المستشرق البريطاني ألفونس منجانا Alphonse Mingana (١٨٧٨م–١٩٣٧م)، الحاصل على دكتوراة في اللاهوت المسيحي، وخبير المخطوطات العربية والشرقية في مكتبة جون رينالدز John Rylands Library، في مانشستر، في دراسته: مؤثرات سريانية في أسلوب القرءان Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān، التي نشرها سنة ١٩٢٧م، في العدد الحادي عشر من المجلة الدورية التي تصدرها مكتبة جون رينالدز Bulletin Of The John Rylands Library.

وأبرز أبناء مدرسة الأكاذيب السريانية في أوائل القرن الحادي والعشرين هو المستشرق الألماني كريستوف لوكسنبورج Christoph Luxenberg، في كتابه: القراءة الآرامية السريانية للقرآن Die Syro-Aramäische Lesart des Koran، الذي صدر بالألمانية سنة ٢٠٠٠م، وصدرت ترجمته الإنجليزية The Syro-Aramaic Reading of the Koran، سنة ٢٠٠٧م.

---

١) **اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص٨.**

- **القرءان والعربية:**

فإليك أولاً أكاذيب منجانا، وكيف وظف فرضيات المستشرقين الغربيين، التي هي قاعدته التي ينطلق منها وإطاره الذي يحكم وجهته، من أجل حصر أصول القرءان في السريانية والآرامية.

يقول منجانا في بداية دراسته عن آثار السريانية في القرءان، إنه كان في مواجهة مؤلف القرءان صعوبات جمة، فقد:

" كان عليه أن يوجد كلمات وتعبيرات جديدة لأفكاره غير المألوفة في لغة لم يكن قد تكوَّن لها بعدُ قواعد ولا معاجم، ولذلك كانت أفضل طريقة لعرض أفكاره الجديدة عن الإسلام هي أن يستخدم الكلمات التي يفهمها من يسمعونه، والموجودة في لغة قريبة من لغته، والتي صارت لغة كنسية ودينية قبل مولده بقرون، ومن يتكلمون بها يحيطون به من كل ناحية، في مجتمعات منظمة، في الأسقفيات والأديرة Bishoprics and Monasteries، وهذا السبب هو الذي من أجله يختلف أسلوب القرءان عن أي كتاب عربي آخر ... وهذه اللغة في تقديرنا هي بلا شك السريانية وليست أي لغة أخرى"[١]

وكما ترى، وكما نذكرك ونلح في تذكيرك، دعوى الأصول الأعجمية لكلمات القرءان، وأن تفسيرها ليس بالعربية، بل بهذه اللغة أو تلك، ليس أصل المسألة ولا هو مجرد بحوث ودراسات لغوية عن القرءان وأسلوبه ولغته، كما يزعم من يسربلونها في هذا الغلاف، بل وكما يفهم كثير ممن توجهوا لنقد هذه البحوث والدراسات، ومنهم من ينتسب لجامعات إسلامية عريقة، فكانت بدايتهم وما يحكمهم في نقدهم دائماً افتراض أن القرءان متهم، وأن ما قاله الدجالون بحوث لغوية علمية وموضوعية، ومن ثَم اتخذوا موقع الدفاع، وحصروا جهودهم في دفع التهم عن القرءان، عبر تتبع الكلمات التي قال هؤلاء المزورون إنها

1) Alphonse Mingana: Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, Manchester, 1927, Volume11(1), P78.

أعجميـة، والنضـال مـن أجل إثبـات أنهـا عربيـة، غـافلين عـن أصـل المسـألة وغايتهـا الحقيقية، وما يحيط بها ويملؤها من دجل وتزوير.

وأصل المسألة، هو ما تراه في كلام منجانا، من السعي إلى نفي أصالة الوحي ونزول القرءان من السماء، واختلاق أصول أرضية لعقائده وشرائعه، ثم حصر هذه الأصول في الديانة التي يؤمن هو بها، واللغة التي يتكلمها أهلها، والكتب التي كتبت بها.

ولكي يصل منجانا إلى غايته، ويصل القرءان بالسريانية، ويجعل أصول كلماته فيما كُتب بها، كان عليه أولاً أن يهدم العربية ويقطع صلة القرءان بها، ولأنه مدلس فقد جعل أول براهينه لنفي عربية القرءان أنه نزل قبل أن تُكتب قواعد العربية وتصنف معاجمها.

وهو تدليس وتزوير، لأنه يعلم يقيناً أن اللغة وما تستخدمه من كلمات وما يحكمها من قواعد مسألة، وجمع هذه الكلمات وتصنيفها وصياغة هاتيك القواعد وتبويبها مسألة أخرى.

فتصنيف المعاجم لا يعني أنها ابتكرت ما جمعته من أصول الكلمات وتصريفاتها، وتقييد القواعد بالتدوين والكتابة ليس إنشاءًا لها، وقواعد أي لغة ومعاني ألفاظها، وليس العربية فقط، إنما تُستخرج وتُصاغ من كلام أهلها الخُلَّص الأصفياء، وليس العكس.

فأول تأليف في معاني كلمات الإنجليزية، كان مجرد قائمة تحوي معاني ثلاثة آلاف كلمة، هي الكلمات التي شاع استخدامها في الحياة اليومية، والذي وضعها روبرت كاودري سنة ١٦٠٤م، وعرفت باسمه: قائمة كاودري الألفبائية Robert Cawdry's Table Alphabeticall، وأول قاموس ومعجم حقيقي لمعاني كلمات الإنجليزية، هو الذي وضعه صمويل جونسون Samuel Johnson، سنة ١٧٥٥م، وشكسبير مات سنة ١٦١٦م، فهل يعني ذلك أن البحث عن أصول الكلمات التي كتب بها مسرحياته يجب أن يكون في الهندية أو الروسية؟!

ولو كان نزول القرءان قبل تصنيف معاجم العربية، وقبل استخلاص قواعدها من كلام العرب وصياغتها، ينفي عربية القرءان، ويجعل أصول كلماته وعباراته في لغة أخرى، لكانت البِشيطا وما كتب بالسريانية من كتب وشروح أولى بالسقوط.

وستعلم مبلغ الصفاقة وانعدام الحياء التي عليها هؤلاء المزورون، حين نذكرك أن أول ذِكر لاسم السريانية تاريخياً كان في وثيقة الرُها سنة ١٣٢م، بينما أهل السريانية يتكلمونها ويعيشون بها لقرون قبل الميلاد.

والبِشيطا، وهي الترجمة السريانية للكتاب المقدس، بدأت بترجمة العهد القديم بين القرن الثاني والقرن الثالث بعد الميلاد، تبعها ترجمة الأناجيل في القرن الخامس الميلادي، واكتملت بترجمة أعمال الرسل في القرن السادس، بينما أول من ألف في قواعد السريانية كتاباً يُرجع إليه ويُعول عليه هو إمام السريان المطران يعقوب الرهاوي، المتوفى سنة ٧٠٨م، بعد كتابة النسخة الكاملة من البِشيطا السريانية بمائة وخمسة وسبعين عاماً، وأول معجم في مفردات السريانية وضبط معانيها هو الذي وضعه راهب دير الأتارب في حلب أبو زيد حنين بن إسحق، المتوفى سنة ٨٧٣م، بعد اكتمال البِشيطا بما يربو على الثلاثمائة عام!!

ولكي يُتم هدم العربية ومحو وجودها قبل نزول القرءان، تمهيداً لوصله بالسريانية وجعل أصول كلماته فيها، كانت ضربة منجانا الثانية نفيه وجود أي نتاج للغة العربية سابق على الإسلام، بما في ذلك الشعر الجاهلي:

"**أعتقد أنه لا توجد صفحة عربية واحدة يمكن أن نضع أيدينا عليها ونقول إنها سابقة على الإسلام، وأومن مع مرجليوث Margoliouth أن صرح الشعر الجاهلي متزعزع ومهتز Shaky and unstable، وأن القرءان هو أول كتاب عربي أصيل يصل إلى أيدينا**"(١)

1) Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P77.

وما قاله منجانا مناسبة لأن ترى نموذجاً على الأباطيل وكيف تشيع وتنتقل من منابعها، ثم تزدهر وتتكون لها وضدها الفرق، وتثور من حولها المعارك عند مصباتها، دون أن ينتبه أحد إلى تعقب أصلها ومصدرها، وفي كشف هذه الأصول والمصادر فضح هاتيك الأباطيل.

وهي أيضاً مناسبة لأن ترى كيف كان الأميون في بلاليص ستان بعد استيلاء الغرب عليها، واستيطانه لعقولهم وإعادة تصنيعها وتعليبها طبقاً للمواصفات القياسية اليهودية الماسونية، كيف كانوا وما زالوا محاضن للضلالات وقنوات لبثها وإشاعتها.

فالذي استدل به منجانا هو المستشرق اليهودي دافيد صمويل مرجليوث David Samuel Margoliouth (١٨٥٨م-١٩٤٠م)، أستاذ العربية في جامعة أكسفورد، ودراسته التي نفى فيها وجود الشعر الجاهلي، ليكون ذلك ذريعته إلى قطع صلة القرءان بالعربية، وإلى هدم أرقى نموذج لغوي وبياني في العربية قبل الإسلام يقاس عليه القرءان ويكون شاهداً على إعجازه، دراسة مارجليوث نشرها في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية سنة ١٩٢٥م، وكان عنوانها: أصول الشعر العربي The Origins of Arabic Poetry[1].

ودراسة اليهودي مرجليوث هذه هي التي سرقها أحد كبار الأميين في مصر، ونسبها لنفسه، ونشرها باسمه وهو يزعم أنه أتى بما لم يستطعه الأوائل، في كتاب قامت حوله إحدى أشهر المعارك الأدبية والسياسية في تاريخ مصر الحديث.

والأمي الذي سرق ما قاله اليهودي مرجليوث وقال إنه من بنات أفكاره، هو الدكتور طه حسين الذي صيَّروه عميداً للأدب العربي، وكتابه الذي قامت حوله المعارك، وجعلوه من أجله من رواد التجديد وأعلام حرية الفكر، وهو ليس إلا قناة لتصريف ما تغوطه

---

1) David Samuel Margoliouth: The Origins of Arabic Poetry, J.R.A.S (Journal of The Royal Asiatic Society), 1925, P415 – 449.

اليهودي مرجليوث، هو كتاب: في الشعر الجاهلي، الذي صدر عن دار الكتب المصرية، سنة ١٩٢٦م[١].

فإليك رد المستشرق الألماني كارل بروكلمان على أكذوبة مرجليوث ومنجانا، وهو أعلم منهما بالعربية واللغات السامية جميعها وأفقه، وله كتاب في فقه اللغات السامية، وموسوعة في تاريخ الأدب العربي، تقع في ست مجلدات ضخمة، تعقَّب فيها نتاج العربية في كل العصور، وقام بتبويبه وتصنيفه:

"**وتمتاز لغة الشعر العربي قبل مجيء محمد بالوفرة الهائلة في الصيغ، وأن مفرداتها تفوق الحصر، وتدل وحدة طريقتها في تكوين الجملة على درجة من التطور أعلى منها في اللغات السامية الأخرى**"[٢]

ومن أكذوبة مرجليوث ومنجانا ورد بروكلمان عليها توقن أن ما يقدمه هؤلاء المستشرقون ليس علماً ولا هو حقائق توصلوا إليها بالبحث والدراسة، بل ابتكارات يبتكرونها وفرضيات يختلقونها من أجل الوصول إلى غرضهم الذي عرفناك به، فكل من خطرت له فكرة منهم ووجد أن امتطاءها يقربه من غرضه لفَّها في دراسة وزركشها بالتحليل اللغوي، ثم زعم أنها ثمرة بحوثه لا نتاج أهوائه.

فإليك نموذجاً آخر على ذلك أشد طرافة، تعلم منه أن اختلافات هؤلاء المزورين ليست لاختلاف أدلتهم أو ما توصلهم إليه بحوثهم، وإنما لاختلاف دياناتهم وما يعتقدونه، بل ولاختلاف مذاهبهم داخل الديانة نفسها.

- **منجانا السرياني:**

بعد أن أزاح منجانا العربية لكي يقطع لغة القرءان من أصولها، ويتمكن من اختلاق جذور لها في السريانية، كان في طريقه إلى غرضه عقبة أخرى لابد من إزاحتها، هي

---

١) **دكتور طه حسين: في الشعر الجاهلي، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٦م.**

٢) **المستشرق كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، ص٢٩.**

غريم السريانية ومنافسها الأول في دعوى أن أصول كلمات القرءان وتعبيراته جاءت من خارج العربية.

وغريم السريانية ومنافسها في دسائس المستشرقين الغربيين هي العبرية، ذلك أن دعوى تفسير القرءان بغير العربية إنما نشأت أولاً داخل مدرسة الاستشراق الألمانية، ورواد هذه المدرسة ومن أرسوا دعائمها كانوا جميعاً من اليهود، وكل من جاء بعدهم نهل من بحوثهم ودراساتهم وسار خلفهم، بما فيهم رأس المستشرقين وعلم أعلام الاستشرق تيودور نولدكه، ومن أمثلة هؤلاء اليهود: أبراهام جيجر، وسيجموند فِرنكل، وهرتفيج هِرشفيلد، وجوزيف هوروفيتز.

فهاك منجانا يدرك العقبة التي تواجهه، وكيف أزاح العبرية وتراثها ليفتح الطريق للسريانية وآثارها:

"الكلمات الدينية الوحيدة في القرءان التي تحمل آثار العبرية، هما المصطلحان الفنيان Technical Terms اللذان يتعلقان بالتوراة والتابوت ... فالتأثير اليهودي على المعجم الديني للقرآن هو حقاً ضئيل Negligible"[١]

وكلمة: Negligible التي ترجمناها إلى: ضئيل، معناها الحرفي: تافه ولا أثر له.

فإليك الآن عبارات نولدكه التي يصف بها ما يعتقده من أثر العبرية وتراثها التافه هذا:

"المصدر الرئيسي للوحي هو بلا شك النصوص اليهودية المقدسة Jewish Scriptures، وعقيدة محمد كلها في السور الأولى تحمل آثار هذا المصدر بوضوح، ولسنا بحاجة إلى كثير مناقشة لإثبات أن معظم قصص الأنبياء في القرءان، بل وكثير من عقائده وشرائعه Dogmas and Laws هي ذات أصل يهودي"[٢]!!

وفي حين يخبرك منجانا في يقين أن السريانية هي لغة القرءان، لأن:

---

1) Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P87.
2) The History of the Qurʾān, P5

"**من يتكلمون بها يحيطون به (النبي) من كل ناحية، في مجتمعات منظمة، في الأسقفيات والأديرة Bishoprics and Monasteries**"[1]

يؤكد لك جفري أن العبرية هي صاحبة أكبر أثر في القرءان، لأن اليهود وليس السريان هم الذين كانوا يحيطون بالنبي عليه الصلاة والسلام:

"**اليهود كانوا بارزين قبل الإسلام في مجتمع المدينة، وكان ثمة ثلاث قبائل كبيرة من اليهود في هذه المنطقة، هم بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، إلى جوار عدد كبير من التجار اليهود، كما نعلم أنه كانت توجد مجتمعات يهودية مستقرة في تيماء وخيبر وفدك، شمال جزيرة العرب، وبالتأكيد امتدت آثارهم إلى مناطق أخرى فيها، وكانت توجد أيضاً مستوطنات يهودية في جنوب الجزيرة، ربما يكون قد كونها اليهود العابرون لطريق التوابل Spice Road من شمال الجزيرة، أو التجار القادمون من مصر أو الحبشة**"[2].

فهل تستطيع أن تفسر سبب هذا الاختلاف بين نولدكه وجفري وبين منجانا في تحديد اللغة والديانة التي يَدَّعي كل منهم أن القرءان استعار كلماته وما تعبر عنه من عقائد منها؟

إذا حاولت الإجابة من باب اللغة فلن تصل إلى شيء على الإطلاق، لأن تفسير اختلافهم في مذاهبهم وانتماءاتهم، وليس في التحليل اللغوي الذي يغلفونها به.

السريان ولغتهم هم مصدر لغة القرءان عند منجانا، ببساطة لأنه سرياني وينحدر من أسرة سريانية عريقة من رعايا الكنيسة الكلدانية الشرقية، ومركزها في إربيل، وهي الآن عاصمة إقليم كردستان في العراق، وفي السريانية والمسيحية الشرقية عموماً بنو إسرائيل كانوا شعب الخلاص حتى جاء المسيح وتكونت الكنيسة، فانتقلت راية الخلاص إليها، وانتهى دور بني إسرائيل الإلهي في التاريخ وارتباط البشرية به.

---

1) Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P78.
2) The Foreign Vocabulary of The Qura'n: P23-24.

أضف إلى ذلك، أن ألفونس منجانا، واسمه الأصلي قبل أن يغيره بعد هجرته إلى إنجلترا هو: هُرمز منجانا، وُلد وعاش طفولته وصباه وشبابه كله حتى بلغ الخامسة والثلاثين في زاخو، وهي إحدى بلدات كردستان العراق، وتقع قرب حدودها مع تركيا.

وزاخو من مراكز السريان والسريانية، وفي الوقت نفسه يوجد بها طائفة يهودية كبيرة وعريقة ويمتد وجودها فيها لقرون قبل الميلاد، ونهر الخابور الذي تطل عليه البلدة مذكور في سفر الملوك الثاني، وسفر أخبار الأيام الأول، ولتمركز اليهود في زاخو وعراقة وجودهم فيها، ولكثرة كنيساتهم بها، أطلقوا عليها اسم: أورشليم الأشورية!

وشهد القرن التاسع عشر نزاعات عنيفة بين اليهود في زاخو وبين السريان من أهلها الذين ينتمي إليهم ويعيش معهم منجانا، وفي إحدى هذه النزاعات أحرق السريان أكبر كنيسات اليهود في البلدة، وكان ذلك سنة ١٨٩١م، ومنجانا إذ ذاك في الثالثة عشرة من عمره.

أما نولدكه فغربي نشأ في أحضان المستشرقين اليهود وتربى على موقع اليهود المحوري من الحضارة الغربية اليهودية المسيحية، ومن تاريخ شعوب الشرق ودياناته، وأستاذ نولدكه وحاضنه الأول المستشرق هينريش إيفالد Heinrich Ewald وضع كتاباً متكاملاً في قواعد اللغة العبرية وكيفية تعلمها، ومؤلفاته كلها عن العهد القديم ولغته، وعن بني إسرائيل وريادتهم للحضارة الإنسانية، وتوحيد البشرية في عقيدة واحدة باختيار الإله لهم، ومن هذه الكتب: منهج متكامل لدراسة اللغة العبرية Ausführliches Lehrbuch der hebräischen Sprache، والأسفار الشعرية في العهد القديم Die poetischen Bücher des alten Bundes، وتاريخ شعب إسرائيل Geschichte des Volkes Israel، وعراقة شعب إسرائيل Die Altertümer des Volkes Israel.

وأما جفري فهو بروتستانتي، والبروتستانية قامت على الإطاحة بالكنيسة عمقاً للمسيحية ومفسراً للإنجيل، وإعادة وصلها بالعهد القديم وجذورها اليهودية.

فسبب الاختلاف بينهم هو موقع اليهود واليهودية من تكوينهم وعقائدهم ومذاهبهم، وليس اللغة وما يرتبط بها، فالمسيحية عند منجانا نسخت اليهودية ودور اليهود، وهو نفسه على عداء ونزاعات مع اليهود في موطنه، أما عند نولدكه وجفري فالمسيحية امتداد لليهودية وابنة اليهود!

وبعد أن علمت دوافع منجانا الحقيقية من دراسته، لن يكون عسيراً عليك بعدها أن تضع يدك على ما فيها من الاختلاقات والفرضيات الملتوية التي ابتكرها لكي يصل إلى غرضه، ويحصر لغة القرءان في عقيدته السريانية ولغتها.

- **نبي الله ﴿يَحْيَىٰ﴾:**

يقول منجانا إن آثار السريانية في أسلوب القرءان تنقسم إلى ستة أقسام، أو يمكن وضعها تحت ستة عناوين رئيسية:

"**أسماء الأعلام Proper Names، والمصطلحات الدينية Religious Terms، والكلمات العامة Common Words، وطريقة الكتابة Orthography، وتركيب الجمل Construction of Sentences، والإشارات التاريخية الأجنبية Foreign Historical References**"(١).

فأما أسماء الأعلام، فيقول منجانا إن أسماء شخصيات الكتاب المقدس الموجودة في القرءان لها هجاء واحد وتنطق بالطريقة نفسها في العبرية والسريانية، ولكنه يرجح أنها دخلت إلى القرءان من السريانية وليس من العبرية.

وأسماء الأعلام، كأسماء الأنبياء والأماكن، كما أخبرناك من قبل، لم يختلف أحد على أن أصولها في لغاتها التي أُطلقت هذه الأسماء على أصحابها منها، وأنها في القرءان أعجمية من جهة هذه الأصول ولكنها عربية بعد أن أعاد القرءان صبها في صيغ العربية، لتكون جارية في لسان العرب وتقع من آذانهم موقع العربي الخالص.

---

1) Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P80.

ونزاع منجانا السرياني مع التيار اليهودي في مدارس الاستشراق لا علاقة لنا به، وما يعنينا أن منجانا خلط عمداً بين أسماء الأعلام التي عرَّب القرءان لفظها، مثل إبراهيم وإسماعيل، وبين تلك التي ترجمها إلى العربية لفظاً ومعنى، مثل يحي وإدريس.

يقول منجانا عن اسم نبي الله ﴿يَحۡيَىٰ﴾:

"**بالرجوع إلى طريقة السريانية في نطق الأعلام يمكننا أن نلقي ضوءًا على بعض الصيغ الغريبة للأسماء الواردة في القرءان، فالقرءان استخدم الشكل الغريب:﴿يَحۡيَىٰ﴾ للتعبير عن الاسم: جون(يوحنا) John، وأنا أعتقد مع مرجليوث أن الاسم:﴿يَحۡيَىٰ﴾ هو على سبيل اليقين: يوحنَّان Yohannan السريانية، ففي النسخ الأولى وغير المنقوطة من القرءان يمكن قراءة الاسم بصور مختلفة مثل: يوحنا، ويوحنان، ويحي Yohanna, Yohannan, or Yahya، وما حدث هو أن القراء المسلمين، اللذين لا يعرفون لغات اخرى سوى العربية اختاروا الشكل الخطأ للكلمة:﴿يَحۡيَىٰ﴾، وبالقطع لا أوافق ليدزبارسكي Lidzbarski على أن هذا الاسم الغريب عربي قديم**"[1]

فأولاً: يوحنا أو جون في الإنجيل أصلها: يوحنَّان، وهي بالعبرية: יוֹחָנָן، وبالسريانية: ܝܘܚܢܢ، ونطقهما واحد في اللغتين، ومع ذلك نسبها منجانا للسريانية وحدها، لِما قد علمت.

وثانياً: أوهم منجانا من يقرؤونه أن:﴿يَحۡيَىٰ﴾ كلمة غريبة وغير عربية، مع أن جذرها: حيي موجود في العربية، و:﴿يَحۡيَىٰ﴾اسم مشتق منها على وزن مضارعها، وهو من الحياة أو من الحياء، فاسم:﴿يَحۡيَىٰ﴾ معناه: الذي يحي، أو: الذي يستحي.

والفعل الماضي: حيي، ومضارعه: يحي موجودان معاً في القرءان، وفي آية واحدة:

﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖ﴾ (الأنفال:٤٢).

---

1) Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P84.

وبناء الاسم على وزن الفعل شائع في العربية، ومنه في القرءان اسم: أحمد على وزن: أفعل.

وقول منجانا إن القراء اختاروا: ﴿يَحۡيَىٰ﴾، لأنهم لا يعرفون غير العربية، على ما ينطوي عليه قوله هذا من أكاذيب سنعرفك بها، هو نفسه دليل على عربية الاسم ومادته، وأنه مألوف عندهم، ولم يشتبه عليهم بالأعجمي.

وثالثاً: زعم الكذاب أن: رسم اسم: ﴿يَحۡيَىٰ﴾ في المصاحف الأولى غير المنقوطة يُحتمل معه أن ينطق الاسم بطرق مختلفة إذا تم تعديل مواضع النقط، ومن ثَم يمكن أن يصبح: يوحنَّان العبرية والسريانية.

فهذا رسم اسم: ﴿يَحۡيَىٰ﴾ من غير نقط: **ىحىى**، فتأمله وقارنه بيوحنَّان من غير نقط: **ىوحىاں**، ومن غير حروف المد: **ىحىں**، وستعلم حينها أن هؤلاء الدجالين يلفقون الأكاذيب، ولا يستحون من قول أي شيء يوصلهم إلى غرضهم، فالفرق بين رسم: ﴿يَحۡيَىٰ﴾ ورسم: يوحنان ليس فقط في النقط، بل وفي عدد الحروف، فيوحنان تزيد على: ﴿يَحۡيَىٰ﴾ حرفاً صامتاً في آخرها، ومع هذا الحرف الزائد أياً كان رسمه وموضع النقط منه، لا يمكن قراءة: يوحنان على أنه: ﴿يَحۡيَىٰ﴾ بأي طريقة، ولا مع أي تعديل في أماكن النقط.

- **القرءان كتاب صوتي:**

رابعاً: أهم شيء في المسألة وما أتيناك بهذا النموذج من أجله، ليس هل اسم: ﴿يَحۡيَىٰ﴾ عربي أم سرياني، بل لأنه في ثنايا حِيَله لإثبات الأصل السرياني لاسم: ﴿يَحۡيَىٰ﴾، انفرد منجانا باختلاق جديد وأكذوبة مبتكرة، هي التي توسع فيها بعد ذلك كريستوف لوكسنبورج وبنى عليها كتابه: القراءة السريانية الآرامية للقرآن.

وهذه الأكذوبة هي ما رأيته من زعم منجانا أن كلمات القرءان كتبت في المصاحف بطريقة خاطئة، لأن الحروف التي كتبت بها المصاحف الأولى لم يكن فيها نُقط، ولأن الذين نقطوا الحروف بعد ذلك أخطأوا في تحديد اماكن وضع النقط، ومن ثَم إذا عُريت

الحروف من النقط وأعيد وضعها بطريقة أخرى من جديد، فستعود كلمات القرءان إلى أصولها السريانية!!

وما قاله منجانا أكذوبة، لأنه وهو من أصول عربية، وخبير المخطوطات العربية، وله كتالوج جمع فيها أقدم مخطوطات القرءان في العالم، منجانا المدلس يعلم يقيناً أنه لا مجال لخطأ في قراءة القرءان، لا بقراءة كلمة مكان كلمة، ولا باشتباه حرف بحرف، بل ولا مجال لخطأ في قراءة أدق التفاصيل الصوتية لهذه الحروف وما يصاحب الانتقال بين هذه الحروف من خصائص صوتية، ينفرد بها القرءان بين كل ما عرفته البشرية من كتب وكتابات عبر تاريخها.

فالدجال يوهم من يقرؤونه أن القرءان نزل مكتوباً ثم قرئ فاشتبهت على من قرأوه الكلمات والحروف لعدم نقطها، بينما هو يعلم أن القرءان كتاب صوتي نزل مقروءًا مسموعاً ثم كُتب!!

وفي حديث بدء الوحي، روى الإمامان البخاري ومسلم عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت:

"**... حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾﴾، فرجع بها رسول الله**"[1][2]

---

١) الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبه الجعفي البخاري: صحيح الإمام البخاري، كتاب بدء الوحي، ج١، ص٧، الطبعة السلطانية، قام بتحقيقه: لجنة من ستة عشر عالماً من علماء الأزهر الشريف، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١١هـ.

٢) الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي، حديث رقم: ١٦٠، ج١، ص١٣٩-١٤٠، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه معلق شرح الإمام النووي: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

فجبريل عليه السلام تلا القرءان، فقرأه النبي مثل جبريل، ثم حاكاه المسلمون في قراءته عليه الصلاة والسلام، وهكذا نقل كل جيل من المسلمين القرءان للذي يليه.

والقرءان نفسه يخبرك أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يتلقى الوحي مشافهة من جبريل، وليس في كتاب مكتوب كما قرأت في أكذوبة منجانا:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾

(القيامة: ١٦-١٨).

فالآيات، كما ترى، تأمر النبي بألا يتعجل تحريك لسانه، وليس قلمه، وتحريك اللسان دليل المشافهة وعلامة التلاوة والتلقي، وليس النسخ والكتابة.

قد تقول: ولكن منجانا لا يؤمن أصلاً بأن القرءان وحي أُنزل من السماء، ولا أن جبريل تلاه على النبي، بل يعتقد أنه من تأليفه عليه الصلاة والسلام؟

ونقول لك: المسألة لها وجه آخر يدخل في باب التحقيق الموضوعي ولا علاقة له بمصدر القرءان، وما يؤمن به هذا وينكره ذاك.

فالقرءان، وسواء نسبته للسماء وجبريل أو للنبي عليه الصلاة والسلام نفسه، ليس مجرد كتاب ولا نص مكتوب كغيره من الكتب والنصوص، بل هو كتاب له خصائص صوتية فريدة، وطريقة في التلاوة والنطق ينفرد بها، ولا يشاركه فيها أي كتاب آخر، لا في الشرق ولا في الغرب، هي التي وضع الأئمة والعلماء قواعدها وفصلوا دقائقها في علم التجويد والقراءات، مثل الغنة والإدغام والإخفاء والإقلاب والقلقلة والمدود.

ومن أجل هذه الخصائص الصوتية الفريدة، كان نقل القرءان منذ سمعه الصحابة من النبي، جيلاً بعد جيل، وعبر التاريخ كله، بالمشافهة وليس فقط بالكتابة، لأن الكتابة لا يمكنها نقل المستوى الصوتي الرفيع والدقائق الصوتية التي ينفرد بها نص القرءان.

ولذا حين كُتبت النسخة الأولى من القرءان، أو المصحف الأول، لم تكتب فقط بجمع نص الآيات المكتوبة المتفرقة في الرقوق، بل بجمع نصها الصوتي من صدور الحفاظ والقراء.

روى البخاري عن عبيد بن السباق، عن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال:

"أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر رضي الله عنه: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرءان، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرءان، وإني أرى أن تأمر بجمع القرءان، قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتبع القرءان فاجمعه، فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرءان، قلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فتتبعت القرءان أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع أحد غيره: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنه"[1]

وروى ابن أبي داوود السجستاني في: كتاب المصاحف، عن عبد الله بن وهب، أنه قال:

---

١) صحيح الإمام البخاري، كتاب فضائل القرءان، باب جمع القرءان، ج٦، ص١٨٣.

"أخبرني ابن أبي الزناد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال : لما استحر القتل بالقراء يومئذ فَرِق أبو بكرٍ على القرءان أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه"[1]

فكما ترى، النسخة الأولى من القرءان اجتمع فيها المستوى الصوتي للنص مع مستوى الكتابة، فلم تكتب آية في المصحف إلا بعد وجود نصها مكتوباً على شيء بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام، ثم شهادة اثنين من الصحابة القراء على نصها الصوتي المحفوظ في صدورهم سماعاً عن النبي عليه الصلاة والسلام، والدافع إلى جمع القرءان في كتاب واحد كان الخوف من ذهاب هؤلاء القراء الحفاظ، وليست المسألة كما قلبها المزور منجانا زاعماً أن هؤلاء القراء قرأوا القرءان من النص المكتوب، وأنهم قرأوا كلماته كيفما اتفق دون ضابط من السماع والمشافهة.

وهذا التلقي لآيات القرءان بالسماع والمشافهة، مع التدوين والكتابة، هو ما توارثه المسلمون جيلاً بعد جيل، كما يعرفك رأس علم التجويد والقراءات، الإمام ابن الجزري، في كتابه: النشر في القراءات العشر:

"الاعتماد في نقل القرءان على حفظ القلوب والصدور، لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة ... وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه إلا في الكتب، ولا يقرؤونه إلا نظراً، لا عن ظهر قلب"[2]

والخصائص الصوتية الفريدة للقرآن، هي نفسها من أسباب حفظه والحفاظ على نصه، كلمات وحروفاً، والحفاظ على أدق مواصفاته الصوتية، لأنه لابد لمن يريد أن يقرأ القرءان أو يحفظه أن يتعلمها أو ينطق بها وإن لم يتعلمها، ولكي يتعلمها ويعرف كيف تكون

---

١) الإمام أبو بكر عبد الله بن أبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني: كتاب المصاحف، صححه ووقف على طبعه: الدكتور آرثر جفري، ص٦، نقل من نسخ خطية محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، الطبعة الأولى، طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

٢) النشر في القراءات العشر، ج١، ص٦.

القراءة الصحيحة بها ليس أمامه إلا أن يسمع ممن يعرفها وتعلم كيف يقرأ بها قبله، والذي قبله أخذها عن الذي قبله، وهكذا وصولاً إلى الصحابة، ثم النبي عليه الصلاة والسلام.

ولذا حفظ القرءان عند أهل العلم له معنى غير الذي يعرفه العوام، فحفظ القرءان عند الحُفاظ حقاً، وهم الطبقة التي تتكون منهم السلسلة التي اصطفاها عز وجل للحفاظ على النص الإلهي وحفظ دقائق رسمه وصوتياته، هو أن يجلس طالب العلم عند قدمي الشيخ فيتلقى عنه ويقرأ عليه ويحفظ، ثم يصحح قراءته وحفظه، حرفاً حرفاً وكلمة كلمة وآية آية وسورة سورة، حتى إذا أنهى تلقيه وقراءته وحفظه لرواية من القرءان، امتحنه الشيخ لكي يتأكد من حفظه وضبطه، ثم منحه الإجازة، لينتقل إلى الرواية التي بعدها إن شاء، وإلا كان حافظاً للرواية التي قرأ بها وحدها.

والإجازة هي شهادة بأنه قد تلقى القرءان وحفظه كله، وأنه صار أهلاً لأن يُقرئ غيره ويجيزه، وصُلب الإجازة الإسناد والسلسلة المتصلة التي تبدأ من الشيخ عن مشايخه عن مشايخهم، حتى تصل إلى الصحابة، فالنبي عليه الصلاة والسلام، فجبريل عليه السلام دون انقطاع.

وهذه الإجازة والسند المتصل بالقرءان إلى النبي عليه الصلاة والسلام هي شجرة نسب هذه الطبقة المصفاة، وهي شرف القراء، وما يتيه به الحُفاظ على العالمين.

فهؤلاء هم الذين وصفهم الإمام الشاطبي، في منظومته: حرز الأماني، المشهورة بالشاطبية، والتي ضمنها أصول القراءات السبع وفرش حروفها:

"أولئك أهل الله والصفوة الملا"[1]

---

١) الإمام القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي الرعيني: متن الشاطبية المسمى: حرز الأماني ووجه التهاني، ضبطه وصححه وراجعه: محمد تميم الزعبي، ص٢، مكتبة دار الهدى بالمدينة المنورة، ودار الغوثاني للدراسات القرءانية بسوريا، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

ولا يزال في زمانك هذا من يحفظ القرءان عن ظهر قلب، ويكتب لك الكتب ويأتيك فيها بالأدلة والشواهد من آيات القرءان، دون تقليب في مصحف أو بحث في صفحات.

- **ضبط التوراة والعهد القديم:**

خامساً: بقي في هذه الأكذوبة أن نعرفك من أين أتى منجانا بها.

ما قرأته لمنجانا عن القرءان، وزعمه أن نصه كان مكتوباً دون وجود طريقة لضبط رسم كلماته والتفرقة بين حروفه التي يشتبه رسمها إذا عريت من النقط، بعد أن دلس على من يقرؤونه فأسقط المستوى الصوتي للنص، وهو الأصل، وحجب أنه كان محفوظاً سماعاً، ثم زعمه أن من نقطوا الحروف للتمييز بينها فعلوا ذلك عشوائياً وكما تراءى لهم دون ضابط من التلقي والمشافهة، ما قرأته لمنجانا عن القرءان ليس سوى سيرة التوراة والعهد القديم، وهي أيضاً الطريقة التي تم بها ضبط نص البِشيطا السريانية!!

فمنجانا في الحقيقية يرمي القرءان بتاريخ التوراة والبِشيطا، ويُلبس على من يكتب لهم سيرته بسيرتها.

فالعهد القديم، أو تناخ: תנך، وهي الحروف الأولى من مكوناته الثلاثة: التوراة: תורה، وأسفار الأنبياء: נביאים، وكتب التاريخ: וכתובים، تنسب إلى عزرا الكاتب، وكانت كتابته في القرن السادس قبل الميلاد.

ومنذ كتابته في القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن الثالث الميلادي، ظل نص التناخ مكتوباً يتوارثه اليهود ولا يعرف أحد كيف تكون قراءته بالضبط، لأن النص مدون كتابة ولكنه غير محفوظ سماعاً، والأبجدية العبرية حتى ذلك الزمان كانت حروفاً صامتة، ليس بها نقط ولا شكل ولا حروف مد، فلا وسيلة لتمييز الحروف، ولا توجد علامات لمعرفة حركاتها، هل هي بالفتح أم بالضم أم بالكسر، ولا مقابل كتابياً للمدود، الألف والواو والياء، ومن ثَم فلا طريقة لمعرفة كيف تنطق الكلمات وما الذي تعنيه تحديداً، والعبرية كلها تقلصت مع الوقت وحلت محلها الآرامية ثم السريانية.

وفي القرن الثالث الميلادي تكونت جماعة منظمة من أحبار اليهود وتفرغت لضبط نص التناخ وابتكار الأساليب الكتابية اللازمة لهذا الضبط، من نقاط وحركات وعلامات، وهي جماعة: بعلي ماسورا בעלי המסורה، أو: حُماة التراث.

ثم تحولت جماعة بعلي ماسورا إلى أجيال متتابعة في بابل وفلسطين، تتوارث العمل على ضبط نص التناخ، وتحديد طريقة قراءته، إلى أن بلغت ذروتها واكتمل عملها أوائل القرن العاشر الميلادي، على يد رؤوس مدرسة الجماعة التي تكونت في طبرية: هارون بن أشير Aaron ben Asher، وموشيه بن نفتالي Moshe ben Naphtali.

فإذا قرأت سيرة ضبط نص العهد القديم هذه، وقارنتها بكتابة نص القرءان وضبطه، ستعرف أين التزوير الذي زوره منجانا، فالعهد القديم كان نصاً مكتوباً غير مسموع ولا محفوظ في الصدور، وبين كتابته وبداية ضبط حروفه وطريقة قراءته تسعة قرون، واستغرق إتمام ضبطه ستة قرون أخرى، ومن قاموا بضبط النص لم يسمعوه ولا هم توارثوه شفاهة، بل اجتهدوا في ترجيح صورة الحروف وكيف تنطق الكلمات من عند أنفسهم.

وهي نفسها، وبالضبط، كما ستعلم، الطريقة التي تم بها ضبط نص البِشيطا السريانية، وتحديد كيف تنطق كلماتها.

أما القرءان فهو في أصله، كما علمت، نص صوتي مسموع محفوظ في الصدور، ثم كانت الكتابة تدويناً لهذا المسموع، والذين كتبوا النسخة الأولى هم مَن سمعوها مِن النبي عليه الصلاة والسلام مباشرة، ليس بينهم وبينه أحد من البشر ولا فاصل من الزمن.

وكتابة نص القرءان، ثم نقطه بعد ذلك، لم تجعله بديلاً للنص الصوتي المسموع في أي عصر من العصور، لخصائص القرءان الصوتية الفريدة التي لا يمكن معرفتها والحفاظ عليها إلا بالسماع، فهي تجبر من يريد قراءة القرءان أو حفظه على سماعه، ومن أجل ذلك لم يقتصر نقل القرءان وتوارثه بين الأجيال، منذ جمعه الأول وحتى هذه اللحظة، على المكتوب فقط، بل على المدون كتابة في المصاحف والمحفوظ صوتياً في

الصدور معاً، فمن يريد أن يعلم ابنه القرءان يرسله إلى الكُتاب، ومن فاته الكُتاب يذهب إلى شيخ يسمع منه ويصحح له، ومن لا يتيسر له ذلك يأتي بتسجيل للمجيدين من القراء فيسمع ويحاكيه، ويقرأ في مصحفه وهو يضاهي قراءته بتلاوته.

- **مصطلحات دينية:**

وننتقل بك الآن إلى النوع الثاني من آثار السريانية في القرءان، حسب دراسة منجانا المترعة بالأكاذيب، وهو: المصطلحات الدينية.

في هذا النوع، يقول منجانا إن كل المصطلحات الدينية الواردة في القرءان مأخوذة من السريانية، ثم لم يفعل شيئاً سوى أن أوردَ تسعاً وعشرين كلمة من القرءان، وأمام كل منها الكلمة السريانية التي يقول إنها أصلها، وأمامهما معنى الكلمة بالإنجليزية، ورتب الجميع في ثلاثة أعمدة رأسية متوازية، دون أن يفسر كيف وبأي طريقة وصل إلى أن الكلمة السريانية هي أصل الكلمة التي جاء بها من القرءان، أو ما أدلته على ما يدعيه.

فهاك نماذج من الكلمات التي أوردها مع ما يزعمه من مقابلها السرياني:

"﴿دِينِ﴾: ، ﴿ٱلْقَيِّمَةِ﴾: ، ﴿ٱلْجَنَّةِ﴾: ، ﴿مَلَكُوتَ﴾: ، ﴿نَفْسٌ﴾: ، ﴿ءَايَةٍ﴾: ، ﴿صَلِّ﴾: ، ﴿طُوبَىٰ﴾: "(١)

ولأن منجانا وضع لائحته لكلمات القرءان الدينية التي يقول إن أصولها سريانية مرسلة دون أدلة ولا براهين من أي نوع، ولأن هذه الكلمات كانت ضمن ما جمعه آرثر جفري بعد منجانا من كلمات القرءان التي قال إنها أعجمية، وعرفناك من قبل بنماذج منها، نذكرك فقط بما في منهجهم من دسائس، ومن حيل وتلاعب بالكلمات، ومن تعسف في الاستنتاج وقلب للحقائق، فكل ما أورده منجانا من كلمات القرءان التي قال إنها سريانية جذورها موجودة في العربية، وصور أخرى من جذورها موجودة في القرءان،

1) **Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P85-86.**

وبعضها جامد في السريانية وجذره مفقود فيها، وهو ما يعني أن العربية هي أصل الكلمة وأن السريانية استعارتها منها وليس العكس، كما يدعي الكذاب.

ومن الطريف أن منجانا نفسه يقول في موضع آخر من دراسته:

"من جهة أصول الكلمات Etymology يصعب دائماً أن نجزم بيقين إذا ما كانت الكلمة العربية الواردة في القرءان مأخوذة من السريانية أو العبرية أو الحبشية، أو أنها ليست مستعارة من أي لغة منها وهي أصيلة في العربية، لأنه يوجد آلاف من الكلمات المعجمية Lexicographical المتماثلة في كل اللغات السامية"[١]!

فلا تفهم إذا كانت هناك آلاف من الكلمات وأصولها مشتركة بين اللغات السامية جميعها، كما يُقر هو، فلماذا تكون الفرضية دائماً هي أن العربية هي التي استعارت، ولماذا تكون هذه الاستعارة بالضرورة من السريانية كما يزعم والعربية أقدم من السريانية ومن جميع اللغات السامية الأخرى؟!!

وبعد هذه القائمة من الكلمات، يقول منجانا إن:

"اعتماد القرءان على مصطلحات السريانية الدينية يظهر أيضاً في التعبيرات العقائدية التي تصف الإله Theological Expressions، مثل: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾، والأمثلة مثل قصة الجمل وسم الخياط، وفكرة أن الإله هو الذي يحي ويميت، كما يظهر في بعض الأحداث التي جاءت في الكتاب المقدس، مثل: الطوفان من: ، والصلب من: أي: الصلب كما وقع على المسيح"[٢]

وعبارات القرءان التي أوردها منجانا لم يورد ما زعمه من مقابلها السرياني، ولأنه يلفق ويقول أي كلام فلا تعلم لماذا تكون فكرة أو حقيقة أن الإله يُحي ويميت مستعارة من السريانية تحديداً وهي أصل الديانات ومحور العقائد كلها، كتابية ووثنية؟

---

1) Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P80.
2) Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P86.

وأما ذروة تدليسه، فليس زعمه أن: صلب في القرءان مأخوذة من السريانية، بل العبارة الأخيرة التي ختم بها كذبته: "**صلب: أي من الصلب كما وقع على المسيح To Crucify, As applied to Chris**" التي أوهم بها من يقرؤونه أن القرءان يُقر بصلب المسيح لا أنه ينكره وينقض العقيدة التي لُفقت من حوله.

- ﴿بِٱلْقِسْطَاسِ﴾:

والنوع الثالث من آثار السريانية في أسلوب القرءان، حسب تقسيم منجانا، هو الكلمات العامة، فيقول إن هناك كلمات غير شائعة الاستعمال في العربية ولكنها معروفة في السريانية، ومن أمثلة كلمات القرءان التي أوردها على أنها سريانية:

"﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، ﴿حُسْبَانًا﴾، ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾،﴿ٱلنُّونِ﴾، ﴿طُورِ﴾، ﴿شَانِئَكَ﴾، ﴿وَحَنَانًا﴾، ﴿وَأَبًّا﴾"(1).

ومرة أخرى وضع منجانا أمام كل كلمة عربية كلمة سريانية قال إنها أصلها، دون أن يفسر لماذا افترض أن الكلمة السريانية هي أصل الكلمة العربية وليس العكس، فلا أدلة ولا بيان كيف تكون هذه هي أصل تلك، ولا كيف انتقلت من السريانية إلى العربية، أو من المصادر السريانية إلى القرءان.

ومن طرائف منجانا وما يدلك على دوافعه وأغراضه، أنه ذكر مجموعة من الكلمات في القرءان قال إنها ليست عربية وأن أصولها في لغات أخرى، ولأنه نقل عن المستشرقين الغربيين أن هذه الكلمات ليست سريانية، ولأنه سرياني ويريد قصر الآثار الأعجمية في القرءان على السريانية ومصادرها، فقد اضطر لحركة بهلوانية زعم فيها أن هذه الكلمات وإن كانت غير سريانية إلا أنها دخلت إلى القرءان عن طريق السريانية!!

فإليك بعض الأمثلة:

---

1) Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P88.

"﴿مِسْكٌ﴾ من: موشك Mushk، والكلمة في الغالب فارسية ولكنها دخلت القرءان عبر السريانية، وكذلك: ﴿إِسْتَبْرَقٍ﴾ من: إستبرج Istabarg ودخلت القرءان من خلال السريانية ... و﴿قِرْطَاسٍ﴾ أصلها: χάρτης اليونانية الرومانية، ودخلت القرءان بواسطة السريانية، ومثلها: (قِسْطاس)، ومعناها: الميزان Balance، وهي بالسين في آخرها تبدو أقرب إلى: ξέστης اليونانية من: السريانية، ولكن ماذا عن القاف التي في أولها، وهي يقيناً سريانية، فالذي كتب القرءان نقلها كما سمع السريان ينطقونها"(١).

والنموذج الذي سنحدثك عنه، والباقي على غراره، هو كلمة: **(قِسْطاس).**

فأولاً: إذا كانت القاف في أولها هي الدليل على أنها دخلت القرءان من اليونانية عبر السريانية، فلماذا لا تكون من باب أَولى عربية، أو دخلتها مباشرة من غير المرور بالسريانية، والقاف في العربية كالسريانية؟!

والإجابة كما تعلم: فقط لأن منجانا سرياني!

ثانيا: كلمة: ξέστης اليونانية، وتنطق: إكستيس، والتي زعم منجانا، وجفري من بعده، أنها تعني الميزان، وأن: **(قِسْطاس)** مأخوذة منها، دخلت اليونانية الوسيطة من الرومانية اللاتينية، فهي تحوير لكلمة: Sextarius، وتنطق: سِكستاريوس، ولا تعني في اللاتينية الميزان كما قال منجانا، بل هي مكيال لتقدير أحجام السوائل والحبوب وليس لوزنها، وأصل الكلمة في اللاتينية هو المقطع الأول منها: Sex أي: رقم ٦، لأن مكيال السكستاريوس عند الرومان كان يساوي $1/6$ المكيال الذي بعده، وهو: الكونجيوس Congius، والكونجيوس يساوي $1/8$ المكيال الأعلى، وهو الأمورفا كوادرِنتال Amphora Quadrantal، أو الجار الروماني Romanian Jar (٢).

---

1) **Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P88-89.**

2) **William Gardner Hale and Carl Darling Buck: A Latin Grammar, P357.**

فكلمة: سكستاريوس اللاتينية التي زعموا أنها أصل: **(قِسْطاس)** لا تعني لغوياً الميزان، ولا حتى المكيال، بل هي مكيال له مقدار محدد، ومعنى الكلمة هو هذا المقدار، فمعناها الحرفي: مكيال السُدس.

ولأنها مكيال لتقدير الحجم وليست ميزاناً للوزن، فهي تقدر في وحدات القياس الحديثة بوحدات قياس الحجوم وليس الأوزان، والسكستاريوس الروماني يساوي بالوحدات الحديثة: ٥٨٠ مللي ليتر.

ثالثاً: كلمة: ܩܣܛܐ السريانية الجامدة تنطق: قِسطا، وتستخدم في البِشيطا بمعنى: الوعاء، وليس أداة الوزن ولا الكيل كما زعم منجانا الكذاب، فإليك نموذجاً من استخدامها في توبيخ المسيح عليه السلام للفريسيين في إنجيل مرقس:

"ܫܒܩܬܘܢ ܓܝܪ ܦܘܩܕܢܗ ܕܐܠܗܐ ܘܐܚܝܕܝܢ ܐܢܬܘܢ ܡܫܠܡܢܘܬܐ ܕܒܢܝܢܫܐ ܡܥܡܘܕܝܬܐ ܕܟܣܐ ܘܕܩܣܛܐ ܘܣܓܝܐܬܐ ܐܟܝܢ ܕܠܗܠܝܢ ܕܡܝܢ"(١).

وترجمتها الرسمية:

"**لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ: غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ، وَأُمُورًا أُخَرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هذِهِ تَفْعَلُونَ**"(٢)

وموضع: قِسطا **ܩܣܛܐ** في العبارة مكان كلمة: **أباريق**، أي: أوعية الماء.

وإليك نموذجاً آخر في وصف قدس الأقداس في رسالة بولس إلى العبرانيين:

"ܘܐܝܬ ܗܘܐ ܒܗ ܒܝܬ ܒܣܡܐ ܕܕܗܒܐ ܘܩܒܘܬܐ ܕܕܝܬܩܐ ܕܡܚܦܝܐ ܟܠܗ ܕܗܒܐ ܘܐܝܬ ܗܘܐ ܒܗ ܩܣܛܐ ܕܕܗܒܐ ܗܝ ܕܐܝܬ ܗܘܐ ܒܗ ܡܢܢܐ ܘܫܒܛܐ ܕܐܗܪܘܢ ܗܘ ܕܐܦܪܥ ܘܠܘܚܐ ܕܕܝܬܩܐ ܀"(٣).

---

1) ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ ،The Aramic Peshitta, published by: British and Foreign Bible Society, England & Wales, 1905, Online Version, Dukhrana Biblical Research, Copyright © 2006-2014, http://dukhrana.com.

٢) مرقس: ٧: ٨.

3) ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ, The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com.

ونص العبارة في الترجمة الرسمية:

"فِيهِ مِبْخَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَتَابُوتُ الْعَهْدِ مُغَشًّى مِنْ كُلِّ جِهَةٍ بِالذَّهَبِ، الَّذِي فِيهِ قِسْطٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ الْمَنُّ، وَعَصَا هَارُونَ الَّتِي أَفْرَخَتْ، وَلَوْحَا الْعَهْدِ"(١)

ومن الطريف في هذه الترجمة الرسمية، كما ترى، أن الذي قام بها وضع كلمة: قِسط العربية مقابلاً لكلمة: قِسطا السريانية، على أن معناها: وعاء من ذهب يحوي المن، وهو دليل على أن الكلمة أصيلة في العربية، وأن قِسطا السريانية أصلها عربي، كما ستعرف.

رابعاً: إذا كان منجانا اضطر لأن يفترض الأصل اليوناني اللاتيني لكلمة: [كلمة سريانية]، أو: قِسطا، لأنها جامدة في السريانية وجذرها ومادتها غير موجودة فيها، فإن جذرها موجود في العربية، وهي وجذرها وصور أخرى منها موجودة في القرءان، وهو دليل على أن كلمة: قِسطا السريانية نفسها مأخوذة من مادة كلمة: **(قِسْطاس)** العربية، أو من جذرها السامي الأم الذي حفظته العربية وضاع من السريانية، فمنجانا في عماية تلفيقه تطوع من حيث لا يدري بتقديم برهان على أصالة العربية وأنها أغنى من السريانية وأقرب منها للغة الأم.

يقول ابن منظور في لسان العرب، في مادة: قسط:

"أقسطَ يُقسطُ، فهو مُقسط، إذا عدل، وقَسط يَقسِط، فهو قاسط، إذا جار، فكأن الهمزة في: أقسط للسلب ... والقِسط: الميزان، سمي به من القِسط العدل ... والقِسط: الحصة والنصيب ... وتقسطوا الشيء: تقسموه بينهم على العدل والسواء ... وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ أي: ذوات القِسط، وقال تعالى: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾، هو أقوم الموازين ... وفي العدل لغتان: قَسَط وأقسط، وفي الجور لغة واحدة: قَسَط بغير الألف، ومصدره: القُسوط، أي: الجور والعدول عن الحق"(٢)

١) رسالة بولس إلى العبرانيين: ٩: ٤.

٢) لسان العرب: ج٧، ص٣٧٧-٣٧٨.

ف: **(قِسْطاس)** أصلها من الجذر: قَسَط، الذي يدور حول العدل والقسمة بالسوية وتساوي الأنصبة والحصص، فهو الميزان العادل الذي لا جور ولا ميل فيه.

ومادة: قَسَطَ، بمعنى العدل والقسمة العادلة، موجودة في القرءان في صيغ متعددة، منها الفعلية، مثل الفعل المضارع في قوله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ (النساء: ٣).

وفعل الأمر، في قوله تعالى:

﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: ٩).

ومنها الاسمية، مثل قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وقوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ﴾ (النساء: ١٣٥).

وجاءت في القرءان مقرونة بالكيل والوزن، كما في قوله تعالى:

﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ﴾ (الأنعام: ١٥٢).

وكما ترى، قول منجانا إن الذي كتب القرءان نقل: **(قِسْطاس)** من: قِسطا كما سمعها من السريان، ليس سوى أكذوبة غير محبوكة ولا منسوجة بعناية، وحبكها يحتاج إلى مجموعة أكاذيب أخرى تسندها وتشد من أزرها، وهي أن الذي سمع: قِسطا الجامدة ولا جذر لها في السريانية، وقام بنقلها إلى القرءان، ابتكر لها وهو ينقلها جذراً في العربية، ثم صاغ من هذا الجذر صور اشتقاق اسمية وفعلية، وسبك لكل كلمة اشتقها عبارة أو آية وضعها فيها، ونوَّع داخل هذه العبارات معاني هاتيك الكلمات، محافظاً على المعنى الأصلي للجذر الذي ابتكره وتدور هذه المعاني كلها من حوله!

والذي ليس أكذوبة، هو ما أخبرناك به من أن: قِسطا السريانية الجامدة هي نفسها من الجذر: قَسَط الذي حفظته العربية وتاهت عنه السريانية، فرغم استخدامها في السريانية بمعنى الوعاء وليس الميزان، هي أقرب صوتاً وبالقاف التي في أولها للجذر: قَسط العربي من: إكستيس اليونانية، وسِكستاريوس اللاتينية، والألف التي في آخر: قِسطا هي أداة التعريف في الآرامية والسريانية، فإذا أزلت ألف التعريف هذه عادت: قِسطا السريانية إلى أصلها: قِسط، التي هي بالفعل إحدى الصيغ الاسمية المشتقة من الجذر العربي!!

- **الإملاء وقواعد الكتابة:**

والنوع الرابع من آثار السريانية في أسلوب القرءان عند منجانا، هو الإملاء وطريقة الكتابة Orthography.

يقول منجانا إن:

"**هناك كلمات عديدة في القرءان يبدو أثر السريانية فيها واضحاً من طريقة كتابتها، والملامح التالية في أسلوب الكتابة Grammatical Features ستكون كافية لإثبات ذلك**"(١)

فإليك أساليب الكتابة ورسم كلمات القرءان التي زعم منجانا أنها من آثار قواعد الإملاء السريانية، ضارباً عُرض الحائط وحاجباً عمن يقرؤونه أن هذه الأساليب والطرق في الرسم لها تفسير آخر عند من كتبوا الكلمات بها وعند من نقلوا هذا الرسم، وهذا التفسير يرتبط بالعربية وأصول الكلمات وبيان وجوه نطق الكلمة المختلفة في القراءات.

يقول منجانا:

"**أ- ﴿حَيَوٰةٍ﴾ من: ܚܝܘܬܐ، و: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ من: ܨܠܘܬܐ ب- إبقاء الياء بدلاً من الألف في الأفعال المعتلة Defective Verbs عند اتصالها بالضمائر، مثل: ﴿ٱجْتَبَىٰهُ﴾ بدلاً من: اجتباه في سور النحل، فهي من: ܓܒܝܗ ، ج- حذف ألف المد**

1) **Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P90.**

استجابة للحركة السريانية: زقافا Zakapha، فمثلاً: ﴿وَبَنَٰتٍ﴾ بدلاً من: بنات، وكل كلمات الجمع مرسومة بغير ألف في أقدم مخطوطات القرءان، د- كلنا نعلم أن أقدم مخطوطات القرءان يوجد بها نقاط غليظة في موضع الحركات القصيرة، وأحياناً الطويلة، وأعتقد على سبيل القطع أن هذه النقاط مأخوذة من البوهامات Puhhamés والنكزة Nukzé في الرسم الماسورائي للسريانية Syriac Massoretic، والتي تؤدي الغرض نفسه في الكلمات الصعبة والغامضة"[١]

فأولاً: لا علاقة لرسم كلمة:﴿حَيَوٰةٍ﴾ في القرءان بكلمة: ، وتنطق: حيوتا، ولا لرسم: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بكلمة: ، وتنطق: صلوتا، والذين رسموا هذه الكلمات وأمثالها في القرءان بالواو بدلاً من الألف لم يكونوا خبراء في السريانية وقواعد كتابتها، بل فعلوا ذلك لمعانٍ عندهم يريدون إثباتها والتنبيه عليها، فهاك هي.

يقول الإمام أبو عمرو الداني (٣٧١هـ-٤٤٤هـ)، وعنده التقت أسانيد القراء والقراءات، ورسم المصاحف، وعد الآيات، وكلٌ من هذه علم قائم برأسه، وله أسانيده المتواترة والمتصلة إلى النبي عليه الصلاة والسلام، ومن كتابه: التيسير في القراءات السبع نظم الإمام الشاطبي منظومته الشهيرة: حرز الاماني ووجوه التهاني، والتي صارت معرفتها وشروحها صلب علم القرءات، يقول الداني في كتابه: المقنع في رسم مصاحف الأمصار:

"ورسموا في كل المصاحف الألف واواً في أربعة أصول مطردة وأربعة أحرف متفرقة، فالأربعة الأصول هي: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، و﴿ٱلْحَيَوٰةُ﴾، و﴿ٱلرِّبَوٰاْ﴾ حيث وقعن، والأربعة الأحرف هي قوله في الأنعام والكهف: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾، وفي النور: ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾، وفي المؤمن: ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾، وفي النجم: ﴿وَمَنَوٰةَ﴾"[٢]

---

1) Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P91.

٢) الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص٦٠، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨م.

وإليك تفسير العدول في رسم هذه الكلمات عن الألف إلى الواو، في عنوان الباب الذي وضعها فيه الإمام الداني:

"**باب: ذكر ما رسمت فيه الألف واواً على لفظ التفخيم ومراد الأصل**"[(١)]

ويقول ابن منظور في مادة: حيا:

" **الحياة: نقيض الموت، كتبت في المصحف بالواو، ليعلم أن الواو بعد الياء في حد الجمع**"[(٢)].

فالذين كتبوا: ﴿ٱلْحَيَوٰةُ﴾ و﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ بالواو لم يروا رسم: حيوتا وصلوتا السريانية، بل فعلوا ذلك لبيان الأصل الواوي لألف هذه الكلمات، والتي تؤول إليها عند النسبة والجمع، ولبيان عدم قبول هذه الألف الواوية للتقليل ولا الإمالة في القراءات التي تقلل فيها الألف ذات الأصل اليائي، مثل الرواية التي استقرت عند ورش عن نافع المدني وصارت تُعرف به، أو تُمال، مثل القراءة التي وصل سندها لحمزة والكسائي الكوفييَن.

ومثل ذلك: ﴿ٱجْتَبَىٰهُ﴾ في سورة النحل ونظائرها في القرءان كله، رسمو ألفها بالياء لبيان أصلها اليائي، والتنبيه على جواز تقليلها وإمالتها، وضابط التقليل أو الإمالة أو الفتح بلا تقليل ولا إمالة هو السماع والتلقي الشفوي، الذي يلازم الكتابة والضبط بالرسم، ولم يحدث في أي عصر أن فصل القراء وأصحاب الأسانيد ومن يتلقونها عنهم بين السماع والكتابة، أو اكتفوا بأحدهما وجعلوه بديلاً للآخر، اللهم إلا في من كان بصيراً بقلبه، وحيئذ يكون السماع بديلاً للكتابة وليس العكس، لأن القرءان كما علمتَ كتاب صوتي، والتلقي والمشافهة فيه هي الأصل.

ولو جلست عند أحد من هؤلاء المبصرين بقلوبهم، فسيطير عقلك من العجب وأنت تراه ينبه من يقرأ عليه ويتلقى عنه القراءات إلى أن هذه الكلمة مرسومة بالواو وتلك بالياء، وكأنه رآها وكتبها!

---

١) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص٦٠.

٢) لسان العرب: ج٤، ص٢٩٣.

وثانياً: أما عن حذف ألف المد في كلمة:﴿وَبَنَٰتِ﴾، فقد ألقى منجانا إلى من يقرؤونه عبارة غامضة عن أنها استجابة للحركة السريانية: زَقافا، وهو يتعالم عليهم، مكتفياً بأن من يقرأ سيفتح فاه من الإعجاب بالكلمة التي لم يسمعها من قبل، وأن ذلك سيذهله عن أن يسأل ماذا تكون هذه الزقافا، وما صلتها بحذف الألف من رسم الكلمات في القرءان.

الزقافا في السريانية، وقد تنطق: زقوفو، هي إحدي حركات التشكيل السبع لضبط الحروف في السريانية الشرقية، وإحدى الخمس في الغربية[1].

والزقافا أو الزقوفو السريانية هي:

"فتح مشبع أو مد بالألف"[2]

فالزقافا هي الرسم السرياني المقابل لألف المد في العربية، وترسم في صورة نقطتين فوق الحرف، إلا أنها تُمال في السريانية الغربية في اتجاه الضمة، ولذا توصف بأنها فتحة طويلة مائلة إلى الضم أو ضمة طويلة مائلة إلى الفتح، وكلمة: زقافا نفسها، ورسمها: ܙܩܵܦܵܐ دليل على ذلك، فالحرف الثاني منها: ܩܵ هو قاف يعلوها نقطتان، هما الزقافا، ولذا تنطق في السريانية الشرقية زقافا بألف مد خالصة، وتنطق في السريانية الغربية: زقوفو بإمالة الألف نحو الواو.

فهذا هو تفسير عبارة منجانا الغامضة التي قال فيها إن حذف الألف من رسم كلمة: ﴿وَبَنَٰتِ﴾ كان استجابة للزقافا السريانية، أي: إمالة الألف إلى الضمة.

فالآن سل الكذاب ومن ورثوا أكاذيبه ويبثونها في الكتب والمؤلفات ويشيعونها في شبكة المعلومات بين البقر ممن لا يميزون يمينهم من شمالهم، لا في العربية ولا في السريانية، هل الذين كتبوا القرءان وضبطوا رسم كلماته كانوا يتلقون محاضرات أكاديمية في نحو السريانية وطريقة ضبط حروفها في القرن السابع الميلادي بينما جُل أهلها لا يعرفون هذه القواعد في القرن الحادي والعشرين؟!

---

١) القس بولس الكفرنيسي: غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، ص٤.

٢) المطران إقليميس يوسف داوود الموصلي السرياني: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص٣٨.

فإذا بلغ بهم انعدام الحياء أن يردوا عليك بأن نعم، فأكمل مسيرتك معنا وسوف تعلم بعد قليل أن الزقافا وحركات الشكل كلها واستخدام النقط لرسمها وضبط الكلمة بها ابتكرها السريان بعد كتابة القرءان وليس قبلها!

فزعْمُ منجانا أن حذف الألف من رسم كلمة: ﴿وَبَنَٰتٍ﴾ في القرءان استجابة للزقافا هو أكذوبة أخرى واهية النسج، لأنها تحتاج إلى أكاذيب أخرى تقيمها، وهي أن ابتكار السريان للزقافا كان قبل كتابة القرءان، ولأن الزقافا، كما رأيت، ليست صوتاً، بل هي حركة تشكيل في الرسم السرياني للتعبير كتابةً عن تغيير صوت ألف المد إلى الواو، فلا وجود لها إلا إذا وجد الصوت الذي تدل عليه أولاً، ومن ثَم فإن افتراض أن رسم: ﴿وَبَنَٰتٍ﴾ بغير الألف متابعة للزقافا هُراء لا معنى له إلا إذا كان في كلمة: ﴿وَبَنَٰتٍ﴾ قراءة تتغير فيها ألف المد إلى واو هكذا: بنوت، وهو ما لا وجود له!

قد تسأل: فما تفسير حذف ألف المد من كلمة: ﴿ٱلْبَنَٰتُ﴾ في القرءان إذاً؟

ونقول لك: ﴿ٱلْبَنَٰتُ﴾ جاءت في القرءان سبع عشرة مرة، هكذا مفردة في اثني عشر موضع، ومتصلة بضمير في خمسة مواضع[1]، ولم ترسم بغير الألف في هذه المواضع كلها سوى في ثلاثة مواضع منها فقط، وهو دليل آخر على تزوير منجانا الذي يوحي لمن يقرؤونه أن هذا رسمها في كل المواضع، إذ لو كان هذا الحذف اتباعاً للزقافا لكان قاعدة مطردة في رسم الكلمة في كل موضع ترد فيه، كما هو شأنها في السريانية.

والمواضع الثلاثة التي رسمت فيها: ﴿ٱلْبَنَٰتُ﴾ بغير الألف هي قوله تعالى في سورة الأنعام:

﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام: ١٠٠).

وقوله تعالى في سورة النحل:

---

١) الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي،: المعجم المفهرس لألفاظ القرءان، ص١٣٨-١٣٩، تقديم الدكتور منصور فهمي، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، القاهرة، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ سُبۡحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ (النحل: ٥٧).

وقوله تعالى في سورة الطور:

﴿ أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (الطور: ٣٩).

والمغايرة في رسم الكلمة الواحدة في القرءان بالزيادة أو الحذف ليست اعتباطاً، بل لبيان معنى يراد التنبيه عليه بهذه الزيادة أو هذا الحذف.

فإذا تأملت المواضع الثلاثة التي جاءت بها كلمة: ﴿ ٱلۡبَنَٰتُ ﴾ بغير ألف المد، فستجد أنها، على خلاف المواضع الأخرى جميعها، تشترك في أنها تخبر عن ادعاء المشركين وجود بنات لله عز وجل، وهذا الإسقاط لألف المد هو ترجمة في الرسم لسقوط هذه الدعوى.

- **التشكيل وعلامات الإعراب:**

وثالثاً: إليك كبرى أكاذيب منجانا عن أثر ضبط الحروف السرياني في رسم كلمات القرءان، وهي زعمه أن استخدام نقاط غليظة كحركات تشكيل في ضبط كلمات القرءان، قبل ابتكار الفتحة والضمة والكسرة، مأخوذ من البوهامات والنكزات في الرسم الماسوري للسريانية.

وقبل أن نعرفك بأكذوبة منجانا، إليك مَن الذي ابتكر النقاط كعلامات ضبط لكلمات نص القرءان، وكيف ابتكرها، ولماذا.

يقول الإمام أبو عمرو الداني في كتابه: المحكم في نقط المصاحف:

"**حدثنا محمد بن أحمد بن علي البغدادي، قال: حدثنا محمد بن القاسم الأنباري، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو عكرمة، قال: حدثنا العتبي: ... فقال أبو الأسود: يا هذا، قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرءان، فابعث إليَّ ثلاثين رجلاً، فأحضرهم زياد، فاختار منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزل يختار منهم، حتى اختار رجلاً من عبد القيس، فقال: خذ المصحف، وأحضر صبغاً يخالف لون المداد، فإذا**

فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة، فانقط نقطتين، فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره، ثم وضع المختصر المنسوب إليه"[١]

فتنبه قبل أي شيء إلى الفرق بين من يخبرك بالخبر ويعرفك بالحدث، فيأتيك بأصله وعمن سمعه وكيف وصله، وبين من يجلس في شرفة بيته يحتسي الشاي في ساعة العصاري، وهو يتخيل احداثاً لا شاهد لها، ويخمن وقائع لا دليل عليها، ثم يؤلف منها سيناريو لا وجود له سوى في خياله، وبعد ذلك يخرج على من يخاطبهم من البقر ليخبرهم أن السيناريو الذي ألفه حقائق على سبيل القطع.

والرواية التي قرأتها عن نقط المصاحف، ولماذا نشأت فكرة وضع نقط فوق الحروف أو تحتها، كوسائل كتابية للتشكيل وبيان الحركات والتنوين، وكيف تم تنفيذ الفكرة، كما ترى، لا علاقة لها بالسريانية ولا أثر فيها للسريان، والذين نقطوا المصاحف إنما فعلوا ذلك كابتكار لضبط القراءة من النص المكتوب، دعتهم إليه الحاجة التي طرأت مع دخول غير العرب في الإسلام وظهور اللحن في قراءة العوام من غير أهل التلقي والإسناد.

وليس كل السريان من الكذبة والدجالين كمنجانا ومن ساروا على دربه، فإليك أحد أفاضل السريان، يؤمن بديانته ويمجد لغته، لكنه ليس موتوراً، ولا هو يكذب ويقوم بفبركة السيناريوهات من أجل ما يؤمن به ويمجده.

يقول إمام السريان وفقيه السريانية المطران إقليميس يوسف داوود الموصلي السرياني، في كتابه: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، وهو من أوفى مراجع السريانية وقواعدها في العربية، وكل من جاءوا بعده من السريان نهلوا منه:

"**العرب اخترعوا هم الحركات المستعملة الآن عندهم، وذلك في مبادئ ظهور الإسلام وانتشارهم، أي في المائة الثامنة بعد المسيح، وكذلك فعل العبرانيون فإنهم في نحو**

---

١) الإمام أبو عمرو الداني: المحكم في نقط المصاحف، ص٣-٤، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

ذلك الزمان أيضاً زادوا على القلم البابلي الذي تعلموه من السريان ويستعملونه إلى اليوم حركات مختصة بهم استنبطتها أيمتهم، وذلك أيضاً في نحو الماية الثامنة بعد المسيح"[١].

فإمام السريان، كما ترى، هو الذي يخبرك أن العرب هم من ابتكروا حركات تشكيل الحروف العربية، ودون أن يشير إلى أي علاقة لهذه الحركات بالسريان والسريانية.

وإليك بيان أكذوبة منجانا الكبرى.

البوهامات، التي أتحف بها منجانا البقر الذين يخاطبهم، كلمة سريانية هذا رسمها: ܦܘܚܡܐ، ونطقها الصحيح: فحومات، وليس بوهامات كما رسمها منجانا بالحروف الإنجليزية، ومعناها: الضوابط أو المحددات، والمقصود بها خط صغير يرسم أعلى الكلمة أو أسفلها، فوضعه أعلاها لثلاثة أسباب هي:

"**الأول: للدلالة على أن الكلمة ناقصة كتابتها، إما لضيق السطر أو لكثرة ورودها وسهولة معرفتها، فيلزم القارئ تكميلها ... والثاني: للدلالة على السرعة بلفظ الساكنين اللذين يتوسطان الكلمة، أي: إشمام اولهما بالكسر ... والثالث: لتمييز حرف النداء من حرف العطف**"[٢]

ووضع الفحومات أسفل الكلمة لثلاثة أسباب أيضاً:

"**الأول: الدلالة على ربط الحرف، أي: إسقاطه لفظاً ... والثاني: لتمييز صيغة أمر الفعل المجهول من ماضيه ... والثالث: الدلالة على تحريك أول الساكنين في وسط الكلمة بالكسر** "[٣]

وأما النكزة، فهي كلمة سريانية رسمها: **ܢܘܩܙܐ**، ونطقها الصحيح: النُقزة، وهي نفسها كلمة: النقطة العربية، وتستعمل النقط الغليظة في السريانية لخمسة أسباب:

---

١) اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص٢٠.

٢) غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، ص٩.

٣) غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، ص١٠.

"الأول: التمييز بين الحروف المتماثلة الصورة ... والثاني: للتمييز بين الضمائر وأسماء الإشارة ... والثالث: التفرقة بين الاسم المجموع والمفرد ... والرابع: الدلالة على أن الكلمة فعل لا اسم ... والخامس: الفصل بين الجمل والمقالات"[1].

وكما ترى، الفحومات والنقط الغليظة تستخدم في السريانية لأغراض أخرى غير رسم الحركات التي استخدمها فيها أبو الأسود الدؤلي، لأن ضبط الحركات في السريانية يكون باستخدام نقط صغيرة منحرفة توضع أعلى الحرف أو أسفله.

فتذكر الآن أن أبا الأسود الدؤلي، الذي استخدم النقط لتشكيل كلمات القرءان، والتفرقة بين ما هو مفتوح وما هو مضموم وما هو مكسور من الحروف، ولد سنة ١٦ قبل الهجرة الموافقة لسنة ٦٠٦م، وتوفي سنة ٦٩هـ، والتي توافق سنة ٦٨٨م، ثم تعال معنا إلى مطران السريانية والأمين على تراثها يعرفك بتاريخ الضبط والحركات في السريانية، ومتى تم ابتكار الفحومات والنقزات، الكبار منها والصغار، وهو ما يعرف بالضبط الماسورائي للسريانية، أي: التقليدي أو التراثي، الذي قاله منجانا الكذاب:

" ... غير أن الآرامين وسائر أهل آسيا اللذين استعملوا الخط الآرامي بقوا دهوراً يكتبون بلا حركات مع كثرة الأقلام (الخطوط) التي نشأت عندهم في الأزمان المختلفة، وأول شيء فعلوه لدفع الالتباس بدلاً عن الحركات كان نقطة كبيرة يرسمونها من فوق الحرف المشتبه أو من تحته ... وأما الزمان الذي فيه اخترعت طريقة النقطة الكبيرة هذه فلا يمكن معرفته بتأكيد ... وأول من كتب صريحاً عن هذه الطريقة وبيَّن قواعدها على ما اتصل بنا كان يعقوب الرهاوي الذي عاش في الماية السابعة، ولكن العلماء السريانيين رأوا بعد ذلك أن طريقة النقطة الكبيرة لم تف بالمرام، فافتكروا أن يضعوا علامات مضبوطة، بها تتميز كل حركة من الحركات الموجودة في اللغة السريانية من غيرها، وذكر ابن العبري أن يعقوب الرهاوي هو أول من نشم في ذلك، إذ وضع علامات ترسم في حشو الحروف للدلالة على الحركات، ولكن بعد ذلك العهد بزمان

---

١) غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، ص٦-٨.

غير طويل وجدت عند السريانيين طريقتان أخريان للدلالة على الحركات، وهاتان الطريقتان هما اللتان انتشرتا وشاعتا، وهما المستعملتان إلى يومنا هذا، إحداهما طريقة النقط الصغار، وهي أن يرسم فوق الحرف، وتارة تحته، وتارة فوقه وتحته نقطة دقيقة أو أكثر للدلالة على حركته، وهذه الطريقة شائعة عند السريان الشرقيين خاصة، وقلما يستعملها الغربيون، والطريقة الثانية هي طريقة الحروف اليونانية"[١].

فإذا تأملت تأريخ المطران إقليميس لسيرة التشكيل في السريانية، ستعرف أن أول ابتكار للنقط الكبيرة كعلامة لضبط الحروف كان على يد إمام السريان يعقوب الرهاوي، في كتابه: غرامطيق Gramatik، وبعض رسائله الأخرى الصغيرة، وكل علامات الضبط الأخرى تم ابتكارها بعده، وحين ابتكر الرهاوي النقط استخدمها في الرسم دون أن يضع لها أسماءً، كما يخبرك المطران إقليميس:

" **ولم يكن لها عندهم أسماء، فإن يعقوب الرهاوي، الذي شاع في القرن السابع في معرفة اللغة السريانية وتنقيحها وإحكامها مع كثرة الكتب المفصلة التي كتبها في إحكام اللغة السريانية وخطها، لم يورد قط اسم: فتحة أو زقاف أو أي حركة أخرى من الحركات"**[٢]!

وإمام السريان يعقوب الرهاوي، أول من ابتكر النقطة لضبط حروف السريانية، ولد سنة ٦٤٠م، وتوفي سنة ٧٠٨م، فأبو الأسود الدؤلي، الذي ابتكر النقطة لضبط حروف العربية، ولد قبله بأربع وثلاثين سنة، وتوفي قبل وفاة الرهاوي بعشرين سنة، وأبو الأسود الدؤلي وضع الحروف كعلامات للضبط وهو في الخامسة والخمسين من عمره، ويعقوب الرهاوي يحبو في العشرين من عمره، فإذا افترضنا أن أحدهما أخذ مِن الآخر، فمَن الذي أخذ مِن مَن؟!

---

١) اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص١٩-٢١.

٢) اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، ص٢٠.

وفي سنة ٦٨٤م، رسم بطريرك أنطاكية أثناسيوس الثاني Athanasius II الراهب يعقوب، وهو من بلدة عين دبا، ومعناها: عين الذئب، قرب حلب، مطراناً على الرُها، فاكتسب لقبه: الرهاوي منها، وفي سنة ٦٨٨م تمرد عليه رهبان مطرانية الرها، لشدته عليهم وتشدده في إلزامهم بالشعائر والطقوس وقوانين الحياة الكنسية وتقاليدها، وطلب منه البطريرك جوليان الثاني Julian II، الذي خلف أثناسيوس الثاني، التخفيف عليهم، فترك المطرانية بعد أن أحرق كتب القوانين والتقاليد الكنسية أمام بوابتها، واعتزل في دير مار يعقوب، في كسوم Kaisum قرب سميساط Samosata، بالسريانية شميشاط، في الأناضول غرب نهر الفرات، ومنه انتقل إلى دير مار يوسيبونا Eusebona قرب أنطاكية، فظل يعلم فيه الإغريقية وكيف تقرأ الكتب المقدسة بها إحدى عشرة سنة، وغادره بعدها إلى دير تل عَدا، فمكث فيه تسع سنوات عكف فيها على تصحيح البِشيطا السريانية وضبط كتابتها[١].

وكتاب يعقوب الرهاوي: ܬܘܪܨ ܡܡܠܠܐ ܢܗܪܝܐ، تُرَّاس مَمالا نهرايا، أو قواعد لغة ما بين النهرين، والمشهور باسمه اليوناني: غرامطيق Gramatik، وهو أول كتاب في قواعد السريانية ونحوها على الإطلاق[٢]، وكذا رسالته في ضبط الكتابة السريانية[٣]، وضعهما بعد اعتزاله مطرانية الرها سنة ٦٨٨م، أي بعد وفاة أبي الأسود الدؤلي، والتي كانت في السنة نفسها التي اعتزل فيها الرهاوي وبدأ في وضع مصنفاته اللغوية!

---

1) Alison Salveson: Jacob of Edessa' life and work, in: Jacob of Edessa and the syriac culture of his day, P1-2, Editor: Bas Ter Haa Romeny, Brill, Leiden, Boston, 2008.

٢) كتاب الرهاوي: تراس ممالا نهرايا، لم يحفظ منه التاريخ سوى بضع وريقات، وقام المستشرق البريطاني وليام رايت William Wright بتحقيقها، عن مخطوطتها المحفوظة بالمتحف البريطاني ومكتبة بودلي في جامعة أكسفورد، ونشرها مع ترجمتها في لندن سنة ١٨٧١م.، بعنوان: Fragments of the Turras mamlla nahraya or Syriac grammar of Jacob of Edessa.

٣) رسالة الرهاوي في ضبط الإملاء والكتابة السريانية، والتي أرسلها إلى صديقه جورجيوس Georgios مطران سروج Sarug ، حققها المستشرق البريطاني جورج فيليبس George Phillips، ونشرها سنة ١٨٦٩م مع ترجمتها في كتاب بعنوان: رسالة مار يعقوب الرهاوي في قواعد الكتابة السريانية A Letter of Mar Jacob Bishop of Edessa on Syriac Orthography.

وحين توفي الرهاوي سنة ٧٠٨م، بعد وفاة الدؤلي بعشرين سنة، لم تكن الفحومات والنقزات والزقافا، التي يزعم منجانا الكذاب أن ضبط كلمات المصاحف العربية أُخذت منها، قد تم ابتكارها في السريانية أصلاً!!

- **القرءان والتناخ والبِشيطا:**

أما الحق فهو ما قاله مطران السريان الأمين إقليميس يوسف داوود الموصلي، وهو أن ضبط حروف العربية والسريانية والعبرية، وابتكار العلامات اللازمة لهذا الضبط، حدث بالتوازي في اللغات الثلاثة، وفي تواريخ متزامنة أو متقاربة، ومن أجل الغرض نفسه، وهو ضبط الكتاب المقدس المكتوب بكل لغة منها، فابتكار علامات التشكيل وتمييز الحروف في كتابة العبرية كان من أجل ضبط التناخ أو العهد القديم العبري، وفي السريانية لضبط البشيطا او الترجمة السريانية للعهدين القديم والجديد، وفي العربية لضبط المصاحف المكتوبة.

والفرق بين الكتب المقدسة الثلاثة وابتكار أساليب ضبط نصها في شيئين.

فأما الفرق الأول: أنه توجد فجوة زمنية هائلة بين زمن كتابة النص وزمن ضبط حروف الكلمات التي كتب بها هذا النص في التناخ والبِشيطا.

فالتناخ أو العهد القديم تمت كتابته في القرن السادس قبل الميلاد، وضبط حروف العبرية وتشكيلها، وابتكار العلامات اللازمة لهذا الضبط، بدأته جماعة بعلي ماسورا في القرن الثالث الميلادي، واكتمل على يد هارون بن أشير وموشيه بن نفتالي أوائل القرن العاشر، فبين كتابة نص التناخ وبين اكتمال ضبط حروف النص ستة عشر قرناً من الزمان!!

والبِشيطا بدأت بترجمة العهد القديم إلى السريانية بين القرن الثاني والقرن الثالث بعد الميلاد، تبعها ترجمة الأناجيل بين القرن الرابع والقرن الخامس، واكتملت بترجمة أعمال الرسل ورسائل بولس أوائل القرن السادس الميلادي، بينما ابتكار علامات تشكيل حروف السريانية والتمييز بينها بدأ على يد يعقوب الرهاوي أواخر القرن السابع الميلادي،

ويعقوب الرهاوي نفسه هو أول من قام بضبط نص البِشيطا، وقبله لم تكن سوى حروف بلا نقط ولا خطوط ولا أي نوع من العلامات لضبط قراءتها، فبين بداية كتابة البِشيطا وبين بداية ضبط نصها خمسة قرون عدداً، وبين اكتمال كتابتها وبداية ضبطها حوالي قرنين من الزمان!

أما عن القرءان فإنه اكتمل صوتياً، واكتملت كتابته المفرقة في الرقوق، بوفاة النبي عليه الصلاة والسلام، سنة ١١هـ/٦٣٢م، وتم جمع كتابته المفرقة في مصحف واحد في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، التي انتهت سنة ١٣هـ/٦٣٤م، وكتابة المصاحف العثمانية من هذا المصحف الأول كانت في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، سنة ٢٥هـ/٦٤٦م ، وابتكار علامات ضبط حروف المصحف وتشكيلها كان في سنة ٤٠هـ/٦٦١م، فبين كتابة أول مصحف وبين ضبط نصه بالعلامات سبع وعشرون سنة، وبين كتابة المصاحف العثمانية وهذا الضبط خمسة عشر عاماً فقط.

وأما الفرق الثاني بين التناخ والبِشيطا وبين القرءان، فهو ما علمته من قبل ونذكرك به، القرءان نص صوتي محفوظ في الصدور ومتردد على الألسنة، والأصل في نقله المشافهة والتلقي بالسماع، والكتابة تقييد للمسموع تلازمه ولا تنفصل عنه، وليست بديلاً له، والذين كتبوا المصحف الأول، ثم المصاحف العثمانية، هم أنفسهم من سمعوا القرءان من النبي عليه الصلاة والسلام ويحفظونه، والذين ابتكروا علامات ضبط المصاحف تلقوا القرءان مشافهة من الذين سمعوه من النبي ويحفظونه، وقاموا بهذا الضبط في حياتهم وفي وجودهم، فلا توجد فجوات في الزمان ولا انقطاع في الأجيال بين مَن سمعوا القرءان مِن النبي وكتبوه وبين من تلقوه عنهم وقاموا بضبط نص الكتابة.

أما التناخ والبِشيطا فهي نصوص غير صوتية، مكتوبة ولكنها غير مسموعة وغير قابلة للحفظ والنقل الشفوي، والذين ضبطوا حروفها فعلوا ذلك واجتهدوا في الضبط دون سماع النص، وبعد قرون عديدة من كتابته وموت من كتبوه، وُلدت فيها أجيال وعاشت وفنيت دون أن تسمع النص منطوقاً أو تعرف كيف تكون قراءته.

- ﴿ كُلًّا ﴾:

والنوع الخامس من آثار السريانية في القرءان، كما يقول منجانا الكذاب، هو تركيب الجمل، فإليك نموذجاً على الدجل والأكاذيب:

"**هناك عبارة يضاهي استخدام كلمة: كلّ فيها تعبير سرياني شهير يحوي كلمة: حل، المناظرة، وهو تعبير غريب على العربية، وهو قوله في السورة الحادية عشرة(سورة هود): ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ ... فـ: ﴿ كُلًّا ﴾ هذه هي: كل Kull التي تستخدم في التعبيرات السريانية بالمعنى والتركيب نفسه الذي استخدمه القرءان، مثل عبارة:** [illegible]**، ولصعوبتها لجأ المفسرون في تفسير: ﴿ كُلًّا ﴾ إلى تأويلات غير مجدية، فيقول الطبري ... ويقول الزمخشري...** "[١]

فأولاً: لكي يوهم منجانا الكذاب من يخاطبهم من البقر أن كلمة: ﴿ كُلًّا ﴾ سريانية، وأنها تعبير غريب لا علاقة له بالعربية وأسلوب القرءان، انتزع الآية التي أتى بها من القرءان وقدمها منفردة، وكأن: ﴿ كُلًّا ﴾ لم ترد إلا فيها، وكلمة: ﴿ كُلًّا ﴾، هكذا منصوبة ومنونة، جاءت في القرءان في خمسة عشر موضعاً[٢]، أولها قوله تعالى في سورة النساء:

﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (النساء: ٩٥).

وآخرها قوله تعالى في سورة الحديد:

﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (الحديد: ١٠).

وثانياً: يقول ابن منظور في لسان العرب، في مادة: كَلَلَ:

---

1) Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P91.

٢) العلامة محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرءان الكريم، ص٦١٨-٦١٩.

"الكُلّ: اسم يجمع الأجزاء ... وقال أبو بكر السيرافي: الكل عبارة عن أجزاء الشيء ... وقال الجوهري: كلٌ: لفظ واحد ومعناه جمع"[١]

ويقول ابن فارس في: معجم مقاييس اللغة، في باب الكاف:

"كُلّ: الكاف واللام أصول ثلاثة صحاح، فالأول: يدل على خلاف الحدة، والثاني: يدل على إطافة شيء بشيء، والثالث: عضو من الأعضاء"[٢].

فكلمة: كلّ تدل على الشمول والاستغراق لأفراد النوع، أو على جميع أجزاء الشيء الواحد، وهي شائعة بمعناها هذا في كلام العرب قبل الإسلام، وتمتلىء بها المعلقات، فمن ذلك مرفوعة في قول عمرو بن كلثوم في معلقته:

تَرَانَا بَارِزِيْنَ وَكُلُّ حَيٍّ ●●● قَدْ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِيْناً

ومجرورة في معلقة زهير بن أبي سلمى:

كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ ●●● نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ

ومنصوبة فيها:

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزُّجَاجِ فَإِنَّهُ ●●● يُطِيعُ العَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ

وثالثاً: لأن كلمة: كُلّ تدل على جميع أفراد النوع أو جميع أجزاء الشيء، فإنها تأتي مضافة إلى النوع أو الشيء الذي تدل على جميعه، سواء كانت في موضع رفع، مثل إضافتها إلى: أناس في قوله تعالى:

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ (البقرة: ٦٠).

أو في موضع نصب، مثل إضافتها إلى: أمة في قوله تعالى:

---

١) لسان العرب، ج١١، ص٥٩١.

٢) الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص١٢١، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ (الجاثية: ٢٨).

أو موضع جر، مثل إضافتها إلى: شيء في قوله تعالى:

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ (الزمر: ٦٢).

فإذا حُذف المضاف إليه، وصارت كلمة: كُلّ وحدها، تعين فيها أمران: الأول أن تأتي في صدر الكلام، كما يقول المرتضى الزبيدي في: تاج العروس:

"**وفي أحكامها إذا قطعت عن الإضافة أن تكون في صدر الكلام، كقولك: كُلٌ يقوم، وكلاً ضربت، وبكلٍ مررت**"(١)

والثاني تنوينها، عوضاً عن هذا الحذف لما أضيفت إليه، وأيضاً سواءًا كانت مرفوعة، مثل قوله تعالى:

﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ﴾ (النمل: ٨٧).

أو مجرورة، مثل قوله تعالى:

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ (النساء: ٣٣).

أو منصوبة، مثل المواضع الخمسة عشر التي أتت فيها منصوبة منونة في صدر الكلام، والتي اقتطع منجانا الكذاب إحداها وعزلها عن القرءان، ثم زعم أنه تعبير غريب.

رابعاً: فالآن إذا جئت إلى قوله تعالى في سورة هود:

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ (هود: ١٢٠).

وطبقت ما عرفته عن: ﴿كُلًّا﴾ على الآية، فستجد أنها في صدر الكلام ومنونة، لحذف ما تضاف إليه، فالآية جاءت في ختام قصص الأنبياء في سورة هود، وهذه

---

١) تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٠، ص٣٣٧-٣٣٨.

القصص هي المضاف إليه المحذوف، ولو عاد لكان تقدير الكلام: وكُلَّ ما تلوناه عليك من قصص الأنبياء نثبت به فؤادك.

وهو ما يخبرك به عن: ﴿كُلًّا﴾ الزمخشري، الذي زعم منجانا الكذاب أنه حار في تأويلها:

"﴿وَكُلًّا﴾: التنوين فيه عوض من المضاف إليه، كأنه قيل: وكل نبأ نقص عليك"[1].

وجاءت: ﴿كُلًّا﴾ في الآية منصوبة، مع اختلاف بين النحويين في وجه نصبها، كما يعرفك الطبري في تفسيره: جامع البيان، وقد زعم منجانا الكذاب أنها صعبت عليه فأولها بتفسيرات غير مجدية:

" قال بعض نحويي البصرة: نصب على معنى: ونقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك،﴿كُلًّا﴾: كأن الكل منصوب عنده على المصدر من: ﴿نَّقُصُّ﴾، بتأويل: ونقص عليك كل ذلك القصص، وقد أنكر ذلك من قوله بعض أهل العربية وقال: ذلك غير جائز، وقال إنما نصبت ﴿كُلًّا﴾ بـ: ﴿نَّقُصُّ﴾، لأن ﴿كُلًّا﴾ بنيت على الإضافة، كان معها إضافة أو لم يكن، وقال: أراد: كله نقص عليك"[2].

فالإمام الطبري، كما ترى، يعرض اختلاف النحاة في وجه نصب: ﴿كُلًّا﴾ في الآية، كما يفعل ذلك في كل آية ، وعند كل كلمة تعددت أوجه إعرابها في القرءان كله، لا أنه حائر كما زعم منجانا الكذاب.

---

١) الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج١، ص٣٧٧، طبع بمدينة كلكتا، الهند، ١٨٥٦م.،

٢) الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تفسير آي القرءان، ج١٥، ص٥٤٠، تحقيق: الأستاذ محمود محمد شاكر، خرج أحاديثه: الشيخ أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م.

ومعنى كلام الإمام الطبري أن: ﴿كُلًّا﴾ منصوبة عند بعض النحاة على أنها موضع المصدر من: ﴿نَقُصُّ﴾، ويكون تقدير الكلام: وقصاً نقص عليك من أنباء الرسل، وعلى أنها مفعول به للفعل: ﴿نَقُصُّ﴾ عند بعضهم الآخر.

خامساً: كُلّ كلمة سامية، ومشتركة بين اللغات السامية كلها، ولا تنفرد بها السريانية ولا العربية، فهي في العربية: كُلّ، وفي العبرية: כל، وفي الآرامية والسريانية: ܟܠ، ونطقها واحد في هاتيك اللغات كلها.

وما يدلك على أنها في القرءان عربية أصيلة، ولا علاقة لها بالسريانية ولا العبرية تنوينها، والتنوين، كما علمت من قبل، تنفرد به العربية، ولا نظير له في اللغات السامية سوى التمييم في اللغة الأكادية.

وما يدلك على أن: كُلّ في عربية القرءان أشد أصالة منها في العبرية والسريانية، أنها جاءت في القرءان عشرات المرات، في صدر الكلام وفي وسطه، ومضافة وغير مضافة، ومنونة وغير منونة، وفي كل صيغ الإعراب وصوره، بينما هي في العبرية والسريانية جامدة على صورة واحدة، فلا تأتي سوى في وسط الكلام ومضافة، ومن غير تنوين ولا علامات إعراب.

سادساً: وضع منجانا الكذاب في هامش دراسته حاشية بخصوص العبارة السريانية: [illegible]، ومعناها: يا من تعرف كل من خلقت من قبل أن تخلقهم، والتي زعم أن التعبير بـ: ﴿كُلًّا﴾ في القرءان مضاهاة لها، وقال منجانا في حاشيته إن هذه العبارة مصدرها كتاب: الصلوات الكلدانية **Breviarium Chaldaicum**.

فأما كتاب الصلوات الكلدانية الذي أحال إليه منجانا الكذاب، فقد طبع لأول مرة في جامعة جريجوري البابوية، في روما، سنة ١٨٦٥م، وأشرف على طبعه ونشره المونسنيور جوزيفو جوريل Josepho Guriel، ثم طبع مرة أخرى في ثمانية أجزاء في ليبزج وباريس سنة ١٨٨٦م، وهو تدوين للصلوات الشفوية والتراتيل المتوارثة والمعتمدة في

الكنيسة الكلدانية الشرقية، والتي تتلى في القداسات اليومية والأسبوعية وفي المناسبات والأعياد.

وأما هذه الصلوات والتراتيل نفسها، فلا يعرف أحد متى بدأت تلاوتها بالضبط في الكنيسة الكلدانية، أو من الذي وضعها.

فربما قلت: ربما لم يكن منجانا كذاباً هذه المرة، واستدل بهذه العبارة معتقداً أن تلاوتها في الصلوات بدأت قبل نزول القرءان.

فإليك هنري جينيه Henry Jenner يعرفك في دراسته الطويلة: الطقس السرياني في الشرق Syrian Rite, East، والتي كتبها في الموسوعة الكاثوليكية، متى تم تدوين هذه الصلوات وتسجيلها بالكتابة.

يقول جينيه إن هذا الطقس الكاثوليكي يُعرف بالسرياني أو الكلداني أو الأشوري، ثم في فقرة عن الكتب الرسمية والقانونية للطقس، عنوانها: المخطوطات والطبعات MSS.and Editions يقول إن:

"أغلب كتابات الصلوات القانونية والرسمية لهذا الطقس ما زالت مخطوطة، وما طبع منها قليل جداً Very Few، وباستثناء بعض فصول من الأناجيل التي تتلى في القداسات Lectionarics في المتحف البريطاني، فإن ما كُتب من هذه المخطوطات قبل القرن الخامس عشر قليل، وجُلها، سواءٌ كان كلدانياً أو نسطورياً، كتب بين القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر"(١).

ثم وضع هنري جينيه قائمة من ستة عشر كتاباً مخطوطاً للصلوات في الطقس الكلداني السرياني الشرقي، وذكر أنه لم يطبع من هذه الستة عشر مخطوطاً سوى كتاب واحد في مذهب النساطرة، وكتاب واحد في المذهب الكلداني، وهذا الكتاب الواحد هو

1) Henry Jenner: Syrian Rite, East, The Catholic Encyclopedia, Vol. XIV, P414, Robbert Appleton Company, Copyright, New York, 1912.

كتاب: Breviarium Chaldaicum الذي زعم منجانا الكذاب أن النبي عليه الصلاة والسلام أخذ كلمة:﴿ كَلَّا ﴾ منه!!

فهلَّا أيقنت أن منجانا كذاب، ومن الطراز الذي يرتكن في بث أكاذيبه، ليس على حبكتها والمهارة في نسجها، بل على استغفال من يقدمها إليهم وافتراضه أنهم بقر سيتبعونه أنَّى أشار لهم؟!

فكيف لم يسأل أحد من هؤلاء البقر الذين يتبعونه ويبثون أكاذيبه: كيف وبأي طريقة أخذ النبي:﴿ كَلَّا ﴾ في القرءان من عبارة شفوية تتلى في الصلوات داخل الكنائس والأديرة الشرقية، فهل كان يرابط مع القساوسة والرهبان ويتلو معهم الصلوات وهو لم يذهب إلى أشور والأناضول مطلقاً، وبأي منطق قبلوا أن يكون عليه الصلاة والسلام دَوَّن ما اقتبسه من الصلوات الكلدانية في القرءان قبل أن يخطها مطارنة السريان أنفسهم بثمانية قرون؟!

- **ذو القرنين والإسكندر السرياني:**

والنوع السادس من آثار السريانية في القرءان، عند منجانا الكذاب، هو الإشارات التاريخية الأجنبية، فإليك نموذجاً على هذه الإشارات:

"في السورة الثامنة عشرة(سورة الكهف)، ثَمة ذكر للأسطورة الشائعة عن الإسكندر الأكبر، الفاتح المقدوني، الذي اتجه في البداية غرباً، حتى وجد الشمس تغرب في عين حمئة Black muddy spring، ثم ارتحل شرقاً فوجد قوماً بين جبلين لا يكادون يفقهون قولاً Scarcely understand speech، وقد ناشدوا الإسكندر أن يجعل سداً بينهم وبين القوم المفسدين يأجوج ومأجوج Yajuj and Majuj، فاستجاب لهم وأقام سداً من زُبر الحديد صهره بين الجبلين، حتى جعله كتلة واحدة، ثم قواه بأن أفرغ عليه قطراً ، وقصة الإسكندر الأكبر موجودة في لغات عديدة، مثل رواية كالستينس المزيف Pseudo-Callisthenes في اليونانية، حوالي سنة ٢٠٠ ميلادية، وقصة يوليوس فاليريوس Julius Valerius في اللاتينية، حوالي سنة ٣٤٠ ميلادية، وفي الأرمينية وتاريخها غير معلوم، وفي السريانية كتبت في بداية

القرن السابع، ولكنها كانت معروفة في بداية القرن السادس، وفي الإثيوبية وتاريخها غير معلوم ولكنه بعد الغزو العربي بقرون، وفي القبطية في القرن التاسع، وفي التركية والفارسية في قرون متأخرة عن ذلك ... ومن بين كل هذه الشعوب التي شاعت فيها أسطورة الإسكندر بشكل أو بآخر فإن السريان والإثيوبيين هم الوحيدون الذين يمكن أن يكونوا مصدر القصة في القرءان، وبما أنه لا يوجد دليل على أن الإثيوبيين كانوا يعرفون شيئاً عن القصة في زمن النبي، لا يبقى سوى السريان هم المصدر الذي استمد منه النبي أو من كتب القرءان معلوماته ... كل النسخ المبكرة من القصة تكتب كلمة: جوج هكذا: Gog، بينما يكتبها القرءان: "أجوج" أو: "ياجوج" بألف أو ياء في بدايتها، وفي قصيدة شعرية رومانسية Romance عن الإسكندر وجوج وماجوج، كتبها يعقوب السروجي Jacob of Serug، أوائل القرن السادس، رسم الكلمة بألف في أولها، ومن المحتمل أن يكون رسم الكلمة في القرءان مأخوذاً من هجائها في السريانية"[١].

فإليك ما يحتوي عليه هذا النموذج الواحد لمنجانا من أكاذيب وتدليس وتلفيق، وستوقن أنه يستحق عن جدارة لقب: منجانا الكذاب.

فأولاً: قبل أن يصل إلى غرضه ويجعل سيرة ذي القرنين في القرءان سريانية الأصل، كان على منجانا أن يزيح غريم السريانية ومنافسها، ألا وهي العبرية والنصوص اليهودية، فربما تكون قد فطنت وأنت تقرأ ما كتبه إلى أنه ذكر سيرة الإسكندر المقدوني بعد أن ربطها بياجوج وماجوج في كل الأمم واللغات ما عدا اليهود والعبرية، مع أن أصل قصة ياجوج وماجوج وأقدم مصادرها على الإطلاق هو التناخ أو العهد القديم العبري.

فجوج وماجوج גּוֹג וּמָגוֹג في جدول الشعوب في الإصحاح العاشر من سفر التكوين هم من بني يافث بن نوح:

1) Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, P94-95.

"وبَنُو يَافَثَ: جُومَرُ وَمَاجُوجُ وَمَادَاي وَيَاوَانُ وَتُوبَالُ وَمَاشِكُ وَتِيرَاسُ"(١).

وقصة جوج وماجوج والنبوءات المتعلقة بهم مدونة في الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر حزقيال، ومكررة في الإصحاح التاسع والثلاثين:

"وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: «يَا ابْنَ آدَمَ، اجْعَلْ وَجْهَكَ عَلَى جُوجٍ، أَرْضِ مَاجُوجَ رَئِيسِ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ، وَتَنَبَّأْ عَلَيْهِ وَقُلْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا عَلَيْكَ يَا جُوجُ رَئِيسُ رُوشٍ مَاشِكَ وَتُوبَالَ"(٢).

وثانيا: استدل منجانا الكذاب على أن: **﴿ياجوج﴾** في القرءان مأخوذة من قصيدة يعقوب السروجي السريانية عن سيرة الإسكندر بأن رسمها في القرءان هو نفسه رسمها في قصيدة السروجي، وياجوج مرسومة في قصيدة السروجي بألف في أولها: أجوج، بينما هي في القرءان مرسومة بياء: ﴿ياجوج﴾، ولا توجد قراءة في القرءان، لا صحيحة ولا شاذة، تبدأ فيها الكلمة بألف، وكل ما فيها من اختلاف بين القراءات هو أن قراءة عاصم الكوفي بهمز الألف المتوسطة هكذا: ﴿يَأْجُوجَ﴾، بينما هي عند بقية القراء بحذف الهمزة هكذا: **﴿يَاجُوج﴾**(٣).

وثالثاً: أوهم منجانا الكذاب من يخاطبهم وهو يفترض أنهم بقر، أن سيرة الإسكندر المقدوني مذكورة في القرءان، بعد أن مزج في كلامه بينها وبين سيرة ذي القرنين، ولا يوجد أي إشارة في القرءان توحي من قريب أو من بعيد أن ذي القرنين هو نفسه الإسكندر، بل إن سيرة القرءان لذي القرنين تقطع بأنه ليس الإسكندر، فذو القرنين ملك صالح مؤمن والإسكندر وثني، وسيرة الإسكندر التاريخية ليس فيها ذكر مطلقاً لقصة بناء السد التي في سيرة ذي القرنين، وهي واقعة لا يمكن أن تدون سيرة فاتح أو إمبراطور ثم تهمل وتسقط منها، وهو ما سنزيدك به بياناً لاحقاً.

---

١) تكوين: ١٠: ٢.

٢) حزقيال: ٣٨: ١-٣.

٣) النشر في القراءات العشر، ج١، ص٣٩٥.

ورابعاً: إليك ما لم يذكره منجانا، وهو المصدر الذي أتى منه بمعلوماته عن الروايات المختلفة لسيرة الإسكندر في الأمم واللغات، ومنها الرواية السريانية، وتأمل كيف زور المعلومات وعبث بها وحجب بعضها، وقدم ما هو خيالات وأشعار رومانسية على أنه حقائق تاريخية، ثم زعم أنها أصل قصة ذي القرنين في القرءان مع أنها كتبت بعد نزول القرءان!

للمستشرق البريطاني إرنست واليس بَدج Ernest Alfred Thompson Wallis Budge، عشرات المؤلفات عن تاريخ الشرق وشعوبه، وعن مصر القديمة وتاريخها، وهو أول من ترجم كتاب الموتى المصري عن برديته المحفوظة في المتحف البريطاني.

ولبَدج كتابان عن الروايات المتعددة لسيرة الإسكندر المقدوني في الأمم المختلفة، وتحديداً الروايات غير التاريخية، أو التي اختلطت فيها الحقائق التاريخية عن الإسكندر بالأساطير، أو بالخيالات الروائية، أو بسيرة غيره من الغزاة والفاتحين.

ولذا وضع بَدج ما أورده من سيرة الإسكندر في هذه الروايات وتواريخ كتابتها تحت عنوان: الروايات الخرافية لتاريخ الإسكندر Versions of the fabulous history of Alexander.

فأما الكتاب الأول فقد صدر سنة ١٨٨٩م، وكان عنوانه: تاريخ الإسكندر الأكبر، النسخة السريانية من تاريخ كالستينس المزيف The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes.

وأما الكتاب الثاني، فصدر سنة ١٨٩٦م، وكان عنوانه: حياة الإسكندر الأكبر وبطولاته، النسخة الحبشية من تاريخ كالستينس المزيف The life and exploits of Alexander the Great : being a series of translations of the Ethiopic histories of Alexander by the Pseudo-Callisthenes.

وكالستينس هو مؤرخ الإسكندر المقدوني، ولكنه مات قبله، وفي سيرة الإسكندر المنسوبة إليه وقائع لا يمكن أن يكون هو كاتبها، لأنها وقعت بعد موته، ولأن كاتبها مجهول صارت هذه السيرة تعرف عند المؤرخين بتاريخ كالستينس المزيف.

والكتابان متقاربان، وعرض بدج في كل منهما ترجمة النسخة السريانية من سيرة الإسكندر المقدوني كاملة عن مخطوطاتها الأصلية، مع تحليلها وبيان لسيرتها وتاريخ كتابتها، وزاد في الكتاب الأول أن وضع النص السرياني الأصلي، وأتبع كل فقرة منه بترجمتها الإنجليزية.

وسيرة الإسكندر السريانية هي في الحقيقة سيرتان، إحداهما ملحمة تقع في أكثر من سبعمائة عبارة شعرية، وتنسب لمار يعقوب السروجي، والثانية رواية خيالية عن بطولة الإسكندر، ولا يعلم من كتبها، ولذا وضعها بدج في كتابه الأول تحت عنوان: قصة رومانسية مسيحية عن الإسكندر Christian Romance، وفي كتابه الثاني تحت عنوان: أسطورة مسيحية عن الإسكندر Christian Legend.

فإليك أكاذيب منجانا وتحريفه لكلام بدج.

ذكر بدج في كتابه الأول أن الملحمة الشعرية السريانية لسيرة الإسكندر، تنسب Attributed لمار يعقوب السروجي المتوفى سنة ٥٢١م، ولكن:

"أسماء الأماكن تشير إلى أنها كتبت في فترة متأخرة للغاية، ونسبتها ليعقوب السروجي احتمال Propable"[١].

وقدر بَدج أن سيرتي الإسكندر في السريانية، تم وضعهما في زمن واحد أو متقارب، فهذا هو تاريخ كتابة الأسطورة الذي قدره بدج:

" ترجع الرواية السريانية إلى فترة تقع بين القرن السابع والقرن التاسع بعد الميلاد، ويعتقد البروفسور رايت Wright أن السريانية ليست اللغة الأم لمترجمها ... وهو يعتقد أن هذه النسخة السريانية أخذت من أصل عربي أو إغريقي، وأنها كتبت في زمن متأخر عن الذي قدرته أنا، وتحديداً في القرن العاشر ... وأقوى الأدلة على أن

---

1) Ernest Alfred Thompson Wallis Budge: The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, Introduction, Plxxvii, edited from five manuscripts with English translatin and notes, Cambridge Univresity Press, London, 1889.

الترجمة السريانية مأخوذة عن ترجمة عربية للأصل الإغريقي هو الرسم السرياني لأسماء الأعلام الإغريقية، فهي مرسومة كما تنطق في العربية، فالاسم المصري القديم: نخت نب Necht-Neb، يقابله في الإغريقية: نكتانبوس Nectanebus، وفي العربية: نقطنبوس، والمترجم السرياني نقلها من العربية: نقطيبوس بياء بدلاً من النون، كما نجدها طوال الرواية"[1].

والذي فعله منجانا الكذاب، لكي يجعل الرواية السريانية لسيرة الإسكندر مصدراً لقصة ذي القرنين في القرءان، كما ترى، هو أنه نسب أصل الرواية إلى يعقوب السروجي على سبيل الجزم، مع أن بَدج أوردها مشككاً فيها، ثم حرف تاريخ كتابتها الذي قدره بدج، وهو ما بين القرن السابع والقرن التاسع، أو القرن العاشر على تقدير وليام رايت، وقصره على القرن السابع، وعلى بدايته تحديداً، لكي يجعل تاريخ كتابتها قبل نزول القرءان، وبدج ورايت، الخبراء في اللغات الشرقية ومخطوطاتها، يرجحان أن يكون الأصل الذي ترجمت عنه الرواية السريانية عربياً أو إغريقياً، كتبه سرياني يعيش في محيط الثقافة العربية، فقلب هو كلامهم وجعل الرواية السريانية أصلاً لسيرة ذي القرنين العربية في القرءان**!!**

وخامساً: الرواية السريانية لسيرة الإسكندر المقدوني قصة خيالية Romance، لا علاقة لها بالإسكندر سوى أن مؤلفها استخدمه كرمز، ودمج فيها بين شخص الإسكندر الوثني وبين التعاليم المسيحية وقصة جوج وماجوج وما يتعلق بها من نبوءات، وصاغ المؤلف روايتة الشعرية من خلال إعصار قبائل الهون واجتياحها للغرب.

فإليك تحليل بَدج للرواية السريانية وما تحويه من غرائب لا علاقة لها بسيرة الإسكندر، ولا بالتاريخ، ولا بأي نوع من الحقيقة.

يقول بدج إن سيرة الإسكندر في رواياتها المسيحية:

---

1) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, Introduction, Plx, lxi.

"تحولت إلى وسيلة لبث التعاليم المسيحية وتهذيب القارئ، ففوز الإسكندر في سباقات الخيول Chariot Races اختفى منها، لأن الشرقي لا يقدر الرياضيين، وآلهة الإغريق حولوها إلى شخصيات من العهد القديم، مثل أخنوخ وإيليا Enoch and Elijah، وتم صياغة العبارت في لغة وتعبيرات مقتبسة من الكتاب المقدس، وفيليب المقدوني Philip of Macedon قدموه على أنه شهيد، والإسكندر نفسه صار مبشراً مسيحياً، وفي النهاية جعلوه قديساً يتلقى الوحي من روح الإله الرحيم وينشر عقيدة المسيحية في البعث والدينونة Resurrection"[١].

وعنوان القصيدة المنسوبة ليعقوب السروجي:

"عن الإسكندر، الملك المؤمن The beleiving King"!!

وهاك نموذجاً مما وضعه السريان على لسان الإسكندر المقدوني الوثني في سيرته السريانية الرومانسية، وسوف تعلم عمن ورث منجانا الفبركة وصناعة الأكاذيب:

"... فانحنى الملك الإسكندر متضرعاً وهو يقول: إلهي O'God يا رب الملوك والقضاة، يا من يضع الملوك على عروشهم، وإذا أراد سلبهم قوتهم، أنا أعرف أنك من رفعتني فوق كل الملوك ووضعت القرون Horns على رأسي[•]، امنحني القوة من السموات المقدسة، لكي أكون أقوى من ممالك الأرض كلها، وأُركِّعها كلها، وسوف أمجد اسمك في أنحاء مملكتي، وإذا جاء المسيا Messiah الذي هو ابن الإله Son of God في أيامي فسأبجله أنا وجنودي، وإذا لم يأت في أيامي، عندما أكون قد قهرت الملوك وفتحت بلدانهم، فسأحمل عرشي الفضي، هذا الذي أجلس عليه، وأضعه

---

1) Ernest Alfred Thompson Wallis Budge: The life and exploits of Alexander the Great, being a series of translations of the Ethiopic histories of Alexander by the Pseudo-Callisthenes and other writers, Preface, Pxi, Cambridge Univresity Prss, London, 1896.

•) وضع بدج هامشاً بخصوص كلمة القرون، قال فيه إن الإسكندر كثيراً ما يوصف في النسخة الحبشية بأنه: ذو القرون، ثم قال إن البعض، دون تحديد، يقولون إن ذي القرنين المذكور في القرءان هو نفسه الإسكندر، وعندنا أن وصف الإسكندر في النسخة الحبشية وهنا في السريانية بأنه ذو قرون من آثار القرءان فيهما، وغاب عن البروفسور بَدج أن ذلك دليل على الأصل العربي لسيرة الإسكندر السريانية والحبشية، أو أن كاتبها كان على اتصال بالعرب، وبدج نفسه نص على أن النسخة السريانية مأخوذة من أصل عربي، وكذلك النسخة الحبشية، انظر:

The life and exploits of Alexander the Great, being a series of translations of the Ethiopic histories of Alexander by the Pseudo-Callisthenes, Preface, Px.

في أورشليم، حتى إذا أتى المسيا من السموات جلس على عرشي الملكي، لأن مملكته ستدوم إلى الأبد"[(١)]!

ويعلق بَدج على ما فعله السريان في سيرة الإسكندر، بأنها تحتاج إلى فحصها بعناية لفصل الحقائق عما تمتلئ به من خيالات ووقائع خرافية، وهو ما فعله بدج فعلاً.

أما منجانا الكذاب، فقد أخذ ما وصل إليه بَدج دون أن يذكره أو يشير إليه، ثم أسقط الحقائق وحجبها، وقدم للبقر الخرافات على أنها حقائق، وبعد ذلك زعم أن هذه الخرافات هي أصل قصة ذي القرنين في القرءان.

وسادساً: من وجوه الابتكار الخيالية في الملحمة المنسوبة للسروجي، وفي الرواية السريانية لسيرة الإسكندر المقدوني، أن وضع من كتب السيرة نبوءات آخر الزمان في أسفار أنبياء العهد القديم، إرميا وحزقيال، على لسان الإسكندر الوثني، كما رأيت في مجيء المسيا والمملكة الألفية.

ومن هذه النبوءات قصة جوج وماجوج، التي دمجتها القصيدة المنسوبة ليعقوب السروجي والرواية الخيالية أو الرومانس السريانية في سيرة الإسكندر، ومزجت بين أصلها في سفر حزقيال وبين غزوات الإسكندر وفتوحاته.

فأجوج وماجوج في سيرة الإسكندر السريانية قبائل من نسل يافث، تعيش في أرض الظلام Land of Darkness، على بعد اثني عشر يوماً من حافة الهند، ويفصل بينهم وبينها جبال مفزعة، وهذا هو وصفهم في الملحمة المنسوبة للسروجي، على لسان أحد الشيوخ الحكماء المرافقين للإسكندر، وهو يقف على تخوم أرض الظلام:

"**أمامنا قبائل أجوج وماجوج Agog and Magog، مفزعون في مظهرهم، كريهون في شكلهم، يبلغ طول الواحد منهم ستة أذرع Cubits أو سبع، أنوفهم منبسطة، وجباههم منفرة، يستحمون في الدم، وبه يغسلون رؤوسهم، يشربون الدم،**

---

1) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, P146.

ويأكلون لحوم البشر، ويلبسون الجلود، يشحذون أسلحتهم، شديدو البأس في الحروب ومتوحشون Ferocious"[١].

وهذا هو وصف نسائهم في الرومانس السريانية:

"**لنسائهم ثدي واحد، وهن أشد شراسة من رجالهن، يحارين بالخناجر، ويعلقن الخناجر على أفخاذهن وأذرعهن ورقابهن، يرتدين الجلود، ويأكلن لحم أي شيء نيئاً Raw flesh of everything، ويشربن دماء الإنسان والحيوان**"[٢].

وسابعاً: لكي يوهم منجانا الكذاب من يستغفلهم أن قصة ذي القرنين في القرءان صورة من سيرة الإسكندر الخرافية في السريانية، ويطابق بينهما، عرض سيرة الإسكندر وقد قَيَّفها وعدل فيها، وأضاف وقائع من عنده، وتعمد استخدام عبارات إنجليزية هي ترجمة حرفية لآيات القرءان.

ومن ذلك أنه نسب بناء السد للإسكندر المقدوني على أنه واقعة تاريخية ثابتة في سيرته، وواقعة بناء السد لا وجود لها، ولا لشبيه لها، في سيرة الإسكندر التاريخية، ولا وجود لها، كما هي في القرءان، في القصيدة المنسوبة للسروجي، ولا في الرواية الخيالية السريانية!

وما في القصيدة والرواية أن الإسكندر هزم أجوج وماجوج وحصرهم في ممر ضيق بين الجبال ثم أقام بوابة على مدخله وأغلقها عليهم، ووصف البوابة فيهما واحد، فهاك هو:

"**وبجلد وصبر صنع بوابةGate في مواجهة أجوج وماجوج، وحبسهم خلفها، فأخذ كمية كبيرة من الحديد والنحاس Iron and Brass، وصهرها لكي يصنع البوابة**

---

1) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, P177-178.
2) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, P151.

ويغلقها في وجوههم إلى أن تأتي النهاية، وكان طولها اثني عشر ذراعاً من أذرع الرجل القوي، وأغلقها بثلاثة مزاليج لا يمكن تحطيمها"[١].

فربما قلت: وصف البوابة التي نسبت القصيدة والرواية السريانية صناعتها وإقامتها للإسكندر، يبدو شبيهاً بالسد في قصة ذي القرنين في القرءان، وهو أيضاً سد بين جبلين؟!

والرد على استدراكك في أن تعيد القراءة من البداية، فالسيرة السريانية للإسكندر المقدوني في صورتيها، الملحمة الشعرية والرواية الخيالية، أصلها عربي، حسب تقدير رايت وبَدج، أو بدقة أكبر من كتب أصلها كان يعيش في وسط عربي، والذي فعله، كما ترى، أنه نسج سيرة خيالية للإسكندر المقدوني، مزج فيها عناصر من سيرته التاريخية الحقيقية مع عناصر أخرى من قصة جوج وماجوج في العهد القديم وعناصر ثالثة من قصة ذي القرنين في القرءان، ثم خلط ذلك كله بقصة رابعة، فإليك ماذا تكون.

وثامناً: القصة الرابعة هي من يكون أجوج وماجوج في ملحمة الإسكندر المنسوبة للسروجي، وفي الرواية السريانية الأسطورية.

فهذا هو تحليل البروفسور واليس بَدج لمن يكون أجوج وماجوج في الملحمة المنسوبة للسروجي:

"**ما ذكره الكاتب عن أجوج وماجوج، يعطي وصفاً متكاملاً لمظهر الهُون وسلوكهم، ويتفق في كل تفاصيله مع الملاحظات التاريخية التي كتبها الكتاب القدامى عن هؤلاء القوم المولعين بالحروب، فالكاتب على معرفة كبيرة بأوصافهم البدنية Physical Characteristics، وأيضاً بما صاحب غزواتهم من فظائع وشرور**"[٢].

أما في الأسطورة أو الرومانس السريانية، فجوج وماجوج هم الهون نصاً:

---

1) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, P183, 153.
2) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, Introduction, Plxxxi.

"وقال الإسكندر: من هم هؤلاء القوم الذين من خلف الجبال، ورد الشيخ الحكيم الذي من أهل البلاد: إنهم الهُون Huns، قال الإسكندر: ومن ملوكهم: قال الحكيم: ملوكهم جوج وماجوج من أبناء يافث ... وأغلق البوابة في وجه الهون"[1].

والهُون تاريخياً مجموعة من قبائل الرعاة لا يُعرف موطنها الأصلي على وجه التحديد، وإن كان يرجح أنهم من وسط آسيا، من منغوليا بين روسيا شمالاً والصين جنوباً، أو من صحراء جوبي Gobi بين الصين ومنغوليا.

وأول ظهور تاريخي للهون كان عند هجرتهم الواسعة من حوض نهر الفولجا إلى شرق أوروبا سنة ٣٧٠م، وتكوينهم دولة تحولت إلى إعصار اجتاح أوروبا، وخرب كل ما مر عليه من بلدانها، وترتب عليه هجرات واسعة لشعوبها، فسحقوا مملكة القوط الشرقية Ostrogoths، شمال البحر الأسود، سنة ٣٧٦م، ثم زحفوا على الأناضول والبلقان، فاضطرت قبائل القوط الغربية Visigoths إلى الهجرة أمام زحفهم إلى حوض نهر الدانوب، ثم إلى غاليا أو فرنسا القديمة، وإلى شبه جزيرة أيبيريا، ثم اصطدموا بالإمبراطورية البيزنطية الشرقية والإمبراطورية الرومانية الغربية، وأجبروا الاثنتين على دفع الجزية لهم.

وبلغت إمبراطورية الهون أوج قوتها واتساعها في عهد أتيلا (٣٩٥م-٤٥٣م)، وهو عاشر ملوكهم، فكانت تمتد من نهر الفولجا في روسيا إلى نهر الراين في ألمانيا، وفي عهده غزا الهون البلقان مرتين، وصارت عاصمتهم في وسط بلاد المجر، وحاصروا بيزنطة، وزحفوا على غاليا وحاصروا باريس.

ولكي يوقف زحف أتيلا من فرنسا في اتجاه روما، كَوَّن الإمبراطور الروماني فالنتينيانوس الثالث Valentinianus III حلفاً مع قبائل القوط الغربية والقبائل الجرمانية، وتمكن فعلاً من هزيمة أتيلا ووقف زحف الهون على روما، في معركة شالون Châlons، سنة ٤٥٢م.

---

1) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, P150, 153.

وفي سنة ٤٥٣م، بعد المعركة بسنة، مات أتيلا، وخلفه ابنه الأكبر إلاك Ellac، فثارت عليه القبائل الجرمانية، وانهارت إمبراطورية الهون واختفت من التاريخ بالسرعة نفسها التي ظهرت بها.

وربما تتساءل الآن متعجباً: ما هذه القدرة الفائقة على التلفيق والجرأة الشديدة على الفبركة، التي جعلت المؤلف السرياني لسيرة الإسكندر المقدوني يجمع هذه الأشياء المتنافرة كلها معاً، فجعله قديساً مسيحياً وهو وثني، وأتى به من القرن الرابع قبل الميلاد ليواجه الهون في القرن الخامس بعد الميلاد، وطعَّم سيرته التاريخية بعناصر من قصة ذي القرنين القرءانية، وحول جوج وماجوج من نبوءة في العهد القديم عن آخر الزمان إلى واقعة تاريخية؟!

ويزيل عجبك ويرد على تساؤلاتك تعليق البروفسور بَدج على ما فعله السريان في سيرة الإسكندر:

... وهزيمة الإسكندر لأجوج وماجوج ليست سوى رمز لهزيمة أتيلا Attila وجحافله أمام الرومان، ولم يجد الكاتب السرياني Syriac Writer أي مشكلة في كون الإسكندر مات قبل هزيمة أتيلا بثمانية قرون، كما لم يجد مشكلة في أن يظهر المسيح للإسكندر الوثني قبل المعركة وبعدها، ولا في أن يضع على لسان الإسكندر نبوءات مسيحية"(١)!

فلعلك تكون قد فهمت الآن لماذا لم يجد منجانا السرياني أي مشكلة ولا أدنى حرج في أن يجعل قصة ذي القرنين في القرءان مأخوذة من سيرة الإسكندر السريانية التي كتبت بعد نزول القرءان، ولا في أن يجعل علامات تشكيل القرءان اقتباساً من السريانية رغم أن علامات تشكيل القرءان وضبط نصه المكتوب وضعت قبل ابتكار علامات الضبط في السريانية، ولا في أن يزعم أن النبي عليه الصلاة والسلام سمع وهو في غرب جزيرة العرب الصلوات الشفوية التي يتلوها السريان في كنائس أشور والأناضول التي لم يذهب

1) The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, Preface, Plxxxi.

إليها، ولا في أن يدعي أنه عليه الصلاة والسلام كتبها قبل أن يخطها أصحابها بقرون عدداً؟!

الكذاب الأصغر لوكسنبورج

وبعد منجانا الكذاب ننتقل بك إلى ورثته، فقد تحولت أكاذيب منجانا التي رأيتها بنفسك، وعلمت ما فيها من تدليس، وطمس للحقائق، وقلب للمعلومات، وإخفاء للمصادر التي يأتي منها بالمعلومات التي يقلبها لكي لا ينكشف تزويره، تحولت أكاذيب منجانا إلى مدرسة في فنون التلفيق والفبركة، وصناعة أغلفة من الدراسات والتحليل اللغوي لتزيين ما تنتجه، وإلى أبواق لترويجه.

وهم في ذلك كله يحيون ميراثهم العريق الذي ورثوه عن آبائهم، ويعيدون أمجاد السريان في الفبركة وخلط المعلومات وتزوير التواريخ ونسبة ما في مصادر لأخرى، وقد أريناك نماذج من ذلك كله.

- **سرياني أصيل:**

وأبرز أبناء مدرسة منجانا ووريث الأكاذيب السريانية الأشهر، هو المستشرق الألماني كريستوف لوكسنبورج Christoph Luxenberg، في كتابه: القراءة الآرامية السريانية للقرآن Die Syro-Aramäische Lesart des Koran، الذي صدر بالألمانية سنة ٢٠٠٠م، وصدرت ترجمته الإنجليزية The Syro-Aramaic Reading of the Koran، سنة ٢٠٠٧م.

وكتاب لوكسنبورج، في تصميمه وتقسيمه، وفي فحواه وأمثلته، بل وفي جمله وتعبيراته، ليس سوى اقتفاء لآثار منجانا في دراسته، وحذوك البلغة بالبلغة، فهو في حقيقته ليس سوى شرح لدراسة منجانا الكذاب، مع إضافات، اقتطع فيها الوجه السرياني للكلمات، من كتاب جفري: معجم الكلمات الأعجمية في القرءان، الذي صدر بعد دراسة منجانا الكذاب بإحدى عشرة سنة.

وأول أكاذيب لوكسنبورج وتدليسه على من يقدم لهم كتابه، هو إخفاؤه لهويته ومن يكون، والغلاف الذي غلف به غرضه من تأليفه، يقول لوكسنبورج في مقدمة كتابه:

"القرءان عند من يتكلمون العربية هو أساس الكتابة العربية، وبداية الثقافة العربية التي ازدهرت في العصور الوسطى، وما فيه هو كلمة الإله الخالدة التي أنزلها بالعربية، وغير المسلمين يرون القرءان ميراثاً ثقافياً Cultural Heritage للإنسانية، ومن هنا كان اهتمامهم بدراسته من باب أنه يدخل في تاريخ الثقافات وتاريخ الأديان، وأيضاً من منظور لغوي Philological، وهو ما ينصب عليه اهتمامنا في هذا الكتاب ... فهدف هذا العمل في المقام الأول تجلية عبارات القرءان التي تصنف في الدراسات الغربية عن القرءان على أنها غامضة Obsecure"[1].

فلوكسنبورج بدأ كتابه بقرطسة من يقرؤونه وإعطائهم محاضرة عن الإنسانية، وأن كتابه دراسة لغوية ألفها للإسهام في تحليل لغة القرءان، الذي هو ميراث ثقافي لهذه الإنسانية، ولكنه أخفى عنهم معلومة واحدة، فلم يذكرها ولو تلميحاً طوال كتابه، وهي أنه سرياني!!

فبعد صدور كتاب الكذاب الأصغر لوكسنبورج: القراءة الآرامية السريانية للقرآن، صرح هانس شيلر Hans Schiler، صاحب الدار التي نشرت الكتاب، لوسائل الإعلام بأن كرستوف لوكسنبورج اسم مستعار، وأن المؤلف أخفى اسمه وهويته خوفاً على حياته من المسلمين!

والكذاب الأصغر يخفي هويته ليس خوفاً من المسلمين، بل لأن في كشفها ظهور حقيقته وفضح أغراضه، وهو في ذلك يحاكي منجانا الكذاب، الذي لا يعلم عنه من يقرؤون دراسته سوى أنه مستشرق بريطاني وهو في الحقيقة سرياني كلداني!

فإليك كشف هوية لوكسنبورج، وقَدره في علم اللغويات، والوزن الحقيقي لكتابه الذي يطبل له الكذبة وخبراء الفبركة من السريان، يعرفك به المستشرق وعالم اللغويات فرانسوا دي بُلوا François de Blois، أستاذ الآرامية واللغات الشرقية في جامعة هامبورج

---

1) Christoph Luxenberg: The Syro-Aramaic Reading of the Koran: A Contribution to the Decoding of the Language of the Qur'an, P13, 22, English Edition, Verlag Hans Schiler, Germany, 2007.

الألمانية، ثم في جامعة لندن البريطانية، في دراسته التي كتبها لنقد الكتاب، ونشرها، سنة ٢٠٠٣م، في مجلة الدراسات القرءانية Journal of Qur'anic Studies، التي يصدرها مركز الدراسات الشرقية والإفريقية SOAS، في جامعة لندن.

يقول بلوا في ختام دراسته ونقده للكتاب:

"ولابد في النهاية من كلمة عن المؤلف واسمه المستعار Pseudonymity، فقد نشرت النيويورك تايمز مقالة في الثاني من مارس سنة٢٠٠٢م، وذاعت بعد ذلك في الإنترنت ذيوعاً كبيراً، وصفت فيه الكتاب بأنه من عمل كرستوف لوكسنبورج، عالم اللغات السامية القديمة في ألمانيا، وأعتقد بعد مراجعتي هذه للكتاب أنه قد صار واضحاً أن هذا الشخص ليس له علم باللغات السامية القديمة Not a scholar of ancient Semitic languages، فمن الواضح أنه يتكلم بعض اللهجات العربية، وله معرفة بالعربية الفصحى لكنه غير متمكن منها Not flawless command of classical Arabic، وعلى قدر من المعرفة بالسريانية يُمكِّنه من استخدام قواميسها، ولكنه فارغ من أي فهم حقيقي لمنهج علم اللغويات السامية المقارن Innocent of any real understanding of the methodology of comparative semitic linguistics، وكتابه ليس عملاً علمياً، بل من أعمال الهواة Dilettantism، ولست متأكداً ما الذي تعنيه النيويورك تايمز بقولها: في ألمانيا، فحسب معلوماتي كريستوف لوكسنبورج ليس ألمانياً ولكنه مسيحي لبناني Lebanese Christian، ولذا فالمسألة ليست أنه عالم لغويات جرئ في مكان ما من ألمانيا ينفض الغبار عن كتب كتبت بلغات مندثرة ثم ينشر ما وصل إليه من نتائج باسم مستعار ليتجنب تهديدات المتطرفين من المسلمين، فلا يوجد عالم لغويات أوروبي أو أمريكي، أو حتى عربي، يخفي هويته، ولا من حقه أن يفعل ذلك"[١].

---

1) François de Blois: Review Of Die Syro-aramäische Lesart des Koran: Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache Christoph Luxenberg’, 2000, Das Arabische Buch: Berlin, Journal of Qur'anic Studies, 2003, Volume V, Issue 1, P96-97.

ولوكسنبورج، كما ترى، سرياني أصيل، فقد قدم نفسه للعالم على أنه مستشرق ألماني وهو سرياني لبناني، وارتدى مسوح علماء اللغات وزعم أنه فقيه في السريانية واللغات الشرقية وهو لا يعرف سوى العامية التي جاء بها من لبنان، وضعيف في العربية، وعنده فكرة عن السريانية، وبلاطة في غيرها من اللغات السامية!!

ولأن لوكسنبورج سرياني، فهدفه الحقيقي، ليس الإسهام في تحليل القرءان ولا مشاركة الإنسانية ثقافتها، كما زعم، بل غرضه، كما عرفت من كلام دي بلوا، الانتصار للسريانية من الهزائم التاريخية التي أنزلتها بها العربية والقرءان، فحصرتها في أديرة التلال وعند سفوح الجبال، ومن خلال الأسلوب السرياني العريق في الفبركة وتأليف السيناريوهات الملفقة.

فإليك الكذاب الأصغر يعرفك بمنهجه الذي يفسر به عبارات القرءان التي خفيت على البشرية:

"أ-أول خطوة هي مراجعة تفسير الطبري، لنرى إذا كانت بعض التفسيرات التي نقلها وتجاهلها من ترجموا القرءان من الغربيين لا تتفق مع سياق النص Context، إذ يحدث أحياناً أن تحفظ الروايات العربية تعبيرات آرامية مبكرة، فإذا لم يكن كذلك، فالخطوة التالية هي: ب- البحث في: لسان العرب عن معان دلالية أخرى Semantic Meanings، لأن الطبري وغيره من المفسرين الأوائل لم يكن عندهم وسائل يستعينون بها في هذا المجال، فالطبري لا يرجع في تفسيره إلى أي معجم عربي، فإذا لم يفلح البحث فالخطوة الثالثة: ج- البحث عن جذر مقابل Homonymous Root في الآرامية السريانية يختلف معناه عن ذاك العربي ويكون أكثر اتفاقاً مع السياق ... د- محاولة قراءة العبارات العربية بطريقة مختلفة، عن طريق تغيير مواضع نقاط التشكيل Diacritical Points التي لم تكن موجودة في أصل النص ثم أضيفت لاحقاً، وفي الغالب بطريقة خاطئة، هـ- محاولة استخراج جذر آرامي للكلمة العربية في أثناء تغيير مواضع النقط ... وإذا لم تفلح هذه الطريقة أيضاً فالطريقة الأخيرة هي: و- إعادة بناء المعنى الحقيقي للعبارة التي تبدو عربية أصيلة عبر ترجمتها إلى

الآرامية واستخدام الدلالات الآرامية السريانية للتعبير في فهمها، ز- وهناك قسم آخر يتناول العبارات العربية الأصيلة التي لا يوجد لها تفسير سائغ في لسان العرب، ولا يمكن أيضاً تفسيرها بترجمتها إلى الآرامية السريانية، إما لأن لها معنى مختلف تماماً عن الذي في العربية الحديثة، أو لأن معناها العربي الأصلي غير معروف، وفي هذه الحالة فإن الأعمال المعجمية المهمة للسريان الشرقيين: بار علي Bar Ali وبار بهلول Bar Bahul توفر معلومات عن معناها الحقيقي"[1].

والكذاب الأصغر، كما ترى، لا يسعى إلى الإسهام في ثقافة الإنسانية، بل إلى عصر القرءان ولوي نصه واللعب بكلماته، لكي يستخرج منه السريانية، وبمحاكاة منجانا الكذاب في دراسته التلفيقية.

فهؤلاء القوم الكذابون يفترضون جهل من يخاطبونهم، ويعتمدون في المقام الأول على أنه يمكن استغفالهم عبر الاستعراض أمامهم بفيوض من الأكاذيب والمعلومات الملفقة.

فقد بنى الكذاب الأصغر منهجه وخطواته التي قرأتها على أن لغة القرءان وتفسير معانيها في الآرامية السريانية، وقدمها لمن يخاطبهم وكأنها بديهة دون أن يخبرهم لماذا كانت هذه هي فرضيته الأولى ومن أين جاء بها.

ثم الكذاب الأصغر يدلس عبر التلاعب بنص القرءان المكتوب وتغيير مواضع نقطه مع إسقاط المستوى الصوتي للقرآن، وهو الأصل، كما أخبرناك من قبل، فالقرءان كتاب صوتي ثم تم تدوينه، وليس نصاً مكتوباً ثم كانت قراءته.

والذي يخبرك به على أنه منهج لقراءة القرءان وتحديد ما الذي تعنيه كلماته وعباراته هو في الحقيقة منهج فهم البِشيطا السريانية وتحديد معانيها، فهي نص مكتوب غير محفوظ ولا قابل للنقل الشفوي، وتمت كتابتها دون علامات لضبط القراءة، وابتكار علامات ضبطها كان بعد مئات السنين وعشرات الأجيال من كتابتها، ومن ثَم فعند

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P23-25.

ضبطها كانت كل كلمة فيها تحتمل أن تكون عدة كلمات، فاختار من ضبطوها واحدة منها بالتخمين وحسب فهمهم.

فالذي يفعله الكذاب الأصغر في منهجه وخطواته، بالضبط مثل رائده منجانا الكذاب، هو أنه يرمي القرءان بسوءات البِشيطا.

ويقول لمن يقرؤونه إنه سيضرب صفحاً عن المعاجم العربية، لأن هذه المعاجم لم تكن قد وضعت بعدُ في زمن نزول القرءان وتدوينه، وفي الوقت نفسه يقوم هو بتخمين القراءة السريانية لكلمات القرءان بالرجوع إلى معاجم السريانية، والمعاجم السريانية وضعت بعد المعاجم العربية!!

فأول معجم عربي منهجي متكامل هو: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م، بينما أول معجم سرياني، ولم يكن سوى جمع بدائي لبعض مفردات السريانية ومعانيها، وضعه حنين بن إسحق المتوفى سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م، بعد وفاة الفراهيدي بتسعين عاماً، وبعد نزول القرءان بمائتين وخمسين عاماً، وبعد اكتمال كتابة البِشيطا نص السريانية المقدس بأكثر من ثلاثة قرون!!

وإيشو بار علي ܐܝܫܘܥ ܒܪ ܥܠܝ، أو عيسى بن علي، الذي جعل الكذاب الأصغر معجمه من مصادره للمعاني السريانية التي يزعمها لكلمات القرءان، ألف معجمه هذا قبل وفاته مباشرة، ووفاته كانت في سنة ٢٧٨هـ/٨٩٠م، وبار بهلول ܒܪ ܒܗܠܘܠ، أو الحسن بن بهلول، توفي سنة ٣٦٢هـ/٩٦٣م.

فهناك بعض معاجم العربية والكتب التي ألفت في معاني مفرداتها قبل أن يضع بار بهلول معجمه الذي استدل به الكذاب الأصغر وجعله من أدلته على سريانية كلمات القرءان: الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤هـ/ ٨٣٨م، الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذاني، المتوفى سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م، الجمهرة لأبي بكر بن دريد، المتوفى سنة٣٢١هـ/ ٩٣٣م، البارع لأبي علي القالي، المتوفى سنة ٣٥٦هـ/

٩٦٧م، تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، المتوفى سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠م، معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، المتوفى سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م.

ثم إليك ذروة الفبركة مع الهزل والفكاهة، وما يجعلك تستلقي على ظهرك من الضحك على غفلة من يصدقون ما كتبه الكذاب الأصغر من السريان، ويشيعون ما في كتابه من أكاذيب في الإنترنت، فالكذاب الأصغر يستدل بالمعاجم التي وضعها إيشو بار علي وبار بهلول على سريانية الكلمات والتعبيرات العربية في القرءان، بينما هما لا يجدان طريقة يفسران بها الكلمات السريانية في معجميهما سوى شرحها بالعربية!!

فالدجال جعل برهانه على تفسيره للقرآن وكلماته العربية بالسريانية معاجم يفسر من وضعوها الكلمات السريانية بالعربية، ويقول إن شرحهم هذا للكلمات السريانية بالعربية دليل على أن هذه الكلمات العربية سريانية!

وهو بالضبط مثل أن يأتي أحد في زمنك هذا إلى معجم يفسر للسريان في الغرب الكلمات السريانية بالإنجليزية أو الفرنسية، ويضع أمام كل كلمة سريانية ما يقابل معناها في هذه اللغة أو تلك، فيزعم الكذاب أن الكلمة السريانية هي أصل الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية التي أمامها، ثم يجد بعد ذلك من البقر من يصدقونه ويصفقون له!

ولأن الكذاب الأصغر من خبراء الفبركة والتلفيق، وهي ميراثه العريق، فربما التبس عليك ما زعم أنه منهج وعباراته عن التحليل اللغوي التي زركشه بها.

فإليك تقييم دكتور دانيال كينج Daniel King، وهو أستاذ الدراسات السامية في جامعة كارديف Cardiff University، في ويلز البريطانية، وله دراسات ومؤلفات في شرح البِشيطا وتحليل لغتها، إليك تقييم كينج لكتاب لوكسنبورج ومنهجه وطرقه في الوصول إلى سريانية كلمات القرءان، في دراسته التي نشرها، سنة ٢٠٠٩م، في مجلة الديانات والثقافات القديمة Journal for Late Antique Religion and Culture(JLARC)، التي يصدرها المركز الذي يحمل الاسم نفسه في جامعة كارديف، وكان عنوان الدراسة: قرآن مسيحي، دراسة في الخلفية السريانية للغة القرءان كما جاءت

في كتاب كرستوف لوكسنبورج A Christian Qur'ān, A Study in the Syriac Background to the Language of the Qur'ān as Presented in the Work of Christoph Luxenberg:

"الفصول الستة الأولى من الكتاب، والتي تستغرق ستاً وثلاثين صفحة فقط، شديدة العمومية Too general، والفصلان الثامن والتاسع مختصران جداً ... والجزء الأكبر من الكتاب في الفصول من الثاني عشر إلى الرابع عشر، وهو سلسلة تخمينات مفككة بصورة كبيرة ولا رابط بينها لإعادة قراءة بعض عبارات القرءان A series of largely unconnected suggestions، وهو ما سنوليه الجزء الأكبر من اهتمامنا في هذه الدراسة"[1]!

- **قُصَي:**

فهاك الفيلم المفكك الذي ألفه الكذاب الأصغر من أحداث وهمية تخيلها وهو يشرب الشاي في ساعة العصاري، ليفسر به من أين جاءت لغة القرءان السريانية، وكيف وصلت الكلمات والتعبيرات السريانية إلى النبي عليه الصلاة والسلام في مكة.

"يقال إن اسم قريش Qurais/Qaris مأخوذ من الفعل: قرش، بمعنى: تجمع، لأنهم اجتمعوا في مكة بعد أن كانوا متناثرين في البلدان المحيطة بها، عندما غلب عليها قُصي بن كلاب، الذي يقال إنه نبطي نشأ في سوريا، واسمه: قُصَي، في الحقيقة: قَصِي Qasi من الآرامية السريانية: ، وتعني الشخص البعيد Far one، ومن جهة التحليل اللغوي، قريش لا يمكن أن يكون اسماً لقبيلة واحدة، خصوصاً قبيلة النبي، كما تقول الروايات الإسلامية، والأحرى أن ما تعبر عنه هذه الكلمة هو تجمع من القبائل، يدخل في ما يعرف في الإمبراطورية الرومانية الشرقية بالقبائل الحليفة Foedrati، ومن ثَم لا يمكن أن يستبعد مع قريش هذه، والتي ذكرت مرة واحدة في السورة السادسة بعد المائة، أن يكون المقصود بها قبائل العرب

---

1) Daniel King: A Christian Qur'ān, A Study in the Syriac Background to the Language of the Qur'ān as Presented in the Work of Christoph Luxenberg, JLARC 3 (2009), P45.

المسيحية الحليفة للإمبراطورية في سوريا، وقارن ذلك بالمذكور في السورة الثلاثين من فرح المؤمنين بنصر الإله للرومان، وهو ما يفسر لماذا تمكن قُصَي، الذي يقال إنه جاء من سوريا، من احتلال مكة بمساعدة قريش الفيدراتية Qurais/Qaris=Foederati، ومن المعنى الأصلي للجذر الآرامي السرياني: [سرياني]، قرس، جاءت مشتقات ومعان أخرى، كما جاء في قاموس منَّا Manna ص٧٠٥، ومن هذه المعاني في العربية الكلاسيكية: برد قارس، وفي قاموس منَّا أن من معانيها البرد الذي يتقلص فيه الماء بالتجمد، والبرد الذي تجتمع تحت تأثيره الأطراف"[١].

والكذاب الأصغر لوكسنبورج، مثل رائده منجانا الكذاب، قوم يصلحون لتأليف الأفلام والمسلسلات وليس للتحقيق التاريخي ولا التحليل اللغوي، فالذي قرأته لابن السريان ليس سوى فيلم من أفلام الخيال التاريخي، ألفه بخلط الأحداث التاريخية بالتخمينات، ومزج الوقائع بالتخيلات، والتلاعب اللغوي لإثبات تخميناته بعد الإطاحة بالمصادر، تاريخية ولغوية، وتزوير المعلومات، ثم تقديم السيناريو الذي ألفه من تخيلاته على أنه حقائق، وهو في الحقيقة إنما يحاكي فيلم الإسكندر الملك المؤمن الذي ألفه آباؤه من السريان في سالف العصر والزمان.

فأما عن قُصي بن كلاب وسيرته، فلكي يُحوِّل الكذاب الأصغر: قُصَي من اسم عربي إلى اسم سرياني، ويجعل أصله من: [سرياني] السريانية، وتنطق: قَصيا، زعم أن الاسم على وزن التكبير: قَصِي، بفتح القاف وكسر الصاد، وليس على وزن التصغير: قُصَي، بضم القاف وفتح الصاد، كما هو في كتب السيرة والأخبار والتواريخ، لأن مادة: قَصا تدل على البعد في العربية كما في السريانية، ولكن وزن التصغير موجود في العربية، والتسمية تكون به وليس بوزن التكبير، وهو مفقود في السريانية!

يقول ابن منظور في مادة: قَصا:

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P236.

"قَصا: قَصِي: بَعُد، وقَصا المكان يقصو قُصُواً: بعد، والقَصي والقاصي: البعيد ... وقُصَي مصغر: اسم رجل"[1].

وبعد فاتحة التدليس الأولى هذه، وتمهيداً لأن يجعل قريشاً سريانية مسيحية، جعل الكذاب معنى اسم: قُصي، وأنه قدم من الشام، دليلاً على أنه نبطي، وهي معلومة ملفقة لا وجود لها في أي مصدر.

وفي هامش كتابه وضع الكذاب الأصغر حاشية يقول فيها إن مصدر معلومته هذه صفحة: ٦٤٣، من الجزء الثامن من كتاب: المفصل في تاريخ العرب، للمؤرخ جواد علي.

وما قاله المؤرخ العراقي جواد علي لا علاقة له بالمعلومة التي فبركها الكذاب الأصغر ودسها في الكلام الذي ينسبه له، والطريف، كما سترى، أنه يستدل بجواد علي على معلومته الكاذبة هذه، بينما الفقرة التي يتكلم فيها جواد علي عن قُصي بن كلاب تنقض سيناريو الفيلم الذي ألفه الكذاب عن قريش الفيدراتية وحلفها مع الإمبراطورية البيزنطية.

فإليك نص كلام جواد علي في الصفحة من كتابه التي أحال إليها الكذاب الأصغر:

"... ووجدت أن أهل الأخبار يذكرون أن قُصَي بن كلاب، وهو مجمع قريش وموطد حكمها على مكة، إنما بسط نفوذه عليها بمساعدة الروم له، حيث يقولون: "وجاء قُصَي بن كلاب، فجمع معداً، وسمي بذلك مجمعاً، واستعان بملك الروم فأعانه، وحارب الأزد فغلبهم واستولى على مكة"، وكان الأزد على حد قول هذه الرواية قد طردوا جرهم عن مكة واستولوا عليها، فجاء قُصَي وأزاحهم عنها"[2].

فكما ترى، لا يوجد في كلام جواد علي أي شيء يشير، أو يمكن أن يستخرج منه أي أحد أن قُصَي بن كلاب نبطي، إلا إذا كان مؤرخاً أو محققاً من الطراز السرياني.

---

١) لسان العرب، ج١٥، ص١٨٣، ١٨٦.

٢) المؤرخ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص٦٤٣، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

وكل ما أورده جواد علي من تفاصيل ينقض فرضية الكذاب الأصغر التي ينفي فيها عربية قريش ويحولها إلى مستعمرة سريانية، فقُصَي بن كلاب جمع معداً، وحارب بهم الأزد وغلبهم على مكة، والأزد كانوا قد طردوا جرهم منها، ومعد والأزد وجرهم جميعهم من القبائل العربية.

والمؤرخ جواد علي يستقصي في كتابه جميع ما وصل إليه من مصادر لكل معلومة يوردها، ويذكرها تفصيلاً في هامش صفحات كتابه، والفقرة التي اقتبسها عن معاونة ملك الروم لقُصَي بن كلاب، ووضعها في كتابه بين علامات تنصيص، لم يذكر لها في هامش كتابه سوى مصدر واحد هو: الخزانة، ج٢، ص٣٢٤، من الطبعة التي حققها عبد السلام هارون، وصدرت عن مكتبة الخانجي في القاهرة.

وكتاب الخزانة، كتاب في الأدب لا في التاريخ، واسمه الكامل: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ومؤلفه: عبد القادر بن عمر البغدادي أديب ولغوي وليس مؤرخاً، وهو متأخر وليس من المتقدمين، فقد ولد سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م، وتوفي سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٣م، وقصة قُصَي بن كلاب في كتابه جاءت بين أخبار الأدب وفي ثنايا شرح الأشعار واستنباط شواهد النحو والمعاني، والأهم من ذلك أنه رواها مجهلة دون سند ولا مصدر ودون أن ينسبها لأي أحد[1]، ولذا أوردها جواد علي في كتابه في صيغة التمريض والتشكيك وليس في صيغة الجزم والقطع، وهو يستدل بها، ضمن شواهد أخرى، على ضعف نفوذ قريش السياسي والعسكري على قبائل العرب الأخرى، وهو ما ينقض أكذوبة الكذاب السرياني عن حلفها العسكري مع بيزنطة.

وقصة قُصَي بن كلاب في كتب التاريخ والسير لا ذكر فيها لمعاونة ملك الروم له، فإليك رواية اثنين من المتقدمين، بسندها ومصدرها، فأحدهما من كُتاب السير، وهو محمد بن سعد، المتوفى سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م، في كتابه: الطبقات الكبرى، والثاني مؤرخ، وهو

---

١) الأديب واللغوي عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ج٢، ص٣٢٥، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي الغساني المكي، المتوفى سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م.

فهذا هو سند قصة قصي عند ابن سعد:

"أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، عن غير واحد من علماء أهل المدينة، وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه، قالوا ..."[١].

ثم إليك سند القصة ونصها بحروفها عند الأزرقي، لأنه من المؤرخين، ولأن روايته للقصة حُجة في نقض فيلم الخيال التاريخي الذي ألفه الكذاب الأصغر عن قريش الفيدراتية.

فالأزرقي، كما ترى من لقبه، غساني الأصل، من بني جفنة، وهم ملوك الغساسنة، وجده الأكبر: الحارث بن أبي شمر الغساني من هؤلاء الملوك، وكان حليفاً عسكرياً للإمبراطورية البيزنطية، وحين أرسل النبي عليه الصلاة والسلام رسائله إلى ملوك عصره يدعوهم إلى الإسلام، كانت رسالته إلى الغساسنة موجهة إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، جد الأزرقي، فلو كان في قصة قُصَي بن كلاب وتجمع قريش من حوله شيء له صلة بالروم وحلفائهم من الغساسنة لكان الأزرقي أولى المؤرخين بمعرفته وتسجيله.

يقول الأزرقي، في كتابه: اخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، في باب عنوانه: باب ما جاء في ولاية قُصَي بن كلاب البيت الحرام وأمر مكة بعد خزاعة:

"حدثنا أبو الوليد، قال: حدثني جدي، قال: حدثنا سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج، عن ابن جريج، وعن ابن إسحاق، يزيد أحدهما على صاحبه، قالا: ... وقريش إذ ذاك في بني كنانة متفرقة ... وقد هلك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، وترك زهرة وقُصَياً، ابني كلاب، مع أمهما فاطمة بنت عمرو بن سعد بن سيل، وسعد بن سيل الذي يقول فيه الشاعر ...، وزهرة أكبرهما، فتزوج ربيعة بن حرام أمهما،

---

١) المؤرخ وكاتب السير محمد بن سعد بن منيع البغدادي: الطبقات الكبرى، ج١، ص٥٥، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، المكتبة العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠.

وزهرة رجل بالغ، وقُصَي فطيم أو في سن الفطيم، فاحتملها ربيعة إلى بلادهم من أرض عذرة من أشراف الشام، فاحتملت معها قُصَياً لصغره وتخلف زهرة في قومه، فولدت فاطمة ابنة عمرو بن سعد لربيعة رزاح بن ربيعة فكان أخا قُصَي بن كلاب لأمه، ... فبينا قُصَي بن كلاب في أرض قضاعة لا ينتمي إلا إلى ربيعة بن حرام إذ كان بينه وبين رجل من قضاعة شيء، وقُصَي قد بلغ، فقال له القضاعي: ألا تلحق بنسبك وقومك فإنك لست منا، فرجع قُصَي إلى أمه وقد وجد في نفسه مما قال له القضاعي، فسألها عما قال له، فقالت: والله أنت يا بني خير منه وأكرم، أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وقومك عند البيت الحرام وما حوله، فأجمع قُصَي للخروج إلى قومه، وكره الغربة في أرض قضاعة، فقالت له أمه: لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام، فتخرج مع حاج العرب، فإني أخشى عليك، ... حتى قدم مكة، فلما فرغ من الحج أقام بها، وكان قُصَي رجلاً جليداً حازماً بارعاً، فخطب إلى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي ابنته حُبِّى، وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة، فأقام قُصَي معه، وولدت حبى لقُصَي عبد الدار، وهو أكبر ولده، وعبد مناف وعبد العزى ... فلما حضرت حليلاً الوفاة نظر إلى قُصَي، وإلى ما انتشر له من الولد من ابنته، فرأى أن يجعلها في ولد ابنته، فدعا قُصَياً فجعل له ولاية البيت وأسلم إليه المفتاح، وكان يكون عند حُبى، فلما هلك حليل أبت خزاعة ان تدعه وذاك، وأخذوا المفتاح من حُبى، فمشى قُصَي إلى رجال من قومه من قريش وبني كنانة، ودعاهم إلى أن يقوموا معه في ذلك وأن ينصروه، ويعضدوه فأجابوه إلى نصره ... ويقال من أجل تجمع قريش إلى قُصَي سميت قريش قريشاً ... والتجمع التقرش في بعض كلام العرب، ويقال: كان يقال لقُصَي: القرشي، ولم يسم قرشي قبله"[1].

---

١) المؤرخ أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي الغساني المكي: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ص١٦٩-١٧٥، تحقيق: دكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مطبوع على نفقة المؤلف، مكتبة الأسدي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

فتنبه إلى الفرق بين منهج الأزرقي، الذي أتاك بسيرة قُصَي فعرفك بمصدره لها وأدق تفاصيلها، ونبهك إلى أنه توجد فروق بين مصدريه، وبين الكذاب السرياني الذي يخترع الأحداث ويلفق التاريخ من خيالاته دون مصادر، أو يلتقط أي مصدر ليحشو ما فيه بهذه الخيالات وينسبها إليه، متكئاً على أن من يخاطبهم بقر ولن يَرِدَ على أحد منهم أن يتعقبه وينقب خلفه.

فالأزرقي عرفك بنسب قُصَي ومن يكون أمه وأبوه، وأين ولد، ولماذا هاجرت أمه، ولماذ قرر أن يعود، ومن صاهر وممن تزوج، ومن هم بنوه، أما الكذاب السرياني فقد أسقط نسب قُصَي بن كلاب وسيرته كلها، وبعد أن جهّله في عقل من يقرؤونه، التقط معلومة واحدة فقط، فقطعها من هذا النسب وهذه السيرة، ثم حورها وزورها، لكي يتمكن من تأليف فيلم من أفلام الخيال السرياني عن قُصَي وقريش لا علاقة له بالمصادر ولا التاريخ.

فقُصي بن كلاب عربي، وهو وقبائل قريش كلها من بني كنانة، وليس نبطياً كما زعم الكذاب السرياني، وأمه اسمها فاطمة بنت عمرو، وقُصي ولد في مكة، ومات أبوه وهو فطيم، فتزوجت أمه من بني عذرة، وحملته معها إلى ديارهم في تخوم الشام، وبنو عذرة قبيلة عربية، وهي فرع من قضاعة، وليسوا نبطاً ولا غساسنة، وأصل ديارهم شمال الحجاز، ثم انتقلوا قبل الإسلام شمالاً إلى تخوم الشام، وقضاعة من بني معد بن عدنان.

يقول النسابة ابن الكلبي، المتوفى سنة ٢٠٤هـ، في: جمهرة أنساب العرب:

"... **فولد معد بن عدنان: نِزاراً، وقنصاً، وقناصة، وسناماً، والعرف، وقضاعة**"[1].

وتنبه إلى أن قُصَي بن كلاب رغب في العودة إلى مكة لأنها بلده، ولكي يلحق بقبيلته وينتسب لآبائه، لا ليغزوها، وأنه دخلها فرداً حاجاً متخفياً، وليس على رأس جيش فاتحاً، كما رأيت في فيلم الكذاب السرياني.

---

١) **النسابة أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي: جمهرة النسب، ص١٨، تحقيق: دكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.**

ثم تنبه إلى أن اجتماع بعض قبائل بني كنانة حول قُصَي بن كلاب، وخلافهم مع بني خزاعة، ثم غلبتهم لهم، حدث بعد أن استقر قُصي في مكة وصاهر كبير بني خزاعة، وبعد أن أنجب وكبر أبناؤه، وأن خلافهم هذا كان من أجل حيازة مفتاح الكعبة وحق الرفادة والسقاية، وهي مسألة عربية خالصة لا علاقة لها بالإمبراطورية البيزنطية وأحلافها العسكرية التي أدخلها الكذاب السرياني في سيناريو فيلم الأكشن التاريخي الذي ألفه.

- **قُريش:**

وأما عن قريش وأصلها، فلكي يقطع صلتها بالعرب، ويختلق لها أصولاً سريانية، فقد تعمد الكذاب الأصغر أن يكتب اسمها بالسين لا بالشين، ثم حور لها اسماً آخر، ووضع الاسمين في كل موضع من كتابه معاً، هكذا: قريس/قارس Qurais/Qaris، وكأن الاسم المحور تصحيح لاسمها العربي المعروف.

وبعد أن عدل الاسم ليتوافق مع سيناريو الفيلم الذي يؤلفه، زعم الكذاب السرياني أن اسم قريش جاء من: قرس السريانية، وليس من: قرش العربية، لأن: قرس سريانية وعربية، و: قرش عربية وضائعة من السريانية.

وفي طريقه نحو غرضه أطاح الكذاب بالمعاجم وكتب الأنساب والأخبار العربية التي عاصرت قريشاً وتعرف أنسابها وأوردت تاريخها مفصلاً، وأحل محلها جميعاً معجم منّا، ليكون سنده في الفبركة التي يفبركها، ومطران الكلدان يعقوب أوجين منّا ܝܥܩܘܒ ܐܘܓܝܢ ܡܢܐ ولد سنة ١٨٦٧م، وتوفي سنة ١٩٢٩م، ومعجمه الذي جعله الكذاب من مصادره وضعه منّا وطبعته مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل سنة ١٩٠٠م، وكان عنوانه: دليل الراغبين في لغة الآراميين، وقد أعاد طبعه مطران الكلدان في بيروت روفائيل بيداويد سنة ١٩٧٥م، بعنوان: قاموس كلداني عربي.

ويقول الكذاب الأصغر في عماية تلفيقه إن: قرس السريانية في قاموس منّا من معانيها البرد الذي يتقلص فيه الماء بالتجمد، والبرد الذي تجتمع تحت تأثيره الأطراف،

فلو فرضت أنه لا يكذب وينقل من قاموس منَّا دون تزوير، فلا علاقة لما نقله بمعنى اسم قريش، الذي يدل على التجمع، لأن ما نقله يعني أن التجمع ليس من معاني: قرس في الحقيقة، ولكنه وصف لمظاهر تصاحب المعنى، فالقارس، في السريانية وفي العربية أيضاً، هو البرد فقط، وتجمد الماء أو اجتماع الأطراف من علاماته، لا من معانيه.

يقول ابن فارس، في معجم مقاييس اللغة:

"قرس: القاف والراء والسين أصل صحيح يدل على برد"[١].

ولكن حتى في هذه الكذاب الأصغر يزور ويلفق وينسب لمعجم منَّا ما ليس فيه، فلن نخبرك بما في معجم منَّا، بل إليك صورة العبارة نفسها في الصفحة التي أحال إليها ابن السريان من معجم منَّا[٢]:

قرس · برد · جمد ·
تجلّد (٢) يبس · قحل · تصلّب · قسا ·

فالمعاني في قاموس منَّا مختصرة ودون توسع، والذي فيه، كما ترى، أن: قرس من معانيها: بردِ وجمد وتجلد ويبس وتصلب، وهي كلها معانٍ ترتبط بالبرودة وتدور حول آثارها، ولا علاقة لها بالاجتماع والتجمع، فأضاف الكذاب السرياني من عنده المعنى الذي يريد أن يصل إليه، لكي يقطع صلة قريش بالعربية، ويوظفه في فبركة سيناريو فيلمه عن قريش الفيدراتية وصلتها بالإمبراطورية البيزنطية.

وقد علمت من المؤرخين، كالأزرقي وابن سعد، أن قُصَي بن كلاب أول من سُمي قريشاً، لأنه جمع قبائل كنانة حوله، ثم صارت قريشاً اسماً لهذه القبائل المجتمعة من

---

١) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٧٠.

٢) المطران يعقوب أوجين منَّا: قاموس كلداني عربي، ص٧٠٥، أعاد طبعه: الدكتور روفائيل بيداويد، مطران بيروت على الكلدان، منشورات مركز بابل، بيروت، ١٩٧٥م.

كنانة وما انحدر منها، فإليك نسب قريش العربي، آباءًا وأمهات، عند النسابين، والذي أسقطه الكذاب السرياني بمعجم منًّا الكلداني، ليفتح الطريق لفيلمه الخيالي.

يقول نسابة العرب ابن الكلبي في كتابه: جمهرة أنساب العرب، ونسابة قريش مصعب بن عبد الله الزبيري، في كتابه: نسب قريش:

"فولد كنانة بن خزيمة: النضر، وبه يكنى، وملكاً، وملكان، ومليكاً، وغزوان، وهم فرسان، وعمراً، وعامراً، وأمهم: برة بنت مر أخت تميم بن مر، وإخوتهم لأمهم: أسد، وأسدة، وحدال بن كنانة، وسعداً، وعوفاً، ومجربة، وأمهم: هالة بنت سويد بن الغطريف، وعبد مناة بن كنانة، وأمه: الذفراء، واسمها فكيهة بنت هني بن بَلِي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ... وولد النضر بن كنانة: مالكاً، ويخلد، والصلت، وأمهم: عكرشة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ... فولد مالك بن النضر: فهراً، وأمه: جندلة بنت الحارث بن جدل بن عامر بن سعد بن الحارث بن عُضاض بن جرهم، فولد فهر بن مالك: غالباً، والحارث، ومحارباً، وأم بني فهر بن مالك: ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة ... فولد غالب بن فهر: لؤياً، وتيماً، وأمهما: عاتكة بنت يخلد بن النضر بن كنانة، فولد لؤي بن غالب: كعباً، وعامراً، وهما البطاح، وسامة، وهم بنو ناجية، نزلوا بعمان، وخزيمة، وهم عائذة، نزلوا في بني أبي ربيعة من شيبان، والحارث، وهم جشم، وهم في همدان، وأمهم: مارية بنت كعب بن القَيْن بن جَسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وسعد بن لؤي، وهم بنانة، نزلوا في بني شيبان، وأمه: بسرة بنت غالب بن الهون بن خزيمة ... فولد كعب بن لؤي: مرة، وهصيصاً، وأمهما: وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك، وعدي بن كعب، وأمه: حبيبة بنت بجالة بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ... فولد مرة: كلاباً، وأمه: هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وولد كلاب بن مرة: قُصياً، وزهرة، وأمها: فاطمة بن سعد بن سيل ... فولد قُصَي بن كلاب: عبد مناف، وعبد الدار، وعبد العزى، وعبداً، وبرة، وأمهم: حُبى بنت

حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة ... فولد عبد مناف بن قصي: هاشماً، واسمه عمرو، وعبد شمس، وهما توأم، والمطلب، وتماضر، وقلابة، وحية، وأم الأخثم، واسمها هالة، وأم سفيان، وأمهم: عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان بن ثعلبة بن بُهثة بن سليم بن منصور ... فولد هاشم بن عبد مناف: عبد المطلب، والشفاء، وأمهما: سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار بن تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ... فولد عبد المطلب بن هاشم: عبد الله، أبا رسول الله صلى الله عليه وسلمَ، وأبا طالب، واسمه عبد مناف، والزبير، وأم حكيم البيضاء، وعاتكة، ومرة، وأميمة، وأروى، أمهم: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم"(1)(2).

وبعد أن علمت من المؤرخين لماذا سميت قريش بهذا الاسم، وعرفت من النسابين نسبها العربي الذي زوره الكذاب السرياني، فهذا معنى كلمة: قريش وأصلها اللغوي، يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة:

"قرش: القاف والراء والشين أصل صحيح يدل على الجمع والتجمع، فالقَرش: الجمع، يقال: تقرشوا إذا اجتمعوا، ويقولون: إن قريشاً سميت بذلك"(3).

وتحريف الكذاب السرياني لاسم قريش وأصله، وإزاحته لـ: قَرش العربية بـ: قَرس السريانية، وهي أيضاً عربية، وتزويره لمعناها، وكذبه على معجم منَّا الكلداني، هي كلها حيل لغوية اضطر إليها، لأن الجذر: قرش لا وجود له في السريانية التي يزعم كَذَبة السريان أنها أصل العربية!

---

1) النسابة ابن الكلبي: جمهرة النسب، ص21-29.

2) النسابة مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير: نسب قريش، ص10-17، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: ليفي بروفينسال، أستاذ اللغة والحضارة العربية في السوربون، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، 1982م.

3) معجم مقاييس اللغة، ج5، ص71.

والآن إلى فيلم الخيال التاريخي الذي ألفه الكذاب السرياني وما حشاه به من تدليس، وكل ما فعله من حيل وألاعيب لغوية، وما فبركه من وقائع تاريخية، كان من أجل إخراجه وحبك قصته، التي حول فيها قريشاً من قبيلة عربية إلى ميليشيا سريانية.

بناءًا على أكاذيبه اللغوية، قال كذاب بني السريان إن: قريشاً لا يمكن أن يكون اسماً لقبيلة واحدة، وأن ما تعبر عنه هذه الكلمة هو تجمع من القبائل، يدخل في ما يعرف في الإمبراطورية الرومانية الشرقية بالقبائل الحليفة Foedrati، وأن المقصود بها قبائل العرب المسيحية الحليفة للإمبراطورية في سوريا.

فأولاً: اسم: قريش يعني فعلاً التجمع والاجتماع، لأنها تكونت من اجتماع عدة قبائل من بني كنانة حول قُصي بن كلاب، وكلها عربية، ومن ثَم فاسمها يدل على معناها من غير حاجة لتخمينات لا دليل عليها عن أصول غير عربية، أو أحلاف عسكرية بيزنطية، ولكنه وضع تخميناته، ولفق سيناريو فيلمه من حولها، ليكون ذلك خطوة نحو غرضه الحقيقي، ألا وهو زعم أن مصدر لغة القرءان قريس/قارس السريانية وليس قريشاً العربية.

وثانياً: الفيدراتي، التي زعم الكذاب السرياني أن قريشاً منها، مصطلح يطلق على مجموعة من القبائل الحليفة للإمبراطورية البيزنطية، والتي تعطيها الإمبراطورية وضعاً خاصاً، فلا هم من رعاياها، ولا هي تستعمرهم، بل تمنحهم امتيازات داخل أراضيها، وتبسط عليهم حمايتها، في مقابل معاونتها بقوات مقاتلة مدربة في حروبها.

فالفيدراتي قبائل أشبه بالميليشيات العسكرية، تستخدمهم الإمبراطورية كمنطقة عازلة Buffer Zone بينها وبين أعدائها، في مقابل الامتيازات السياسية والمنافع الاقتصادية، ولذا كان وجود قبائل الفيدراتي محصوراً في مناطق التخوم من الإمبراطورية أو داخل حدودها.

وأشهر هذه الفيدراتي على التخوم الغربية والشمالية للإمبراطورية قبائل الفرانكا Franks في شمال غالة، أو فرنسا القديمة، وقبائل الفندال Vandals في شبه جزيرة أيبيريا، وقبائل القوط الغربية Visigoths في حوض نهر الدانوب.

أما الفيدراتي في الشرق فهي مجموعة قبائل أصولها عربية، استقرت في الشام، واعتنقت المسيحية، ودخلت في أحلاف الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو البيزنطية، وفي مقابل الحماية والامتيازات كانت الإمبراطورية تستعين بهم في حروبها، وتستخدمهم كحائط صد ومنطقة عازلة بينها وبين الإمبراطورية الساسانية في فارس، وحلفائها من اللخميين في الحيرة.

والعلاقات بين العرب والقبائل العربية والإمبراطورية البيزنطية قبل الإسلام، هي تخصص الدكتور عرفان شهيد Irfan Shahid، أستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة جورج تاون الأمريكية، وهو مؤرخ عربي مسيحي من فلسطين، وليس من الطراز السرياني.

وقد وضع البروفسور عرفان شهيد مؤلفاً ضخماً، يقع في خمسة أجزاء، في العلاقة بين الإمبراطورية البيزنطية والعرب قبل الإسلام، منها جزء عن هذه العلاقة في القرن الرابع الميلادي، وجزء عنها في القرن الخامس، وثلاثة أجزاء عن هذه العلاقة في القرن السادس، وفي موسوعته الضخمة هذه تعقب الدكتور شهيد العلاقة بين بيزنطة والمجتمع البيزنطي وقبائل العرب، وفي كل قرن من القرون الثلاثة تتبع الدكتور شهيد ظاهرة الفيدراتي، وتناول الأحلاف بين الإمبراطورية والعرب في كل صورها، ومن كل جوانبها وآثارها السياسية والعسكرية، والاقتصادية والتجارية، والدينية والاجتماعية.

وفي مؤلفه الضخم، بكل أجزائه، حصر الدكتور شهيد ظاهرة الفيدراتي والأحلاف العسكرية مع الإمبراطورية البيزنطية في ثلاث قبائل عربية، فكل قبيلة منها كانت في قرن من القرون الثلاثة هي الطرف العربي المسيطر على الأحلاف العسكرية مع بيزنطة.

فهذه هي قبائل الفيدراتي العربية في القرون الثلاثة، في الجزء الخاص بالعلاقات البيزنطية العربية في القرن الرابع الميلادي:

"**هناك ثلاث مجموعات سيطرت على الفيدراتي في القرون الثلاثة، هي التنوخيون Tanukhids، وبنو سليح Salihids ، والغساسنة Ghassanid، ووجود فيدراتي**

عربية في القرن الرابع حقيقة مؤكدة، وكان التنوخيون أول مجموعة عربية تدخل في خدمة بيزنطة وتتحالف معها"[١].

ورداً على انتقاد المؤرخ الألماني رالف شارف Ralf Scharf لعرفان شهيد، على استخدامه مصطلح الفيدراتي في وصف القبائل العربية المتحالفة مع بيزنطة، وهو في الأصل مصطلح لوصف القبائل الغربية الأوروبية المتحالفة مع روما، خصص الدكتور عرفان شهيد قسماً من الجزء الثاني، من الأجزاء الثلاثة الخاصة بالقرن السادس، لشرح معنى كلمة الفيدراتي وتاريخها، وبيان صحة استخدامه لها في وصف هذا النوع من العلاقة بين العرب وبيزنطة، مستدلاً باستخدام الوثائق البيزنطية للكلمة في وصف القبائل العربية المتحالفة معها، ومرة أخرى أعاد الدكتور شهيد حصر الفيدراتي في القبائل الثلاثة:

"في القرون الثلاثة التي سبقت ظهور الإسلام والفتح العربي في القرن السابع وظفت بيزنطة في خدمتها ثلاث مجموعات عربية متتابعة، التنوخيون في القرن الرابع، وبنو سليح في القرن الخامس، والغساسنة في القرن السادس، وفي الأجزاء الخمسة التي خصصتها لهم من هذه السلسلة استخدمت مصطلح الفيدراتي في وصفهم، وهو وصف صحيح، وفي دراسته عن الفيدراتي انتقد رالف شارف Ralf Scharf استخدامي لمصطلح الفيدراتي في وصف هذه المجموعات في الشرق، وهو ما يستدعي بعض الإيضاحات ..."[٢].

ولا وجود لعلاقة عسكرية ولا سياسية بين قريش وبيزنطة مطلقاً في مؤلفات الدكتور عرفان شهيد التي تتبع فيها ظاهرة الأحلاف العسكرية العربية مع الإمبراطورية البيزنطية.

فالعلاقة بين مكة وبيزنطة كانت تنحصر في رحلة الشام، حيث ترحل قوافل مكة إلى الشمال للتجارة، وكان حد هذه القوافل مدينة بُصرى، التي تقع ضمن ما يعرف في

---

1) Irfan Shahîd: Byzantium and the Arabs in the Fourth Century, P398, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, 1984.
2) Irfan Shahîd: Byzantium and the Arabs in the Sixth Century, Vol.II, Part2, Preface, Pxvii, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, 2009.

الإمبراطورية البيزنطية بالمقاطعة العربية Provincia Arabia، أو البتراء العربية Arabia Petraea، وكانت تمتد على طول نهر الأردن، بين المقاطعة السورية في الشمال والمقاطعة المصرية في الغرب، وتحدها من الجنوب الأطراف الشمالية لجزيرة العرب، ومركزها مدينة البتراء، ومكانها الآن في منطقة مَعان جنوب الأردن، على بعد حوالي مائتي كيلو متر إلى الجنوب من عَمان[•].

وبُصرى التي كانت تنتهي إليها قوافل مكة، فتبيع وتشتري، وتؤدي فيها الضرائب للإمبراطورية، ولا يسمح لها بتجاوزها، تقع في سهل حوران جنوب سوريا، وعلى بعد حوالي مائة وخمسين كيلو متراً من دمشق إلى الجنوب.

وانعدام العلاقات السياسية والعسكرية بين بيزنطة وقبائل العرب جنوب تخوم الشام والمقاطعة العربية، وليس مع قريش فقط، يؤكده لك المؤرخ جواد علي الذي زور كذاب السريان كلامه، وبتر عبارته عن قُصي بن كلاب من سياقها، وزعم أنها دليل على أن قريشاً فيدراتي وغزت مكة بمعاونة بيزنطة، بينما جواد علي أوردها ليستدل بها ضمن دلائل أخرى على ضعف قريش السياسي والعسكري قبل الإسلام.

يقول جواد علي:

"إن حدود الإمبراطورية البيزنطية الجنوبية مع العرب لم تتغير ولم تتبدل عما كانت عليه في زمان الرومان، وهي بصورة عامة الحدود الجنوبية للمقاطعة العربية، وكانت لهم الجرز المقابلة للمقاطعة العربية في خليج القلزم ... ولم يشر أحد من المؤرخين المعاصرين للبيزنطيين إلى تقدم الروم أكثر من ذلك في جزيرة العرب ... ولعل محاولة أبرهة الاستيلاء على مكة كانت خطة سياسية عسكرية للبيزنطيين ترمي إلى الاستيلاء على الشقة التي تفصل بين الروم والحكم الحبشي في اليمن ... أما فيما عدا ذلك من جزيرة العرب فلم يكن للبيزنطيين تدخل فعلي، ولهذا انفردت فعالياتهم السياسية

●) انظر خريطة لموقع المقاطعة العربية من الإمبراطورية البيزنطية وحدودها في ملحق الصور.

والعسكرية مع العرب النازلين في الأرضين التي خضعت لحكمهم وسلطانهم، ومع عرب بادية الشام وعرب العراق"[١].

وفي كلام جواد علي دليل آخر ينقض فيلم الكذاب السرياني، فلو كانت قريش مسيحية سريانية لما غزاها أبرهة، وهو حاكم اليمن باسم مملكة أكسوم الحبشية المسيحية، ولو كانت فيدراتية حليفة لبيزنطة، حتى لو كانت غير مسيحية، لما جرؤ على غزوها وهي في حماية الإمبراطورية، فضلاً عن أن مملكة أكسوم نفسها كانت حليفة لبيزنطة.

بل إن جواد علي يذهب في مواضع مختلفة من كتابه إلى أن غزو أبرهة ومملكة أكسوم لمكة، وهي مركز تجارة العرب ومحور ديانتهم وكعبتها مقصد حجهم، كان بإيعاز من بيزنطة، لتزيل العقبة العربية التي تقطع جسم الإمبراطورية، وتفصل بين قبائل الشام الحليفة لها في الشمال ومملكة أكسوم في اليمن الموالية لها في الجنوب.

وثالثاً: استدل كذاب السريان بقوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ على أن قريشاً فيدراتي، وقال إن هذا الفرح دليل على أن مكة كانت مسيحية سريانية، وأن فرحها كان لانتصار بيزنطة الحليفة لها عسكرياً على الفرس.

وما قاله كذاب السريان، كما تعودت منه، تدليس وأكاذيب ملفوفة في بطن بعضها، وما فهمه من الآية دليل على أن القرءان عربي وأن الكذاب أعجمي، ولأنه أعجمي والقرءان عربي فهو لا يستطيع فهم آياته ولا إدراك معانيها.

فالآية، كما ترى من نصها، تخبر عن فرح المؤمنين وليس قريشاً، ونزولها كان في مكة، لكن المؤمنين الذين تخبر عن فرحهم، هم مَن هاجروا إلى المدينة مِن قريش ومن غير قريش، لأن انتصار الروم أو بيزنطة على الإمبراطورية الساسانية في فارس، كان عندما عبر الإمبراطور هرقل آسيا الصغرى ودخل آذربيجان، ودمر كلوروميا Clorumia، موطن زرادشت، ثم أحرق أكبر داري مِهر Dare Mehr، أو دار للنار، وهي آزار جوشناسب Azar Goshnasp، دار نار الملوك الساسان، أكبر معابد الديانة

١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٨، ص٦٥٧، ٦٣١.

الزرادشتية، رداً على إحراق الفرس لكنيسة القيامة، سنة ٦١٤م، واستيلائهم على صليب الصلبوت، الذي يعتقدون أنه الذي صلب عليه المسيح[1].

ودخول هرقل إلى آذربيجان، وتدميره لكلوروميا، وإحراقه لداري مِهر آزار جوشناسب، كان في سنة ٦٢٤م، وتوافق السنة الثانية بعد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة.

وفرح المؤمنين، كما تنص الآية، بنصر الله، ونصر الله ليس انتصار الروم على الفرس، وقد وصفهم القرءان بالكفر نصاً:

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ (المائدة: ٧٣).

نصر الله الذي يبشر عز وجل المؤمنين أنهم سيفرحون به، هو انتصارهم على المشركين في غزوة بدر، التي فرق بها عز وجل بين الحق والباطل.

فإذا تساءلت: كيف وغزوة بدر لا ذكر لها في الآيات، فإليك أولاً نص الآيات كاملاً:

﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِى بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾. (الروم: ٢-٤).

فالآيات تخبر عن شيئين وليس عن شيء واحد، كما قد يبدو عند قراءتها العابرة، وكما فهم كذاب السريان الأعجمي، فالشيء الأول هو غلبة الروم للفرس بعد أن كانوا قد غُلبوا منهم، والثاني هو أن غلبة الروم لفارس ستكون في الزمان نفسه الذي يفرح فيه المؤمنون بنصر الله لهم.

ما تخبر عنه الآيات هو اقتران غلبة الروم للفرس بنصر الله للمؤمنين في بدر، وهو ما حدث فعلاً، فإحراق هرقل لداري مِهر آزار جوشناسب كان في السنة نفسها التي وقعت فيها غزوة بدر، بل وفي الشهر نفسه، فغزوة بدر كانت في شهر رمضان سنة ٢هـ،

---

1) Walter Emil Kaegi: Heraclius, Emperor of Byzantium, P127, Cambridge University Press; April 21, 2003.

ويوافق الشهر نفسه من السنة نفسها التي أحرق فيها هرقل داري مِهر الملوك الساسان، وهو شهر مارس سنة ٦٢٤م.

- **مكة:**

بقي أن نصل بك إلى الغرض الحقيقي من فيلم الكذاب السرياني، ومن كل ما حشاه به من تلفيق ووقائع لم تحدث وأحداث جاء بها من خياله السرياني، وغرضه الحقيقي تعرفه من الباب الأخير في كتابه، وعنوانه: عود على بدء Resume، وفيه لخص ما وصل إليه من نتائج في كل باب من أبواب كتابه كلها في فقرات موجزة، فيقول في فقرة عنوانها: لغة القرءان The Language of the Koran:

"وقد أوضحت هذه الدراسة أنه بما أن الروايات العربية تُعرِّف لغة القرءان بأنها لغة قريس Qurais، ساكني مكة، فلابد أن تكون هذه اللغة هجيناً من الآرامية والعربية Aramic-Arabic Hybrid، وهو ما يدعونا إلى افتراض أن مكة كانت في الأصل مستوطنة آرامية، ويؤكد ذلك اسم مكة نفسها، الذي لا يمكن تفسير أصله وجذره بالعربية، لكن إذا بدأنا من الجذر الآرامي السرياني: ܡܟ مك، الذي يعني: دنا أو انخفض، فسوف نجد النعت المذكر: ܡܟܐ مكا، ومؤنثه: ܡܟܬܐ مكتا، وتعني: الدنيا أو السفلى، وطبوغرافياً هذا الوصف يعني منطقة منخفضة أو تقع في بطن واد، وهو ما ينطبق تماماً على مكة"[١].

فهل فهمت الآن لماذا ألف فيلم قريش السريانية الفيدراتية حليفة بيزنطة، وما غرضه من كل ما حشاه به من أكاذيب لغوية وما فبركه من وقائع تاريخية؟

لأن منجانا الكذاب زعم أن النبي، وهو في غرب جزيرة العرب، ألف القرءان من صلوات الكلدان الشفوية في كنائس بلاد النهرين، وهو لم يطأها، وبينه وبينها ما يربو على الألف وخمسمائة كيلو متر، فجاء الكذاب الأصغر لوكسنبورج وفطن إلى أن أكذوبة منجانا واهية ويستحيل أن يقبلها أحد إلا إذا كان من الطراز السرياني، أو من البشر

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P327.

البقر، فعدل الكذاب الأصغر أكذوبة منجانا، وألف فيلم قُصَي بن كلاب النبطي وقريش الفيدراتية السريانية، وحرك أحلاف بيزنطة العسكرية ما يربو على الألف كيلو متر، من تخومها في الشام إلى مكة، لكي يقرب المسافة بين النبي والسريان، فيتمكن من الزعم أن السريانية هي لغة القرءان.

أما ما استدل به كذاب السريان على أن مكة مستوطنة آرامية، من أن: مكة لا جذر لها في العربية، وأنها سريانية ومعناها: المكان المنخفض، وهو ما ينطبق عليها، فهو تزوير للجغرافيا والطبوغرافيا يستكمل به تزويره للغة والتاريخ.

فأولاً: الجذر: ملكّ موجود في العربية والسريانية، ولكن معناه في هذه غير معناه في تلك.

والجذر: مَكّ ܡܟܟ السرياني، وينطق: مَكِك بكسر الكاف الأولى، يدور في أصله حول التواضع والتذلل والضعة، أو الانخفاض المعنوي، واستخدامه للدلالة على الانخفاض الجغرافي أو الطبوغرافي، بمعنى المكان أو الأرض المنخفضة، معنى زائد في الجذر، ولا وجود له في السريانية القديمة ومعاجمها، فهاك البرهان في المقارنة بين نموذج من القواميس الحديثة وآخر من المعاجم القديمة.

فأما القاموس الحديث، فهو قاموس: اللباب، للأب جبرائيل القرداحي، وهو قاموس سرياني عربي صدر عن المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، في بيروت، سنة ١٨٩١م، ورتبه القرداحي في صفحات، وقسم كل صفحة طولاً إلى قسمين، فكل صفحة نهران متجاوران.

وفي باب الميم، خصص الأب جبرائيل القرداحي أربعة أنهر كاملة للجذر: ܡܟܟ، ملكّ/مكِك، وما اشتق منه، ومعانيها، وهي كلها معانٍ تدور حول الانخفاض المعنوي، فإليك بعضها:

"ܡܟܟ : **كان دونـه وصغر عنـه ... وضـع الرجل وذل ... تطامن فـلان وتطأطأ ... انـبطح علـى كـذا وافترشـه ... وضـع نفسـه وتواضـع ... ܡܟܝܟܐ : الوضـيع والـذليل والدنـيء والحقير، والواحدة: ܡܟܝܟܬܐ : وضيعة وذليلة ودنيئة وحقيرة"[1].**

وكما ترى، معنى الجذر: مكّ/مكِك الأصلي في السريانية يرتبط بالضعة والتواضع، والنعت: مكا، ومؤنثه: مكتا، وصف بالذلة والدناءة والحقارة، ولم يورد القرداحي داخل الأنهر الأربعة التي خصصها للجذر: مكّ/مكِك شيئاً يوحي أن للجذر أو مشتقاته علاقة بالأماكن أو الانخفاض الطبوغرافي سوى أنه أشار في نهاية كلامه إلى أن:

"ܘܪܘܡܐ ܡܟܝܟܐ: **مكـــان وطـــيء، وفـــي كـــلام بـــن كيفـــا:** ܡܟܝܟ ܕܡܟܝܟܐ ܗܘܬ ܡܢܗ **، أي: التي كانت أوطأ منه"[2].**

ومعنى كلام القرداحي أن الانخفاض في البقعة أو المكان ليس من معاني الجذر، ولكن بن كيفا استخدمه بهذا المعنى، فتفهم من ذلك أن هذا الاستخدام للكلمة دخل إلى السريانية عن طريق بن كيفا.

وما قاله القرداحي حُجة في نقض مزاعم كذاب السريان عن الأصل السرياني لاسم مكة، فبن كيفا الذي أدخل إلى السريانية معنى الانخفاض في المكان للجذر: مكّ/مكِك، هو مطران الكلدان في الموصل مار موسى بن كِيفا، الذي ولد سنة ١٩٨هـ/٨١٣م، بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام بمائة وسبع وثمانين سنة، وبعد تسمية مكة باسمها هذا بنحو ألف سنة!!

ويؤكد لك صحة ما قاله الأب جبرائيل القرداحي، وهو أستاذ السريانية في الجامعة البابوية، وأعلم بها من كذاب السريان لوكسنبورج، أن معاجم السريانية القديمة لا ذكر

---

١) الأب جبرائيل القرداحي الحلبي اللبناني: اللباب، وهو كتاب في اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، ج٢، ص٥٠-٥٢، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩١م.

٢) اللباب، وهو كتاب في اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، ج٢، ص٥٢.

فيها مطلقاً لاستخدام الجذر: مكّ/مكِك أو أي من مشتقاته بالمعنى الجغرافي أو الطبوغرافي.

فإليك البرهان الذي أخبرناك عنه في معجم إمام السريان، ومطران الكنيسة الشرقية وفقيه السريانية الأكبر بار بهلول، المتوفى سنة ٣٦٢هـ/٩٦٣م، ومعجمه طبعه المستشرق روبنس دوفال Rubens Duval مع شروح بالفرنسية، في ثلاثة مجلدات، في باريس، سنة ١٨٨٦م.

هذا هو كل ما في معجم بار بهلول عن الجذر: مكّ/مكِك:

"ܡܟܝܟ (مكِك): وضيع، ܡܟܝܟܐ (مكا): الوضيع الذليل"(١).

فتفهم من ذلك أن المعنى الذي أدخله موسى بن كيفا على الجذر: مكّ/مكِك، لم يكن شائعاً ولم يصل إلى بار بهلول الذي توفي بعد وفاة بن كيفا بستين سنة.

ويزيدك تأكداً ويقيناً أن الجذر: مكّ/مَكِك لم يكن يستخدم في السريانية القديمة بمعنى الانخفاض في المكان، أن الجذر موجود مع مشتقاته في البِشيطا، نص السريانية المقدس، بمعنى التواضع واللين والتذلل، ولا استخدام له فيها مطلقاً بمعنى الانخفاض الجغرافي.

فإليك دليلاً في عبارة على لسان المسيح عليه السلام، في الإصحاح الثامن عشر من سفر متى، في البشيطا:

"ܡܢ ܗܟܝܠ ܕܢܡܟܟ ܢܦܫܗ ܐܝܟ ܛܠܝܐ ܗܢܐ ܗܘ ܢܗܘܐ ܪܒ ܒܡܠܟܘܬܐ ܕܫܡܝܐ"(٢).

وهذه هي ترجمتها العربية الرسمية:

---

1) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.1, P1077, E Pluribus Codicibus Edidit Notulis Instruxit: Rubens Duval, Collection Orientale, Tomus Primus, Paris, MDCCCCI.
2) ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ, The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com.

"وَقَالَ:"اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ، مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ"(١).**

وكلمة: مكِك **ܡܟܟ** في نص البشيطا، موضعها كلمة: **وضع** في النص العربي.

وإليك دليلاً آخر في عبارة على لسان القديس بولس، من رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس:

"ܐܘ ܕܠܡܐ ܣܟܠܘ ܐܣܟܠܬ ܕܡܟܟܬ ܢܦܫܝ ܕܐܢܬܘܢ ܬܬܪܝܡܘܢ ܘܡܓܢ ܐܣܒܪܬ ܠܟܘܢ ܣܒܪܬܗ ܕܐܠܗܐ"(٢).

وترجمتها الرسمية:

"أَمْ أَخْطَأْتُ خَطِيَّةً إِذْ أَذْلَلْتُ نَفْسِي كَيْ تَرْتَفِعُوا أَنْتُمْ، لأَنِّي بَشَّرْتُكُمْ مَجَّانًا بِإِنْجِيلِ اللهِ؟"(٣).

وكلمة: **ܕܡܟܟܬ**، في النص السرياني، وتنطق: دمَكيت، وهي فعل تام(•) من الجذر: مكِك، يقابلها كلمة: **أذللت** في النص العربي.

وثانياً: قد تقول إن كذاب السريان يتظاهر بأنه فقيه في السريانية، وما عنده ليس سوى إلمام سطحي بها يمكّنه من مطالعة قواميسها، كما حكم عليه فقيه السريانية الحقيقي البروفسور فرانسوا دي بلوا، فربما حال ضعف مستواه في السريانية وعدم علمه بتاريخ ألفاظها بينه وبين أن يدرك أن استخدام الجذر: مكّ/مكِك بمعنى الانخفاض الطبوغرافي في مستوى الأرض استخدام حديث تاريخياً ولاحق على تسمية مكة باسمها.

ونقول لك: نعم هو ضعيف في السريانية، وكل مواهبه فيها تنحصر في قدرته الفائقة على الفبركة واختلاق معانٍ للكلمات ليست لها، ثم الجرأة الشديدة في نسبتها لمعاجم لا

---

١) متى: ١٨: ٣-٤.

2) **ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ, The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com.**

٣) كورنثوس الثانية: ١١: ٧.

●) الفعل التام هو الذي يدل على حدوث الفعل في الماضي واستمراره في الحاضر.

وجود لها فيها، ولكن هل هو ضعيف أيضاً في الجغرافيا والطبوغرافيا والجيولوجيا، فكيف ويمكنه بالضغط على زر أن يعرف هل مكة منخفضة أم مرتفعة؟

فكذاب السريان استكمل تزويره للغة والتاريخ بتزوير الجغرافيا والطبوغرافيا، إذ بعد أن زعم أن اسم: مكة جاء من الجذر السرياني: ملكّ/مكِك، وبعد أن أسقط أن استخدامه بمعنى الانخفاض في المكان أو البقعة تطور حدث فيه بعد تسمية مكة باسمها بقرون، قرطس من يخاطبهم بزعمه أن هذه التسمية بهذا الاسم من هذا الجذر كانت لأن مكة منخفضة أو تقع في بطن واد.

ومكة عند الكذاب منخفضة لأن مقياسه في تحديد الانخفاض والارتفاع هواه وأكاذيبه، فإذا ذهبت إلى أي كتاب في الجغرافيا ستجد أن وصف أي بلدة أو بقعة بأنها مرتفعة أو منخفضة يكون بتحديد مستواها قياساً إلى سطح البحر.

فهذا هو وصف مكة الجغرافي والطبوغرافي، في دراسة أكاديمية، عنوانها: البيئة الطبيعية لمكة المكرمة، دراسة في الجغرافيا الطبيعية لمنطقة الحرم الشريف، للأستاذة رقية حسين سعد نجيم، وهي الأطروحة التي حصلت بها على درجة الماجستير:

"**مكة عبارة عن هضبة شبه دائرية الشكل، جزؤها الشرقي أعلى من الغربي، وقد تقطعت هذه الهضبة تقطعاً شديداً بواسطة الأودية والانكسارات، فتحولت إلى كتل وقمم من الجبال تتخللها العديد من الأودية الصغيرة والكبيرة ... وبمتوسط ارتفاع يقدر بـ: ٣٠٠ متر عن مستوى سطح البحر**"(١).

فمكة ليست في بطن واد، كما زعم كذاب السريان، ولكن بها مجموعة من الأودية، وثمانية جبال، ومكة كلها، بوديانها وجبالها، هضبة صخرية جرانيتية صلبة، ترتفع عن سطح البحر، وارتفاع الجزء الغربي من هذه الهضبة عن سطح البحر يتراوح بين مائتين ومائتين وخمسين متراً، بينما متوسط ارتفاع جزئها الشرقي أربعمائة متر، وقلب مكة، أو

---

١) الأستاذة رقية حسين سعد نجيم: البيئة الطبيعية لمكة المكرمة، دراسة في الجغرافيا الطبيعية لمنطقة الحرم الشريف، ص٦١، ٥٩، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة أم القرى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

المنطقة التي يوجد بها الحرم المكي، ترتفع عن سطح البحر بمقدار ثلاثمائة وثلاثين متراً.

وثالثاً: إذا كان الجذر السرياني: مكّ/مكِك لا علاقة له باسم مكة، كما زعم كذاب السريان، لأن استخدامه بمعنى الانخفاض الطبوغرافي لاحق لتسمية مكة باسمها، ولأنه بمعناه هذا، حتى لو كان قديماً وسابقاً على اسم مكة، لا يطابق جغرافية مكة وطبوغرافيتها الحقيقية، بل يتناقض معها، فهو يعني الانخفاض ومكة هضبة مرتفعة، فإن اسم مكة ومعناه الحقيقي، الذي يطابق طبوغرافيتها فعلاً، تفسيره في الجذر العربي: مكَّ وما يعنيه.

فهاك هو في معجم مقاييس اللغة لابن فارس:

"**مكَّ: الميم والكاف أصل صحيح يدل على انتقاء العظم، ثم يقاس على ذلك، يقولون: تمككت العظم: أخرجت مخه، وامتك الفصيل ما في ضرع أمه: شربه ... ويقال سميت مكة بذلك لقلة الماء بها، كأن ماءها قد امتُكَّ**"(١).

فالجذر العربي: مكَّ وما اشتق منه يدور حول استخراج شيء من جوف شيء آخر، فمكُّ العظام يعني استخراج مخها منها، ومكُّ الضرع معناه امتصاص اللبن واستخراجه منه.

فإليك ما تتيقن به من مطابقة طبوغرافية مكة وجيولوجيتها الحقيقية لمعنى اسمها المشتق من الجذر العربي:

"**مكة المكرمة مدينة صحراوية تعاني منذ زمن بعيد من قلة المياه، فكمية التساقط فيها غير كافية ولا يعتمد عليها، فضلاً عن أنها غير منتظمة، بالإضافة إلى ذلك فإن مكة لا تمتلك مسطحات مائية ولا أنهاراً ولا جداول مائية دائمة الجريان ... تعتبر منطقة الدرع العربي على وجه العموم فقيرة في مياهها الجوفية، والسبب في ذلك أن صخور الدرع العربي من النوع المتدني المسامية والنفاذية للغاية، بحيث لا يسمح**

---

١) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٢٧٤-٢٧٥.

بتسرب الماء، أو ما يسمى: Aquaclaud، وبما أن صخور الدرع العربي تغطي حوالي ٦٠% – ٧٠% من منطقة مكة، فإن مكة فقيرة في المياه الجوفية"[١].

فمكة سميت باسمها لوجود مائها في آبار جوفية، فهم يستخرجونه منها استخراج المخ من العظام، ولقِلته يمتصونه من باطنها امتصاص اللبن من الضرع، ثم ناسب معنى اسمها مكانتها العقائدية، فهي مكة لأن الحج إلى حرمها والعبادة فيها تمكُّ الذنوب، أي تخرجها من الإنسان وتنقيه منها.

- **نقاط الإعجام وتمييز الحروف:**

في باب عنوانه: النص العربي Arabic Script، أعاد الكذاب الأصغر ما قاله منجانا الكذاب عن اقتباس علامات تشكيل حروف كلمات القرءان من السريانية، ثم أضاف إليه ابتكارات من عنده، فيقول:

"**على غرار السريانية وُضعت نقطة فوق الحرف لتشير إلى حركة الفتح الخفيفة، ونقطة تحت الحرف للإشارة إلى الكسرة، وأضيف إليهما نقطة في وسط الحرف للضمة، ويقال إنها أضيفت كأداة لتيسير القراءة في عهد عبد الملك بن مروان ... والمشكلة الحقيقية في النص العربي المبكر كانت في الحروف، فستة فقط من الحروف يمكن التمييز بين أشكالها، بينما يتشابه الاثنان والعشرون الآخرون، فغالباً ما يتشابه كل حرفين معاً، ولا يمكن التمييز بينهما سوى من خلال السياق Context، وقد تم حل هذه المشكلة بإضافة ما يعرف بنقط الإعجام Diacritical Points، للتفرقة بين الحروف المتشابهة الرسم ... ولو تصورنا أن نقط الإعجام فوق الحروف وتحتها غير موجودة، فسيكون أمامنا عشرات الاحتمالات لقراءة كل كلمة، أضف إلى ذلك احتمال الخلط بين الحروف المتشابهة بصرياً، مثل الدال والذال والراء والزاي، والاشتباه الصوتي بين الهاء والحاء، وتشابه رسم العين الحلقية مع الهمزة الموقوف عليها"**[٢].

---

١) البيئة الطبيعية لمكة المكرمة، دراسة في الجغرافيا الطبيعية لمنطقة الحرم الشريف، ص٣١٣، ٣٢٣.

2) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P31-32.

فأولاً: لسنا في حاجة إلى أن ننبهك إلى أن كذاب السريان، مثل منجانا الكذاب من قبله، يعول على جهل من يخاطبهم بالقرءان وعدم معرفتهم بتاريخه، فهو يسقط المستوى الصوتي للقرآن، وهو الأصل، والكتابة والتدوين تابعة له، فالقرءان، كما علمت، نص صوتي محفوظ، وتلقيه بالمشافهة، ثم كُتب ودون، وليس العكس، فلم يكن كتاباً مكتوباً ثم بحثوا بعد ذلك عن كيف تكون قراءته، ومن ثَم فلا احتمال لخطأ في قراءته، ولا التخمين للتمييز بين حروفه وكلماته.

والذي قرأته لكذبة السريان عن القرءان، هو تاريخ التناخ والبِشيطا، والطريقة التي تم بها ضبط نصوصها وكيف تكون قراءتها بعد مئات السنين من كتابتها، وفناء عشرات من الأجيال لم تسمعها، وهي نصوص مكتوبة غير قابلة للحفظ ولا النقل الشفوي، ومن ثَم كان ضبط قراءتها، بعد ابتكار علامات التشكيل في العبرية والسريانية، بالاجتهاد والتخمين، ودون ضابط صوتي تكون الكتابة واختيار الوجه في الكلمات والحروف بالرجوع إليه.

يقول المستشرق الألماني أدلبرت مِركس Adalbert Merx (١٨٣٨م-١٩٠٩م)، أستاذ اللاهوت في جامعة هايدلبرج، في كتابه: تاريخ صناعة النحو عند السريان The History of the study of grammar among the Syrians، الذي تتبع فيه تطور قواعد السريانية وطريقة كتابتها عبر التاريخ، عن السريانية قبل يعقوب الرهاوي:

"**... وكانت المشكلة الرئيسية في القراءة افتقاد الحركات والحروف المتحركة Vowels، فلم يكن السريان قادرين على القراءة الصحيحة للنصوص باستخدام طرق الكتابة الثلاثة المستخدمة عندهم The Syrians are unable to read correctly by the three systems ... وقد اشتكى الرهاوي من أن كثيراً من الناس، خصوصاً الغربيين، لا يفهمون ما الذي تعنيه الحروف حقاً، ولهذا السبب لا**

يقرؤون الكلمات قراءة صحيحة، وحتى أهل الرها أنفسهم نسوا الصورة النقية للغة، ويتبعون تقاليد مزيفة في القراءة False reading tradition"[١].

ويمكنك أن تتساءل: إذا كان السريان لا يستطيعون قراءة النصوص قراءة صحيحة، ولا يعرفون كيف يكون نطق الكلمات، فكيف إذاً ضبطوا البِشيطا، نصهم المقدس، وبأي طريقة خمنوا حروفها وكلماتها؟!

فهؤلاء الكذبة يرمون القرءان بعورات البِشيطا، فكن جلداً صبوراً وارجع إلى ما عرفناك به من فروق بين القرءان والتناخ والبِشيطا في باب: منجانا الكذاب.

وثانياً: ما زعمه كذاب السريان محاكياً منجانا الكذاب، من اقتباس نقط الإعراب وتشكيل الحروف من السريانية، بينَّا لك ما فيه من تدليس وأكاذيب، من قبل، ونذكرك بها سريعاً.

فأول ابتكار لنقاط الإعراب والتشكيل في السريانية، كان على يد يعقوب الرهاوي، من أجل ضبط نص البِشيطا، وكان ذلك بعد سنة ٦٨٨م، والذي ابتكر نقط الإعراب والتشكيل في العربية أبو الأسود الدؤلي، وكان ذلك في سنة ٤٠هـ/٦٦١م، وحين ابتكر الدؤلي علامات الإعراب كان في الخامسة والخمسين من عمره، وكان الرهاوي في العشرين من عمره.

فابتكار علامات الإعراب ونقاط التشكيل سابق في العربية على السريانية، وكان من أجل ضبط قراءة العوام ومن دخلوا في الإسلام من الأعاجم، وليس لتمييز النص وتحديد طريقة قراءته تمييزاً وتحديداً أولياً بعد أن كان مشتبهاً أو ملتبساً، فالأصل في نقله المشافهة والتلقي الصوتي وإثبات ذلك بالإسناد، والضبط تم ليس بتخمين الحروف والكلمات، بل بمطابقة النص عند ضبطه، كلمة كلمة وحرفاً حرفاً، بالنص الصوتي المحفوظ.

---

1) Adalbert Merx: The History of the study of grammar among the Syrians, P108, Edited and translated by Daniel King, Piscataway, Georgias Press, USA 2013.

فهاك رواية الحافظ بن عساكر كيف ضبط أبو الأسود الدؤلي نص القرءان المكتوب عبر مطابقته بالنص الصوتي المحفوظ:

" قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: أخذ أبو الأسود عن علي العربية ... فأتى بكاتب من عبد القيس، فلم يرضه، فأتي بآخر، فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فُتح فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين، فهذا نقط أبي الأسود"[١].

فأبو الأسود الدؤلي، كما ترى، أتى بكاتب يضبط الكلمات والحروف على قراءته المحفوظة، وليس العكس كما يوهم كذبة السريان من يخاطبونهم فيستغفلونهم، فلم يأت الدؤلي بنص مكتوب ثم جلس ليخمن في كل كلمة أو حرف ماذا يكون أو كيف يكون نطقه وتشكيله، كما فعل الرهاوي ومن خلفوه وهم يضبطون نص البِشيطا.

ثم هاك أستاذ اللاهوت ومؤرخ السريانية وصناعة النحو عند السريان أدلبرت مِركس، يفند لك أكاذيب السريان، ويخبرك أن نحو العربية وقواعدها كلها نشأت وتطورت في استقلال عن السريانية، وعلى اختلاف معها، ومن أجل ضبط لغة نص القرءان والسنة وتيسير الاستنباط منهما، ويعرفك بأدلته على ذلك:

"قد يبدو مغرياً القول إن العرب، الذين كانوا على اطلاع على الأدب السرياني، قد أخذوا صناعة النحو عن السريان، ولكن تقسيم الكَلِم إلى سبعة أقسام، وهو أساس دراسة قواعد السريانية، لا أثر له في نظيره العربي Plays no part، ولو كان السريان أساتذة العرب في صناعة النحو لما حافظوا على طريقة تقسيمهم للكلم إلى ثلاثة أقسام ... فالنحو العربي في الحقيقة بُني على أسس مختلفة، ولا علاقة لها بالسريانية Has nothing to do with the Syriac ... فمع مرور الوقت خشي

---

١) الإمام أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، الحافظ: تاريخ مدينة دمشق، ج٢٥، ص١٨٩، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

مفسرو القرءان من ضياع ألفاظ النبي، كما أن العربية الأصيلة Pristine Language بدأت تتعرض للتهجين، وبدا واضحاً أنه لا يمكن تجنب ذلك إلا بالقلم، ومن ثَم صار حتماً وضع قواعد للعربية، وهكذا بدأت صناعة النحو العربي شديدة الارتباط بدراسة القرءان والحديث Very closely associated with the study of Qurʾān and Ḥadīth، ومنفصلة عن تقاليد صناعة النحو عند السريان ذوي الديانة المسيحية المرفوضة"(١).

وثالثاً: أما نقاط الإعجام، التي تميز بين الحروف المتشابهة الرسم، مثل التاء والثاء، والحاء والجيم والخاء، والعين والغين، فقد زعم كذاب السريان أنه لو أزيلت هذه النقاط، لتشابهت الحروف، واحتملت كل كلمة عشرات من الأوجه في قراءتها، وهو تدليس يمهد به الكذاب لتحريف كلمات القرءان وتحويرها، لكي يضعها في صورة تمكِّنه من مطابقتها بما يزعمه من أصول سريانية لها.

وهو تدليس لأن تحديد الأماكن التي توضع عليها النقاط فوق الحروف والكلمات في نص القرءان، لم يكن بالتخمين، أو بالتفكير والترجيح، أو باختيار من فعلوا ذلك لما رأوه باجتهادهم ومن عند أنفسهم، بل بمطابقة الكتابة بالقراءة.

فلم يحدث في أي زمن منذ نزل القرءان وإلى زمنك هذا أن انفصل مستوى التدوين والكتابة عن مستوى المشافهة والسماع، كما رأيت في قصة جمع القرءان وكتابة المصحف الأول، حين طابق من جمعوه ما هو مكتوب بما هو مسموع، فلم يدونوا آية في هذا المصحف الأول إلا إذا رأوها مكتوبة على شيء كتب بين يدي النبي، ثم شهد على نصها الصوتي شاهدان ممن سمعوها منه عليه الصلاة والسلام:

---

1)The History of the study of grammar among the Syrians, P180-181.

"عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: لما استحر القتل بالقراء يومئذ فَرِق أبو بكرٍ على القرءان أن يضيع، فقال لعمر بن الخطاب ولزيد بن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه"[1]

وما يجب أن تعلمه أن ثمة خلافاً حول تاريخ ابتكار نقاط الإعجام التي تميز بين الحروف المتشابهة في العربية، فروايات تنسبها لنصر بن عاصم ويحي بن يعمر بعد الإسلام، وفيها أن ابتكارها كان من أجل تمييز الحروف في المصاحف، وروايات أخرى تعود بابتكارها لما قبل الإسلام، ولها شواهد وعليها أدلة.

فأما عن رواية ابتكار نقاط الإعجام قبل الإسلام، ففي كتاب: الفهرست لابن النديم:

"رُوي أن ابن عباس قال: "أول من كتب بالعربية ثلاثة رجال من بولان، وهي قبيلة سكنوا الأنبار، وأنهم اجتمعوا فوضعوا حروفاً مقطعة وموصولة، وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة، ويقال: مروة وجدلة. فأما مرامر فوضع الصور، وأما أسلم ففصل ووصل، وأما عامر فوضع الإعجام"[2].

ويشهد لهذه الرواية، ويؤكد نقط حروف العربية قبل الإسلام ونزول القرءان، عدة برديات بعضها بالعربية، وبعضها مزدوجة اللغة، بالعربية واليونانية، عثر عليها المستشرق النمساوي أدولف جروهمن Adolf Grohmann (١٨٨٧م-١٩٧٨م) رئيس قسم البرديات في المكتبة الوطنية النمساوية، ثم أستاذ الدراسات والآثار الإسلامية في جامعة إنسبروك Innsbruck، ونشر صورها في كتابه: من عالم البرديات العربية From The World Of Arabic Papyri، الذي صدر سنة ١٩٥٢م، عن دار المعارف بالقاهرة، وكان جروهمن إذ ذاك أستاذ الآثار الإسلامية بجامعة فؤاد الأول، وهي جامعة القاهرة لاحقاً.

---

١) كتاب المصاحف، ص٦.

٢) المؤرخ أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق الوراق البغدادي، المعروف بابن النديم: الفهرست، ص٦-٧، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.

والبرديات التي عثر عليها ونشر صورها جروهمن، وهي محفوظة الآن في المتحف الوطني في النمسا، يعود تاريخها إلى سنة ٢٢هـ/٦٤٣م، وهي رسائل مرسلة من الأمير عبد الله بن جابر، أحد قادة الجيش المسلم إلى المسئولين عن إدارة شؤون الأقاليم في مصر من الرومان، وإحداها مرسلة من عمرو بن العاص وعليها خاتمه[•].

وصور البرديات منشورة في موقع الوعي الإسلامي Islamic Awarness، ضمن دراسة كتبها بالإنجليزية ثلاثة من الأفاضل في الرد على كتاب كذاب السريان لوكسنبورج، وهم: سيف الله، ومحمد غنيم، وشبلي زمان Saifullah, Mohammad Ghoniem & Shibli Zaman، وهي دراسة جيدة ولكن من كتبوها اقتصروا في ردودهم على تفنيد مزاعمه بخصوص نص القرءان المكتوب، وما يرتبط به من الإملاء وطريقة الكتابة، دون الرد على نفيه لعربية كلمات القرءان وتعبيراته، وما فبركه من أصول سريانية لها، ودون أن يفطنوا إلى ما يمتلىء به كتابه من تلفيق وتزوير وأكاذيب من كل نوع، لغوية وتاريخية وجغرافية وطبوغرافية[١].

وفي هذه البرديات تظهر الحروف منقوطة، وهو ما يعني أنه في تاريخ كتابتها، سنة ٢٢هـ/٦٤٣م، كان العرب يعرفون نقط الإعجام التي تميز بين الحروف المتشابهة ويستخدمونها فعلاً في الكتابة، وهذا التاريخ يقع في خلافة عمر بن الخطاب، وهو سابق على ابتكار نقط الإعجام المنسوبة لنصر بن عاصم ويحي بن يعمر، بل وسابق على ابتكار أبي الأسود الدؤلي لنقط الإعراب والتشكيل.

وأما الرواية الأخرى التي تنسب ابتكار نقط الإعجام لنصر بن عاصم ويحي بن يعمر، في خلافة عبد الملك بن مروان، فروى الإمام ابن أبي داوود في: كتاب المصاحف أنه:

●) انظر صورة إحدى البرديات، ويعود تاريخها إلى سنة ٢٢هـ، في ملحق الصور.

1) Saifullah, Mohammad Ghoniem & Shibli Zaman: From Alphonse Mingana To Christoph Luxenberg, Arabic Script & The Alleged Syriac Origins Of The Qur'an, Islamic Awareness, All Rights Reserved, First Composed: 20th December 2004, Last Modified: 3rd May 2007.

"حدثنا عبد الله، حدثنا محمد بن هارون المخزومي ... عن هارون بن موسى، قال: أول من نقط المصاحف يحي بن يعمر"[1].

ويقول الإمام أبو عمرو الداني، في كتابه: المحكم في نقط المصاحف:

"أخبرنا عبد بن أحمد ... قال حسين بن الوليد، عن هارون بن موسى: أول من نقط المصاحف يحي بن يعمر... وأخبرنا خلف بن إبراهيم في الإجازة، قال حدثنا محمد بن عبد الله الأصبهاني ... وقرأ أبو عمرو على عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي، وعلى نصر بن عاصم، ونصر أول من نقط المصاحف"[2].

ويحي بن يعمر ونصر بن عاصم بصريان، وهما من تلاميذ أبي الأسود الدؤلي.

وما نرجحه أن الروايتين صحيحتان، فابتكار نقط الإعجام للتمييز بين حروف العربية كان قبل الاسلام، ولكن المصاحف الأولى كتبت من غيرها، لكراهتهم وضعها فيها، ولكي يحتمل رسم الكلمات وجوه القراءات، وضابطها المشافهة والسماع، ثم وُضعت نقط الإعجام لاحقاً في المصاحف حين فشا لحن العوام والأعاجم، وللحاجة اليها في مصاحف التعليم.

يؤيد ذلك ما رواه الإمام الداني في: المحكم في نقط المصاحف، وتعقيبه عليه:

"حدثنا فارس بن أحمد، قال ... حدثنا الأوزاعي، سمعت قتادة يقول: بدأوا فنقطوا، ثم خمسوا، ثم عشروا، قال أبو عمرو الداني: هذا يدل على أن الصحابة وأكابر التابعين، رضوان الله عليهم، هم المبتدؤون بالنقط ورسم الخموس والعشور، لأن حكاية قتادة لا تكون إلا عنهم، إذ هو من التابعين، وقوله: "بدأوا ... إلى آخره" دليل على أن ذلك كان عن اتفاق من جماعتهم ... وإنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك ومن الشكل من حيث أرادوا الدلالة على السعة في اللغات والفسحة في القراءات

---

١) كتاب المصاحف، ص١٤١.

٢) المحكم في نقط المصاحف، ص٥، ٦.

التي أذن الله لعباده في الأخذ بها، والقراءة بما شاءت منها، فكان الأمر على ذلك إلى أن حدث في الناس ما أوجب نقطها وشكلها"[١].

ولم يبق إلا أن تعلم متى تم ابتكار نقاط تمييز الحروف المتشابهة في السريانية، وكم كان عدد القرون بين هذا الابتكار وبين اكتمال كتابة نص البِشيطا، نص السريان المقدس، لتتيقن أن ما يتكلم عنه كذاب السريان هو عورات البشيطا وليس القرءان.

علمتَ أن يعقوب الرهاوي أول من صنف في قواعد السريانية، وهو الذي ابتكر النقط في السريانية، واستخدمها في ضبط نص البِشيطا، وكانت نقاطاً للإعراب وليس للإعجام، ولم تكن هذه النقط معروفة بين عموم السريان، والرهاوي نفسه، كما ستعلم، لم يكن يرغب في أن يعرفها عوام السريان، ولا أن يشيع استخدامها بينهم.

وبعد الرهاوي تجمدت السريانية، كما يقول أدلبرت مِركس، في كتابه عن تاريخ السريانية وقواعدها، خمسة قرون:

"كان يعقوب الرهاوي هو الذي ابتكر نظام النقط، ونظرية تقسيم الكلام والتصريف Inflection، ولكن لم يقتف أحد أثره، فلم يناقش أحد ممن جاءوا بعده نظام التصريف أو الصيغ والتراكيب Morphology، ولم يفهم أحد من السريان مطلقاً طبيعة الأفعال، ولخمسة قرون بعد الرهاوي لم تتقدم قواعد السريانية بوصة واحدة"[٢]**!!**

وبعد القرون الخمسة انبعثت السريانية، وكان انبعاثها بمحاكاة أئمة السريان للغويين العرب، ونقلهم لفقه العربية وقواعدها ونظمها في التصريف والكتابة، كما يخبرك المستشرق وأستاذ اللاهوت المسيحي مِركس في كتابه عن تاريخ السريانية:

"بدءًا من القرن التاسع كانت أهمية العربية وأثرها يزدادان تدريجياً، حتى وصل الأمر إلى أن بدأت مدارس الكنائس السريانية Syriac ecclesiastical schools في الأخذ بالنظام العربي ... ولم يستطع السريان الذين كانوا مطلعين على المصنفات

---

١) المحكم في نقط المصاحف، ص٢-٣.

2) The History of the study of grammar among the Syrians, P159.

في قواعد العربيـة أن يتجنبوا التـأثر بهـا، فمـا حـدث منـذ القـرن الحـادي عشـر هـو أن التعامل مع السريانية صار من خـلال قواعد العربيـة ونظامهـا وأساليبها According to the pattern of Arabic grammar"[1].

وانبعاث قواعد السريانية والتصنيف فيها، بمحاكاة العربية ومصنفاتها، كان علـى يد إليا مطران نصيبين Eljia of Nisibis، في القرن العاشر، وإيليا الطبرهاني Eljia of Tebrhan، في القرن الحادي عشر، وإيشو بار ملكون Isho-yabh bar Malkon، مطران ماردين، ثم نصيبين، ويوحنان بار زعبي Johannan bar Zu'bi، راهب دير حدياب، كلاهما في القرن الثاني عشر، وأبي الفرج بن العبري Bar Hebraeus، بطريرك الكنيسة السريانية في الشرق، في القرن الثالث عشر.

وإمام السريان وفقيه السريانية الأكبر، والذي بلغت على يديه ذروة نضجها، وهو ابن العبري، كل ما وضعه من قواعد لضبط السريانية وفقهها والكتابة بها، إنما كان بمحاكاة منهج الزمخشري، والسير في أثر مصنفاته في العربية.

وأحد وجوه انبعاث التصنيف والتجديد في قواعد السريانية، كان تطوير النقط التي وضعها الرهاوي للإعراب، وابتكار نقاط للإعجام، لتمييز حروف السريانية المتشابهة، مثل الدالت: ܕ والريش: ܪ، والتفرقة بين الضمائر وأسماء الإشارة، وبين الجمع والمفرد، وبين الفعل والاسم، والفصل بين الجمل.

وهذا التطوير الذي أحدثه السريان لضبط الكتابة السريانية، بعد أن استيقظوا من غفوتهم ذات الخمسة قرون، كان بعد اكتمال كتابة البِشيطا المقدسة بسبعة قرون**!!**

وتطوير نقط الإعجام السريانية إنما كان بمحاكاة نظام نقط الإعجام العربية، الذي وضعه نصر بن عاصم ويحي بن يعمر، في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، قبل أن يضع بار ملكون رسالته في نظام النقط وضبط الكتابة السريانية بها: ܡܟܝܠܬܐ ܕܢܘܩܙܐ بخمسة قرون**!!**

---

1) The History of the study of grammar among the Syrians, P178.

فإذا راجعت ما قرأته في كتابنا هذا من أوله عن تاريخ السريانية وتطور قواعدها والتصنيف فيها، ستفطن أنه لم يحدث في أي عصر، ولا في أي جيل من أجيالها، أن نهضت أو تطورت بدوافع ذاتية ومن تلقاء نفسها، أو ابتكر أحد من فقهائها شيئاً في استقلال عن غيرها، بل كانت دائماً تابعة للغة أخرى، وتطورها بمحاكاتها والنقل منها.

فالرهاوي وضع قواعد السريانية الأولى وابتكر وسائل ضبط كتابتها بمحاكاة الإغريقية ونقل قواعدها وعلامات إملائها، ولذا اشتهر كتابه: قواعد لغة ما بين النهرين باسمه الإغريقي: غرامطيق Gramatik، وليس باسمه السرياني: ترَّاس مَمالا نهرايا ܬܘܪܨ ܡܡܠܠܐ ܢܗܪܝܐ، ونهوض السريانية والتأليف في نحوها ومعانيها ووضع معاجمها كان تقليداً للغويين العرب واقتباساً من طرائقهم في التصنيف وما أرسوه من مناهج دراسة العربية ونحوها وفقهها، وضبط معاني السريانية، فيما وضعه السريان من معاجم، كان عن طريق شرحها بالعربية، وانبعاث السريانية والتصنيف فيها في القرن التاسع عشر والعشرين، كان بتدبير من الغرب ومن فعل مستشرقيه، وكل دور السريان في هذا الانبعاث أنهم بعد أن كانوا يفسرون السريانية بالعربية صاروا يفسرونها بالإنجليزية والفرنسية!!

وصياح كذبة السريان، من طراز منجانا ولوكسنبورج، وما يحدثونه من ضجيج عن عراقة السريانية وأصالتها، وما يلفقونه من أكاذيب عنها وعن سبقها للعربية وأخذها منها، هو من قبيل تسرية الولدان عن أمهم القزم، وعن أنفسهم، بتسميتها نخلة!!

وإذا ذهبت إلى أي محرك للبحث على شبكة المعلومات الدولية وكتبت عليه: اللغة السريانية، فستجد أول ما يظهر لك: السريانية لغة الجن، والسريانية لغة الملائكة، فتفهم من ذلك أنه من ضعف حضورها وضحالة أثرها بين البشر يحسبها الناس من عوالم الغيب، ويبحثون عمَّن يتكلم بها من المخلوقات العلوية والسفلية في غير عالم الإنس!

- **القراءات والأحرف السبعة:**

بدأ كذاب السريان باب: القراءات السبع The Seven Readings، بأن ذكر نص حديث النبي عليه الصلاة والسلام عن نزول القرءان على سبعة أحرف، ثم أتبعه بقوله:

"**ويأمر من الخليفة عثمان، ومن أجل الحفاظ على وحدة المسلمين العقائدية، تم حل الخلاف حول ما تعنيه القراءات السبع باختيار قراءة واحدة وكتابة القرءان بها، ويبدو أن الطبري أغفل أن خلو هذه النسخة الرسمية من القرءان من نقاط الإعجام وعلامات الإعراب يجعل القول بأنها كتبت بقراءة واحدة شيئاً خيالياً Fiction**"[١].

فأولاً: كذاب السريان، لأنه أعجمي، لم يفهم معنى كلام الإمام الطبري ومذهبه في الأحرف السبعة، فالطبري لم ينكر القراءات، ولا هو قال إن المصاحف العثمانية كتبت بقراءة واحدة دون بقية القراءات.

فالإمام الطبري له رأي في الأحرف السبعة والعلاقة بينها وبين القراءات يخالف فيه جُل الأئمة، فهم يرون أن الأحرف السبعة شائعة في القرءان كله، وأنها موجودة ومحفوظة في وجوه القراءة المختلفة، بينما يرى الإمام الطبري أن الأحرف السبعة كانت رخصة ونُسخت، وأن كتابة المصحف كانت بحرف واحد دون الستة الأخريات، وهذا هو نصف المسألة عنده، ونصفها الآخر الذي غاب عن كذاب السريان، في عماية تزويره وانهماكه في التلفيق، أن الطبري يرى أن القراءات المختلفة كلها تقع داخل هذا الحرف الذي كتبت به المصاحف!

فالخلاف بين الطبري وغيره من الأئمة هو في حقيقته خلاف شكلي أو ظاهري، فهم يثبتون القراءات ويُقرون أن مصحف أبي بكر والمصاحف العثمانية تحتويها، وهي عندهم من آثار الأحرف السبعة، والطبري مثلهم في احتواء المصاحف على هذه القراءات، غير أنه يعُدها جميعاً من حرف واحد من بين هذه السبعة.

يقول الطبري في مقدمات تفسيره: جامع البيان:

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P37.

"الأحرف السبع التي نزل بهن القرءان، هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، كقول القائل: هلم وأقبل وتعال ... وأما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجره ونصبه، وتسكين حرف وتحريكه، ونقل حرف إلى آخر مع اتفاق الصورة، فمن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقرأ القرءان على سبعة أحرف" بمعزل"[١].

فالأحرف السبعة التي ينكر الطبري وجودها في المصاحف، وإنكاره صحيح، ليست وجوه القراءة، بل الكلمات التي تختلف في صورتها وهيئتها، ولا يوافق رسمها ما كُتب في المصاحف العثمانية، وإن اتفقت في معناها.

والإمام الطبري نفسه له كتاب في القراءات، عنوانه: الجامع في القراءات، وهو غير مطبوع، ويبين لك مذهب الطبري، وعدم اختلافه في فحواه عن غيره من الأئمة، ما نقله مكي أبي طالب القيسي في كتابه: الإبانة عن معاني القراءات، عن كتاب الطبري في القراءات، أنه قال:

" كل ما صح عندنا من القراءات، أنه علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له ولهم أن يقرءوا بها القرءان، فليس لنا أن نخطئ من كان ذلك به موافقاً لخط المصحف، فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به، ووقفنا عنه، وعن الكلام فيه"[٢].

وكلام الإمام الطبري يعني من وجهٍ أن ما خالف رسم المصاحف العثمانية من القراءات لا يُعتد به، وهو مذهب أهل العلم قاطبة، ولكنه يبين من وجهٍ آخر أن الطريقة التي كُتبت بها المصاحف تجعلها تستوعب من وجوه القراءة ما لا يخالف رسمها، وهو ما ستتيقن منه وأنت تواصل مسيرتك معنا.

---

١) الإمام الطبري: جامع البيان، ج١، ص٥٧-٥٨، ٦٥.

٢) الإمام مكي بن أبي طالب حموش القيسي: الإبانة عن معاني القراءات، ص٥٣، قدم له، وحققه، وعلق عليه، وخرج قراءاته: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٨م.

وثانياً: تنبه مرة أخرى أن التدليس الأصلي الذي يدلسه كذاب السريان على من يخاطبهم في كتابه كله، أنه يسقط من أذهانهم المستوى الصوتي للقرآن، وخصائصه الصوتية الفريدة التي لا نظير لها، والتي تُحتم أن تكون كتابته تابعة لقراءته وليس العكس، كما تتصرف الأذهان تلقائياً عند الكلام عن الكتابة والقراءة، فأي كتاب في تاريخ البشرية سوى القرءان يُكتب ثم يُقرأ، وأما القرءان فقُرأ وحُفظ نصه الصوتي أولاً ثم كتب.

وإلى زمانك هذا حين يطبع أي كتاب يراجع على النسخة التي كتبها صاحبها، وتراجع النصوص المقدسة في الديانات المختلفة على مخطوطاتها أو النسخ السابقة منها، أما القرءان فلا يكتب وتطبع مصاحفه إلا بعد مراجعة أهل الأسانيد للنص المكتوب على ما يحفظونه، وشهادتهم أنه مطابق لما تلقوه شفهياً في سلاسل متصلة إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

والقراءات والقراءة بها تقع في المستوى الصوتي للقرآن، المحفوظ بالمشافهة والسماع والتلقي، وخلو المصاحف العثمانية من نقاط الإعجام في المستوى المكتوب من النص كان تابعاً لوجوه القراءات، ومن آثارها، وليس هو الذي أنشأها أو كان سبباً في تعدد هذه الوجوه، كما يوهم المدلس من يقرؤون بعبارته.

وثالثاً: قبل أن نعرفك بالغرض الذي من أجله يكافح المدلس السرياني من أجل إثبات احتواء الجمع العثماني للقرآن على القراءات التي يقول إنها سبعة، وهو يخلط بين الأحرف السبعة وبين القراءات، وهي ليست سبعة، ينبغي أن تعلم أولاً كيف كان هذا الجمع، وكيف كانت كتابة المصاحف العثمانية، وما هي دوافعها.

روى الإمام البخاري، في باب جمع القرءان:

"**... حدثنا ابن شهاب، أن أنس بن مالك حدثه، أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشأم في فتح إرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي**

إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرءان فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرءان في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"(١).

وربما تتوهم من نص الحديث أن عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر بإلغاء القراءات، والاقتصار على وجه واحد في القراءة، والصواب أنه أمر بمراعاة لغة قريش عند الاختلاف في طريقة الكتابة، فأمره يتعلق بمستوى الكتابة وطريقة الرسم وليس بالقراءات التي تقع في المستوى الصوتي للنص، لأنه لا يملك مصادرة ما تلقاه غيره سماعاً ومشافهة عن النبي عليه الصلاة والسلام.

ثم هو شكل لجنة من أربعة للقيام على كتابة المصاحف، ولو أراد حصر القرءان في لغة قريش بمعنى قراءتها، لما جعل على رأس هذه اللجنة زيد بن ثابت الأنصاري، ولو كان يريد ذلك وأمر به ما تابعه أحد.

والذي قام بهذه الكتابة، ليس عثمان بن عفان، ولا الأربعة الذين انتدبهم لذلك فقط، فهؤلاء أشرفوا على الكتابة أو قاموا بما يسمى في زمنك هذا بعملية تحرير النص، فالمصاحف العثمانية وما كتب فيها، عمل اشترك فيه كل من سمع النبي وتلقى عنه الآيات شفاهة، وكان ذلك علانية، وعلى مرأى ومسمع من الأمة كلها، ففي رواية الإمام أبي عمرو الداني لحديث جمع القرءان، في كتابه: المقنع في رسم مصاحف الأمصار:

"**حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الفرايضي قراءة عليه، قال: حدثنا ... ، قال أنس بن مالك: ... وكانوا في المسجد فكثروا، فكانوا إذا تماروا في الآية يقولون:**

---

١) الإمام البخاري، كتاب فضائل القرءان، باب جمع القرءان، الطبعة السلطانية، ج٦، ص١٨٣-١٨٤.

إنه أقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فلان بن فلان، وهو على رأس أميال من المدينة، فيبعث إليه من المدينة فيجيء، فيقولون: كيف أقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية كذا وكذا؟ فيكتبون كما قال"[١].

فكما ترى، الذين قاموا على عملية تحرير نص المصحف العثماني، كانوا يبحثون عن كل من سمع من النبي عليه الصلاة والسلام وحفظ بين يديه، حتى كثروا وملأوا المسجد المفتوح أمام كل الناس، ثم هم كانوا يبحثون عن هؤلاء ليس من أجل النص المكتوب للآيات، فالنص المكتوب كان معهم في المصحف الأول الذي جمعه أبو بكر وكان عند عمر بن الخطاب من بعده ثم آل إلى حفصة، لأنها ابنة عمر، وهي في الوقت نفسه زوج النبي عليه الصلاة والسلام.

من قاموا على تحرير المصحف العثماني كانوا يبحثون عن الحُفَّاظ، لكي يفعلوا ما أخبرناك به ويتعمد كذبة السريان إسقاطه، ألا وهو مطابقة المستوى المكتوب للنص عندهم بالمستوى الصوتي المسموع بالتلقي الشفوي والمحفوظ في الصدور.

وقد تسأل: ولماذا يرسلون لفلان بن فلان على رأس أميال من المدينة ليسمعوا منه كيف أقرأه النبي عليه الصلاة والسلام وهم أنفسهم من حفظة النص، وممن تلقوه عن النبي سماعاً ومشافهة، والمدينة تمتليء بأمثالهم؟

والجواب على سؤالك هو نفسه إسقاط لأكاذيب لوكسنبورج وفيلم الخيال السرياني الذي ألفه عن ماذا تكون القراءات، فهم كانوا يبحثون عن كل من سمع من النبي ويأتون به، لمعرفة الوجوه المختلفة في النطق بالكلمة، وكيف سمع كل منهم النبي يقرأ الآية، لكي يُثبتوا هذا الوجه وهذه القراءة في المصحف العثماني الذي يقومون على تحريره، فهذا التحرير للمصحف العثماني كان في الحقيقة تدويناً للقراءات وإثباتاً لها!

وربما تساءلت مستفسراً: فكيف إذاً وبأي طريقة يُثبتون وجوه القراءات المختلفة في الكلمة، والنص الذي يحررونه واحد؟

---

١) المقتنع في رسم مصاحف الأمصار، ص١٧.

ونقول لك: فهذا مما أسقطه المدلس السرياني وحجبه عمَّن يفترض أنهم جهلة ويوجه إليهم كتابه، فالمصحف العثماني ليس نسخة واحدة، بل هو مصاحف، واللجنة التي قامت على تحريره أنتجت أربع مصاحف، أو سبع مصاحف، كما يقول الإمام الداني:

"لما كتب عثمان بن عفان رضي الله عنه جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية بواحدة منهم، فوجه إلى الكوفة إحداهن، وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام ثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة، وقد قيل إنه جعل سبع نسخ، ووجه من ذلك أيضاً نسخة إلى مكة، ونسخة إلى اليمن، ونسخة إلى البحرين"[١].

وفي هذه النسخ من المصحف العثماني كتبت اللجنة التي قامت على تحريرها الكلمات عارية من النقط فوق الحروف وتحتها، رغم أن العرب كانوا يعرفون النقط ويكتبون بها قبل الإسلام، كما علمت من قبل، لكي تحتمل الكلمة الواحدة وجوه القراءات المختلفة فيها، وضابط ما يقرأه كل أحد ما سمعه وتلقاه مشافهة، ثم يُسمِعه هو ويلقيه إلى من يأخذ عنه.

ومن أمثلة ما كتبوه من الكلمات عارياً من النقط فصار يحتمل الوجوه المسموعة كلها، كلمة: ﴿**ںسرها**﴾ في قوله تعالى بسورة البقرة:

﴿وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ (البقرة: ٢٥٩).

فصارت بذلك تحتمل أن تُقرأ : ﴿نُنشِزُهَا﴾، أو: ﴿**نُنْشِرُها**﴾.

وكذلك: **(فسىوا)** في قوله تعالى في سورة الحجرات:

﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦).

فصارت بخلوها من النقط تحتمل أن تُقرأ: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾، أو: ﴿**فَتَثَبَّتُوا**﴾.

---

١) **المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص١٩.**

وكلمة: تحتمل هنا مصطلح معناه قبول الكلمة للقراءة وإمكان قراءتها بها، وليس الظن أو التخمين، كما هو في تدليس كذاب السريان.

وأما الكلمات التي لا يجمع الوجوه المختلفة في قراءتها رسمٌ واحد، ومن ثَم لا يمكن كتابة هذه الوجوه المختلفة في نص واحد، فقد فرقت اللجنة وجوه رسمها المختلفة بين المصاحف، فكتبتها برسم يوافق وجهاً في نسخة من المصحف، وبرسم مختلف يوافق وجهاً آخر في نسخة ثانية أو ثالثة، وهكذا.

ومن أمثلة ذلك، ماروا الإمام ابن أبي داوود في: كتاب المصاحف، والإمام الداني في: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، أنهم كتبوا: ﴿وَوَصَّىٰ﴾، في قوله تعالى، في سورة البقرة: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ﴾ هكذا بواوين من غير ألف بينهما في سائر المصاحف، وكتبوها بألف بين الواوين هكذا: ﴿وَأَوْصَى﴾، في مصحف أهل المدينة ومصحف أهل الشام[1].

وكتبوا: ﴿تَشۡتَهِيهِ﴾، في قوله تعالى بسورة الزخرف: ﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ﴾، هكذا بهاء بعد الياء، في مصحف المدينة، وكتبوها بغير هذه الهاء، هكذا: ﴿تَشْتَهِي﴾، في مصاحف الكوفة والبصرة[2].

والسؤال الآن: إذا كانت الوجوه المختلفة في القراءة، مثل الفتح والإمالة والتقليل، والحذف والإثبات، والهمز وتركه، والإظهار والإدغام، مأخوذة بالتلقي والمشافهة، وهي ثابتة بالإسناد، وإذا كانت المصاحف العثمانية قد احتوت هذه الوجوه المختلفة، فما الذي كانت تحتويه الصحف والمصاحف التي أمر عثمان بن عفان بإحراقها؟

وستعرف ما الذي أحرقه عثمان بن عفان إذا تذكرت أن القرءان نزل منجماً، أي مفرقاً، سوراً سوراً أو آيات آيات، وثَمة سور نزل بعض من آياتها في مكة وبعضها الآخر في المدينة، وكل من حول النبي عليه الصلاة والسلام كانوا يسمعون منه ويحفظون أو

---

١) **كتاب المصاحف، ص٣٩، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص١٠٦.**

٢) **كتاب المصاحف، ص٤٤، المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص١١٣.**

يكتبون، وبعض من كتبوا، بل كثير منهم، كتبوا ما سمعوه في صحفهم ومصاحفهم بترتيب سماعهم له، كمصحف أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود، أو بترتيب نزوله، كما في مصحف علي بن أبي طالب، والمصحف الذي أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه بكتابته كان على الترتيب الأخير لسور القرءان وآياته، بعد أن استقرت في أماكنها بأمر النبي عليه الصلاة والسلام.

وأمر آخر، هو أن كثيراً من الصحابة كانوا يسألون النبي عليه الصلاة والسلام عن معنى ما غمض عليهم من الكلمات، أو عن تفسير بعض الآيات، ثم يضعون ذلك في مصاحفهم داخل نص الآيات، فمن ذلك أنه كان في مصحف أبي بن كعب: ﴿**فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ "متتابعات"**﴾، بزيادة: "متتابعات" على نص الآية، لبيان اشتراط التتابع في كفارة اليمين[١].

وكان في مصحف سعد بن أبي وقاص في آية الميراث التي في أوائل سورة النساء: ﴿**وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ "من أم"**﴾، بزيادة: "**من أم**"، لبيان محل الحكم، والتفرقة بينها وبين آية الميراث التي في آخر السورة، وهي في الإخوة لأب[٢].

فهذا وأمثاله، مما خالف ترتيب النبي الأخير للقرآن، وما اختلط فيه نص القرءان بغيره، وما وضع فيه البعض كلمات مكان كلمات أخرى نزلت في القرءان، وتوافقها في المعنى دون اللفظ، هو ما أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه بإحراقه بموافقة الصفوة وحُفَّاظ القرءان جميعاً، وعلى مشهد من الأمة كلها.

وفي: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، روى الإمام الداني:

"**حدثنا الخاقاني، قال: حدثنا ... عن سويد بن غفلة، قال: قال علي رضي الله عنه: لو وليت لفعلت في المصاحف الذي فعل عثمان**"[٣].

---

١) كتاب المصاحف، ص٥٣.

٢) الاتقان في علوم القرءان، ص١٦٧.

٣) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، ص١٨.

ورابعاً: إليك أحد أفلام الخيال السرياني، والذي ألفه كذاب السريان لينزع القراءات والأحرف السبعة من العربية، ويجعل أصولها في السريانية، وهو مثل كل أفلام المؤرخين واللغويين من الطراز السرياني، سيناريو من التدليس، وتحريف الروايات، وإسقاط المعلومات، وتزوير الحقائق، والخلط بين الأماكن والأزمان.

يقول كذاب السريان:

"إذا فهمنا الأحرف السبعة ببساطة على أنها علامات الكتابة Book Marks، فسوف يكون سائغاً أن ندرك أنها علامات الإعراب المفقودة ... ويمكننا أن نرى في العدد سبعة حركات الإعراب السبع في السريانية الشرقية التي وضعها يعقوب الرهاوي، في كتابه: قواعد السريانية Syriac Grammar"[١].

أرأيت إلى الطريقة السريانية في التحقيق والاستنباط، الأحرف سبعة وحركات الرهاوي سبع، إذاً الأحرف السبعة هي الحركات السريانية السبع، ومن ثَم فالأحرف السبعة يحتمل أن تكون السموات السبع أو الأرضين السبع أو أيام الأسبوع السبعة أو أي شيء يوجد أمامه رقم سبعة؟!

وما قاله المدلس السرياني حزمة من التزوير والأكاذيب، فالرهاوي، كما علمتَ، وضع حركات الإعراب من أجل ضبط نص البِشيطا، وحين وضعها، ولقرون بعد موته، لم يكن السريان الغربيون في الشام قد سمعوا بها أو يعرفون عنها شيئاً، فهذه الحركات كانت محصورة في السريان الشرقيين، بل في نفر قليل منهم اختصهم الرهاوي بمعرفتها، وكانوا جميعاً في الرها وما حولها من الأناضول، وبار بهلول وضع معجمه في القرن العاشر الميلادي، بعد كتابة المصاحف العثمانية بثلاثة قرون، دون أن يستخدم حركات الرهاوي، فلم يشع استخدام هذه الحركات وتصبح من لوازم الكتابة السريانية سوى حين انبعث التأليف في السريانية بمحاكاة العربية في القرن الثاني عشر وما بعده، خصوصاً مع ابن العبري.

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P38.

وعلى ذلك، وحسب كلام كذاب السريان، فالنبي عليه الصلاة والسلام حين قال إن القرءان أُنزل على سبعة أحرف، ومن كتبوا المصاحف العثمانية بوجوه القراءات، وصلتهم حركات الرهاوي في أقصى غرب جزيرة العرب واستخدموها، قبل أن تصل إلى عموم السريان في الشرق والغرب، وقبل أن يستخدمها فقهاء السريانية من السريان أنفسهم!!

والرهاوي نفسه وضع حركات الإعراب، وأضاف الحروف المتحركة إلى السريانية، لضبط البِشيطا، وهو كاره لها ولا يريد شيوعها بين السريان، لكي لاتنقطع الصلة بينهم وبين النصوص السريانية القديمة التي كتبت من غيرها، وهذا هو ما من أجله حجبها عن عموم السريان واختص بها نفر من خلصائه.

فإليك نص عبارات الرهاوي نفسه، في رسالته لضبط الإملاء والكتابة السريانية، بمحاكاة الإغريقية، والتي أرسلها إلى صديقه جورجيوس Georgios مطران سروج:

"**لا أعلم لماذا كان هؤلاء الرجال من السريان متراخين Reluctant في إضافة مثل هذه الحروف، ولأني أخشى أن يضيع كل ما صُنف من كتب حتى يومنا هذا، فأنا في معضلة كبيرة Great Dilemma، فأنا أريد الحفاظ على ما كتبه أسلافنا، وفي الوقت نفسه يجب أن أضع علامات للحركات Vowel Symbols وأضيفها لحروف السريانية في عملي الذي أقوم به، فهذه الحركات هي التي ستضبط اللغة وتبين طريقة الكتابة الصحيحة للأسماء والأفعال**"(١).

ويُعقب المستشرق الألماني أدلبرت مِركس، في كتابه: تاريخ صناعة النحو عند السريان، على كلام الرهاوي بقوله:

"**... فالرهاوي لم يضع علامات الإعراب للاستخدام العام Common Usage، ولم يكن يريد لها أن تشيع ويعرفها عموم الناس، ولذا يمكننا أن نقول باطمئنان إن هذه الحركات لم تكن معروفة ولا مستخدمة في زمن الرهاوي**"(٢).

---

1) The History of the study of grammar among the Syrians, P105.
2) The History of the study of grammar among the Syrians, P106.

فهذه واحدة، والثانية هي أن الرهاوي ولد سنة ٦٤٠م، ووضع علامات الإعراب بعد سنة ٦٨٨م، وكتابة المصاحف العثمانية كانت في سنة ٢٥هـ/ ٦٤٦م، والنبي عليه الصلاة والسلام توفي سنة ١١هـ/٦٣٢م.

فكذاب السريان يقول للذين يوجه إليهم كتابه، مفترضاً أنهم بقر، إن القراءات في المصاحف العثمانية هي علامات الرهاوي، وحين كُتبت المصاحف بأمر عثمان بن عفان رضي الله عنه كان الرهاوي في السادسة من عمره، ويخبرهم أن الأحرف السبعة في حديث النبي هي حركات الرهاوي السبعة، والنبي عليه الصلاة والسلام توفي ولم يكن أبو الرهاوي قد التقى بعدُ بأمه!!

وأما الثالثة، فهي أن الحركات التي وضعها الرهاوي تسع وليست سبعاً!!

فالسبعة تطور حدث في هذه الحركات بالتعديل والحذف على يد فقهاء السريانية الشرقية المتأخرين، وأول من ذكر أن حركات الإعراب السريانية سبعاً المطران إيليا النصيبي في القرن العاشر.

فهاك الحركات التسع التي وضعها الرهاوي، وما يقابلها في اللغات الأوروبية، كما أوردها أدلبرت مِركس:

"١- **ă:** [illegible]، ٢- **ā:** [illegible]، ٣- **ē::** [illegible]، ٤- **ĕ:** [illegible]، ٥- **ī:** [illegible]، ٦- **ĭ:** [illegible]، ٧- **ū:** [illegible]، ٨- **u:** [illegible] ٩- **o:** [illegible]"(١).

- ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾:

كل ما عرفناك به من تزوير الكذاب الأصغر، وتدليسه في أمهات المسائل، إسقاط المستوى الصوتي للقرآن، وهو الأصل والكتابة تابعة له، وزعمه أن علامات

---

1) The History of the study of grammar among the Syrians, P106 -107.

التشكيل والإعراب ونقاط الإعجام وتمييز الحروف وضعت لضبط نص القرءان عشوائياً وبطريقة خاطئة دون ضابط من السماع، وأن الأحرف السبعة ليست سوى حركات الرهاوي السبع، غرضه حرث ذهن قارئه، وتفريغه من سيرة القرءان وتاريخه الحقيقي، تمهيداً لأن يتلاعب به، ويدق في رأسه أن لغة القرءان وكلماته سريانية وليست عربية، ومن ثَم فالنبي عليه الصلاة والسلام ألفه من أقوال السريان، الذين هم آباء كذاب السريان، ومن المصادر السريانية، التي هي ديانته التي يدين بها ويخفيها، ثم سربلة أكاذيبه هذه في لباس العلم، وزركشتها بالتحليل اللغوي.

فكتاب كذاب السريان كله، بعد هذا التدليس المنهجي والتزوير في أصول المسائل، ليس سوى تلاعب بكلمات القرءان وعباراته، في كل اتجاه وبأي وسيلة، عبر سلاسل من التخمينات اللغوية، يخرج بعضها من بعض، دون دليل على أي منها، ودون أن يحكم ما يفعله ضوابط ولا منهج محدد، سوى أن يصل إلى ما يريده بإخراجها من العربية وإدخالها في السريانية، وسنده الوحيد أنه يفترض جهل من يخاطبهم، وأنه لا أحد سيتعقبه أو يراجع ما يفبركه من أدلة مزورة وشواهد محرفة.

فهو يأتي للكلمة في القرءان، فينفي أنها عربية، ويخمن أنها كتبت أو رسمت خطأً، مع أن جذرها وصور اشتقاق أخوات لها موجودة في العربية وفي القرءان، ثم يخمن أن ثَمة كلمة سريانية هي الصواب، دون أن يفسر لماذا وبأي منهج اختار هذه الكلمة تحديداً دون غيرها لتكون بديلاً للعربية، وبعد ذلك يقرب الكلمة العربية من الكلمة السريانية التي خمنها، عبر تحوير صورتها ورسمها، وتغيير مواضع النقط منها، وتعديل حركات تشكيلها، وتبديل حروفها، وإضافة حروف وإسقاط أخرى، ثم يقدمها للقارئ الذي يفترض جهله وتغفيله على أنها بديهة ليست في حاجة إلى دليل ولا برهان، أو يلفق لها شواهد لا وجود لها، أو شواهد موجودة فعلاً لكن بعد تحريفها لتلائم ما يدعيه.

فإليك نموذجاً على التدليس والتزوير وتحريف الكلمات، ليس فقط في العربية، بل وفي السريانية أيضاً، زعم كذاب السريان أن:

"حرف: "حـ" في كلمة: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾، في السورة السادسة، سورة الأنعام، يقابل في مخطوطات القرءان المبكرة حرف: الآرامي السرياني، وقد قرأ خطأً على أنه حرف الحاء العربي، ولذا فـ: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ يجب أن تقرأ على أنها: كلمة الجمع السريانية Gawwaye الجوايا، وإذا رجعنا إلى النطق السرياني الأصلي للكلمة يمكننا أن نفترض أن قراءتها الصحيحة تكون بإمالة نهايتها هكذا: الجوايي Al Gawwaye"[1].

فكما ترى، أنت أمام دجال يتعامل مع كلمات القرءان المسموعة المتلوة آناء الليل وأطراف النهار، وتوارثها شفاهة وبالأسانيد، وكأنها نقوش من لغة بائدة في صخرة وجدت مطمورة تحت الرمال، فكذاب السريان خمن أن كتابة كلمة: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ بالحاء كانت خطأً دون أن يبين ما الذي دعاه إلى هذه الفرضية، و﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ كلمة عربية وجذرها فيها، ومعناها العربي يطابق استخدام القرءان لها؟

يقول ابن فارس في: معجم مقاييس اللغة:

"حوى: الحاء والواو وما بعده معتل: أصل واحد، وهو الجمع، يقال: حويت الشيء أحويه حياً إذا جمعته، والحَوِية: الواحدة من الحوايا، وهي الأمعاء"[2].

ولكي يصل كذاب السريان إلى غرضه، لم يكتف بتحوير كلمة: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ العربية، بل تلاعب بالكلمة السريانية التي جاء بها، رسماً ومعنى، ليجعلها مطابقة لرسم كلمة: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ وتؤدي معناها في الآية، وهي في الحقيقة لا تطابق رسمها ولا تؤدي معناها.

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P45.

٢) معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص١١٢.

فنص الآية:

﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ (الأنعام: ١٤٦).

فلست بحاجة إلى تفاسير ولا مفسرين، لكي تفهم أن: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ في الآية تعني عضواً من أعضاء البقر والغنم، حرمه الله عز وجل على الذين هادوا ضمن أعضاء أخرى، و﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ العربية تعني شيئاً يحتوي شيئاً آخر، ولذا هي اسم للأمعاء، ومن ثَم فمعناها موافق لسياق الآية وما تخبر به.

أما: ܓܘܐ السريانية، فهي أولاً لا توافق رسم: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ كما زعم مدلس السريان، لا بالنقطة ولا بدونها، ولا بالإمالة ولا من غيرها، لأن المدلس زعم أن نطقها: جَوَّايي Gawwaye، بينما نطقها الصحيح جَوَّا: Gawwa، وبإمالتها: جَوِّي Gawwe، أو: جَوِّه Gawweh، بكسر الواو وتضعيفها ومن غير ألف بعدها، فحوَّرها الدجال، بفتح الواو وإضافة ألف بعدها، ليجعل رسمها العربي مطابقاً لكلمة: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾، التي يكون رسمها بالإمالة: الحوايي.

وثانياً: معنى كلمة: ܓܘܐ السريانية لا يوافق سياق الآية، فهي لا تعني الأمعاء ولا أي عضو آخر بعينه من الأعضاء، بل إن معناها نقيض لمعنى الأمعاء والحوايا، فالحوايا اسم للأمعاء، لأنها حاوية لما فيها، بينما ܓܘܐ، جَوِّي، السريانية تعني الشيء الموجود داخل شيء آخر، فهي المحتواة وليست الحاوية.

ولا يوجد لكلمة: ܓܘ جَوّ السريانية، وهي مفرد ܓܘܐ، في معجم بار بهلول، سوى معنى واحد:

"ܓܘ: **داخل**"[1].

وفي معجم المطران أوجين منَّا:

---

1) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.1, P458.

"ܓܘ: **داخل، باطن، جوف، حشى، وسط، لب، شحم الثمر، جمهور، جماعة، عامة**"[١].

فمعاني كلمة: ܓܘܝܐ، جَوِّي السريانية تدور حول الداخل وليس الاحتواء، فأي شيء في داخل آخر هو: ܓܘ، ولذا تستخدم للدلالة على الجوف أو ما في داخل البطن عموماً، ولكنها لا تعني عضواً معيناً، لا الأمعاء ولا غير الأمعاء، فلا محل لها داخل الآية.

والبِشيطا تستخدم كلمة: جَوِّي/جَوِّه في كل موضع ترد فيه بمعنى الداخل عموماً، داخل أي شيء، فإليك نموذجاً في هذه العبارة على لسان المسيح عليه السلام، من الإصحاح الثالث والعشرين من إنجيل متى، في البِشيطا:

"ܦܪܝܫܐ ܣܡܝܐ ܕܟܝ ܠܘܩܕܡ ܓܘܗ ܕܟܣܐ ܘܕܦܪܘܦܣܝܕܐ ܕܢܗܘܐ ܐܦ ܒܪܗܘܢ ܕܟܝܐ܀"[٢].

وهذه هي ترجمتها الرسمية:

"**أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى! نَقِّ أَوَّلاً دَاخِلَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضًا نَقِيًّا**"[٣].

وكلمة: جَوِّه ܓܘܗ في البِشيطا يقابلها كلمة: **داخل** في الترجمة العربية، داخل الكأس والصحفة.

ولم ترد: جَوِّي/ جَوِّه في البِشيطا، بعهديها القديم والجديد، بمعنى ما في الجوف أو داخل البطن سوى في عبارة واحدة في الإصحاح الأول من سفر أعمال الرسل،

---

١) المطران يعقوب أوجين منَّا: قاموس كلداني عربي، ص٩٥.

2) ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܬܐ, The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com

٣) متى: ٢٣: ٢٦.

على لسان بطرس تلميذ المسيح، واصفاً يهوذا الذي سلم المسيح لليهود والرومان، فهاك هي:

"ܗܢܐ ܕܝܢ ܩܢܐ ܠܗ ܩܪܝܬܐ ܡܢ ܐܓܪܐ ܕܥܘܠܐ ܘܢܦܠ ܥܠ ܐܦܘܗܝ ܥܠ ܐܪܥܐ ܘܐܬܦܪܬ ܡܢ ܡܨܥܬܗ ܘܐܬܐܫܕܝ ܟܠܗ ܓܘܗ ܀"[١].

وهذه ترجمتها الرسمية:

"**فَإِنَّ هذَا اقْتَنَى حَقْلاً مِنْ أُجْرَةِ الظُّلْمِ، وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسْطِ، فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا**"[٢].

وكلمة: **أحشاؤه** في الترجمة العربية تقابل كلمة: ܓܘܗ السريانية في البِشيطا، وهي ترجمة مجازية وليست حرفية، لأن: جَوّه تعني ما يوجد في الداخل، داخل أي شيء، فالترجمة الحرفية للعبارة:

"**فانسكب كل ما في داخله**".

بقي أن تعلم أن: جَوّ السريانية هي نفسها كلمة: جَوّ العربية، وجِوّ: גו العبرية، يقول ابن منظور في مادة: جوا:

"**وجَوُّ كل شيء: باطنه وداخله**"[٣].

فإذا كانت: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾ صحتها: الجوايا كما زعم كذاب السريان، فلماذا تكون سريانية وجذرها عربي، ومعناها في العربية هو نفسه معناها في السريانية، واستخدامها للدلالة على الجوف في المعاجم العربية سابق على المعاجم السريانية؟

لا إجابة سوى أن كذاب السريان مريض بجرثومة الفبركة والتدليس والتزوير، العريقة في السريان، والسارية فيهم عبر القرون.

---

1) ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ, The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com

٢) أعمال الرسل: ١: ١٨.

٣) لسان العرب، ج١٤، ص١٥٧.

فالآن اعلم أنه لا جَوِّي السريانية، ولا جَوُّ العربية، تصلح لأن تحل في الآية محل: ﴿ٱلْحَوَايَآ﴾، ولا أن تؤدي معناها.

- ﴿خَلِيفَةً﴾:

ثم هاك نموذجاً آخر على التحريف وتحوير الكلمات والتعديل في رسمها ونطقها، ثم تلفيق الشواهد المزورة، يقول كذاب السريان:

"**لا توجد طريقة لبيان إلى أي مدى يوظف الصوت: هـ/H كتاء في أواخر الكلمات، خصوصاً بإضافته إلى نهاية الكلمة لبيان أنها مؤنثة، وأيضاً في بعض ألفاظ المفرد والجمع المذكرة، لذا يجب حتماً أن نفترض أن كلمات القرءان التي تنتهي بـ: هـ، والتي وضعت عليها لاحقاً نقطتان، كانت مبنية وممنوعة من الصرف Indeclinable ... وأوضح مثال على ذلك الكلمة العربية المشهورة: ﴿خَلِيفَةً﴾، المأخوذة بألف التذكير في نهايتها من السريانية ... و﴿خَلِيفَةً﴾ بدون النقط على الهاء، هكذا: خليفا، ليست سوى نسخ صوتي لاسم المفعول المذكر السرياني: ܚܠܝܦܐ، Halipa، التي تعني: البديل أو الوكيل أو الخلف، فالألف في نهاية الكلمة قُرأت خطأً على أنها تاء التأنيث، ثم أضيفت إلى الكلمة لام التعريف العربية**"[1].

فكذاب السريان، كما ترى، يطلق في ذهن من يقرؤونه شلالاً من التخمينات اللغوية، والتحويرات في شكل الكلمة وإعرابها، دون أي دليل على أي تخمين من تخميناته، أو تحوير من تحويراته، وهو يفترض أن هؤلاء القراء جميعاً من الطراز السرياني، الذي تتوارث عقوله التحليق في عوالم الخيال والوهم.

فلكي يحول كلمة: ﴿خَلِيفَةً﴾ العربية، إلى: حليفا السريانية، فبرك قاعدة من خياله، منع فيها كل كلمة في القرءان مرسومة بتاء التأنيث المربوطة من الصرف، لأن العربية

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P47-48.

هي اللغة السامية الوحيدة التي حُفظ فيها التنوين، وهو من خصائص اللغة الأم، كما علمت، وفقدانه في السريانية هو من قِصر ذيلها.

ثم زعم أن: ﴿خَلِيفَةً﴾ العربية إذا أزيلت نقطها التي فوق التاء المربوطة تصبح: ܚܠܝܦܐ، حليفا، السريانية، فإذا لم تكن من الطراز السرياني افعل ما قاله، وانظر ما الذي ستجده.

إذا أزلتَ نقط التاء المربوطة من: ﴿خَلِيفَةً﴾، تصبح خليفه، بنقطة فوق الخاء وبهاء في آخرها، بينما الكلمة السريانية: حليفا تنتهي بالألف، وعلى ذلك فالذين كتبوها في المصاحف لا يمكن أن تشتبه عليهم الهاء بتاء التأنيث، كما زعم كذاب السريان، لأنه لا هاء أصلاً في رسم: حليفا السريانية!

فاحتمال الاشتباه هو بين تاء التأنيث المغلقة التي تشبه الهاء في رسمها وبين الألف، والاشتباه بينهما لا محل له إلا عند الوقف، وفي المستوى الصوتي فقط، وهو المستوى الذي أسقطه كذاب السريان في كتابه كله ولا يتعامل معه!

أما من جهة الرسم فلا وجه للشبه بين تاء التأنيث والألف، لا في العربية، ولا في السريانية، فلا يمكن أن يخلط بينهما سوى دجال من الطراز السرياني، يلقي الكذبة ثم يفبرك لها دليلاً لا علاقة له بها، فزعمه في وادي الكتابة والرسم ودليله عليه من وادي النطق والصوت!

فهذا هو رسم الألف والهاء وتاء التأنيث المربوطة في العربية:

"ا ، ه، ة"

وهذا هو رسم الألف والهاء والتاء في السريانية:

"ܐ ، ܗ، ܬ"

وفي طريقه إلى غرضه، وكالمعتاد، قطع كذاب السريان الكلمة من جذرها في العربية، وأسقط أن ثَمة تصريفات أخرى منه في القرءان، ليوهم من يقرؤونه أنها كلمة هائمة أخذتها العربية من السريانية ولا أصل لها فيها.

في معجم مقاييس اللغة لابن فارس:

"**خلف: الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة، أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني: خلاف قُدام، والثالث: التغير ... ويقولون: هو خَلَفُ صدق من أبيه، وخَلَف سوء من أبيه، فإذا لم يذكروا صدقاً ولا سوءاً قالوا للجيد: خَلَف، وللرديء: خَلْف**"[1]..

وفي معلقة زهير بن أبي سُلمى:

بها العِين والآرام يمشين خِلْفةً ●●● وأطلاؤها ينهضن من كل مَجْثمِ

والجذر: خلف في القرءان في قوله تعالى:

﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ (الأعراف: ١٦٩).

ومن صور الجذر الأخرى في القرءان، غير خليفة، قوله تعالى:

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ ﴾ (الأعراف: ١٤٢).

وجمع خليفة في قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ (الأنعام: ١٦٥).

وكذاب السريان، كما تعودت منه، لا يدلس في العربية ومعاجمها فقط، بل ويزور في السريانية ومعاجمها أيضاً، لكي يحولها من تابعة إلى متبوعة، ويرسمها وهي قزم في صورة نخلة، فكل ما يورده من كلمات سريانية ويزعم أنها أصل كلمات القرءان، لم تكتسب معانيها التي ينسبها لها ويستدل بها إلا بعد نزول القرءان بقرون عديدة، ودخول

---

١) **معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٢١٠.**

بعض هذه المعاني إلى السريانية ومعاجمها كان من آثار العربية ومحاكاة فقهاء السريانية لفقهائها.

تعرف ذلك من خلو معاجم السريانية القديمة من هذه المعاني خلواً تاماً، ووجودها فقط في معاجم السريانية المتأخرة والحديثة، فكلمة: ܚܠܝܦܐ حليفا، جذرها: ܚܠܦ حلف، ومعناه الأصلي: بدل أو غير في الأشياء، وليس الخلافة بمعنى التعاقب والوراثة في الإنسان، ولا شيء زيادة على هذا في معجم بار بهلول:

"**ܚܠܦ: عِوض، بَدَل، ܚܠܦܗ: بدله وغيره**"[١].

واستخدام الجذر: حلف ܚܠܦ، والاسم منه: حليفا ܚܠܝܦܐ بمعنى الخليفة والوكيل والنائب لا يظهر إلا في معاجم القرن العشرين، فإليك دليلاً طريفاً على ذلك، في طبعتين من معجم واحد، بينهما ثلاثة وثلاثون عاماً فقط.

في سنة ١٨٩٥م، طُبعت في برلين الطبعة الأولى من معجم السريانية Lexicon Syriacum، الذي وضعه المستشرق الألماني كارل بروكلمان، وهو معجم سرياني لاتيني، وفي هذه الطبعة الأولى من المعجم لم يضع بروكلمان أمام الجذر: ܚܠܦ أي كلمة في أي لغة، لا العربية ولا غيرها، تعطي معنى الخلافة أو الوكالة أو النيابة، وكان كل ما ذكره هو أنها تعني تبديل الشيء أو تغييره Permutavit ، ثم وضع أمامها المصادر التي وجد فيها هذا المعنى، وهذا هو نص ما في الطبعة الأولى من معجمه:

"**ܚܠܦ: Permutavit: Js: 9: 9, Afr: 214: 5, TB: 132:14**"[٢].

وفي الطبعة الثانية من معجم بروكلمان للسريانية، التي طبعت في جامعة هالِس Halis الألمانية سنة ١٩٢٨م، تحول هذا السطر الواحد إلى أربعة عشر سطراً، فكان مما زاده أنه وضع أمام الجذر: ܚܠܦ كلمات في لغات مختلفة، تعني الخلافة والتعاقب،

---

1) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.1, P755.

2) Carl Brockelmann: Lexicon Syriacum, P113, First Edition, Reuther & Reichard, Berlin, T. & T. Clark, Edinburgh, 1895.

منها الجذر: خلف العربي، ثم وضع أمام: ܚܠܝܦܐ، حليفا السريانية، كلمة: خليفة العربية، وهذا نص ما في الطبعة الثانية:

"ܚܠܦ: jar، Praeteriit، h. Successit، moab. خلف، ar. Pone،

Fuit، Post، Sab. חלף، Permutavit ... ܚܠܝܦܐ: خليفة: ar: ex،
Vicarius Dion T"(١).

أما أول معجم سرياني عربي في الشرق تظهر فيه كلمة: ܚܠܝܦܐ بمعنى خليفة أو نائب، فهو معجم المطران أوجين منَّا: دليل الراغبين في لغة الآراميين، الذي طبع في مطبعة الآباء الدومينيكان، في الموصل، في فاتحة القرن العشرين، سنة ١٩٠٠م:

"**ܚܠܦ: خلف، خليفة، نائب، كفيل، فرع، غصن غض، بدلاً، عوضاً عن**"(٢).

فإليك المستشرق وأستاذ الدراسات السامية دانيال كينج يؤكد لك ما فصلناه، في دراسته التي كتبها لنقد كتاب كذاب السريان، ونشرها في مجلة الديانات والثقافات القديمة، التي تصدرها جامعة كارديف في ويلز البريطانية:

"**من جهة السريانية، يجب ملاحظة أن: ܚܠܝܦܐ، والتي افترض لوكسنبورج أنها: خليفة، لا تعني النائب Substitute أو الوكيل Deputy، رغم أن معنى الجذر يُبيح مثل هذا المعنى نظرياً، والأكثر من ذلك أنه لو نقلناها إلى العربية فالنتيجة ستكون: حليفة، بالحاء، وليس خليفة، بالخاء**"(٣)!

---

1) **Carl Brockelmann: Lexicon Syriacum, P235, 236, Second Edition, Halis Saxonum, 1928.**

٢) **المطران يعقوب أوجين منَّا: قاموس كلداني عربي، ص٢٤٣.**

3) **Daniel King: A Christian Qur'ān, A Study in the Syriac Background to the Language of the Qur'ān as Presented in the Work of Christoph Luxenberg, JLARC 3 (2009), P47.**

• ﴿قَسْوَرَةٍ﴾:

وفي ما فعله كذاب السريان في كلمة: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾، من قوله تعالى في سورة المدثر: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ نموذج ثالث على الجرثومة التي تستوطن رأسه، وتحركه إلى التلفيق والتدليس لإخراج الكلمات من العربية وإدخالها في السريانية بأي طريقة.

"وكلمة مثل: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ هي أحجية Puzzle في زماننا، ومن المعتاد أن تفسر بأنها حبشية وتعني الأسد، ولكن لا وجود لهذه الكلمة في الحبشية، فهي كلمة آرامية سريانية، تظهر في: (Thes.II: 3681) في شكل: ܩܘܣܪܐ، قُوسرا Qusra، التي تفسر معاجم السريانية الشرقية معناها بأنه: حمار هرم ما يحمل[•]، فالكلمة تصريف من الجذر: ܩܣܪ، Qsar، وفي العربية: قَصُر تعني: غير قادر، أو لا يستطيع، خلافاً للجذر: قَسَر، الذي يعني: أجبر أو قهر ... ولذا لا يجب قراءة: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ على أنها: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ Qaswara، كما يحدث إلى الآن، بل على أنها: قَصُورا Qasora ... وبالنسبة لمعنى هذا التعبير في القرءان، فإن هذا التشبيه لمن يُعرضون عن القرءان يمكن تفسيره بطريقتين، الأولى هي من يفر من شيء يتهدده وهو خطر حقيقي، كالأسد مثلاً، والثانية من يفر من شيء لا خطر فيه، وهذا هو المقصود هنا، فالقرءان يريد أن يشبه من يُعرضون عنه بالحمير التي تفر مذعورة، ليس من الأسد، ولا من حمار عادي مثلهم، بل من حمار هرم ضعيف Hoary Feeble، ولا شيء فيه يخيف على الإطلاق"[1].

•) هذا هو نص كلام لوكسمبورج، وهو يورد في كتابه كلمات القرءان بالعربية، وكذلك الكلمات والتعبيرات العربية التي يستدل بها من معاجم العربية، ومن معاجم السريانية المشروحة بالعربية.

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P61-63.

وكذاب السريان فقيه وخبير، لكن ليس في العربية ولا السريانية، بل في التلفيق والفبركة، فما قرأته له في هذا النموذج الواحد هو حزمة من حِزمه في التدليس وتزوير معاني الكلمات في العربية وفي السريانية.

فتنبه أولاً أنه يتعامل مع من يوجه لهم كتابه على أنهم حمير من النوع العادي، فهو يخبرهم أن كلمة: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ في القرءان صحتها: قُوسرا ܩܘܣܪܐ، ويقول لهم في فخر إنها من السريانية الشرقية، مع أنه لكي يفسر كيف وصلت الكلمات السريانية إلى النبي، ولكي يقرب بين السريانية والقرءان، بنى كتابه كله، كما رأيت، على فرضية أن قريشاً كانت فيدراتية أو حليفاً عسكرياً لبيزنطة، وأن قصي بن كلاب الذي تجمعت حوله قريش نبطي من الشام، والقبائل الحليفة لبيزنطة والنبط والشام كلها تقع في دائرة السريانية الغربية لا الشرقية، والكلدان، والسريان الشرقيون جميعاً، كانوا من رعايا الإمبراطورية الساسانية وحلفائها، ولغتهم تنحصر في دائرة نفوذها، والإمبراطورية الساسانية هي عدو الإمبراطورية البيزنطية وغريمها.

ولا وجود للمعاني التي ذكرها كذاب السريان للجذر: ܩܨܪ، قَصر، ولا لأي من مشتقاته، في أي معجم من معاجم السريانية الغربية، لا القديمة ولا الحديثة، فلا وجود لمعنى الحمار، ولا الضعف، ولا الهرم، ولا عدم القدرة على الحمل، في معجم اللباب للأب جبرائيل القرداحي[١]، ولا معجم بروكلمان في طبعته الثانية الموسعة[٢]، ولا قاموس كوستاز[٣]، وهو قاموس متعدد اللغات، سرياني عربي إنجليزي فرنسي، وضعه الأب لويس كوستاز اليسوعي، وطبعته دار المشرق الكاثوليكية، في بيروت، في أربعينيات القرن العشرين.

ولأن كذاب السريان يتعامل مع من يخاطبهم بكتابه على أنهم سريان من النوع العادي، فلم يشغل نفسه هل سيتساءل أحد منهم: كيف وصلت كلمات السريانية الشرقية

---

١) اللباب، وهو كتاب في اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، ج٢، ص٤٣١.

2) Carl Brockelmann: Lexicon Syriacum, Second Edition, P688.
3) Louis Costaz: Syriaque Francais, Syriac English, سرياني عربي, P327, Dar El Machreq, Troisieme Edition, Beyrouth, 2002.

التي تنحصر في بلاد النهرين والأناضول إلى مكة في أقصى غرب جزيرة العرب، وبين مركز السريانية الشرقية في الرها وبين مكة حوالي ٢٠٠٠ كيلومتر من الصحاري، أو كيف وصلت إلى قريش في مكة دون أن تصل إلى السريان الغربيين في الشام وليس بينهم وبين إخوانهم الشرقيين سوى نهر الفرات؟!

وثانياً: كذاب السريان، كما هو شأنه ودَيْدَنه، يُحرف في كلمات السريانية، ويدلس ويزور في المعاجم السريانية، لكي ينسب لهذه الكمات معانيَ ليست لها في هذه المعاجم، فقد زعم أن: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ في القرءان قُرأت خطأً، وأنها ليست عربية، وأنها سريانية وصحتها: قَصُورا أو قَصُورة، ولا وجود لكلمة في المعاجم السريانية توافق هذا الرسم وهذا النطق، ولذا وضع الدجال أمامها مقابلاً بالحروف الإنجليزية أتى به من خياله: Qasora، وليس مقابلاً من السريانية كما يفعل في كتابه كله.

وكلمة: ܩܘܣܪܐ، التي زعم أنها أصل: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ في القرءان، وأن: قَصُورا/قَصُورة جاءت منها، حروفها: (ܩ: قاف، ܘ: واو، ܣ: سين، ܪ: راء، ܐ: ألف)، وتنطق: قُسْرا/قُوسْرا، فرسمها ولفظها لا علاقة له بـ: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾، ولا: قَصُورا/قَصُورة، لأن الواو أو الضمة تسبق فيها السين، بخلافهما حيث تسبق السين والصاد الواو.

والأهم من ذلك كله، أن: قُوسْرا ܩܘܣܪܐ، لا تعني في السريانية الحمار الهرم أو غير القادر على الحمل، ولا علاقة لمعناها بالحمير أصلاً، فالكلمة من الجذر: قَصر: ܩܨܪ فعلاً، وهي بالصاد: ܩܘܨܪܐ، وتنطق: قُصْرا/قُوصْرا، ولكنها ظهرت في المعجم الذي استدل به كذاب السريان بالسين، ومعناها في السريانية الشرقية يدور حول الصغر والعجز والضعف، فإذا وُضعت وصفاً لإنسان تعني أنه ضعيف، ولحمار تعني أنه عجوز وغير قادر على الحمل، ولوعاء أو قدرة تعني أنها صغيرة!!

وفي معجم المطران أوجين منَّا، وهو كلداني شرقي، ومعجمه سرياني عربي، هذا هو معنى: قُصْرا ܩܨܪܐ:

"ܩܘܼܪܵܐ: قصير، صغير، قاصر، عاجز، ضعيف"[١].

والمعجم الذي استدل به كذاب السريان، وأشار إليه بالرمز: .Thes، هو: مكنز اللغة السريانية Thesaurus Syriacus، وهو أكبر معجم للغة السريانية في العصر الحديث، أشرف على وضعه وحرره روبرت باين سميث Robert Payne Smith، أستاذ اللاهوت والدراسات الشرقية في جامعة أكسفورد، في أربعة مجلدات، بين عام ١٨٦٨م وعام ١٩٠١م، وفي مكنزه للغة السريانية يفسر باين سميث الكلمات السريانية بأن يضع أمامها ما يقابلها في عدة لغات، أكثرها اللاتينية والعربية، ويورد شواهده من العبارات السريانية على المعنى الذي يفسره.

فهذه صورة ما في صفحة: ٣٦٨١، من المجلد الثاني من مكنز باين سميث، الذي ذكره كذاب السريان على أنه مصدره ومرجعه لمعنى كلمة: قُوسْرا ܩܘܣܪܐ:

"[illegible] cogn. viri, [illegible] B.O. iii. i. 290, 819, cf. ib. ii. 414;
it. C.R.V. iii. 292. Ap. lexx. admodum decrepitus, [illegible]
[illegible], BA, BB, Hunt. clxx; addit BB. حمار هرم ما يعمل
[illegible] it. [illegible] الهرم, Ibn S. Thes.
§ 16; it. [illegible]
[illegible] حمار هرم لا يعمل اخر مغير [illegible] K.
[illegible], Ar. قوصرا I. alia parva, قصارة صغيرة او
قديرا صغيرة, BB, Hunt. clxx. Cf. [illegible] col. 3599." (٢)

وما تراه في مكنز باين سميث، واستدل به كذاب السريان، أصله في معجم بار بهلول، وهو سرياني شرقي، فباين سميث لم يفعل في مكنزه سوى أن نقل كلام بار بهلول نقلاً حرفياً[٣].

---

١) المطران أوجين منَّا: قاموس كلداني عربي، ص٦٩٦.

2) Robert Payne Smith, Auxit Digessit Exposuit Edidit: Thesaurus Syriacus, Vol.II, P3681, Oxonii, E Typographeo Clarendoniano, London, M.DCCCC.I.

3) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.2, P1742.

وباين سميث، أو بار بهلول في الحقيقة، يشرح كلمة: قُوسْرا ܩܘܣܪܐ، بأن يضعها في عبارات أو جُمل مع كلمات أخرى توضح معناها، ثم يضع أمامها مقابلها العربي، فهي مع الحمار تعني أنه لا يقوى على الحمل، ليس فقط لأنه هرم، بل قد يكون ذلك لأنه صغير، وفي معجم بار بهلول زيادة على مكنز باين سميث، هي: "**حمار صغير ما يقدر يحمل**"، وهو، كما ترى، الوصف نفسه الذي يصف به الحمار الهرم.

وأيضاً وصف فخارة بأنها: قُوسْرا يعني أنها صغيرة، ويقابلها: قوصرة العربية، ووصف قِدرة بها يعني أنها قُدَيرة.

فبار بهلول يوضح معنى: قُوسْرا، بأن جعلها وصفاً للحمار، ولأشياء أخرى غير الحمار، وكل ما فعله كذاب السريان هو أنه اقتنص كلمة: حمار من بين كلام باين سميث، الذي نقله من معجم بار بهلول، وزعم أنها من معاني: قُوسْرا، وأن المقصود بها الحمار الهرم، ثم جعل المعنى الذي لفقه لكلمة: قُوسْرا السريانية هو تفسير: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ القرءانية.

وهو بالضبط مثل أن يأتي كذاب آخر من النوع السرياني العادي ويزعم أن: قُوسْرا معناها فخارة صغيرة أو قديرة، ثم يفسر الآية بأن هذه الفخارة أو القُديرة هي ما تفر منه الحُمُر المستنفرة!

فهلا أدركت الآن أن كل ما يفعله كذاب السريان ليس سوى تدليس في لغته، وتزوير في معاجم قومه وآبائه، قبل أن يكون تدليساً في العربية وتزويراً في معاجمها؟!

وثالثاً: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ في القرءان لا هي سريانية، كما زعم كذاب السريان من النوع العادي، ولا هي حبشية، كما تقرأ في ما نقله بعض المفسرين، بل هي عربية فصيحة، فجذرها عربي، وهي نفسها بصورتها هذه في شعر العرب وكلامهم، وهي اسم لأشياء متعددة تشترك في أصل معناها، ومعناها العربي يفسر الآية والتشبيه من غير لف ولا دوران من الطراز السرياني.

يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، الذي وضعه في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، وهو الزمان نفسه الذي وضع فيه بار بهلول معجمه:

"**قسر: القاف والسين والراء يدل على قهر وغلبة بشدة ... والقَسْوَرَة: الأسد لقوته وغلبته**"[١].

وفي لسان العرب:

"**... والقسورة: العزيز يقتسر غيره، أي: يقهره، والجمع: قساور... والقسور: الصياد، والقسور: الأسد، والجمع: قسورة ... قال ابن سيده: هذا قول أهل اللغة، وتحريره أن القسور والقسورة اسمان للأسد، أنثوه كما قالوا: أسامة ... وقال ابن عرفة: قسورة: فَعْوَلَةٌ من القسر ... وقال ابن الأعرابي: القسورة: الرماة، والقسورة: الأسد، والقسورة: ضرب من الشجر، قال جُبَيْها الأشجعي في صفة شاة من المعز:**

ولو أُشْلِيَتْ في لَيْلَةٍ رَحَبِيَّةٍ ●●● لأَرْواقِها قَطْرٌ من الماءِ سافِحُ

لجاءتْ كأَنَّ القَسْوَر الجَوْنَ بَجَّها ●●● عَسالِيجَه، والثَّامِرُ المُتَنَاوِحُ

وقال الأزهري: وقسورة الليل: نصفه الأول، وقيل: معظمه، قال توبة بن الحمير:

وقَسْوَرَةُ الليلِ التي بين نِصْفِهِ ●●● وبين العِشاءِ، وقد دَأَبْتُ أَسِيرُها"[٢].

فقسورة عربية، ومعناها يدور حول العزة والقهر والغلبة، وهي اسم لكل ما كانت هذه صفته، فالصياد قسورة، وكذلك الأسد، لأنه يقتسر الصيد فيغلبه ويقهره، وهي اسم لنوع من الشجر ينمو في البادية ويربو على غيره من النبات، وهي اسم لليل لأنه يقهر الناس وتخور قواهم فيه، ولذا افتخر توبة بن الحمير بأنه يقهره وهو القاهر لغيره بالسير فيه.

ورابعاً: كذاب السريان، لأنه أعجمي وليس عنده ذوق العربية، والقرءان ذروة العربية، فهو لا يفهم تشبيهاته، ولا يستوعب تعبيراته، فقد زعم، وهو يدلس وينقب عن أي شيء

---

١) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٨٨.

٢) لسان العرب، ج٥، ص٩١-٩٢.

يلفقه ليجعل: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ سريانية، أنه يمكن فهم التشبيه في قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾﴾ بطريقتين، وأن إحداهما، وهي التي يرجحها، أن المقصود تشبيه من يُعرضون عن الذكر الإلهي بالحمير التي تفر من شيء عاجز لا شيء فيه يخيف، وهو الحمار الهرم الذي لا يقدر على الحمل، وكأن الحمير من النوع العادي لا تعرف بعضها، ولا تُميز ما هرم منها.

وهو فهم سقيم يليق بسرياني من النوع العادي، ومن ينشرونه ويصفقون له يحتاجون إلى دروس تقوية في عالم الحيوان.

أما إذا كنت عربياً، وعندك قدر من الذوق والبيان، وافترضت أن ثَمة طريقة أخرى لفهم التشبيه في الآية، وتفسير معنى كلمة: ﴿قَسْوَرَةٍ﴾، غير تشبيه من يُعرضون عن الذكر، في وجلهم واضطرابهم، بحمير تفر من شيء مفزع مخيف، فإن هذه الطريقة ستكون تشبيه من يُعرضون عن الذكر بحمير تفر من شيء فيه نفعها وصلاح حالها، والحمار الهرم الذي لا يقدر على الحمل لا نفع فيه ولا شيء يُرجى منه.

وأما إذا كنت بليغاً رفيع الذوق ومن أصحاب البيان، فالطريقة التي تفهم بها الآية، هي ان المقصود ليس فقط تشبيه من يُعرضون عن الذكر، في فزعهم ونفورهم، بالحُمُر التي تفر من ﴿قَسْوَرَةٍ﴾، الذي هو الأسد أو الرامي الذي يريد صيدها، بل وأيضاً التقاط صورة وتسجيل هذا المشهد الطريف للحظة التقاء الذِكر بمن أعرضوا عنه، ففي صورة ولقطة من المشهد يفرون منه في كل اتجاه كالحُمُر المفزوعة، ثم لأنه ﴿قَسْوَرَةٍ﴾، في الصورة واللقطة التالية يقهرهم بإحكامه ويقعون في أسر بلاغته.

ويمكنك أن تقارن أي الطريقتين هي الأَوْلى بتفسير الآية وفهم التشبيه، مع ما تعلمه من إعجاز القرءان، وأن أسلوبه ذروة البيان، إذا قارنت هذا المشهد بالمشهد الآخر الذي تفر فيه مجموعة من السريان، ليس من سرياني عادي مثلهم، بل من سرياني هرم لا يقدر على حمل شيء!

- ﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ وقِريانا:

بدأ كذاب السريان الباب العاشر من كتابه، وعنوانه: من قريانا السريانية إلى ﴿قُرْءان﴾ العربية، ﴿قُرْءان﴾ :From Syro-Aramic: ܩܪܝܢܐ Qeryana to Arabic، بأن نقل من كتاب: تاريخ القرءان لنولدكه عبارته التي زعم فيها أن كلمة: ﴿قُرْءان﴾ ليست عربية، وأنها مستعارة من: قِريانا ܩܪܝܢܐ السريانية:

"لأن كلمة ترتبط بالحضارة مثل: قرأ لا يمكن أن تكون من السامية الأولى، يمكن أن نفترض أنها جاءت إلى العربية من الشمال، والسريانية يوجد فيها مع الفعل: قرا קרא، الاسم المشتق منه: قِريانا ܩܪܝܢܐ، الذي يعني: القراءة، القراءة بصوت عال، قراءة درس، وهو ما يجعلنا نفترض مرة أخرى أن مصطلح: ﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ ليس مشتقاً من المصدر العربي الخالص، بل هو مستعار من: قريانا السريانية ثم أقيم على وزن فُعلان"[1].

وقد نقلنا لك هذه العبارة من قبل في باب: نولدكه، عن كتابه: تاريخ القرءان، فإذا رجعت إليها، وإلى أصلها في كتاب نولدكه[2]، ستجد أن كذاب السريان حرف كلام نولدكه وأسقط منه ثلاثة أشياء، أولها: أن نولدكه قال إنه يفترض أن الفعل: قرأ ربما يكون أتى إلى العربية من العبرية أو السريانية، وثانيها: أن المعنى الأصلي للفعل: قرا: صاح أو نادى بصوت عال To Call، وليس قراءة نص أو تلاوته، وأن هذا المعنى ما زال مستخدماً في العبرية والسريانية، وثالثها وأهمها: أن نولدكه قال إنه لا يوجد دليل على أن كلمة: قِريانا كانت مستخدمة في الآرامية أو السريانية القديمة، زمن نزول القرءان!!

والفرق بين نولدكه وكذاب السريان شيئان، الأول: أن نولدكه غرضه أن يصل إلى أن القرءان ليس وحياً إلهياً، وأن النبي عليه الصلاة والسلام هو الذي ألفه، ومن مصادر

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P70..
2) The History of the Qurʾān, P27.

يهودية ومسيحية، ومن ثَم فهو يسعى إلى إثبات أن عبارات القرءان وكلماته جاءت من مصادر خارج العربية، ولا يفرق معه بعد ذلك أن تكون عبرية أو آرامية أو سريانية أو يونانية أو لاتينية أو حبشية، مع ميله بطبيعة البيئة الغربية التي تكون فيها وتأثره بأستاذه هينريش إيفالد إلى العبرية والمصادر اليهودية.

أما كذاب السريان فهو يريد الانتصار للسريانية ومصادرها تحديداً، ولذا طمس في عبارة نولدكه التي اقتبسها من كتابه: تاريخ القرءان ذكر العبرية، وحذف كل ما يخصها!!

والفرق الثاني: أن نولدكه بحاثة ومتبحر فعلاً في اللغات السامية، ويوظف ما يعرفه من أجل الوصول إلى ما يريده، فهو يوازن بين غرضه وبين ضرورة وجود غلاف أكاديمي وموضوعي له، بالحرص على وجود أدلة على فرضياته وإن كانت واهية، ولذا قدم فرضيته على أن:﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ أصلها من: قِريانا، ثم اكتفى بالفرضية لعدم وجود الأدلة، وأشار إلى ما قد يتعارض معها.

أما كذاب السريان فلا يعنيه سوى الوصول إلى غرضه بأي طريقة، ودون أدنى اهتمام بالموضوعية، ولو كغلاف، فهو يصل في كل زعم يزعمه إلى حده الأقصى، وإن لم يجد أي سند فبرك الأدلة، وزور التاريخ والجغرافيا، وحرف كلمات العربية والسريانية، ونسب لمعاجم هذه وتلك ما ليس فيها.

ومن ثَم فقد أخذ ما طرحه نولدكه على أنه فرضية، وفبرك سيناريو من خياله للمراحل التي مرت بها: قريانا حتى وصلت إلى:﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، لا دليل على أي شيء فيه من النطق والصوت، ولا من الرسم والكتابة، ولا من المصاحف والمخطوطات.

وقبل أن نعرفك بفيلم الخيال السرياني، الذي ألفه كذابهم لسيرة ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ وقريانا، نذكرك بما أخبرناك به عند ردنا على زعم نولدكه، ونزيدك بعض أشياء.

أولاً: الجذر: قرأ أصيل في العربية، وموجود في كلام العرب وأشعارهم قبل نزول القرءان،

وأصل معناه يدور حول الضم والجمع، يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة:

"قرى: القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، ومن ذلك سميت القرية لاجتماع الناس فيها ... وإذا هُمز هذا الباب كان هو والأول سواءً، يقولون: ما قرأت هذه الناقة سَلًّى، كأنه يراد أنها ما حملت قط، قال:

ذِراعيْ عَيطَلٍ أدماءَ بَكرٍ ●●● هِجانُ اللَّوْنِ لم تَقْرأْ جَنِينا"[١].

والبيت الذي استشهد به ابن فارس في معجمه من معلقة عمرو بن كلثوم، وقد توفي قبل بعثة النبي عليه الصلاة والسلام بخمسة وعشرين عاماً.

وسميت قراءة النصوص بذلك لأنها تجمع المقروء، حروفه وكلماته، ثم صار الجذر مهموزاً: قرأ مختصاً بالتلاوة والقراءة، و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ يستخدم الجذر: قرأ بمعنى التلاوة، وأول ما نزل من ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾: ﴿ٱقْرَأْ﴾، أي: اتلُ ما يتلى عليك.

ثانياً: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾اسم علم على ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، لم يُسم به شيء غيره، وهو على وزن: فُعْلان، وهو وزن لا وجود له في السريانية، وشائع في العربية، ومنه في القرءان: قُربان، وفُرقان، وجاءت عن النبي عليه الصلاة والسلام القراءة بهمزه هكذا: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، وهي قراءة عموم القراء العشرة، ما عدا ابن كثير المكي، وكذلك القراءة بغير همز هكذا: ﴿القُرَان﴾ وهي قراءة ابن كثير المكي[٢].

و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، بالهمزة، من القراءة والتلاوة، و﴿القُرَان﴾، من غيرها، من الضم والجمع، و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ نفسه يستخدم كلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ بمعناها اللغوي في العربية، ويبين الأصل الذي جاء منه اسمه، وذلك في قوله:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾

---

١) معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٧٨، ٧٩.

٢) النشر في القراءات العشر، ج١، ص٤١٤.

(القيامة:١٦-١٩).

ثالثاً: معنى الجذر: قرا ܩܪܐ في السريانية يدور حول النداء والصياح، صياح أي شيء، إنسان أو غير إنسان، وهذا هو معناه في معاجم السريانية القديمة، ولا علاقة له في أصله بالتلاوة ولا قراءة النصوص، فهذه المعاني زائدة على معناه الأصلي، ودخلت عليه في السريانية الوسيطة والحديثة.

ولا يوجد في معجم بار بهلول، ولا في معجم إيشو بار علي(•)، أي شيء في معاني الجذر: ܩܪܐ يرتبط بالقراءة أو التلاوة، فهذا هو معنى: قرا السريانية فيهما:

" **ܩܪܐ: صاح، ܩܪܐ ܬܪܢܓܠܐ : سقع الديك وصاح**"[1][2].

فقارن صياح الدِيَكة هذا، الذي لم يكن بار بهلول وبار علي في القرن العاشر الميلادي، يعرفان معنى للجذر: قرا السرياني غيره، قارنه بقراءة القرءان والحديث والشعر التي كتبها الخليل بن أحمد الفراهيدي، المتوفى سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م، في الجذر: قرأ العربي، في كتاب العين، وهو معجمه الذي وضعه قبل أن يضع بار بهلول وإيشو بار علي معجميهما بقرن ونصف قرن من الزمان، لتعلم من الذي أخذ من الآخر معاني: قرأ التي ترتبط بالحضارة والثقافة:

"**قرأ: ... وقرأت ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ عن ظهر قلب أو نظرت فيه، هكذا يقال، ولا يقال: قرأت إلا ما نظرت فيه من شعر أو حديث، وقرأ فلان قراءة حسنة، فـ: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ مقروء، وأنا قارئ، ورجل قارئ: عابد ناسك، وفعله: التقري والقراءة**"[3].

والصياح أو النداء والاستدعاء هو المعنى الوحيد الذي تستخدم فيه البِشيطا الجذر: قرا ܩܪܐ، فإليك نموذجاً في عبارة من إنجيل يوحنا:

●) معجم بار علي حققه وأشرف على تحريره وطبعه المستشرق اليهودي الصهيوني الأمريكي ريتشارد جيمس هوراشيو جوتهيل Richard James Horatio Gottheil، وصدر في روما سنة ١٩٠٨م.

1) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.2, P1832.

2) Isho Bar Ali: The Syriac Arabic Glosses, Vol.2, P362, Edited by: Richard Gottheil, Ipografia D.R. Academia Dei Lincei, Rome, 1908.

٣) كتاب العين، ج٣، ص٣٦٩.

"ܘܬܘܒ ܟܦܪ ܫܡܥܘܢ ܘܒܗ ܒܫܥܬܐ ܩܪܐ ܬܪܢܓܠܐ ܀"[1]

"فَأَنْكَرَ بُطْرُسُ أَيْضًا، وَلِلْوَقْتِ صَاحَ الدِّيكُ"[(٢)].

و: ܩܪܐ في البِشيطا هي: **صاح** في الترجمة العربية.

وإليك نموذجاً آخر من إنجيل متى:

" ܗܝܕܝܢ ܗܪܘܕܣ ܒܛܘܫܝܐ ܩܪܐ ܠܡܓܘܫܐ ܘܝܠܦ ܡܢܗܘܢ ܒܐܝܢܐ ܙܒܢܐ ܐܬܚܙܝ ܠܗܘܢ ܟܘܟܒܐ ܀"

وهذه هي ترجمتها الرسمية:

"حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ"[(٣)].

و: ܩܪܐ في البِشيطا هي: **دعا** في الترجمة العربية.

والآن إلى أحد أفلام الخيال السرياني التي تعودت تأليف كذبة السريان من النوع العادي لها، وهو فيلم: قِريانا، الذي فبرك أحداثه كذابهم لوكسنبورج:

"يسجل اللسان، ج١، ص١٢٨، عبارة للشافعي فيها أن النبي لفظ كلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ من غير همزة: ﴿ القُرَان﴾، وبناءًا على أن الهمزة والألف: "ءا" تم وضعهما كوسائل معاونة في القراءة قبل منتصف القرن الثامن، فإن القراء العرب المتأخرين، الذين لم يكونوا على ألفة بنطق النبي الأصلي للكلمة: قِريانا Qeryana، مضوا على أن: ﴿قُرْءانُ﴾ تنطق بغير همزة: ﴿قُرَانُ﴾، وقد تجاهلوا أن الهمزة تنطق لينة Softly في لهجة مكة، وكون الهمزة في الحقيقة ياءًا لينة: يـ/Y يعني أن نطق النبي لها لابد أنه كان: قريان Qeryan، وهو نطق يطابق نطق المتكلمين بالعربية من المسيحيين

1) ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ, **The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com**

٢) يوحنا: ١٨: ٢٧.

٣) متى: ٢: ٧.

الآراميين في سوريا وبين النهرين، وفي مكنز السريانية، ج٢، ص٣٧١٦، أنه في معاجم السريانية الشرقية: القريان ܩܪܝܢܐ: القراءة ... ويمكن للمرء أن يتخيل Imagine أربعة مراحل من التحول مرت بها: قريانا حتى وصلت إلى الرسم العربي الحالي: ﴿قُرْءانُ﴾: ١- النطق الأصلي: قرين Qeryan،٢- الهجاء الناقص: قرن، وتنطق: قُرَن، ٣- الهجاء الكامل: قُران، ٤- وفي النهاية أدخلت الهمزة، وصار النطق المعروف: ﴿قُرْءانُ﴾"[1].

والسريان، كما أخبرناك من قبل، قوم من ذوي المواهب الفائقة والمهارات العالية، لكن في الفبركة والتلفيق وابتكار الأحداث الوهمية، وهم يصلحون حقاً لتأليف الأفلام والمسلسلات، وسوف تظهر مواهبهم وقدراتهم الحقيقية لو تركوا التحليل اللغوي والتحقيق التاريخي وانتقلوا للعمل في صناعة السينما.

فأولاً: كذاب السريان في حاجة إلى طبيب نفسي، يفسر هذه الجرأة على الكذب والوقاحة في مستواه، فهو يقول للسريان من النوع العادي إن قراء القرءان العرب بعد القرن الثامن الميلادي لم يكونوا على ألفة بنطق النبي، لابتعاد الزمان، ثم يخبرهم في الوقت نفسه، في جزم ويقين، وفي وقاحة منقطعة النظير، أنه لابد أن نطقه عليه الصلاة والسلام لكلمة: ﴿**القُرْءان**﴾ كان: قريانا.

فالكذاب يقول إن القراء العرب من أصحاب الأسانيد والتلقي بالمشافهة، وصلتهم الكلمة على غير نطقها الأصلي الذي كان ينطقه النبي، ولم يكن قد مر على وفاته عليه الصلاة والسلام قرن واحد، وبعض صحابته ما زال حياً يسعى بين الناس، وأنه هو، كذاب السريان الأعجمي، وهو في القرن الحادي والعشرين، وبينه وبين النبي أربعة عشر قرناً من الزمان، عرف النطق الصحيح للكلمة، وكأنه كان مع النبي وسمعه وتلقى عنه**!!**

وثانياً: وكذاب السريان، لأنه يعول على أن من سيقرؤون كتابه ويهللون له من النوع العادي وارد بلاد السريان، فقد ألف أربعة مشاهد، يفسر فيه كيف تحولت: قريانا إلى:

1The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P71-73.

﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، ويقول لهم إنه تخيلها، وكأنه يؤلف سيناريو فيلم من أفلام هوليوود، ودون أن يكلف نفسه تقديم أي دليل على أي من المشاهد التي تخيلها.

فهل توجد مخطوطة واحدة للقرآن يوجد فيها رسم لكلمة: **﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾** يحتمل معها أن تكون قراءتها: قريانا، وأصحاب أسانيد القرءان الشفوية تمتلىء بهم بلاد العرب والإسلام من مشرقها إلى مغربها في كل العصور، فهل وجد عند أي أحد من هؤلاء، في أي بلد، وفي أي عصر، قراءة يكون فيها: **﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾** كلمة: قريانا؟

ولو أن أحداً من السريان، الذين يهللون لأكاذيب كذابهم وينشرونها في فخر، بدلاً من الصياح أمسك قلماً وورقة، وكتب قرآن وقريانا، لاكتشف التزوير، ولاكتشف أيضاً نفسه، واستحق أن نُهنئه بخروجه من النوع العادي.

فالقُرْءان/القُرَان، بعد أن تجردها من الحروف المتحركة: الألف، ومن الهمزة، تئول إلى ثلاثة أصول أو حروف ساكنة، هي:

"ق، ر، ن"

وتجريد قريانا من حروفها المتحركة تصير به أربعة حروف ساكنة وليس ثلاثة، لأن الياء فيها لينة ساكنة، وليست حرف مد، وهي:

"ܩ: ق، ܪ: ر، ܝ: ي، ܢ: ن"

فـ: **﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾** رسمه من غير حركات: "**قرن**"، وقريانا رسمها: "**قرين**"، فلا احتمال لأن يخطيء أحد فيقرأ: **ܩܪܝܢܐ** قريانا على أنها: **﴿قُرْءانُ﴾**، ولا أن يفترض أن: **﴿قُرْءانُ﴾** صحتها: قريانا، إلا إذا كان من الطراز السرياني.

وثالثاً: ولو أن أحداً من هذا الطراز السرياني، فتح معاجم آبائه وأجداده، لأدرك أن كذاب السريان يقرطسه، ولتقدم خطوة أخرى في طريق اكتشاف نفسه والخروج من النوع العادي.

فقد استدل كذاب السريان على أن نطق النبي عليه الصلاة والسلام لـ: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ كان: قريانا، بأن هذا النطق يوافق لفظ المسيحيين العرب أو من يدينون بالسريانية في الشام للكلمة، وكلمة: قريانا لم يكن لها وجود في كلام السريان ولا معاجمهم في زمن نزول القرءان، ولقرون بعد نزوله!!

فإذا كان الجذر: قرا ܩܪܐ موجوداً في البِشيطا، وفي معاجم السريانية التي وُضعت في القرن العاشر الميلادي، وإن كان معناه فيها بدائياً ويرتبط بالديكة وصياحها، فإن قريانا ܩܪܝܢܐ، التي ألف كذاب السريان فيلم الخيال السرياني الذي رأيته لكي يجعلها أصلاً لاسم ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، قِريانا لا وجود لها ألبتة، لا في البِشيطا، التي اكتملت كتابتها في القرن نفسه الذي ولد فيه النبي عليه الصلاة والسلام، ولا في معجم بار بهلول الذي وضع بعد نزول﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ بأربعة قرون!!

أما المعجم الذي وضعه كذاب السريان على أنه مصدره لمعنى: قريانا، واستدل به على أنها هي النطق الصحيح لـ: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، فهو مكنز اللغة السريانية Thesaurus Syriacus، الذي وضعه باين سميث في بدايات القرن العشرين.

وفي مكنز باين سميث للسريانية أن:

" ܩܪܝܢܐ: .BA القريان، القراءة"[1].

وحرفا: BA، يشير بهما باين سميث إلى أن مصدره لكلمة: قريانا هو معجم إيشو بار علي، فإذا ذهبت إلى معجم بار علي ستجد أن باين سميث أضاف إليه شيئاً من عنده، فهذه صورة ما في معجم بار علي:

ܩܪܝܢܐ. القريان[2].

1) Thesaurus Syriacus, Vol.II, P3716.
2) Isho Bar Ali:The Syriac Arabic Glosses, Vol.2, P367.

فتنبه أولاً إلى أن بار علي سرياني شرقي، بينما كذاب السريان زعم أن الذين كانوا ينطقون: قريانا سريان الشام، وهؤلاء غربيون، فهو يستدل بمعجم شرقي على كلمة يقول إن الغربيين هم من يتكلمونها!!

وتتبه ثانياً إلى أن كلمة: ܩܪܝܢܐ قريانا لا وجود لها مطلقاً في البِشيطا، وإلى ما أخبرناك به سابقاً من أن باين سميث في مكنزه للغة السريانية يأتي بالكلمات السريانية ومعانيها ثم يضع أمامها مصادره لها في كل ما وصل إليه من نصوص السريانية وكتاباتها وأقوال أئمتها من البطاركة واللغويين ومن وضعوا معاجم السريانية عبر التاريخ، من أول البِشيطا، بل من قبل البِشيطا.

وباين سميث لم يضع أمام: ܩܪܝܢܐ ومعناها: القريان، سوى معجم إيشو بار علي، وبار علي نفسه لم يضعها في عبارة سريانية تبين معناها، كما يفعل في كلمات أخرى، فتفهم من ذلك أن كلمة: ܩܪܝܢܐ لم يكن لها وجود في معاجم السريانية ولا كتاباتها ولا أقوال أئمتها بين البِشيطا وبين معجم إيشو بار علي في القرن الثالث الهجري/أواخر التاسع الميلادي.

يؤكد لك ذلك عبارة نولدكه، في كتابه: تاريخ القرءان، التي احتاط بها لنفسه، لكي لا يُتهم بالتزوير، عن عدم وجود دليل على أن: قريانا كانت مستعملة في الآرامية أو السريانية القديمة:

"**رغم أنه لا يوجد دليل على أن الكلمة كانت مستعملة في الآرامية القديمة**"(١)

فإذا أضفت إلى عدم وجود: قريانا ܩܪܝܢܐ في البِشيطا، وفي نصوص السريانية وأقوال أئمتها بين البِشيطا ومعجم بار علي، عدم وجودها في معجم بار بهلول، وهو سرياني شرقي مثل بار علي، ولاحق له في الزمان، إذ توفي بار علي سنة ٨٩٠م، وتوفي بار بهلول سنة ٩٦٣م، ومعجم بار بهلول أكبر من معجم بار علي وأوسع، وهو أعلم منه بتراث السريانية ومصطلحاتها الدينية، لأنه أحد مطارنة الكنيسة الشرقية، وهو الذي يقيم

---

1) The History of the Qurʾān, P27.

القداسات ويتلو الصلوات، تكون قد أدركت أن بار علي هو في الحقيقة المصدر الأول للكلمة.

فإذا تأملت صورة ما في معجم بار علي بِرَوِية، ستجد أنه كتب كلمة: قريانا ܩܪܝܢܐ ولكنه لم يترجمها إلى العربية كما يفعل في معجمه، بل عرَّبها كما هي، بعد أن استبدل بأداة التعريف السريانية نظيرتها في العربية.

فالكلمة كما تراها في معجم بار علي: ܩܪܝܢܐ، وتنطق: قريانا، وهي تبدأ بقاف: ܩ ، وتنتهي بألف: ܐ، والألف في نهاية الكلمة هي أداة التعريف في السريانية، فعرَّبها بار علي، بأن كتبها بالحروف العربية التي تقابل الحروف السريانية: قريان، ثم وضع الألف واللام، أداة التعريف في العربية، في بدايتها مكان ألف التعريف السريانية في نهايتها، فصارت: القريان.

والسؤال الذي نريدك أن تفكر في إجابته، أنت ومن يريد من السريان أن يكتشف نفسه ويخرج من النوع العادي: هل هذا هو ما فعله بار علي حقاً أم العكس؟!

السؤال هو: إيشو بار علي هو الذي ابتكر هذه الكلمة من الجذر: قرا ܩܪܳܐ وأدخلها في السريانية، ولم يكن لها وجود فيها قبله، فهل كان ما فعله هو أنه ابتكر: ܩܪܝܢܐ في السريانية أولاً ثم عرَّبها، أم أنه ابتكر: القريان المُعرَّبة أولاً ثم سَرْيَنها؟!

وربما يعينك على اختيار الإجابة الصحيحة أن نعرفك بإيشو بار علي، أو يشوع بن علي، أو عيسى بن علي الطبيب، وهي كلها أسماؤه، أو هو اسم واحد ينطق ويكتب بطرق مختلفة، سريانية وعربية.

إيشو بار علي أو عيسى بن علي هو تلميذ حنين بن إسحق، المتوفى سنة ٨٧٦م، وكلاهما من مشاهير السريان في العصر العباسي، وسبب شهرتهما أنهما كانا من كبار المترجمين في بيت الحكمة الذي أنشأه الخليفة المأمون العباسي(١٧٠هـ/٧٨٦م– ٢١٨هـ/٨٣٣م)، وفي الوقت نفسه هما من أشهر الأطباء في عصرهما، لأنهما كانا من

أطباء الخلفاء، فحنين بن إسحق هو طبيب الخليفة المتوكل على الله (٢٠٥هـ/٨٢٢م-٢٤٧هـ/٨٦١م).

وكذلك عيسى بن علي كان من أطباء البلاط العباسي في بغداد، وعاصر الخليفة المتوكل على الله، والخليفة المعتز بالله، والخليفة المهتدي بالله، والخليفة المعتمد على الله، وتمتد خلافتهم من سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م، إلى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، وكان الطبيب الخاص للمعتمد على الله، الذي ولي الخلافة ثلاثة وعشرين عاماً، من سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م إلى سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م.

يقول ابن أبي أُصيبعة في كتابه: عيون الأنباء في طبقات الأطباء:

"**عِيسى بن علي: كان طَبيباً فَاضلاً ومشتغلاً بالحكمة، وَله تصانيف فِي ذلك، وكان قد قرأَ صناعَة الطب على حنين بن إِسحق، وهو من أجلِّ تلاميذه، وَكَانَ عيسى بن علي يخدم أَحمد بن المتوكل، وهو المعتمد على الله، وَكَانَ طبيبه قَديماً، ولما ولي الخلافَة أحسن إِليه وشرفه وَحمله عدة دفعات على دواب وخلع عليه**"[1].

فالآن، وبعد أن تجمع ما سبق كله معاً، إليك فرضيتنا، وهي أن ما فعله إيشو بار علي في الحقيقة هو أنه ابتكر: القريان العربية/المعربة أولاً، ليجعلها اسماً للمقروء من النصوص السريانية، ثم اشتق مقابلاً لها في السريانية من الجذر: قرا ܩܪܐ السرياني، الذي يقابل: قرأ العربي، فكان ما اشتقه هو: قريانا.

وقد تسأل: وما الذي دفعه إلى هذا المنهج المقلوب، وجعله يبتكر كلمة عربية ثم يضع لها مقابلاً في السريانية، بدلاً من المنهج المعتاد والترتيب المفترض، وهو أن يشتق الكلمة السريانية ثم يترجمها إلى ما يقابلها في العربية؟

والإجابة هي أنه فعل ذلك لأنه ابتكر كلمة: القريان ومقابلها: قريانا، في زمنه الذي اكتسحت فيه العربية والثقافة الإسلامية السريانية، عقيدة ولغة، والسريان فيه يعيشون في

---

١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٢٧٧، شرح وتحقيق: دكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٥.

كنف العرب، و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ من حولهم في كل مكان، لكي يضع كلمة لوصف نصوص السريانية يحاكي بها في آذان السريان كلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، ويغرس بها في نفوسهم أن هذه النصوص في السريانية توازي ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ في العربية.

يؤكد لك ذلك أن بار علي تعمَّد في معجمه ألا يضع أمام: قريانا ترجمتها العربية: القراءة/المقروء، بل وضع تعريبها: القريان، لأن القريان التي تشبه: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ صوتياً هي الابتكار الحقيقي والمقصود الأصلي، ولو وضع: القراءة/المقروء مكانها لضاع غرضه، وفقدت الكلمة وظيفتها وأثرها الذي ابتكرها من أجله.

ومما يزيدك تأكداً أن تعلم أنه يوجد في السريانية الشرقية كلمة أخرى تؤدي معنى: قريانا، وهي أيضاً من الجذر: قرا ܩܪܐ، وأقدم منها، وجاءت في البِشيطا بمعنى النداء والاستدعاء، ثم صارت تستخدم بمعنى القراءة، وهذه الكلمة هي: قرُيوتا ܩܪܝܘܬܐ، وهي في الأصل: قَريَتا ثم أُميلت حركتا الفتح فيها نحو الضم في السريانية الشرقية، فهاك صورتها هي ومعناها في معجم بار علي، هو نفسه:

ܩܪܝܘܬܐ . القراية[1].

فكما ترى، ترجم بار علي: قرُيوتا إلى: القراية العربية، بخلاف: قريانا التي عربها، لأن تعريب: قرُيوتا/القرُيوت لا يؤدي وظيفة تعريب: قريانا/القريان ومقاربتها الصوتية من القرءان، وهو الغرض من ابتكارها.

فرضيتنا إذاً هي أن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ هو أصل: القريان/قريانا السريانية، وأن بار علي اشتق قريانا لتكون في السريانية نظيراً للقرآن في العربية.

وقد تقول مستدركاً، وقد يقول سرياني يريد أن يكتشف نفسه معترضاً، وهو معذور في ذلك، لسيول الأكاذيب التي يحاصره بها السريان من النوع العادي، قد تقولان: كذاب السريان وضع فرضية جزم فيها أن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ كلمة أصلها ونطقها الصحيح: قريانا،

---

1) Isho Bar Ali:The Syriac Arabic Glosses, Vol.2, P363.

وفرضيتك هي أن: قريانا/القريان كلمة لم يكن لها وجود في السريانية قبل ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، وأنها كانت اشتقاقاً غرضه محاكاة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، وابتكار كلمة في السريانية تعادل أثر ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ في أسماع السريان، فأيكما نصدق؟

والسرياني الذي سيسأل هذا السؤال ويعترض هذا الاعتراض، نهنئه ونشد على يديه بحرارة، لأن سؤاله هذا يعني أنه قد بدأ فعلاً في اكتشاف نفسه، وخطا الخطوة الأولى نحو الخروج من النوع العادي.

ثم نقول له ولك: أول خطوة للتمييز بين الفرضيتين وأيهما الصادقة والصحيحة، هي مراجعة ما أتيناك به من معاجم السريانية، والتأكد من صحة ما نقلناه، ومراجعة كذاب السريان، للتأكد من تزويره وتدليسه.

وبعد ذلك، إليك هذه الأسئلة لتفكر فيها وتبحث عن إجاباتها، وستعرف وحدك هل: قريانا هي أصل: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، أم أنها كانت محاكاة له.

فالسؤال الأول: أي الكلمتين أسبق في الوجود من الأخرى، والسبق هنا بالأدلة والبراهين من النصوص أو كتب اللغة والمعاجم التي تحوي هذه أو تلك، وليس بالتخمين والفرضيات، لأن الفرضية لا يُستدل عليها بفرضية أخرى؟

والسؤال الثاني: سبق كلمة لأخرى لا يعني بالضرورة أن اللاحقة أُخذت منها، فمن أي مصدر كتابي أو شفوي عرف من أخذ: قريانا من: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، أو العكس، الكلمة التي اقتبسها وصنع منها الأخرى، وهل كان هذا المصدر متاحاً له وفي مقدوره أن يصل إليه في زمنه أم لا؟

والسؤال الثالث: كيف وصلت هذه الكلمة أو تلك إلى من اقتبسها، أو ما هي الطريقة التي وصل هو بها إلى مصدرها، والإجابة أيضاً بالمعلومات ومصادرها، وليس بالتخيلات وتأليف الأفلام والمسلسلات؟

فإليك إجابتنا على هذه الأسئلة، بمعلومات عن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ و: قريانا، يمكنك أنت والسرياني الذي يريد أن يكتشف نفسه مراجعتها والتيقن منها أو الاستدراك عليها.

أما عن السؤال الأول، فـ: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ عَلماً على الكتاب الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام، كلمة تواتر النطق بها بين صحابة النبي منذ بعثته، ومجيئها ولفظها بالهمزة: ﴿قُرْءانُ﴾، ومن غيرها: ﴿قُرَانُ﴾، مصدره التلقي الشفوي، ودليله الأسانيد المتواترة والسلاسل المتصلة من الرواة.

وأقدم قارئ ممن تنسب إليهم القراءات المتواترة، هو إمام الشام ابن عامر الدمشقي، وهو في الطبقة الأولى من التابعين، ولد سنة ٢١هـ/٦٤١م، وتوفي سنة ١١٨هـ/٧٣٥م، وفي كتابه: التيسير في القراءات السبع، ذكر الإمام أبو عمرو الداني إسناده بكل قراءة منها، ثم ذكر سند كل قارئ إلى النبي عليه الصلاة والسلام، فكان إسناد ابن عامر أن رجاله الذين أخذ عنهم القرءان هم:

"أبو الدرداء عويمر بن عامر، صاحب النبي عليه الصلاة والسلام، والمغيرة بن شعبة المخزومي، وأخذ أبو الدرداء عن النبي عليه الصلاة والسلام، واخذ المغيرة عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن النبي عليه الصلاة والسلام"[١].

والتالي لابن عامر هو الإمام ابن كثير المكي، ولد سنة ٤٥هـ/٦٦٥م، وتوفي سنة ١٢٠هـ/٧٣٧م، وهذا سند قراءته إلى النبي، وهؤلاء هم من أخذ عنهم:

"عبد الله بن السائب المخزومي صاحب النبي عليه الصلاة والسلام، ومجاهد بن جبر أبو الحجاج مولى قيس بن السائب، ودرباس مولى بن عباس، وأخذ عبد الله عن أُبي نفسه، وأخذ مجاهد ودرباس عن ابن عباس، عن أُبي وزيد بن ثابت، عن النبي عليه الصلاة والسلام"[٢].

---

١) الإمام أبو عمرو الداني: التيسير في القراءات السبع، ص٩، تحقيق: المستشرق: أوتو برتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢) التيسير في القراءات السبع، ص٨.

وفي قراءة ابن عامر: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، بالهمزة، وفي قراءة ابن كثير: ﴿ القُرَان﴾ من غير همزة، والإمام الشافعي، الذي استدل به كذاب السريان، كان يقرأ: ﴿القُرَان﴾ من غير همزة، لأنه مكي وكان يقرأ برواية البزي، وهو أحد راويَيْ ابن كثير المكي.

وقبل أن يصل القرن الأول من الهجرة إلى منتصفه، كانت جُل شعوب الشرق قد صارت ضمن دولة الإسلام، ولم يعد ثَمة كلمة في الأرض كلها أكثر شيوعاً بين الأمم والشعوب من﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، ويستوي في ذلك من آمن به ومن لم يؤمن.

ولو تركت كل ما قلناه وأخذت بشهادة كذاب السريان نفسه، وهي أقصى درجات التعسف، فإن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ كلمة شاع النطق بها هكذا منذ القرن الثامن الميلادي/الثاني الهجري.

ومن جهة المعاجم وكتب اللغة، فكلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، بصورتها هذه، وضبط حروفها، وبمعناها، وأصل اشتقاقها في العربية من الجذر: قرأ العربي، موجودة في أقدم معجم عربي، ما زال موجوداً إلى اليوم ومطبوعاً، وهو كتاب العين الذي وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي، عند منتصف القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي.

أما: قريانا فقد زعم كذاب السريان أن السريان الغربيين كانوا يلفظونها هكذا قبل نزول القرءان، دون دليل واحد على ذلك، ومعجم بار علي، الذي وُلدت فيه: قريانا، سرياني شرقي، ووضعه بار علي قُبيل وفاته بقليل، أواخر القرن التاسع الميلادي، بعد نزول القرءان بقرنين، وبعد وفاة آخر القراء السبعة، وهو الإمام الكسائي بنحو قرن، إذ توفي سنة ١٨٩هـ/٨٠٥م، وبعد معجم الفراهيدي بأكثر من قرن، ولا وجود لقريانا في البِشيطا، ولا في أي نص سرياني بين البِشيطا ومعجم بار علي.

فالآن الفيصل بين فرضية كذاب السريان، أن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ من: قريانا، وبين فرضيتنا وهي أن بار علي اشتق: قريانا/القريان لتكون كلمة تحاكي في السريانية: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، الفيصل أن يتمكن أحد من كذبة السريان من إثبات وجود قريانا/ القريان، بصورتها هذه،

في أي نص سرياني، ليس قبل نزول ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ أوائل القرن السابع الميلادي، بل قبل أن يضع بار علي معجمه في أواخر القرن التاسع.

وأما عن السؤالين الثاني والثالث معاً، وهو: أين سمع وكيف عرف من أخذ إحدى الكلمتين من الأخرى، الكلمة التي حاكاها، وفي أي مصدر وجدها، وبأي طريقة وصل إليها أو وصلت إليه، فلو افترضت أن قريانا/القريان كانت موجودة فعلاً في زمن النبي والسريان ينطقون بها، فإذا كانت سريانية شرقية فكيف وصلت إليه عليه الصلاة والسلام في مكة، عابرة ألفي كيلو متر من الصحراوات، دون أن تعبر الفرات إلى السريان الغربيين، وإذا كانت سريانية شرقية أو غربية، فأين مصدرها الشفوي أو المكتوب الذي توجد فيه، وكيف وصل عليه الصلاة والسلام إلى هذا المصدر وعرف قريانا/القريان وظهرت عنده وحده، دون أن يعرفها النصارى العرب، ممن اعتنقوا المسيحية وخالطوا السريان، ودون أن تظهر في أشعارهم وكتاباتهم.

وللأب لويس شيخو اليسوعي (١٨٥٩م–١٩٢٧م)، وهو سرياني كاثوليكي من لبنان، عدة مؤلفات تعقب فيها آثار النصارى والنصرانية في الشعر والآداب العربية قبل الإسلام وبعده، ومن هذه المؤلفات كتاب: شعراء النصرانية قبل الإسلام، وكتاب: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية.

ولا وجود لقريانا/القريان، ولا لأي كلمة تشبهها في أشعار عشرات الشعراء الذين جاء بهم وبأشعارهم وزعم أنها من آثار النصرانية في العرب قبل الإسلام، في كتابه الأول الضخم، الذي يقع في أكثر من ٩٠٠ صفحة[1].

وفي كتابه الثاني: ذكر الأب لويس شيخو معنى كلمة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، بالهمزة ومن غيرها، وقال إنه يرى أن أصلها من القِريان السريانية، وهذا نص كلامه:

---

١) **الأب لويس شيخو اليسوعي: شعراء النصرانية قبل الإسلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م.**

"وقد استعملوا لفظة ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ ولم يتفقوا على أصلها، فمنهم من همزها وجعلها مصدراً لقرأ بمعنى القراءة، ومنهم من رجح عدم همزها، فقال: ﴿قُرَانُ﴾، واستشهدوا ببيت حسان بن ثابت في هجوه لبني جمح:

جحدوا ﴿القُرَان﴾ وكذبوا بمحمد ●●● والله يُظهر دين كل رسول

وعليه تكون ﴿ القُرَان﴾ من قُران، أي جمع، بمعنى مجموع الآيات، وعلى رأينا أن الهمز أفضل، وهو الشائع، وعلى هذا وردت في لامية كعب بن زهير، قال:

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة ●●● ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ فيه مواعيظ وتفصيل

وعندنا أن أصل الكلمة من السريانية، وهي مصدر: ܩܪܝܢܐ، ومعناها القراءة وقطعة من الكتاب، لاسيما الكتاب المقدس، ويقال بهذا المعنى: رأس القِريان"[١].

وما يعنيك في كلام الأب لويس شيخو شيئان، الأول: أنه يقدم لك دليلاً من أشعار الصحابة، حسان بن ثابت وكعب بن زهير، على أن لفظة: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ كانت تنطق هكذا، مهموزة وغير مهموزة، في حياة النبي عليه الصلاة والسلام وحضوره، وهو ما ينقض زعم كذاب السريان أن النبي كان يلفظها: قِريانا، وأن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ لم يُلفظ هكذا إلا بعد منتصف القرن الثامن الميلادي/الثاني الهجري.

والثاني: أن شيخو يقول إنه يرى أن: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ أصلها من: القِريان السريانية، ولكنه لم يأت بأي شاهد من كلام العرب أو أشعارهم على أنهم كانوا يعرفون قِريانا أو شيئاً يشبهها، مع أن كتابه في الأصل عن: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية.

وما ذكر الأب لويس شيخو أنه يراه لا اعتبار له، لأنه لم ير شيئاً في الحقيقة، فهو ينقل نقلاً مشوهاً عن نولدكه وكتابه: تاريخ القرءان، وقد ذكر نولدكه وكتابه في الصفحة نفسها، في الفقرة التالية وهو يفسر أصل كلمة: فرقان:

---

١) الأب لويس شيخو اليسوعي: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ج٢، ص١٨٢، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

"والمرجح ما ارتآه العلامة نولدك (Gesch. D. Qorans, P.24)"[١].

أما فرضيتنا عن ابتكار بار علي: قريانا/القريان مُقلداً لفظ: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، فبرهانها أن بار علي كان يعيش في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، في العراق، وفيها مركزان من مراكز اللغة العربية، بل وتنسب إليهما مدارس النحو العربي، وهما الكوفة والبصرة، وهما أيضاً من مراكز القراءات وعلوم القرءان، فالبصرة هي معقل أبي عمرو البصري وقراءته، والكوفة جمعت ثلاثة من القراء السبعة، وهم عاصم وحمزة والكسائي.

وفي العراق كان بار علي يعيش في بغداد، وهي حاضرة الخلافة العباسية، وينبوع الثقافة والآداب العربية، ويعمل في بلاط بني العباس، القرشيين الهاشميين وأبناء عم النبي عليه الصلاة والسلام.

وعمل بار علي الذي كان سبب ما ناله من شهرة، مع عمله طبيباً، هو اشتغاله بالترجمة، فوظيفته هي نقل المعاني من لغة إلى لغة، وابتكار كلمات وتعبيرات في اللغة التي ينقل إليها ليضع فيها معاني كلمات اللغة التي ينقل منها.

فأي الفرضيتين أقرب للصحة وأولى بالتصديق، أن النبي الذي لا يعرف القراءة والكتابة، وكان يعيش في مكة، في أقصى غرب جزيرة العرب، على بعد ألف كيلو متر من السريان الغربيين في الشام، وألفي كيلو متر من السريان الشرقيين في الرها وما حولها، قد سمع: قِريانا وحده دون العرب جميعاً، عُبَّاد أوثان ونصارى، وقِريانا أصلاً كلمة لا دليل على أنها كانت موجودة في أي نص أو أن أحداً كان يلفظها في زمانه عليه الصلاة والسلام؟

أم الفرضية الثانية، وهي أن بار علي المترجم المحترف، الذي يعيش بين العرب، ويعمل في خدمة بني العباس، في حواضر الخلافة، ومقر علوم القرءان واللغة، ابتكر قِريانا لكي تكون اسماً لنصوص السريانية، يناظر اسم نص العربية: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، الذي

---

١) النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، ج٢، ص١٨٢.

يسمعه يُتلى ويراه مكتوباً في كل شيء حوله، ويراه وهو يقهر السريانية في معاقلها وعقر دراها، وتنسحب أمامه إلى أحضان الجبال؟

وما يحدث في زمانك هذا هو أن كذبة السريان يحاولون تعويض هزائم السريانية التاريخية الحقيقية أمام القرءان والعربية، بتأليف أفلام من الطراز السرياني يعيشون فيها ما يتوهمونه، ويحلمون بالسريانية تنتصر على العربية في معاركها التخيلية!

- ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾:

وما نريد ان نصل بك إليه ونثبته لك، أن المقصود الأصلي بالأفلام السريانية ومعاركها التخيلية، ليس العربية في الحقيقة، بل القرءان، لأن القرءان عربياً وحي إلهي أصيل محفوظ، أبطل عقائدهم، وكشف تحريف نصوصهم، وانطفأت بشروق شمسه كتبهم، وهوت إليه أفئدة شعوب الشرق وأعرضت عنهم.

ودعوى أن لغة القرءان سريانية ليست سوى وسيلة يصنع بها السريان تاريخاً تخيلياً للعلاقة بين العربية والقرءان وبين السريانية ونصوصها، يتمنون أن لو كان هو الحقيقة، بينما هو في الحقيقة مقلوب الواقع وما حدث فعلاً، ثم لأنهم يعيشون هذا التاريخ التخيلي مقلوب التاريخ الحقيقي، فهم يرون كل شيء ويفهمونه ويضعون أطروحاتهم وينتجون أفكارهم من خلاله.

فالقرءان ذروة البيان والبلاغة العربية، يتمنون أن لو كان سريانياً، والقرءان أبطل عقائدهم ووصم كتبهم بالتحريف، وهم يلفقون النظريات في أنه يحاكيها ومقتبس منها، وأمام زحف العربية تراجعت السريانية حتى كادت تخرج من لسان بني الإنسان، وصارت تحسب من كلام الجان، وهم يؤلفون الأفلام عن آثارها في العربية والقرءان.

وليس من أجل ذلك نكتب لك هذا الكتاب، فهذه عقيدتهم، وهم وشأنهم في الأوهام التي يؤلفونها، والتخيلات التي يعيشون فيها، ولو أنهم اكتفوا بأن هذه عقيدتهم وما

يؤمنون به، ولو أنهم اقتصروا في عرض أفلام الخيال السرياني التي يؤلفونها على دور العرض السريانية، لما تحركنا نحوهم خطوة واحدة، ولما فعلنا بهم ما ترانا نفعله.

ما حركنا نحوهم، وما كتبنا لك هذا الكتاب من أجله، هو ما يستحلونه، من أجل الوصول إلى غرضهم، من تزوير وتحريف ودسائس وأكاذيب، ينشرونها على عموم الناس، من السريان وغير السريان، وهم يخفون أغراضهم ويموهونها، ويزعمون في جلبة ووقاحة أن تزويرهم وأكاذيبهم دراسات وبحوث، وأن تحريفهم ودسائسهم براهين وأدلة.

فقد تقول وأنت تقرأ ما زعمه كذاب السريان عن أن ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ أصله من قريانا، وما كشفناه لك من أن قريانا في الحقيقة ليست سوى محاكاة لـ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، قد تقول: ربما لم يكن يعلم أن قريانا لم يكن لها وجود قبل ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، أو فاته أن وجودها في معجم إيشو بار علي هو أول ظهور لها في السريانية.

ونقول لك: فإليك من الكذب والتزوير والتحريف ما يندر أن تجد مثله أو قريباً منه، والكذب لكي يؤتي ثماره ويكون مقبولاً لابد أن يكون محبوكاً ومعقولاً، أما الدرجة التي وصل إليها تزوير كذاب السريان وتحريفه، فلا تفسير لها إلا أنه أحمق لا يعي أن ثمة عتبة إذا تخطاها الكذب فإنه يكون فضحاً لصاحبه، أو أنه كان يعول فعلاً على أن من سيقع كتابه بين أيديهم ويقرؤونه هم جميعاً من النوع الحصاوي(•).

بعد أن عرض عدة كلمات أخرى في القرءان زعم أنها سريانية، وقد سبقه إلى القول بأعجميتها جفري ومنجانا الكذاب، أنهى كذاب السريان الباب الذي خصصه للقرآن وقريانا، بالانتقال إلى مستوى آخر من الأكاذيب، فبعد أن أعجبه فيلم الخيال السرياني الذي ألفه عن أن لفظ: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ أصله: قريانا، وتراءى له السريان من النوع الحصاوي

(•) الحصاوي نوع من الحمير يشتهر بقدرته على حمل قدر من الأحمال والسير بها أكبر مما تقدر على حمله الأنواع الأخرى، والحصاوي نوع من البشر يقدر على حمل قدر من الأكاذيب والعيش بها أكبر مما يقدر على حمله غيره من البشر، ونحسبك تعرف الآن أين الموطن الأصلي لهذا النوع الحصاوي من البشر!

وهم يصفقون له، قرر أن يحوله إلى سلسلة، فألف جزءًا ثانياً يتخيل فيه أن القرءان ليس سوى ترجمة عربية للنصوص السريانية المقدسة!!

فبناءًا على أن ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ هو قريانا، يزعم كذاب السريان من النوع الحصاوي أنه:

"**يمكن للمرء أن يفترض أن ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ قصد أن يقدم نفسه، ليُفهم في المقام الأول على أنه ليس سوى كتاب للصلوات Liturgical Book، يحوي نصوصاً مختارة من النصوص المقدسة للعهدين القديم والجديد، وليس كبديل لها، أي: ليس ككتاب مقدس مستقل عنها ... وفي أكثر من عبارة يشير ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ صراحة إلى هذه النصوص على أنه جزء منها**"[1].

فهل يمكن تفسير هذا المستوى من الكذب، سوى بأن كذاب السريان يخاطب بكتابه أمثاله من البشر من النوع الحصاوي، فهو يخبرهم أن ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ يقدم نفسه على أنه نصوص مختارة من العهد القديم والعهد الجديد، و﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ نفسه يبطل ما فيهما صراحة:

﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ (المائدة: ٧٣).

ويصم ما فيهما نصاً بأنه ثمرة تحريف ونسيان:

﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ (النساء: ٤٦).

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ﴾ (المائدة: ١٤).

والسرياني الذي يريد أن يكتشف نفسه، نقول له: المصاحف حولك في المكتبات وفي شبكة المعلومات، فاذهب إلى أي مصحف منها وانظر فيه، لا لتؤمن به، فالقرءان هو بيان الإله إلى خلقه، والحق الناطق على ذلك بنفسه، لا بعدد من يؤمنون به، وليس في

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P104.

حاجة إلى من يشهد له، بل اذهب إلى أي مصحف لتُخرج نفسك أولاً وقبل أي شيء من النوع الحصاوي، وانظر فيه، وقارن ما فصَّله من العقائد والشرائع والشعائر وقصص الأنبياء، بما في العهد القديم والعهد الجديد، ثم سل نفسك: هل ما فيهما هو نفسه ما في القرءان؟

هل الإله الواحد الأحد في القرءان هو نفسه إله بني إسرائيل في العهد القديم، والأقانيم الثلاثة في العهد الجديد، هل قصة الخلق في القرءان هي نفسها التي في العهدين القديم والجديد، هل نوح وإبراهيم ولوط ويوسف وموسى وأنبياء بني إسرائيل، عليهم جميعاً الصلاة والسلام، في القرءان هم هؤلاء الذين العهد القديم؟

وإذا قرأت سيرة عيسى وأمه عليهما السلام في القرءان، وفي العهد الجديد، وسواءٌ آمنت بهذه أو بتلك، فدعك مما يقوله هذا أو ذاك، وبعد أن تقارن بينهما، هل يمكنك أنت، أنت الذي تريد أن تكتشف نفسك، أن تقول إن هذه السيرة في القرءان مأخوذة أو مقتبسة من سيرتهما في العهد الجديد؟

فإذا قرأت وقارنت وأجبت على هذه الأسئلة، لنفسك وليس لنا، وكنت صادقاً في أنك تريد أن تكتشف نفسك وتخرج من النوع الحصاوي، فأول شيء يجب أن تفعله هو أن تقف أمام المرآة، وتصارح نفسك بأن ما يفعله كذاب السريان وأمثاله هو قرطسةٌ لك واستغفال، قبل أن يكون تزويراً وتحريفاً للقرآن.

وما استدل به كذاب السريان على أن القرءان نصوص مختارة من كتب السريان، هو قراءة تخيلية لقوله تعالى:

﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾

(يوسف: ١-٢).

فهاك التفسير السرياني من النوع الحصاوي للآيات:

"الترجمة المقترحة طبقاً للفهم الآرامي السرياني: ١- تلك علامات النصوص المقدسة Scriptual Signs، (أي: الحروف Letters = النسخة المكتوبة Written Copy، النص Script) من النص المبين Elucidated Scripture ٢- أنزلناهم كفصول عربية Lectionary =﴿ٱلۡقُرۡءَانُ﴾، أو كقراءة عربية، لعلكم تفهمون، والقرءان يوضح في عبارات أخرى مقتبسة من السريانية، وسنشرحها الآن، أن ما يعنيه بالنص المبين Elucidated Scripture هو النصوص المترجمة"[١].

فيا أيها السرياني الذي يقف أمام المرآة وثقيل عليه أن يصارح نفسه بالحقيقة، ارجع أولاً لما أتيناك به من قبل، في باب: منجانا الكذاب، وراجع خلفنا بنفسك فيما أوردناه وعرَّفناك به من مصادر، وسوف تتيقن أن هؤلاء الكذبة يستغفلونك ويريدون قرطستك.

فكذاب السريان يخبرك أن القرءان نصوص مترجمة من البِشيطا السريانية، والبِشيطا نفسها ليست سوى ترجمة لنص التناخ، أو العهد القديم العبري، ولنص الأناجيل وأعمال الرسل، أو العهد الجديد اليوناني، وهذه الترجمة تمت واكتملت عبر قرون عدداً.

وترجمة العهد الجديد في البِشيطا، بدأت بين القرن الرابع والقرن الخامس بعد الميلاد، وبدأ ترجمتها رابولا Rabbula أسقف الرُها، المتوفى سنة ٤٣٥م، ولم تكن سوى ترجمة لأجزاء من الأناجيل، وليس فيها أعمال الرسل ورسائل بولس، وأول مخطوطة من البشيطا تحوي ترجمة كاملة للعهد الجديد، وفيها أعمال الرسل ورسائل بولس، كانت في سنة ٥٣٣م، وكانت في كنيسة الرها Edessa، وهي الآن محفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم: ١٤٤٧٩[٢].

وهذه النسخة الأولى والوحيدة من البشيطا ظلت حبيسة كنيسة الرُها، التابعة للإمبراطورية الرومانية، وأهل الديانة المسيحية ومن يتكلمون السريانية هم أنفسهم لم يكونوا يعرفون عنها شيئاً، ولم تنتشر البشيطا وتتعدد نسخها، بل ولم تكتسب اسمها هذا:

---

1)The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P105-106.
2) Bruce M. Metzger: The Early Versions of the New Testament: Their Origin, Transmission, and Limitations, P48, 51 .

البِشيطا أو البسيطة إلا في أوائل القرن التاسع الميلادي، وكان الذي أطلقه عليها، مطران اليعاقبة ورأس كنيستهم في الموصل موسى بن كيفا، المتوفى سنة ٩٠٣م.

فيا أيها السرياني الذي يكتشف الآن نفسه ويتأهب للخروج بها من النوع الحصاوي، كيف وبأي طريقة ومع مَن خرجت نسخة البِشيطا الوحيدة من خزانتها في كنيسة الرها، أوائل القرن السابع الميلادي، ووصلت إلى النبي في مكة، عابرة ألفي كيلو متر من الصحاري، ليترجمها ويؤلف منها القرءان، وكم من السنوات بقيت مع النبي لكي يختار منها ما يترجمه ويقوم على ترجمته، ومن الذي سمح ببقائها معه هذه السنوات، ومن الذي ترجمها وكتبها للنبي وهو لا يعرف القراءة والكتابة بالعربية فضلاً عن السريانية؟!

فإذا كنت فطناً وتريد أن تكتشف نفسك حقاً، ستدرك أن فيلم كذاب السريان عن أن القرءان ترجمة عربية للبِشيطا، هو في حقيقته فيلم أكشن عن خيانة سريانية وتفريط في نصها المقدس!

وما يؤكد لك أن كذاب السريان يتوهم فيك الغفلة، ولا يضع في حسبانه أن ثَمة مِن السريان مَن يستطيع اكتشاف نفسه، ويقدر على الخروج من النوع الحصاوي، أنه يقدم لك ما يقول إنه قراءة سريانية للآيات، ثم إذا هو يستدل عليها بما لا علاقة له بها، فهو يزور، ومن استخفافه بك لا يبالي أن يتناقض ما يقوله، ولا أن يضع فيه الدليل على تزويره.

فقد زعم كذاب السريان أن: ﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ معناها: النص المترجم، مع أنه هو نفسه يقول في الهامش الذي وضعه في الصفحة نفسها ويعلق به على الآية إن كلمة: مبين مستعارة من السريانية، وأن الجذر العربي: بان هو نفسه الجذر الآرامي السرياني: بان/بَوَن ܒܘܢ، ثم يقول نصاً:

"وفي هذا السياق، فإن الجذر الآرامي السرياني، وكذلك العربي، معناه: يوضح To Elucidate، ويشرح To explain"[1].

---

1) **The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P105.**

فإذا كانت مادة الجذر: بان تدور في العربية والسريانية حول البيان والتوضيح، ولا علاقة لها بالترجمة، فلماذا فسر: ﴿ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ بأن معناها: النصوص المترجمة، وهل علم أحد مفسراً أو مترجماً يبحث عن معنى الكلمة التي يريد تفسيرها أو ترجمتها ثم يفسرها بغيره، إلا إذا كان يريد تضليل من يفسر لهم، ثم مِن استهانته بعقولهم يضع لهم هذا وذاك معاً؟!

وختم الكذاب عبارته بأن في القرءان عبارات أخرى، ومقتبسة من السريانية، توضح أن القرءان نصوص مترجمة من نص السريانية، فإليك دركة أخرى من الكذب، نحسب أن لا أحد من السريان عنده أدنى درجة من العقل يقبل بها، حتى ولو لم يكن يريد اكتشاف نفسه والخروج من النوع الحصاوي، إذ كذابهم يتطاول هذه المرة على الذات الإلهية، ومن أجل الوصول إلى غرضه يَنْحطُّ بالسريانية نفسها إلى مستوى الديانات الوثنية.

يقول كذاب السريان إن: ﴿أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ تعبير سرياني، ويعني: النص الأساسي Main Scripture، أو: النص الأَوَّلي Proto Scripture، وأن القرءان يعني بهذا التعبير أن نصوص العهدين القديم والجديد هي مصدره الحقيقي Actual Source.

ثم كان هذا هو تفسيره لقوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ (آل عمران: ٧).

يقول الكذاب إنه بالقراءة الآرامية السريانية يجب فهم الآية هكذا:

"هو الذي أنزل عليك الكتاب، فجزء منه يتكون من الكتابات المشهورة Well Known Writings، أي: النصوص Texts، التي هي النصوص المقدسة الأَوَّلية نفسها، وجزء منه يشبه هذه النصوص في المعنى"[١].

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P107.

فكذاب السريان يقول للنوع الحصاوي الذي يفسر له إن: الآيات المحكمات هي نصوص منقولة من البِشيطا كما هي، وأن: المتشابهات هي المترجمة منها بالمعنى، وأن البِشيطا هي أم الكتاب.

فدعك من أنه يفسر الآية بتخيلات يتخيلها وأوهام يعيشها، ولا وجود لأي شيء في الآية يدل عليها أو يشير إليها، لا من قريب ولا من بعيد، وتنبه أيها السرياني الذي عنده أدنى درجة من العقل إلى أن القرءان نفسه يقول:

﴿ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ (الزخرف: ٤).

والآية، كما ترى، من كلام الذات الإلهية، فإذا كان القرءان ترجمة للبِشيطا، وفي زمن نزول القرءان لم يكن منها سوى نسخة واحدة وحيدة في كنيسة الرها، فإنه طبقاً لتفسير كذاب السريان الحصاوي أن: ﴿أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ هي البِشيطا، يكون معنى الآية أن: ﴿لَدَيۡنَا﴾ هي خزانة البِشيطا في كنيسة الرها، وأن بطريرك السريان القيم عليها ينتحل مقام الألوهية.

فكذاب السريان، بتفسيره الحصاوي، الذي يسميه قراءة سريانية، شان من حيث لا يدري السريانية، وحولها من ديانة كتابية إلى ديانة وثنية.

وما يجب أن تعلمه الآن أن الله عز وجل أنزل كتبه، وأرسل بها رسله، إلى الأمم السابقة، وعهد إليهم بحفظها، فمن نصوصها ما حُرف، ومنها ما نُسي وضاع، ومنها ما بقي على أصله وقد اختلط بما ليس منه، فأنزل عز وجل القرءان رسالة خاتمة وكتاباً محفوظاً ومهيمناً على ما قبله من الكتب، فما صَدَقت فيه وكان على أصله وافقه وصَدَّقه، وما حُرِّف أعاده إلى أصله وصححه، وما نُسي وضاع أتى به من الغيب وأثبته، وهو ما يخبرك به القرءان نفسه في قوله تعالى:

﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ ﴾

(المائدة: ٤٨).

• ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي﴾:

بعد القرءان وقريانا، والتخيلات التي تخيلها عن أن القرءان ترجمة لنصوص من البِشيطا، ما تبقى من كتاب كذاب السريان هو عبارات وسور قصيرة من القرءان، قدمها على أنها قُرأت خطأ عبر العصور، لأن من فسروها من اجيال المفسرين واللغويين من العرب والمستشرقين لم يفطنوا إلى أنها تعبيرات سريانية.

ولو تتبعنا قراءته السريانية لكل ما أورده من كلمات القرءان وعباراته وسوره لاحتجنا إلى تأليف معجم أو مكنز في الأكاذيب السريانية، وليس هذا مقصدنا، بل أن ندلك على أصل المسألة وأمِّها، ونكشف لك أساليبه هو وأمثاله من كذبة السريان، ونعرفك بحقيقة ما يزعمون أنه تحليل لغوي، ثم نضع بين يديك مفاتيح نقض أكاذيبهم، وأيضاً لكي نخرج بك من أسوار المنهج العقيم الذي يتوهم أن ما يلفقونه دراسات بريئة وبحوث نزيهة، ثم افتراض من يتولى الرد عليها أنه يقف مع القرءان في قفص الاتهام، وأن مهمته تنحصر في تفنيد التهم، والكفاح من أجل إثبات عربية هذه الكلمة أو تلك العبارة.

فإليك نموذجاً على تفسيره السرياني لعبارة، وآخر لسورة.

يقول كذاب السريان إن المفسرين فهموا: ﴿تَحۡتِهَآ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي﴾، في سورة مريم، على أن معناها: أسفل Under، ثم يقول إنه لا أصل لها في العربية، وفي أحد أفلام الخيال السرياني يخمن أن:

"تحت مستعارة من الآرامية السريانية: ܢܚܬ Nhet، ورغم أن الصيغة الاسمية المقابلة لها في السريانية: ܢܚܬܐ Nahata لا تعني بالضبط: الجنين Foetus، فإن لها معانٍ قريبة، منها: النزول Descent والأصل Origin، والمقصود هنا الولادة Delivery ... ولذا فإن: ﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾ لا تعني: مِن أسفلها، بل: مِن ولادتها، وعلى هذه القراءة السريانية فإن: ﴿مِن﴾ قبل: ﴿تَحۡتِهَآ﴾ لا تعني المكان: مِن أسفلها، بل تعني: الزمان: مِن هذه اللحظة، ورغم أن هذا الاستخدام لا يوجد في العربية الفصحى،

إلا أنه شائع في اللهجات العربية الحديثة، وهو من آثار السريانية فيها، فمثلاً: مِن وصولي تعني: حال وصولي ... وبناءًا على السريانية: ܢܚܬܐ Nhata،أو: ܢܘܚܚܬܐ Nuhhata فإنه يجب أن تقرأ العبارة هكذا: مِن نَحْتِها Min Nahtiha، أو مِن نُحَتِها Min Nuhatiha، وباستخدام عربية القرءان تعني: "مِن وضعها" أو: "حال وضعها"، فالكلمة مستعارة من الجذر السرياني: نَحَتَ Nahhata، بمعنى: نزل وأنزل، للتعبير عن الولادة غير العادية لمريم، والنزول فوق الطبيعي لابنها Super Natural، وهو ما يجعل المرء يتعرف على عناصر مسيحية مركزية في القرءان"[1].

فتنبه أولاً إلى ملاحظة المستشرق فرانسوا دي بلوا في نقده للكتاب، وهي أن كذاب السريان يقول في مقدمة كتابه إنه يريد به الإسهام في فهم القرءان وتفسير غوامضه لأنه ميراث للبشرية كلها، ولكنه:

"**في كل ما يورده من كلمات القرءان وتعبيراته، لا يفعل شيئاً سوى افتراض قراءة سريانية لها، لا تفرق كثيراً في المعنى، ولا تضيف إلى تفسير نص القرءان ولا معرفتنا بتاريخه شيئاً**"[2]!

فالذي يفعله، كما ترى، أنه يكافح ويحشد طاقاته في الفبركة، لكي يخرج الكلمات والتعبيرات من العربية ويدخلها في السريانية، دون أن يضيف أي شيء له قيمة حقيقية، أو يغير المعنى تغييراً جذرياً، فهل ما فعله في قراءته السريانية هذه يضيف بعداً جديداً في ما قاله القرءان عن المسيح وأمه عليهما السلام، وهل كون معنى الآية: ﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾ أو: "**حال ولادتها**" يغير أي شيء في رواية القرءان لسيرتهما وعقيدته فيهما؟

وتنبه ثانياً إلى العبارة التي ختم بها قراءته السريانية للآية، وهي في الحقيقة مفتاحها ومفتاح نفسه، فهؤلاء، كما أخبرناك، قوم عندهم شعور عميق بالنقص والقصور أمام القرءان، ويعوضون عجزهم أمامه بتخيل أن القرءان اقتباس من كتبهم، وبتوهم أن ما فيه

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P128-135.
2) Review Of Die Syro-aramäische Lesart des Koran: Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache Christoph Luxenberg', 2000, Das Arabische Buch: Berlin, Journal of Qur'anic Studies, 2003, Volume V, Issue 1, P93.

محاكاة لما فيها وليس نقضاً له، وينظرون فيه وأعينهم تتلهف إلى العثور على أي كلمة أو عبارة يؤلفون منها فيلماً، يمنحهم العيش في خيالاته وأوهامه بعض الراحة، ويخفف من نصل النقص والعجز الذي يخترق نفوسهم.

فهذا الذي حول: ﴿تَحۡتِهَآ﴾ من عربية إلى سريانية، ثم قفز من ذلك إلى أن جعلها دليلاً على عناصر مسيحية في القرءان، ألم يقع بصره في الصفحة نفسها، على قوله تعالى على لسان المسيح نفسه:

﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠﴾ (مريم: ٣٠).

وبدلاً من كفاحه المضني من أجل إخراج: ﴿تَحۡتِهَآ﴾ من العربية، والاستدلال على أنها من آثار السريانية، ألم يكن الأَوْلى به أن يولي عنايته للتفسير أو الرد على قوله تعالى في ختام قصة مريم وابنها:

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٣٥﴾ (مريم: ٣٤-٣٥).

وبعد ذلك نقول لك:

أولاً: بنى كذاب السريان قراءته السريانية على أن: ﴿مِن﴾ في الآية المراد بها الزمان، وتعني: "مِن لحظة"، و: ﴿مِن﴾ هكذا بكسر الميم، هي قراءة المدنييَن: نافع وأبو جعفر، والكوفيين: حفص عن عاصم وحمزة والكسائي، وخلف العاشر، وروح عن يعقوب الحضرمي.

وقراءة ابن كثير المكي، وأبي عمرو البصري، وابن عامر الدمشقي، وشعبة عن عاصم الكوفي، ورويس عن يعقوب، بفتح الميم هكذا: ﴿مَن تَحۡتَهَا﴾[1].

1) النشر في القراءات العشر، ج٢، ص٣١٨.

والقراءة بالفتح تنقض فبركة كذاب السريان، ولا احتمال معها لمعنى: ﴿تَحْتَهَا﴾ سوى أنها ظرف للدلالة على المكان وليس الزمان، لأن: ﴿مَن﴾ فيها اسم موصول بمعنى الذي، فيكون المعنى: فناداها الذي تحتها، أي: الذي أسفلها أو بين يديها، وهو جبريل أو المسيح نفسه عليه السلام.

وثانياً: زعم كذاب السريان أن: تحت لا وجود لها في العربية، فإليك معناها في: معجم مقاييس اللغة:

"تحت: التاء والحاء والتاء كلمة واحدة، تحت الشيء، والتحوت: الدون من الناس"[١].

وفي لسان العرب:

"تحت: إحدى الجهات الست المحيطة بالجِرم، تكون مرة ظرفاً، ومرة اسماً، وتبنى في حال الاسمية على الضم، فيقال: مِن تحتُ، وتحتُ: نقيض فوق"[٢].

وهاك هي في شعر العرب قبل الإسلام، يقول عنترة بن شداد في قصيدة يخاطب فيها أمه زبيبة، وقد خافت عليه عواقب إقدامه:

فَعَيشُكَ تَحتَ ظِلِّ العِزِّ يَوماً ●●● وَلا تَحتَ المَذَلَّةِ أَلفَ عامِ

ويقول المهلهل بن ربيعة، في قصيدته التي يرثي فيها أخاه كُليباً، وقد توفي المهلهل قبل نزول القرءان بثمانين عاماً:

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ ●●● وَحَالَتِ الأَرْضُ فَانْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا

وثالثاً: كذاب السريان يُعوِّل في كتابه كله، كما تعلم الآن، على جهل من يقرؤونه بالقرءان، فهو يقطع الكلمة من سياقها ويعزلها عن القرءان كله، ثم يتلاعب بعقولهم في كل اتجاه، لكي يملأها بالمعنى الذي يريده، ولو أنه تحسب لأن من سيقرؤون كتابه

---

١) معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٢٤٢.

٢) لسان العرب، ج٢، ص١٧-١٨.

عندهم أدنى درجة من العلم بالقرءان أو من العقل، لما واتته الجرأة على مثل هذا المستوى من التدليس والفبركة.

فكما ترى، وهو يزعم أن: ﴿مِن تَحْتِهَآ﴾ تعني: حال ولادتها، افترض أن من يخاطبهم لا علم لهم بالقرءان ألبتة، فأقام تفسيره وكأن: ﴿تَحْتِهَآ﴾ كلمة فريدة في القرءان ولا وجود لها إلا في هذا الموضع من سورة مريم، ولم يضع في حسبانه أن أحداً سيسأله: ماذا عن: ﴿تَحْتِهَآ﴾ في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ ، وهل سيكون معناها طبقاً للقراءة السريانية: جنات تجري حال ولادتها الأنهار، وماذا عن قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾، فهل الشجر يلد هو الآخر في أفلام الخيال السرياني؟!

ورابعاً: لم يفطن كذاب السريان في عماية تلفيقه وتنقيبه عن أي كلمة سريانية يزعم أنها أصل الكلمة القرءانية، أن الكلمة السريانية التي التقطها من معاجم السريانية ليست قراءة سريانية للآية، بل هي قراءة حمقاء، يتعدى بها على مريم عليها السلام ووليدها، ويثبت في حقهما التهمة التي يتفق الإسلام والمسيحية على تنزيههما عنها.

فهذا هو معنى الجذر: نَحتَ ܢܚܬ، والاسم منه: نَحَتا ܢܚܬܐ، في قاموس الأب لويس كوستاز اليسوعي، وهو سرياني غربي:

" **ܢܚܬ: نزل، رجع، راح، زال، استطلق بطنه ... ܢܚܬܐ: نزول، تنقيص، استطلاق بطن**"(١).

وفي معجم اللباب للأب جبرائيل القرداحي، وهو أيضاً سرياني غربي، أن: نَحَتا:

" **ܢܚܬܐ: ساقط النسب وسافله**"(٢).

وفي قاموس المطران أوجين منَّا، وهو سرياني شرقي، أن: نَحَتا:

---

1) **Louis Costaz: Syriaque Francais, Syriac English, سرياني عربي, P202.**

٢) **اللباب، وهو كتاب في اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، ج٢، ص١١٨.**

"**ܢܚܠܐ: ١– من قد نزل وانحدر وهبط، ٢– وضيع، دنيء، سافل، حقير**"[١].

فتنبه إلى أن: الجذر: نَحِت ܢܚܠ يعني النزول، وليس الولادة، وما يوصف به هو النازل وليس المنزول منه، فإذا جاز استخدامه في هذا الموضع، وهو لا يجوز، كما ستعلم، فإنه يكون وصفاً للمولود لا للوالدة، وعلى ذلك فالمعنى عند استخدامه يكون: "**فناداها حال نزوله**"، وليس: "**حال ولادتها**".

وتنبه ثُم تنبه إلى أن الجذر: نَحِتَ ܢܚܠ، والاسم منه: نَحَتا ܢܚܠܐ، لا يعني في السريانية النزول بمعنى الانتقال المكاني من أعلى إلى أسفل فقط، بل يستخدم لوصف نزول البراز، وخصوصاً استطلاق البطن أو الإسهال، ويستخدم بمعنى نزول النسب والوضاعة.

والقرءان كما تعلم معجزة الفصاحة والبيان والذروة في تخير الألفاظ لمواضعها واختيار مواضعها لها، ومن بيانه أنه لا يستخدم كلمة لبيان معنى إذا كان لها معنى آخر يناقضه، أو يوحي بغير ما يريده.

والقرءان في وصفه لوضع مريم عليها السلام يستخدم ألفاظاً تليق بها، وهي سيدة نساء العالمين، وبوليدها الذي هو كلمته التي ألقاها إليها وروح منه، ولذا نزَّه القرءان مريم عليها السلام أن يصف حملها ووضعها بأي لفظ يجلب إلى الذهن صورة الوضع وما يواكبه وما يلازمه من آثار، بل عبر عن ذلك، كما سترى، بأسلوب بديع، وباستخدام ألفاظ وروابط بين هذه الألفاظ، يدرك المراد منها أولو الألباب، فتَثبُت بها بشرية مريم ووليدها، وفي الوقت نفسه تُغيِّب صورة الوضع والولادة عن أعين عموم الناس، تنزيهاً لها عليها السلام أن تستحضرها الأذهان وتراها العيون في هذه الصورة.

و: نَحَتا ܢܚܠܐ السريانية يمكن أن يستخدمها أعجمي مثل كذاب السريان، ولكنها أبعد لفظ يمكن أن يستخدمه القرءان لوصف وضع السيدة مريم ومولد المسيح، أولاً: لأن استخدامها في وصف ولادة المسيح تشبيه له عليه السلام بما ينزل من المحل الآخر،

---

١) **المطران يعقوب أوجين منَّا: قاموس كلداني عربي، ص٤٤٢–٤٤٣.**

وهو معنى أصلي للكلمة، بينما الولادة معنى مجازي يفهم بمشابهة المعنى الأصلي، وثانياً: وهو الأهم، لأنها تحمل في معناها النزول بمعنى وضاعة الأصل وسقوط النسب.

فما لم ينتبه إليه أحمق السريان أن ثَمة تهمة من المعلوم أن مريم عليها السلام ستُتَهم بها، لأنها حملت بالمسيح ووضعته من غير زوج، والفبركة التي فبركها واستخدامه: نَحَتا السريانية في وصف ولادته عليه السلام يعنى إثبات التهمة وتأكيدها، وليس الولادة الخارقة للطبيعة!

- ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾:

بعد تفسيره الأحمق لمعنى:﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾، الذي أثبت به في حق مريم ووليدها عليهما السلام ما يجب نقضه وتنزيههما عنه، نقل كذاب السريان عن الإمام الطبري موافقته لجُل المفسرين، في أن معنى: ﴿سَرِيّٗا﴾ في قوله تعالى على لسان جبريل أو المسيح: ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ هو: النهر الصغير أو الجدول، ثم نفى هذا التفسير، لتكون قراءته السريانية هي:

"من الطبيعي أن تكون كلمات وليدها الأولى للتسرية عنها موجهة لإزالة سبب همها، وبالتأكيد لن تكون هذه التسرية بالإشارة البسيطة إلى جدول الماء المزعوم Alleged أنه تحتها، وقد فهم الطبري أن الأمر لمريم في الآية السادسة والعشرين:﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي ﴾ يعني أن تشرب من هذا الجدول، فضاع المعنى، إذ ليس فقْدُ الطعام والشراب هو ما يمنع مريم من الأكل والشرب، بل همها وإحباطها ... وسوف تُحل المشكلة إذا تم وضع: ﴿سَرِيّٗا﴾ في صورتها الآرامية السريانية الأصلية: Sarya، فما يتوقعه المرء من سياق القرءان هو أن يستخدم تعبيراً نقيضاً Counter Expression للحمل غير الشرعي Illegitimate Pegnansy، لكي يحررها من الشعور بالعار، فالآن إذا فهمنا: غير متزوجة Unmarried بمعنى: غير قانوني Unlawful، غير شرعي Illgitimate، فإن التعبير الذي يكون نقيضه ويعني:

متزوجة هو: قانوني Lawful أو شرعي Legitimate، وكلمة: ܫܪܝܐ السريانية هي التي تحمل هذا المعنى بالضبط، وفي معجم منَّا أن: ܫܪܝܐ من معانيها: حلال، مباح، خلاف ممنوع، محرم ... وبعد بيان المعاني السريانية الأصلية للآية الرابعة والعشرين من سورة مريم، فإنها يجب أن تقرأ هكذا: "فناداها حال ولادتها: لا تحزني، قد جعل ربك ولادتك شرعية" Your Delivery Legitimate، وبعد أن سرَّى الطفل يسوع عن أمه اليائسة، بأن عرفها أنه شرعي، وجَّهها بكلماته إلى أنها بذلك، وليس لأنها ستموت من الجوع والعطش، يمكنها أن تأكل وتشرب وتسعد"[١].

فأولاً: حَلَّ، بمعنى صار حلالاً، استخدام حديث للجذر: ܫܪܐ شرى، بالشين، في السريانية، فلا وجود له في معاجم السريانية القديمة، ولا في البِشيطا، ووجوده غير ثابت في كل معاجمها الحديثة.

فلا وجود لهذا المعنى للجذر في قاموس الأب لويس كوستاز اليسوعي السرياني العربي الإنجليزي الفرنسي[٢]، ولا في معجم بروكلمان السرياني اللاتيني[٣]، ولا حتى في مكنز اللغة السريانية لباين سميث[٤]، والذي فيها هو: حلَّل بمعنى: ذَوَّب وأذاب، نقيض: جمَّد، وبالإنجليزية: Dissolve, Liquefy، وباللاتينية: Solvit, liquefecit.

والمعجم الحديث الوحيد الذي يوجد فيه هذا المعنى للجذر: شرى ܫܪܐ، هو معجم المطران اوجين منَّا السرياني العربي، الذي طبع في فاتحة القرن العشرين، وفي معجمه، جمع المطران منَّا سبعة وعشرين معنى أو استخداماً للجذر: شرى ܫܪܐ في السريانية، وأوردها مرتبة بالأرقام، وجُل هذه المعاني لا وجود له في السريانية القديمة، بل وبعض هذه المعاني ينقض بعضها الآخر، فإليك نماذج منها:

"١- حل، نزل، ٢- انحل، ذاب، ضد جمد، ٣- انفك، ضد انعقد، ٤- أُسهل، استطلق البطن ... ٧- حل، فك، ضد عقد ... ١٤- طلق، سرح المرأة ... ١٦-

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P140-142.
2) Louis Costaz: Syriaque Francais, Syriac English, سرياني عربي, P381.
3) Carl Brockelmann: Lexicon Syriacum, P803.
4) Thesaurus Syriacus, Vol.II, P4330.

شرح، فسر ... ١٨– نقض، خالف، تعدى الشريعة ... ٢١– أذن، حَلَّل، ضد حرَّم ... ٢٤– طرد، أبعد ... ٢٧– ابتدأ، شرع"[١].

فكما ترى، جعل المطران منَّا المعنى الحادي والعشرين من معاني: شرى **ܫܪܐ** التحليل الذي هو نقيض التحريم، بعد أن جعل معناها الثامن عشر مخالفة الشريعة والتعدي عليها، أي فعل الحرام، فلا تفهم من أين أتى بهذين المعنيين المتناقضين، وكيف جمع بينهما في معاني كلمة واحدة.

أما في السريانية القديمة فإن الجذر: **ܫܪܐ** شرى، يعني: حَل بمعنى: حل العقدة والإطلاق من القيد، ولا وجود لمعنى: الحلال أو ضد الحرام في الجذر، في معجم بار بهلول ومعجم بار علي، وهما أقدم معاجم السريانية القديمة، وأقربها لزمن نزول القرءان، وهذا هو معنى: شَريَا **ܫܪܝܐ**، وهي المصدر الاسمي من الجذر: شَرى **ܫܪܐ** ، في المعجمين:

"**ܫܪܝܐ: إطلاق، انحلال، تفرق الأعضاء**"[٢][٣].

فـ: شرى **ܫܪܐ**، وشَريا **ܫܪܝܐ**، في السريانية القديمة هي: الحَل بالمعنى المادي، حل العقدة وفك المربوط وتحرير المقيد، وليس: الحِل بالمعنى الشرعي الذي هو نقيض الحرام.

وهو المعنى نفسه الذي تستخدم فيه البِشيطا الجذر: شرى **ܫܪܐ**، ولا تستخدم البشيطا: شَريا **ܫܪܝܐ** بمعنى فك القيد المعنوي إلا بخصوص شيء واحد فقط لا غير، فهاك هو في عبارة على لسان القديس بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس:

"**ܐܣܝܪ ܐܢܬ ܒܐܢܬܬܐ ܠܐ ܬܒܥܐ ܫܪܝܐ ܫܪܐ ܐܢܬ ܡܢ ܐܢܬܬܐ ܠܐ ܬܒܥܐ ܐܢܬܬܐ ❖**"[٤].

---

١) **المطران أوجين منَّا: قاموس كلداني عربي، ص٨١٦.**

2) Isho Bar Ali:The Syriac Arabic Glosses, Vol.2, P455.

3) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.2, P211.

4) ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ, The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com

وترجمتها الرسمية:

"**أَنْتَ مُرْتَبِطٌ بِامْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ الانْفِصَالَ. أَنْتَ مُنْفَصِلٌ عَنِ امْرَأَةٍ، فَلاَ تَطْلُبِ امْرَأَةً**"[١].

و: **ܫܪܝܐ ܫܪܝܐ**، في البِشيطا مكررة في العبارة مرتين، وموضعها في النص العربي كلمتا: **الانفصال**، و: **منفصل**.

فكذاب السريان يقول إن: شَريا **ܫܪܝܐ** تعني: الزواج، وأن معناها في الآية: "**صرت متزوجة، ومن ثَم صارت ولادتك شرعية**"، بينما الاستخدام المعنوي الوحيد لها في السريانية القديمة يعني: الطلاق وانفصال المرأة عن زوجها.

وعلى ذلك، وبوضع: شَريَا **ܫܪܝܐ** مكان: ﴿سَرِيًّا﴾، طبقاً لفبركة كذابهم، تكون القراءة السريانية الحرفية للآية هي: "**لا تحزني فأنت مطلقة**"!!

وثانياً: كلمة: ﴿سَرِيًّا﴾ العربية في قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ كلمة معجزة، لأنها تؤدي في الآية وظائف متنوعة، وتدل على معانٍ متعددة، كلها صحيحة، وهي معاً تتمم جوانب المشهد وترسمه متكاملاً، ولا توجد كلمة واحدة أخرى تقوم مقامها، ويمكنها أن تجمع هذه المعاني كلها، وتصف جوانب المشهد جميعها معاً، لا في العربية، ولا في السريانية.

ولكي تفهم إشعاعات كلمة: ﴿سَرِيًّا﴾ في الآية، ووظائفها المتعددة في تصوير مشهد وضع السيدة مريم، ولماذا لا يمكن أن تحل كلمة أخرى محلها، لابد أن تعرف أولاً شيئين، فالأول هو معاني: سرا وسَرِيًّاً في العربية، والثاني هو الجزء من المشهد الذي يخبر به القرءان ويصفه، دون أن يصوره أو يجعل العيون تراه، فيفطن إليه أولو الألباب بعقولهم دون أن يراه عموم الناس بعيونهم!

فأما معاني: سرا وسَرِيًّاً، فهاك هي في لسان العرب:

---

١) **كورنثوس الأولى: ٧: ٢٧.**

"سرا: السَرو: المروءة والشرف، يَسْرو سراوة وسَرَواً، أي: صار سَرِياً، ... أبو العباس: السري الرفيع في كلام العرب، ومعنى سَرَو: الرجل يسرو أي: ارتفع يرتفع فهو رفيع، مأخوذ من سراة كل شيء ما ارتفع منه وعلا ... قال ابن بري: استريته اخترته سرياً ... والسري: المختار ... والسري : النهر، عن ثعلب، وقيل: الجدول ، وقيل: النهر الصغير كالجدول يجري إلى النخل، والجمع أسرية ... قال لبيد يصف نخلاً نابتاً على ماء النهر :

سحقٌ يمتعُها الصَّفا وسريُّهُ ●●● عمٌّ نواعِمُ بينهنَّ كرومُ

وسري عنه: تجلى همه، وانسرى عنه الهم انكشف ... وقد سرى وسَرْية وسُرْية فهو سارٍ ... وسريت بمعنى إذا سرت ليلاً ... والسرية من سرايا الجيوش، سميت سرية لأنها تسري ليلاً في خفية ... وسروت الثوب وغيره عني سَرَوَاً وسرَّيته إذا ألقيته عنك ونضوته"[١].

فالخصيصة التي ينفرد بها الجذر: سرا، في العربية، أنه يعبر عن معانٍ متعددة ومتنوعة، لا يمكن جمعها معاً في جذر أو كلمة أخرى، كما يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة في مادته:

"السين والراء والحرف المعتل باب متفاوت جداً، لا تكاد كلمتان منه تجتمعان في قياس واحد"[٢].

فاحفظ في ذاكرتك أن: ﴿سَرِيًّا﴾ في العربية تعني، وفي وقت واحد، الشريف الرفيع القدر، والمصطفى المختار، وجدول الماء الصغير، والسائر المتحرك، والمتحرك ليلاً، وما يُسري ويزيل الهم، وما يزيل ما على الجسم من ثوب أو غيره، ثم تعال معنا إلى ما يخبر به القرءان في مشهد مولد المسيح دون أن يُمكِّن أحداً من رؤيته.

---

١) لسان العرب، ج١٤، ٣٧٧-٣٨٢.

٢) معجم قاييس اللغة، ج٣، ص١٥٤.

وثالثاً: ما يخبر به القرءان في مشهد وضع السيدة مريم عليها السلام، دون أن يصوره، هو أن حملها عليها السلام هو المعجزة، وليس وضعها وولادتها، تعرف ذلك من قوله تعالى عند الانتقال من مشهد حملها إلى مشهد وضعها:

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾ (مريم: ٢٣).

فقوله تعالى: ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾ يُعرفك أن المعجزة كانت في حملها، أما وضعها فكان ولادة طبيعية، شهدت فيها عليها السلام كل ما تشهده المرأة ويواكب وضعها من علامات وأحداث، وما يتلوه من نتائج وآثار.

فإذا فطنت إلى أن الآيات كلها من أول ذكر المخاض، ليست سوى وصف لمشهد وضع السيدة مريم عليها السلام، وما واكبه من أحداث، بعضها طبيعي، وبعضها معجز، فستضئ لك الآيات بما تحويه، وتترابط كلماتها، وتسفر بهذه الروابط معانيها التي غاب عن التفاسير بعضها، وبعضها الآخر بدا لهم غريباً، وهم يبحثون عن معنى كل كلمة وحدها، وبمعزل عن شقيقاتها.

فمن هذا الغريب: لماذا كان النداء لمريم عليها السلام﴿مِن تَحْتِهَآ﴾، وما نقله كذاب السريان عن الإمام الطبري، من عجب بعض المفسرين أن يكون معنى: ﴿سَرِيًّا﴾ النُهير أو جدول الماء، ثم يكون تحديد مكانه أنه: ﴿تَحْتَكِ﴾، مع أن الأَوْلى أن يكون مكانه بجانبها، لكي يسهل عليها تناول الماء والشرب منه، ومن ذلك إنكار كذاب السريان أن يكون فقْدُ الطعام والشراب هو ما ما يُحزن مريم عليها السلام في لحظتها هذه، وإيجاده هو ما يزيل همها؟!

فإليك أولاً نص الآيات:

﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾ (مريم: ٢٣-٢٦).

فاعلم أن هذه الآيات من سِحْر البيان، فهي تصف مشهد وضع السيدة مريم عليها السلام، دون أن يكون فيها كلمة واحدة عن الوضع والولادة!!

لأن وضعها عليها السلام كان طبيعياً، وشهدت فيه ما يواكبه، وما تشهده كل امرأة من آثاره، فالماء حاجة ملحة لها، وهو في هذه اللحظة وبالضرورة أول همومها، فتفهم من ذلك لماذا كان النداء لها ﴿مِن تَحۡتِهَآ﴾ عليها السلام، وتفهم لماذ كان تحديد مكان: ﴿سَرِيّٗا﴾ في هذا النداء بأنه: ﴿تَحۡتَكِ﴾.

لكي ينبهها عليها السلام إلى وجود الماء في الموضع الذي تحتاجه فيه، والموضع الذي تحتاج فيه الماء في هذه اللحظة هو تحتها، وليس بجانبها أو أي موضع آخر.

فإذا فهمت لماذا جعل عز وجل الماء تحتها، ستدرك أن هذا الماء لو كان ساكناً لما تحقق المقصود منه، فلكي يزيل ما يعقب الوضع من آثار لابد أن يكون جارياً متحركاً، يحرك هذه الآثار ويدفعها بعيداً عنها، وهو ما من أجله أخبرها مَن ناداها أن: ﴿تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾، وليس: "**مِن تحتِك سرياً**"، إذ: "**مِن**" تعني الابتداء، فلو سبقت: ﴿تَحۡتَكِ﴾، لكان معناها أن الماء ينبع من موضعها، أما: ﴿تَحۡتَكِ﴾، من غير: "**مِن**"، فتعني أن الماء ينبع ويبدأ حركته من قبل موضعها عليها السلام، ويمر بها تحتها، ثم يواصل جريانه وحركته بعيداً عنها.

وهذا هو المعنى الثاني الملفوف في المعنى الظاهر لقوله تعالى:﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي﴾، فهو أمر لها عليها السلام بالشرب من الماء الذي تحتها، ولكنه قبل ذلك إعلام لها بأن هذا الماء جار، وأنه أزال آثار وضعها من تحتها، وصار بجريانه نقياً طاهراً، ومن ثَم يُمْكنها أن تشرب منه.

فإذا أدركت أن الأمر لها عليها السلام بالشرب هو في حقيقته إعلام لها بإزالة الماء الجاري لآثار الوضع، وأنه صار نقياً، ستفطن لماذا كان الأمر لها بالأكل قبل الشرب، مع أن الحاجة للشرب تسبق الحاجة للأكل.

فثَمة معنى ثالث ملفوف، لحجبه عن العيون، في تقديم الأكل على الشرب، في قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي﴾، وهو أن الأمر لها عليها السلام بالأكل، ليس من أجل الجوع، كما فهم كذاب السريان، بل من أجل حاجتها إلى نوع الطعام الذي هيأه عز وجل لها لإتمام وضعها.

فالطعام الذي اختاره عز وجل لها وأسقطه عليها هو: ﴿رُطَبًا جَنِيًّا﴾، والرُطَب هو البلح الذي نضج فصار ليناً ناعماً حلو المذاق، وفي لحظتها هذه الرُطَب دواء وليس فقط غذاءًا، إذ من آثار أكله انقباض الرحم، ودفعه لما فيه من بقايا بعد الوضع.

فأمرَها عز وجل بالأكل من الرُطَب أولاً، ليكون من آثاره خروج آخر آثار الوضع من رحمها إلى الماء الجاري ليتحرك بها ويزيلها من تحتها، ثم يَطْهُر الماء بحركته وسريانه، فيمكنها بعد ذلك أن تشرب، ولو كان الأمر بالشرب قبل الأكل، لشربت ماءًا مكدراً بما ينزل فيه ويختلط به، ثم إذا أكلت الرُطَب وانقبض رحمها زاد كدره وهي تشرب منه.

فالترتيب الإلهي لمريم عليها السلام، هو أن هيأ لها عز وجل ماءًا جارياً متحركاً ييسر وضعها ويزيل آثاره، ومنادياً يعرفها به وينبهها إليه، ثم كان الأمر لها بالأكل من الرُطَب، ليكتمل بمفعوله وضعها، وبعد إزالة الماء الساري لآخر آثار وضعها، صار بحركته نقياً، فجاءها الأمر بالشرب ليُعرِّفها بطهارته، ثم ترتوي منه.

والآيات تخبرك أن مريم عليها السلام ارتكنت في وضعها إلى جذع نخلة، أي أنها كانت تجلس على الأرض، وأن السَري الذي جعله عز وجل يجري تحتها كان قريباً منها، ويمكنها أن تمد يدها وتشرب منه، ومع ذلك لم تره أو تفطن إليه إلا بالتنبيه والنداء، ولم تشعر بجريانه ولا علمت بنقاوته إلا بعد أن جاءها الأمر بالشرب منه، وهو ما تفهم منه أن هذا الماء لم يكن بارداً وإلا شعرت ببرودته تحتها، وأن مشهد وضعها عليها السلام حدث ليلاً، وفي ظلام دامس لا تستطيع معه تمييز الأشياء، ولا يقدر على رؤيتها فيه أحد، وأن ذلك كان في ليلة صيفية، حيث ينضج الرطب ويسقط.

فالآن استحضر ما تحفظه من معاني: ﴿سَرِيًّا﴾، أو عُد إليها، وستدرك أنها في مشهد وضع السيدة مريم عليها السلام كلمة واحدة، لكنها تصف المشهد كله، وتفسر أحداثه، وتربط كلماته، وتحدد زمانه، فالذي جعله عز وجل تحت مريم عليها السلام: ﴿سَرِيًّا﴾، لأنه نُهير أو جدول ماء صغير، وهو: ﴿سَرِيًّا﴾، لأن ماءه كان جارياً، و: ﴿سَرِيًّا﴾، لأن حركته وجريانه كانت في الليل، و: ﴿سَرِيًّا﴾، لأنه أزال بحركته عن جسمها ومن تحتها آثار الوضع، و: ﴿سَرِيًّا﴾، لأنه سرَّى عنها وأزال همها، واطمأنت به وبآثاره إلى أن الله عز وجل معها ويدبر لها.

فآيات سورة مريم التي تبدأ بمخاضها، هي في حقيقتها تصوير لمشهد وضعها عليها السلام، دون كلمة واحدة تدل عليه، بل باستخدام كلمات وعبارات تصرف العيون إلى غيره، وتجعل مشهد وضعها عليها السلام مستوراً داخل مشهد أكلها وشربها، فالذي يقرأ الآيات لن يرى فيها سوى جذع النخلة والماء والرُطَب والأكل والشرب، بينما وضعها عليها السلام مخبوء، لكي تفهمه العقول ولا تراه العيون، في معاني الكلمات وترتيبها وما يسري بين معانيها، و: ﴿سَرِيًّا﴾ في هذا المشهد هي مفتاحه ومحوره، والرابطة بين أحداثه، والمفسر لما خُبِّيء في كلماته.

وفي: ﴿سَرِيًّا﴾ سر آخر، فقد أخبرناك أن القرءان لا يستخدم كلمة لبيان معنى، حتى لو كانت مناسبة له، إذا كان لهذه الكلمة معانٍ أخرى توحي بشيء يتناقض مع هذا المعنى، أو كانت تسرب إليه إشعاعات لا يريدها.

وعلى خلاف ذلك، يضع القرءان الكلمة في موضعها، ليس فقط لمعناها فيه، بل لما تحمله من معانٍ أخرى، وما تصدره من إشعاعات، يتلألأ بها هذا المعنى.

و:﴿سَرِيًّا﴾، مع تنوع معانيها، والتقاء هذه المعاني معاً، وتكاملها في وصف مشهد وضع السيدة مريم عليها السلام، لها إشعاع آخر تتلألأ به في مكانها، إذ من معانيها:

الشريف، والرفيع القدر، والمصطفى المختار، فهي وصف لكيف كان وضع سيدة نساء العالمين، وبيان في الوقت نفسه لشرف المولود وارتفاع قدره باختيار الله واصطفائه له.

- **سورة العلق:**

والآن إليك نموذجاً من قراءة كذاب السريان لإحدى سور القرءان، وهي سورة: العلق، التي أفرد لها وحدها خمساً وعشرين صفحة من التزوير والفبركة.

فإليك البداية من النهاية، التي ختم بها قراءته من النوع الحصاوي للسورة، وقدمها على أنها النتيجة التي وصل إليها من تحليله لها، بينما هي في الحقيقة الهدف الذي حدده أولاً، ثم لفق كل ما لفقه من أجل الاتجاه نحوه والوصول إليه:

"**والآن، إذا كانت الروايات العربية تقول إن هذه هي أقدم سورة، فيجب الإقرار أن هذه السورة جزء من نواة القرءان، التي لا يمكن تجاهل أصولها المسيحية السريانية، وهي في الغالب قبل قرآنية Pre Koranic، أي: سابقة للإسلام**"[1].

فمرة أخرى، تنبه أن ما يقوله كذاب السريان هو في الحقيقة ما يتمناه، فهؤلاء الكذبة تأكلهم الغيرة من القرءان، لأنه محفوظ في الصدور، حي في المحاريب، تتلوه الألسنة، وتموج به الحياة، والبِشيطا تنتمي لعالم المتاحف والآثار، فإذا ذكرت اسمها لأحد، في الشرق أو في الغرب، ستصيبه الحيرة وهو يخمن أتحدثه عن نوع من الخمور الفرنسية أم عن سلالة من القرود الإفريقية!

وكان الأَوْلى بكذبة السريان أن يولوا عنايتهم لتعريف السريان أنفسهم بالبِشيطا، وإحيائها بينهم، ولكنهم لا يجدون طريقة لإحيائها سوى التمسُح بها في القرءان، وإيهام السريان أنها مصدره، وهم يُمنُّون أنفسهم ويتوهمون أن أكاذيبهم سترفعها إلى منزلة القرءان.

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P323.

بعد عرضه لترجمة المستشرق باريت Paret لسورة العلق، يقول كذاب السريان إنه سيعيد قراءتها سريانياً آية آية، فهذه هي تخيلاته وما يتمنى أن تكونه الآية الأولى:

"... في الحقيقة العبارة السريانية المقابلة لعبارة: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، والمأخوذة من الكتاب المقدس ܩܪܐ ܒܫܡ ܡܪܝܐ ، Qra b-sem Marya، بحرف الجر: ܒ، ومن غيره، صارت مصطلحاً فنياً يعني: يصلي To Pray، أو يقيم الخدمة الإلهية Divine Service، لذا فإن العبارة ينبغي أن تفهم هكذا: "ادع: بسم الرب" Call: In the name of the Lord، وهو ما يقال عند بداية الصلاة أو الخدمة الإلهية، فلا شك أن:﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ سريانية، ويجب فهمها بمعنى النداء إلى الصلاة"(١).

فأولاً: عبارة: قرا بشم ماريا ܩܪܐ ܒܫܡ ܡܪܝܐ، التي قال كذاب السريان إنها تُقال عند بداية الصلاة أو القداس في السريانية، وزعم أنها القراءة الصحيحة لقوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾، تركيب اختلقه هو ليقرب الآية منه، فيمكنه أن يزعم أنه أصل لها.

وهي طريقة سريانية عريقة في الفبركة، أريناك نماذج عديدة منها، أشدها إثارة: قريانا، التي يزعم كذبة السريان أنها أصل اسم: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾، بينما إيشو بار علي اشتقها بمحاكاته، وأملاً أن تصير بها البِشيطا عند السريان في منزلة القرءان.

فالعبارة هكذا: قرا بشم ماريا ܩܪܐ ܒܫܡ ܡܪܝܐ، لا وجود لها في البِشيطا، ولا في معجمي بار علي وبار بهلول، وهي معاجم السريانية القديمة، ولا في أي معجم من معاجم السريانية الحديثة.

والبِشيطا تستخدم الفعل: قرا ܩܪܐ بمعنى النداء أو الاستدعاء لذات الشخص أو الرب، وليس الاستفتاح باسمه في القراءة أو الفعل، والتعبير الذي في البِشيطا: قرا ماريا ܩܪܐ ܡܪܝܐ، أي: دعا الرب، أو ناداه، ولا وجود لكلمة: بشم في العبارة، ولا للتعبير: قرا

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P304-305.

بشم ܩܪܐ ܒܫܡ، في أي موضع من البِشيطا، فإليك نموذجاً في عبارة على لسان المسيح عليه السلام، في إنجيل متى:

"ܐܢ ܗܟܝܠ ܕܘܝܕ ܩܪܐ ܠܗ ܡܪܝܐ ܐܝܟܢܐ ܒܪܗ ܗܘ ܀"[١].

وترجمتها الرسمية:

"**فَإِنْ كَانَ دَاوُدُ يَدْعُوهُ رَبًّا، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ؟**"[٢].

وعبارة البِشيطا: قرا ماريا **ܩܪܐ ܠܗ ܡܪܝܐ**، هي في الترجمة العربية: **يَدْعُوهُ رَبًّا**.

وثانياً: إليك الفبركة التي فبركها كذاب السريان، عبر التقاط عبارتين من معجمين مختلفين من معاجم السريانية، ثم المزج بينهما، من أجل اختلاق العبارة التي لا وجود لها في أي من المعجمين!

في هامش كتابه، وضع كذاب السريان حاشية رقمها: ٣٦١، قال فيها إن مصدره لعبارة: قرا بشم ماريا ܩܪܐ ܒܫܡ ܡܪܝܐ، الجزء الثاني من مكنز اللغة السريانية لباين سميث، ص٣٧١٣، ومعجم المطران منَّا، ص٦٩٨[٣].

فإذا تغاضيت عن أن هذه معاجم سريانية حديثة، وُضعت في القرن العشرين، ومن ثَم فالاستدلال بعبارة جاءت فيها على أنها مصدر لعبارة في القرءان الذي نزل في القرن السابع الميلادي، ليس سوى تدليس ودجل، إذا تغاضيت عن هذا وذهبت إلى المعجمين، فلن تجد عبارة: قرا بشم ماريا ܩܪܐ ܒܫܡ ܡܪܝܐ لا في هذا المعجم ولا في ذاك!!

فالذي في مكنز اللغة السريانية، وهو سرياني لاتيني:

"**قرا بشم ܩܪܐ ܒܫܡ**"[٤].

والذي في معجم المطران منَّا، وهو سرياني عربي:

---

1) **ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܬܐ, The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com.**

٢) **متى: ٢٢: ٤٥.**

3) **The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P304.**

4) **Thesaurus Syriacus, Vol.II, P3713.**

"قرا ماريا ܩܪܐ ܡܪܝܐ"[١].

والذي فعله كذاب السريان، كما ترى، هو أنه جمع بين العبارتين، وكون منهما عبارة واحدة، ونسبها للمعجمين، وبعد أن توهم أن العبارة التي ألفها وهو جالس في بيته في القرن الحادي والعشرين صارت قريبة من الآية أو تشبهها، زعم أنها أصل: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ التي نزلت في القرن السابع!!

وثالثاً: لا علاقة بين معنى العبارة التي في معجم المطران منَّا ومعنى تلك التي في مكنز اللغة السريانية، فكل منهما عبارة لغوية مستقلة، تعبر عن شيء مختلف عن الأخرى، ويجمع بينهما فقط الفعل: قرا ܩܪܐ، فكل منهما مثال على معناه وكيفية استخدامه.

فعبارة: قرا ماريا ܩܪܐ ܡܪܝܐ، في معجم منَّا، ليست لافتتاح القداس أو بداية الصلاة باسم الرب، كما زعم كذاب السريان، فترجمتها الحرفية: دعا الرب، وهي وصف لمن ينادي الإله أو يدعوه أو يصلي له، وليست من كلام من يدعو أو يصلي هو نفسه، وهذا هو نص ما في معجم منَّا:

" **ܩܪܐ ܡܪܝܐ: نوه باسم الرب، صلى، سجد، عبد الرب**"[٢].

فكما ترى، الفعل: قرا ܩܪܐ، في معجم منَّا، في صيغة الماضي وليس الأمر، و: قرا ماريا ܩܪܐ ܡܪܝܐ وصف لمن يناجي الرب أو يعبده أو يصلي له، على لسان غيره، وليست من عين كلام من يناجي أو يصلي، والمطران منَّا، وهو مطران البصرة والموصل في الكنيسة الكلدانية الشرقية، وهو نفسه كان يتلو الصلوات ويقيم القداسات، لم يشر في معجمه إلى أنها من عبارات الصلاة أو صيغ افتتاح القداس السرياني.

وأما: قرا بشم ܩܪܐ ܒܫܡ، التي في مكنز اللغة السريانية، فهي عبارة لا علاقة لها بالصلوات ولا القداسات، وليس لها أي مدلول ديني، وهي عبارة حديثة غرضها توضيح

١) المطران يعقوب أوجين منَّا: قاموس كلداني عربي، ص٦٩٨.

٢) قاموس كلداني عربي، ص٦٩٨.

معنى الفعل: قرا ܩܪܐ، وترجمتها: نادى باسم، وهي أيضاً وصف لمن ينادي شخصاً باسمه، وليست صيغة النداء نفسها، فإذا ناديت قائلاً: يا كرستوف لوكسنبورج، وسمعك سرياني يريد أن يكتشف نفسه ويخرج من النوع الحصاوي، فإنه سوف يصف ما فعلتَه قائلاً: قرا بشم كذاب السريان.

وهذه هي القراءة الحصاوية للآية الثانية من سورة: العلق، يقول كذاب السريان:

"**بالنسبة للتعبير: ﴿عَلَقٍ﴾، فهي تُترجم حتى الآن خطأً، على أن معناها: الدم المتجلط Clotted Blood، كما في ترجمة بل Bell، أو: الجنين Embryo، كما في ترجمة بلاشير Blachere، إذ لا يمكن فهم معناها الحقيقي إلا من خلال الآرامية السريانية، والجزء الثاني من مكنز اللغة السريانية، ص٢٩٠٢، ينقل لنا في مادة: ܥܠܘܩܐ Aloka، عن المعجميين السريان Lexographers، أن معناها: علقة، ويفسرها بكلمة: Clinger، وهي كلمة تعني: العلقة Leech، أو: الطين والصلصال Clay، أو: العجين Dough الذي يلتصق بيد الشخص ويصعب إزالته، وهكذا يمكن تفسير التعبير: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾، والقرءان نفسه استخدم الصفة: لاصق في وصف الطين، في قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، فالقرءان بقوله: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ يستخدم هنا تعبيراً سريانياً، والمقصود به: من طين عالق=لازب**"[1].

فأولاً: كذاب السريان، كما أخبرناك ونذكرك مراراً، يُعول على جهل من يلقي إليهم أكاذيبه بالقرءان، ويفترض أنهم جميعاً من الطراز السرياني، لا يعرفون مواقع الكلمات من القرءان، ولا أحد منهم سيتعقبه ويبحث عنها، فقد قطع كلمة: ﴿عَلَقٍ﴾ من الآيات، وأخرجها من القرءان كله، وتلاعب بها ليحرف معناها، وكأنها لم ترد إلا في سورة العلق.

وكلمة: ﴿عَلَقٍ﴾ ومادتها شائعة في القرءان، وما جاءت فيه من مواضع أخرى يفسرها، وتعرف منه معناها من غير أن تلجأ إلى معاجم، لا عربية ولا سريانية.

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P305-306.

فكلمة: ﴿عَلَقٍ﴾ جاءت هنا في سورة العلق، وكلمة: ﴿عَلَقَةً﴾ تكررت في القرءان خمس مرات، في أربع سور، هي: الحج، والمؤمنون، وغافر، والقيامة، وما جاءت فيه من آيات، كلها تخبر عن المراحل التي يمر بها الجنين داخل رحم أمه، فإليك نص آية سورة: المؤمنون، التي تكررت فيها الكلمة مرتين:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (المؤمنون: ١٢-١٤).

فتفهم من الآيات أن: ﴿عَلَقَةً﴾ هي اسم أو وصف لطور من أطوار الجنين بعد أن صارت النطفة في قرار مكين، وليس قبلها، أي داخل الرحم وليس خارجه، وأنها مرحلة بين النطفة وبين المضغة، والنطفة هي ماء الرجل، والمضغة قطعة اللحم الصغيرة.

وهذا هو معنى العلق والعلقة في كتاب العين للخليل بن أحمد، أول معجم عربي، وفي لسان العرب لابن منظور:

"**عَلِق بالشيء: نشب فيه ... والعلق: الدم الجامد الغليظ دون أن ييبس... والقطعة منه: علقة**"[1][2].

فقوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ أي: من دم جامد دون أن ييبس، وقوله: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً﴾ أي قطعة من الدم الجامد نشبت في الرحم وتعلقت به، يسبقها دخول النطفة إلى الرحم، ويتلوها أن تتحول إلى قطعة من اللحم.

وثانياً: كذاب السريان لا يُحرف كلمات القرءان فقط، بل يدلس في ما ينسبه لمعاجم السريانية، ويحرف ما فيها، لكي يصل إلى غرضه، ويغير معنى: ﴿عَلَقٍ﴾ من: الدم الجامد إلى: الطين اللاصق.

---

١) كتاب العين، ج٣، ص٢١٦.

٢) لسان العرب: ج١٠، ص٢٦١، ٢٦٧.

فقد زعم أن مكنز اللغة السريانية لباين سميث يفسر كلمة: عَلوقا ܥܠܘܩܐ، بكلمة: Clinger ، ثم بعد أن ذكر أن كلمة: Clinger لها ثلاثة معان، اختار المعنى الذي على هواه، وهو: الطين، مع أن من معانيها أيضاً: العلقة Leech.

فهذه واحدة، والثانية، أن كذاب السريان أخفى عن السريان من النوع الحصاوي الذين يخاطبهم بكتابه، أن مكنز اللغة السريانية سرياني لاتيني، ولكنه يورد عند كل كلمة سريانية ما يقابلها في العربية، لأن كلمات السريانية في أغلب معاجمها قبل القرن العشرين مفسرة بالعربية، وكثير من العبارات في النصوص السريانية القديمة مصحوبة بمقابلها العربي.

فلست بحاجة لكي تعرف ما يقابل: علوقا ܥܠܘܩܐ السريانية في العربية، إلى أكثر من الذهاب إلى مكنز اللغة السريانية، دون اللف والدوران الذي فعله كذاب السريان، لكي يتفادى هذا المعنى، ويتمكن من اختلاق المعنى الذي يريده.

فهذه هي المعاني العربية التي أمام كلمة: علوقا ܥܠܘܩܐ، والعبارات التي توجد فيها، في الصفحة من مكنز اللغة السريانية التي استدل بها كذاب السريان:

" **ܥܠܘܩܐ: علقة ... الشره والخصال النجسة التي تحدث منه، قال آخر إنه الشيطان، وبناته النفاق والكفر والظلم ... العلك والعلق ... لزج، يلتزج ... العلق الذي يمتص ولا يشبع ... اللازق، الدبق ... علق، علقة ... العلك اللزج**"[1].

فكلمة: علوقا ܥܠܘܩܐ في مكنز اللغة السريانية هي نفسها: علق وعلقة العربية، ولا علاقة لمعناها بالطين ولا الصلصال، والذي فعله كذاب السريان هو أنه التقط من معانيها كلمة: لزج، ثُم أضاف إليها بخياله السرياني أنها وصف للطين، لكي يتمكن من تفسير: ﴿عَلَقٍ﴾ بأنها: الطين الذي يلتصق باليد، فيزيح بما فبركه معناها الحقيقي.

1) **Thesaurus Syriacus, Vol.II,P2902.**

واللزوجة التي في معنى: عَلوقا السريانية، ليس المقصود بها الالتصاق، كما زعم كذاب السريان، بل المقصود بها وصف قوام الشيء: الدم أو العلك، فاللزج هو المتماسك القوام، فلا هو بسائل، ولا هو بيابس، وهو نفسه معنى: علقة العربية.

وربما تساءلت: إذا كانت: ܥܠܘܩܐ السريانية هي نفسها: علق وعلقة العربية، فلماذا دار كذاب السريان هذه الدورة الطويلة، وأضنى نفسه في التحريف والتدليس في القرءان وفي معاجم السريانية معاً، وقد كان يُمكنه أن يزعم ببساطة أن: ﴿عَلَقٍ﴾ في القرءان سريانية، وأنها مأخوذة من: علوقا ܥܠܘܩܐ؟

والإجابة: لأنه لا يريد الوصول إلى أن كلمات القرءان سريانية وفقط، فالتحريف والتدليس والفبركة عريقة في السريان، وتسري في أذهانهم ونفوسهم، وتتنقل فيهم من جيل إلى جيل، وهو خصيصة من خصائص تكوينهم، ولذا فما يفعلونه ليس فقط من أجل تغيير معاني آيات القرءان وتحريف كلماته، بل التحريف والفبركة هي نفسها غاية من غاياتهم، ووسيلة يحققون من خلالها كينونتهم، ويشعرون معها بوجودهم، ويجلبون بها الرضا لأنفسهم.

وثالثاً: إذا عدت إلى آيات سورة المؤمنون، فستجد أنها تصف الأطوار التي يمر بها الجنين في رحم أمه منذ أن كان نطفة إلى أن كسى الله عز وجل عظامه لحماً ثم أنشأه خلقاً آخر، وهذه الأطوار والمراحل لأنها محجوبة داخل الرحم، لم يكن لأحد في البشرية علم بها، أو قدرة على التحقق منها، قبل النصف الثاني من القرن العشرين، مع ظهور علم الأجنة، وتطور أدوات الفحص والأشعة التي يمكن بها متابعة المراحل التي تمر بها النطفة منذ دخولها إلى الرحم حتى يكتمل تكون الجنين ويخرج إلى الحياة.

فيا أيها السرياني الذي يمتلك من الصدق مع النفس ما يُمكِّنه من مصارحتها بالحقيقة، ومن العزم والهمة ما يستطيع به أن يتحرر من الأكاذيب، نعلم أنها مهمة عسيرة، ولكن سل كذبة السريان الذين يُضللونك، ويلتقطون كلمات من القرءان يبترونها من آياته ويتلاعبون بها ويحرفونها، لكي يوهموك أنها سريانية، سلهم: تقولون إن القرءان نصوص

مترجمة من نصوص السريانية، فهل يوجد في أي نص سرياني عبر التاريخ وصف لمراحل تطور الجنين داخل رحم أمه كالتي وصفها القرءان في القرن السابع، وصَدَّقها علم الأجنة في أواخر القرن العشرين؟

فإذا لم يجيبوك، ولن يجيبوك، نترك لك اختيار ما يستحقون أن تفعله بهم، واختيار ما يجب أن تفعله لنفسك لكي تخرج من النوع الحصاوي.

والآية الثالثة من سورة العلق: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾، والآية الرابعة: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ﴾: لم يجد فيها كذاب السريان ما يختلق له أصلاً سريانياً، فاكتفى بهذه الدسائس:

"**استخدام أفعل التفضيل: ﴿ٱلْأَكْرَمُ﴾، في الإشارة إلى الإله، في الحقيقة مناسب للمعنى، خصوصاً أنه هنا يعبر عن عبادة الإله في الخدمة الكنسية Churche Service ... لأن الإله عَلَّم بالقلم، فبالتأكيد التفسير السائغ هو المعرفة Knowladge التي أُوحِي بها في النص المقدس Scripture**"[1].

وما قاله كذاب السريان ليس فيه ما يحتاج إلى رد ولا مناقشة، سوى أنه نموذج على حالة الذُهان العقلي والنفسي التي يعانيها السريان، والأوهام والهلاوس التي تنتابهم أمام القرءان، وما يجدونه من راحة في تأليف الأفلام والعيش في ما يختلقونه فيها من أكاذيب.

فأين في الآيات هلاوس الخدمة الكنسية التي تراءت له، وأين نصوص السريانية التي تخيلها فيها، وما علاقة القلم بالفيلم الذي يعيشه عن ترجمة هذه النصوص في القرءان، وهل في النصوص المقدسة التي يتكلم عنها معرفة أصلاً، وقد سقطت في الغرب والشرق، بعد أن كشفت معارف البشر وحقائق الكون حقيقتها وفضحت تلفيقها؟!

وهل أحد في السريان أنفسهم يقرأ هذه النصوص ويتلوها، أو يشغل نفسه بما فيها، وقد تحولت السريانية من ديانة وعقيدة إلى رابطة قبلية، وهذه النصوص فيها ليست سوى الفلكلور الذي ورثوه عن آبائهم وأجدادهم، وهلاوس الخدمة الكنسية التي تتراءى لكذبة السريان في القرءان لا يجدون ما يجذبون السريان إليها سوى البهرجة وتحويل هذه

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P306.

النصوص إلى حفلات واحتفالات يغنونها فيها، فعِلية السريان يذهبون في الويك إند لسماع السيمفونيات ورؤية عروض الأوبرا الغربية، فيما يذهب من يذهب من عموم القبيلة لسماع أغنيات لا يعرفون معناها من النصوص السريانية.

وهذه هي قراءة كذاب السريان للآية الخامسة من سورة: العلق:

"تبدأ الآية السادسة بـ : ﴿كَلَّآ﴾ التي قُرأت خطأً بالعربية، وفهمت على أنها تعني: لا No، وقد تكررت في السورة ثلاث مرات، وكلها تعني في السريانية: كُلَّا ܟܠܐ، والتي يمكن فهمها حسب السياق بمعنى: كلّ شيء Everything، أو بمعنى: مطلقاً Not at all، وفي هذه الآية، فإن: كُلَّا السريانية، ويقابلها: كلياً العربية، تتعلق بقوله: ﴿مَا لَرۡ يَعۡلَمۡ﴾ في الآية السابقة، ومن ثَم تكون الآية الخامسة هكذا: "علم الإنسان ما لم يعلم مطلقاً" What he did not know at all"[1].

وكذاب السريان، كما أخبرناك، وكما لابد قد تيقنت الآن، ضعيف في العربية، ولأنه أعجمي فهو يفتقد البلاغة والقدرة على فهم المعاني وتذوق البيان، وكل ما يدركه من القرءان، وهو رأس البلاغة وذروة البيان، هو صورة كلمة في هذه الآية أو تلك، تتراءى له فيها هلاوس كلمة سريانية، فيقطعها من الآية، ثم يعيش في أوهام أن هذه هي تلك.

فهو في ذلك كالذي دخل روضة غنَّاء، وقد اختلط بصره وضاع سمعه، فتشدو من حوله البلابل، وهو لا يسمع إلا ما يعيشه ويعرفه واعتاد عليه من نهيق الحمار.

فقد بنى كذاب السريان هلاوسه السريانية على أن: ﴿كَلَّآ﴾ في بداية بعض آيات سورة العلق، فهمت خطأً بمعنى: لا، أو النفي، ثم هو، كعادته، يخاطب السريان من النوع الحصاوي وكأنها لم ترد إلا في هذه السورة، بعد أن يسقط المستوى الصوتي للقرآن.

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P307.

و: ﴿كَلَّآ﴾ تكررت في القرءان ثلاثاً وثلاثين مرة، كلها في السور المكية[1]، وأفرد لها أئمة اللغة والنحو، وأئمة علوم القرءان والقراءات، أبواباً في مصنفاتهم، وألفوا رسائل في أنواعها ومعانيها، وفي حكم الوقف عليها والابتداء بها.

يقول الإمام مكي بن أبي طالب القيسي، وهو من أئمة اللغة والقراءات، في القرن الرابع الهجري، في رسالته: الوقف على كلّا وبلى في القرءان:

"**﴿كَلَّآ﴾ تجري على ثلاثة معان، تكون بمعنى: لا، ومعناها الرد والإنكار لما تقدم قبلها من الكلام ... ولا تستعمل بهذا المعنى إلا في الوقف عليها ... وتكون: ﴿كَلَّآ﴾ بمعنى: حقاً، فيبتدأ بها لتأكيد ما بعدها، فتكون في موضع المصدر ... ولا تستعمل بهذا المعنى إلا إذا ابتديء بها لتأكيد ما بعدها ... والثالث: أن تكون بمعنى: ألَا، فيؤتى بها لاستفتاح الكلام ... ولا تستعمل أيضاً على هذا المعنى إلا في الابتداء بها ... وقد يجتمع جواز المعنيين فيها في الابتداء، أعني: حقاً وألا**"[2].

فالنفي أو: لا، كما ترى، واحد من ثلاثة معان لـ: ﴿كَلَّآ﴾ في العربية، وفي القرءان، ولا تكون بمعنى: لا إلا إذا كان ما قبلها يستحق الرد والإنكار، أو الردع والزجر، مثل قوله تعالى، في سورة الهمزة:

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا﴾ (الهمزة: ١-٣).

فهي هنا لنفي ما قبلها، وهو أن المال الذي يجمعه الهُمزة اللُمزة سيخلده.

و: ﴿كَلَّآ﴾ و: لا، يتشابهان في النفي، ولكن بينهما فرق دقيق في المعنى، ذكره ابن منظور في لسان العرب، نقلاً عن الإمام الكسائي، وهو أن:

"**لا تنفي وحسب، و: كَلّا تنفي شيئاً وتوجب شيئاً غيره**"[3].

---

١) المعجم المفهرس لألفاظ القرءان الكريم، ص٦١٩.

٢) الإمام مكي بن أبي طالب القيسي: الوقف على كلّا وبلى في القرءان، ص٥١-٥٢، تحقيق: دكتور حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٣) لسان العرب، ج١٥، ص٢٣١.

فإذا سألتَ: هل كذاب السريان يحسن العربية، وكانت الإجابة: لا، فهذا يعني أنه ضعيف في العربية وفقط، أما إذا كانت الإجابة: كلَّا، فهذا يعني أنه لا يحسن العربية، ولكنه يجيد الكذب والتدليس والفبركة.

والمعنى الثاني لـ: ﴿كَلَّآ﴾، أن تكون بمعنى: حقاً أو نعم، أي: الإثبات والتأكيد لما بعدها، وليس النفي، ويمتنع أن تكون نافية لما قبلها إذا كان معناه صحيحاً لا يقبل النفي، مثل قوله تعالى في سورة المطففين:

﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧﴾ (المطففين: ٤-٧).

فـ: ﴿كَلَّآ﴾ هنا معناها: حقاً أو: نعم، أي: إثبات وتأكيد ما بعدها، وهو أن كتاب الفجار لفي سجين، و يمتنع أن تكون بمعنى: لا، أو النفي لما قبلها، وهو قيام الناس لرب العالمين، إذ هو صُلب عقيدة القرءان ورسالة الإسلام.

وقد تكون: ﴿كَلَّآ﴾ بمعنى: ألَا التي للاستفتاح، مثل قوله تعالى، في سورة الفجر:

﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ (الفجر: ٢١).

فالآن إذا جئت إلى الآية الخامسة في سورة: العلق، فستجد قوله تعالى:

﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

وهو معنى صحيح يخبر عن أن معرفة الإنسان وعلمه هبة من الله عز وجل، ولذا يمتنع أن تكون: ﴿كَلَّآ﴾ في بداية الآية السادسة: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾ بمعنى: لا، أو النفي لما قبلها، كما فهم كذاب السريان الأعجمي، ويتعين أن تكون بمعنى: الاستفتاح أو الإثبات لما بعدها، أي: حقاً إن الإنسان ليطغى.

وهذا هي الهلاوس التي تراءت لكذاب السريان في الآية السادسة:

"باستثناء حرف الغين في: ﴿طَغَىٰ﴾ فإنه لا يوجد شيء عربي في هذا الجذر، فهو غير مألوف في العربية، واستخدامه في العربية الحديثة هو قطعاً بسبب القراءة الخاطئة لهذه الكلمة القرءانية، والأصل العربي هو في الحقيقة الجذر: ضاع، الذي تَوَلَّد في العربية بتحويل: ܛ السريانية إلى: ض، والعين العربية في: ضاع، تجعل واضحاً أن النقطة في: ﴿طَغَىٰ﴾ لا لزوم لها، وأن النطق الأصلي للكلمة: طعى، هو من الجذر الآرامي السرياني: طعا ܛܥܐ ... وفي معجم السريانية Lexicon Syriacum، لكارل بروكلمان، أن: ܛܥܐ معناها: Erravit = ضاع العربية ... وبعد أن صار واضحاً أن: ﴿طَغَىٰ﴾، وكل مشتقاتها في القرءان، مستعارة من: ܛܥܐ، فإن معناها المناسب للسياق يمكن أن نجده في أحد معانيها التي نقلها منَّا، وهو: نسي، وعلى ذلك فالآية لا تقول: الإنسان متمرد Man is rebelious، بل تقول: "الإنسان ينسى" Man forgets"[1].

وما قرأته لكذاب السريان، كما ترى، مزيج من الهلاوس والأكاذيب، فبدلاً من أن ينكس رأسه خزياً من افتقاد السريانية حرفي الغين والضاد، وهو من علامات قصورها وضآلتها أمام العربية، صوَّر له الذُهان العقلي والنفسي الذي يصيب السريان أمام القرءان هلاوس، تراءت له فيها الغين والضاد الضائعتان في السريانية عيناً وطاءًا، تحولت بهما: ﴿طَغَىٰ﴾ التي لا وجود لها في السريانية إلى: طعا التي لا وجود لها في العربية، ثم رمَّم هلاوسه بمجموعة من الأكاذيب.

فأولاً: زعم الكذاب، وهو يعول على أن من يخاطبهم بهلاوسه وأكاذيبه هم جميعاً مثله من الطراز السرياني، أن: ﴿طَغَىٰ﴾، وما اشتق منها في القرءان، لا وجود لها في العربية، وأنها مستعارة من: طعا ܛܥܐ السريانية، وأن معناها: نسي أو ضاع، وهو معنى ينقضه مواضعها الأخرى من القرءان، مثل قوله تعالى، في سورة الحاقة:

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١﴾ (الحاقة: ١١)

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P307, 311.

وقوله تعالى على لسان موسى وهارون عن فرعون، في سورة طه:

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ (طه: ٤٥).

وقوله تعالى، في سورة النساء:

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ (النساء: ٧٦).

فعلى فبْركة كذاب السريان وهلاوسه، هل الماء ينسى ليوصف بأنه: ﴿طَغَا﴾، وإذا كان معناها أنه: ضاع ولا وجود له، فكيف يكون الحمل عليه إذاً، وهل كان ما يخافه موسى وهارون عليهما السلام من فرعون أن ينسى أو يضيع، وهل علم أحد قوماً، كفروا أو آمنوا، يقاتلون من أجل ناسٍ أو ضائع؟!

فإليك تفسير الآيات من معنى: ﴿طَغَىٰ﴾ العربية، الذي حجبه كذاب السريان بأكاذيبه وهلاوسه، يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة:

"**طغى: الطاء والغين والحرف المعتل أصل صحيح منقاس، وهو مجاوزة الحد في العصيان ... وطغى السيل إذا جاء بماء كثير، وطغى البحر: هاجت أمواجه**"[1].

فالطغيان هو مجاوزة الحد أو العلو بغير حق، وكل شيء تجاوز حدوده فقد طغى، فـ: ﴿طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ أي: تجاوز حدوده ومجراه إذا كان نهراً، وهاجت أمواجه إذا كان بحراً، وما خافه موسى وهارون من فرعون أن يجاوز حده ويتجبر عليهم، وليس أن ينسى أو يضيع، والذين كفروا يقاتلون في سبيل من تجاوز شريعة الإله وظلم الناس وعلا عليهم بغير حق.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ﴾، معناها: حقاً إن الإنسان ليتجاوز حده ويكون ظالماً، بعصيان الله عز وجل.

---

١) معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٤١٢.

وثانياً: كذاب السريان، كما علمتَ، ليس فقط ضعيفاً في العربية، بل هو أيضاً ضعيف في السريانية، ولا يجيد سوى الفبركة وتحريف كلمات هذه وتلك، ليطابق بينها وبين هلاوسه.

فلعلك لاحظت أنه يجهل معاجم السريانية القديمة جهلاً تاماً ولا يمكنه التعامل معها، وأنه لا يعرف سوى معاجم السريانية الحديثة، ولا يستخدم منها في كتابه سوى ثلاثة معاجم حصراً، هي: مكنز اللغة السريانية لباين سميث: Thesaurus Syriacus، الذي طبع في لندن أواخر القرن التاسع عشر، ومعجم المطران منّا: دليل الراغبين في لغة الآراميين، الذي طبع في الموصل سنة ١٩٠٠م، والطبعة الثانية من معجم بروكلمان: Lexicon Syriacum، الذي طبع في ألمانيا سنة ١٩٢٨م.

ومع جهله بمعاجم السريانية القديمة، فهو لا يعرف عن البِشيطا، نص السريانية المقدس، شيئاً، ولا يستطيع قراءتها، ولا الاستشهاد بها، تعلم ذلك من أنه طوال كتابه تتراءى له الهلاوس ويصيح أن القرءان نصوص مقتبسة من البِشيطا، ومع ذلك لم يورد في كتابه كله عبارة واحدة من البِشيطا تكون دليلاً على هلاوسه ولو زوراً.

ولضعفه في السريانية، وجهله بمعاجم السريانية القديمة، اضطر كذاب السريان إلى الفبركة في معجم بروكلمان، فبركةً كان يغنيه عنها الرجوع إلى هذه المعاجم القديمة.

فقد ذكر الكذاب في عبارته التي نقلناها لك، أن: طعا ܛܥܐ في معجم بروكلمان، معناها: Erravit اللاتينية، ووضع أمامها علامة: =، ثم الفعل: ضاع العربي، ليوهم من يقرأ أنها هكذا في معجم بروكلمان: Erravit = ضاع.

ومعجم بروكلمان سرياني لاتيني، ويورد أمام بعض الكلمات السريانية مقابلها العربي، ولكنه لم يورد في الجذر: ܛܥܐ أي كلمة عربية، لا ضاع ولا غيرها[١].

---

1) Carl Brockelmann: Lexicon Syriacum, P282.

وحين أراد كذاب السريان أن يستدل على أن: ܛܥܐ من معانيها: نسي، كان مرجعه معجم المطران منَّا، الذي وضعه المطران للمبتدئين، كما تعلم من عنوانه: دليل الراغبين في لغة الآراميين.

فتامل هذا الذي يزعم أنه خبير في السريانية، وهو لا يستطيع قراءة نصها المقدس، ولا يعرف من معاجمها سوى ما وُضع لتلاميذ المدارس الابتدائية!

ولو كان كذاب السريان ضليعاً من السريانية لما احتاج إلى الفبركة في معجم بروكلمان، ولا الرجوع إلى معجم منَّا، فإلى كذبة السريان ما يساعدهم على تحسين مستوى الفبركة.

في معجم بار بهلول الذي وضعه في القرن العاشر، أن:

" **ܛܥܐ: تاه، ضل، نسي**"[1].

وهي نفسها المعاني التي تستخدم فيها البِشيطا: طعا ܛܥܐ، فهاك هي بمعنى: ضل، في عبارة على لسان القديس بولس، من رسالته الثانية إلى تيموثاوس:

"ܘܐܕܡ ܠܐ ܛܥܐ ܐܠܐ ܐܢܬܬܐ ܗܝ ܛܥܬ ܘܥܒܪܬ ܥܠ ܦܘܩܕܢܐ ܀"[2].

وترجمتها الرسمية:

"**وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي**"[3].

و: طعا **ܛܥܐ** في البِشيطا، هي: **يُغْوَ** في النص العربي.

وهاك هي بمعنى: ينسى، على لسان القديس بولس، في رسالته إلى أهل فيلبي:

"ܐܚܝ ܐܢܐ ܥܠ ܢܦܫܝ ܠܐ ܪܢܐ ܐܢܐ ܕܐܕܪܟܬ ܚܕܐ ܕܝܢ ܝܕܥ ܐܢܐ ܕܠܒܣܬܪܝ ܛܥܐ ܐܢܐ ܘܠܩܕܡܝ ܡܫܬܘܫܛ ܐܢܐ ܀"[1].

---

1) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.I, P813.

2) ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ, The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com.

٣) تيموثاوس الثانية: ٢: ١٤.

وترجمتها[1]:

"أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ، وَلكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا، إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ"[2].

و: ܛܥܐ في البِشيطا هي: **أَنْسَى** في الترجمة العربية.

فكما ترى، ما يُضني كذاب السريان نفسه في الفبركة، والتلفيق بين معاجم السريانية الحديثة، من أجل الوصول إليه، موجود في معاجمها القديمة، وفي البِشيطا، ولكنه لا يعرفه، لأنه ضعيف في السريانية، وكل مهاراته وخبراته في التدليس والتحريف.

وهذه هي قراءة كذاب السريان للآية السابعة:

"ضمير الغائب في نهاية الفعل: ﴿رَّءَاهُ﴾ فُهِم صواباً من السياق ... ولكن الفعل: ﴿ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ ليس معناه: يرى نفسه سيدَ نفسه Considers himself his own master، بل الأحرى أن يكون معناه، كما اقترح بل Bell: صار غنياً Has become rich، ومن ثَم فقراءة الآيتين السادسة والسابعة: "حقاً الإنسان ينسى عندما يرى أنه قد صار غنياً"[3].

وكذاب السريان لا يفقه من الكلمات والتعبيرات سوى سطحها القريب ومعانيها الدارجة، ولا يحيط عقله الأعجمي بمعانيها العميقة ومراميها، فما قاله في معنى: ﴿ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ صحيح لغوياً، إذ حيازة المال أو الثراء من معانيها، غير أن اختياره لهذا المعنى في قراءته للآية سقيم، إذ كم من غني وهو لله عز وجل طائع، ولسانه له ذاكر، فليس كل موسر طاغية ولا ناسياً.

---

1) ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ, The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com.

٢) فيلبي: ٣: ١٣.

3) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P312.

ولو كان الغِنى في الآية بمعنى الغِنى المالي، لكانت دعوة إلى الفقر وترك الرزق، والله عز وجل أخبر عباده في كتابه أنه جعل الأرض لهم ذلولاً، وأمرهم أن يمشوا في مناكبها طلباً للرزق وسعياً إلى سعته:

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾

(الملك: ١٥).

وتدرك من ختام الآية: ﴿وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ أن سعي الإنسان إلى سعة الرزق، وتحصيله للمال، وأن يصير غنياً، هو مما أباحه الله عز وجل، بل وحضه عليه، شريطة أن يؤمن بالله، ويوقن أنه إليه عز وجل النشور، فيقوم بضبط وجوه اكتسابه للمال ووجوه إنفاقه بهذا الإيمان وهذا الإيقان.

وهو ما تفهم منه معنى: ﴿ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ في سورة العلق.

في معجم مقاييس اللغة أن:

"**غنى: الغين والنون والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدها يدل على الكفاية، والثاني صوت**"[١].

وفي لسان العرب:

" **في أسماء الله عز وجل: الغني، قال ابن الأثير: هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء وكل أحد محتاج إليه، وهذا هو الغنى المطلق، ولا يشارك الله تعالى فيه غيره ... وتغانوا: أي استغنى بعضهم عن بعض، قال المغيرة بن حبناء التميمي:**

كلانا غني عن أخيه حياتَه   ونحن إذا متنا أشد تغانيا"[٢].

---

١) معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٣٩٧.

٢) لسان العرب، ج١٥، ص١٣٥، ١٣٧.

فالغِنى هو الاكتفاء وعدم الحاجة، والاستغناء أن يحوز الإنسان ما لا يحتاج معه إلى غيره، مالاً وثروة، أو قوة وسلطاناً، وقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾ ﴾، ليس معناه أن الإنسان يجاوز حده إذا حاز مالاً أو قوة أو سلطاناً، بل إذا أعماه ما حازه فرأى نفسه مكتفياً عن الإله، وفي غير حاجه إليه، وغافلاً عن أنه إليه عز وجل النشور.

وبناءاً على فهمه الأعجمى المحدود لمعنى: ﴿ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾، كان هذا هو تفسير كذاب السريان للآية الثامنة: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾:

"ثَمة حاجة إلى تفسير الاسم الفعلي Verbal Noun: ﴿ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ بطريقة أخرى غير المعنى العام: الرجوع إلى ربك، فإذا أدرك المرء الفهم الجديد، فإن هذا الرجوع للإنسان الذي صار غنياً، يجب أن يفهم على أنه رجوع إلى استحضار الإله الذي نسيه إلى درجة أن ترك الصلاة، وبالتالي فالآيات من السادسة إلى الثامنة تتسق مع موضوع السورة، وتكون قراءتها هكذا: "حقاً الإنسان ينسى، عندما يرى أنه قد صار غنياً، فارجع إلى ربك" That to be returned unto your lord"[1].

فتنبه أولاً أنه يزعم أمام السريان من الطراز الحصاوي أن فهمه للآيات جديد، ومن ثمار قراءته السريانية لها، بينما وصف الإنسان بأن من طبائعه النسيان، وتذكيره بما ينساه، ووصف المؤمنين بالذكرى، والعودة إلى الله عز وجل، شائع في القرءان، كما في قوله تعالى، في سورة الأعراف:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ ﴾

(الأعراف: ٢٠١).

وفي سورة الكهف:

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾

(الكهف: ٢٣-٢٤).

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P312-313.

وتتبه ثانياً أنه يزعم لهذا النوع الحصاوي من السريان أنه عالم لغويات، ومع ذلك حول: ﴿ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾ في الآية من اسم إلى فعل، دون أن يعرفهم بدليله على هذا التحويل للصياغة، فهي هكذا كما تراءت له في هلاوسه وفقط.

ويفسر لك: ﴿ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾ ويعرفك بمعناها في سورة العلق، وبأن ما قاله كذاب السريان هو من جرثومة التحريف التي تسري في تكوين السريان، قوله تعالى:

﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ (المائدة: ١٠٥).

ف:﴿ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾ مصدر اسمي على وزن: فُعلى من الفعل: رجع، وهي صيغة للتفضيل أو الإطلاق، ومعناها: الرجوع الأكبر، أو: الرجوع المطلق، ولذا فهي اسم للقيامة ووصف للبعث والنشور، لأن الناس جميعاً يرجعون فيها إلى الله عز وجل ليحاسبهم، وتعريف الإنسان بهذا هو ما يمنعه أن يطغى، وما يعصمه من أن يرى نفسه استغنى.

وبعد الآية الثامنة، وتمهيداً لقراءته الحصاوية للآيات التالية، خصص كذاب السريان فقرة لابتكار أصل سرياني للهمزة: "أ"، التي في أول: ﴿أَرَءَيۡتَ﴾، يقول فيها:

"لا يمكن حل المشكلة من غير مساعدة الآرامية السريانية، لأنها الوحيدة التي تقدر على إعطائنا معلومات عن همزة الاستفهام: أ/a، التي فهمت حتى الآن على أنها فصيحة ... فلا أحد أدرك حتى الآن أنها تطورت في العربية من: ܐܢ السريانية، عبر إهمال: ܢ ... وفي القائمة التي يقدمها مكنز اللغة السريانية، ج١، ص٤٨، لاستخدام: ܐܢ، فإن وظيفتها الثامنة، كما نقل عن بار بهلول، تعطي معنى: ܐܠܘ : If: إن، وهو ما يتفق مع ما نقله اللسان عن الكسائي من أن: أو قد تكون شرطاً"[1].

فأولاً: كعادته في التدليس والفبركة، زعم كذاب السريان أن همزة: ﴿أَرَءَيۡتَ﴾ أصلها سرياني، ولكي يجعلها سريانية حولها إلى: أو ܐܘ، ثم حرَّف في السريانية نفسها، ونسب لمعاجمها ما ليس فيها.

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P313, 314, 315.

فقد ذكر أن: أو ܐܘ، تستخدم في السريانية بمعنى: إنْ الشرطية، وقال إن مصدره لهذا المعنى هو مكنز السريانية لباين سميث، ج١، ص٤٨، وقال إن المكنز ينقل هذا المعنى لـ: ܐܘ عن معجم بار بهلول، ولا وجود لـ: إنْ أصلاً في المعاني التي أمام: ܐܘ، لا في مكنز باين سميث، ولا في معجم بار بهلول!!

فأما مكنز باين سميث، فهو سرياني لاتيني، ولا توجد كلمات عربية أمام: ܐܘ، وسط الكلمات والعبارات اللاتينية، في الصفحة التي نص عليها كذاب السريان، سوى كلمتين، فهاك هما:

"**ܐܘ: أم، أو**"[١].

وأما معجم بار بهلول، الذي قال إنه المصدر الأصلي والمكنز ينقل عنه، فهو سرياني عربي، فهاك جميع المعاني والكلمات العربية التي وضعها أمام: ܐܘ، مفردة أو في عبارات توضح معناها:

"**ܐܘ: أو، أم، لعل، إما، أيها، أيها الرب**"[٢].

فما يزعمه كذاب السريان من أصول سريانية لكلمات القرءان وعباراته، ليست نتائج يصل إليها بالأدلة والتحليل اللغوي، كما توهم بعض من انتقدوا كتابه وردوا عليه، بل هي هلاوس تتراءى له أولاً ويعيش فيها، ثم من أجلها يُحرِّف كلمات القرءان ويزور في السريانية والعربية.

وثانياً: حرَّف كذاب السريان معنى الهمزة في أول: ﴿أَرَءَيْتَ﴾ من الاستفهام إلى أداة الشرط، واستدل على ذلك بقول الإمام الكسائي: " **قد تكون شرطاً**"، ورأي الإمام الكسائي الذي نقله ابن منظور في لسان العرب بخصوص: "أو" العربية، وليس همزة الاستفهام[٣].

---

1) Thesaurus Syriacus, Vol. I, P48.
2) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.1, P47.

٣) لسان العرب، ج١٤، ص٥٥.

وثالثاً: زعم كذاب السريان أن همزة الاستفهام في: ﴿أَرَءَيْتَ﴾ ليست عربية، وبنى تفسيره لآيات سورة العلق، وكأن هذه الهمزة لا وجود لها سوى فيها، وهمزة الاستفهام عربية أصيلة، وهي الأصل في الاستفهام، ومواضعها الأخرى في القرءان تنقض معنى: إن الشرطية الذي اختلقه لها.

أما أنها عربية أصيلة، فهاك هي في معلقة امرئ القيس:

أغَـرَّكِ مِـنِّـي أنَّ حُـبَّـكِ قَـاتِـلِـي ●●● وأنَّـكِ مَـهْـمَـا تَـأْمُـرِي الـقَـلْـبَ يَـفْـعَـلِ؟

وفي قول لبيد بن ربيعة:

أتجزعُ مما أحدثَ الدهرُ بالفتى ●●● وأيُّ كريمٍ لم تُصِبْهُ القوارعُ

وأما أن مواضعها الأخرى في القرءان تنقض معنى الشرط الذي اختلقه لها كذاب السريان، فإليك نموذجين في آيتين متتاليتين، وتقترن همزة الاستفهام في إحداهما بالفعل: رأيت:

﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾﴾ (مريم: ٧٧-٧٨).

فالهمزة في: ﴿أَفَرَءَيْتَ﴾، وفي: ﴿أَطَّلَعَ﴾، كما ترى، للاستفهام، ولو افترضت انها بمعنى الشرط لتكونت عبارات لا رابط بين كلماتها ولا معنى لها.

ثُم إليك الإمام الزركشي، في كتابه: البرهان في علوم القرءان، يخبرك بمعاني همزة الاستفهام، واستخدامها في العربية، وفي القرءان:

" **الحروف الموضوعة للاستفهام ثلاثة: الهمزة، وهل، وأم ... ولكون الهمزة أُمُّ الباب اختصت بأحكام لفظية ومعنوية ... ومنها اختصاصها باستفهام التقرير ... قال الشيخ أبو حيان: إن طلب بالاستفهام تقرير، أو توبيخ، أو إنكار، أو تعجب، كان بالهمزة دون**

هل[١] ... وإذا دخلت على: رأيت امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب، وصارت بمعنى: أخبرني"[٢].

فالهمزة ليست فقط أداة استفهام، بل هي أصل الاستفهام وأُمُّ بابه، وقد تستخدم بمعنى التقرير أو التعجب أو التوبيخ أو الإنكار، وليس للسؤال عن المجهول أو غير المعلوم، وإذا اقترنت بالفعل: رأيت، يكون المعنى: أخبرني، إلا إذا كانت من كلام الذات الإلهية، لأن الله عز وجل منزه عن الاستفهام وطلب الخبر.

وهو ما تعرف منه تفسير آيات سورة العلق التي حرفها كذاب السريان، إذ بناءًا على نفيه لمعنى الاستفهام في الهمزة، في أول: ﴿أَرَءَيْتَ﴾، وما اختلقه من أصل سرياني لها، ومعنى الشرط فيها، كان هذا هو ما يسميه كذاب السريان التفسير الجديد للآيات من التاسعة إلى الرابعة عشرة، وهي قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾:

"الآيات: ٩-١٠: ﴿أَرَءَيْتَ﴾ الأُولى يجب أن تفهم بمعنى: إن رأيت If you see، ومن ثَم تكون قراءة الآيتين هكذا: "إن رأيت من يريد أن يمنع عبداً للإله عن الصلاة وهو يصلي ..."، الآيات: ١١-١٢: ﴿أَرَءَيْتَ﴾ الثانية يجب أن تفهم كسؤال بمعنى: يعتقد To think، ومن ثَم يجب أن تقرأ: ﴿إِن﴾ على أنها: "أن"، فتكون الآيتان هكذا: "هل تعتقد حينئذ أنه على الطريق الصحيح Right Path، أو أنه يعتقد أفكاراً تقية" Pious Thoughts، الآيات: ١٣-١٤: مثل الآية التاسعة، ﴿أَرَءَيْتَ﴾ يجب أن تقرأ: "إن رأيت"، بمعنى: هل تعتقد، يتبعها مرة أخرى: أن بدلاً من: ﴿إِن﴾، ومن ثَم تفهم

---

١) الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرءان، ج٢، ص٣٤٧-٣٤٨، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢) البرهان في علوم القرءان، ج٤، ص١٧٨.

هكذا: "إن كنت تعتقد أنه ينكر الإله، ويتولى بعيداً عنه، ألم يعلم أن الإله يرى كل شيء"[1].

وما يقول كذاب السريان إنه قراءة جديدة للآيات، ليست سوى تحريف، يكشفه لك دورة التدليس الطويلة التي دارها، والتزوير الذي زوره في معنى همزة الاستفهام العربية، وفي معنى: ܐܢ السريانية، فلا همزة الاستفهام العربية أصلها: أو، ولا: أو ܐܢ السريانية تعني: إن الشرطية، وهي بعد ذلك معانٍ متكلفة، ظاهرة التلفيق، وركيكة الأسلوب.

وهذا هو معنى الآيات: ﴿أَرَءَيۡتَ﴾في الآيات تبدأ بهمزة الاستفهام، وهي في الموضع الأول: ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ ليست بمعنى السؤال عن غير معلوم، بل بمعنى التعجب من هذا الذي ينهى عبداً إذا صلى، وتوبيخه والإنكار لفعله، والإنذار له.

وفي الموضع الثاني:﴿ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢﴾ بمعنى الإثبات والتقرير لهُدى هذا العبد الذي صلى وتقواه، ومن ثَم الزيادة في الإنكار على من ينهاه، وتوكيد الوعيد له واستحقاقه للعقاب.

وفي الموضع الثالث: ﴿ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣﴾ معناها كالموضع الأول، إنكار كذبه وتوليه، وإنذاره وتوعده بالعذاب وسوء العاقبة، لأن الله يراه، وهو ما تؤكده الآيات التالية.

وهذه هي قراءة كذاب السريان للآية الخامسة عشرة، قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥﴾ :

"الفعل العربي: ﴿لَنَسۡفَعَۢا﴾ يقيناً لا يعني: أخذ أو قبض على To seize، ومعناه الصحيح، كما في لسان العرب، هو: لطم وضرب، والمقصود بضرب: عاقب To punish، ومن جهة أخرى تفسير الآية بُني على الفهم الخطأ لكلمة: ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أن معناها: مقدمة الرأس Forelock، وما يعنيه هجاؤها هنا هو الآرامية السريانية:

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P316.

ܢܨܝܐ Nassaya، ومكنز اللغة السريانية، ج٢، ص٢٤٣٥، ينقل عن المعجميين السريان أنها بالعربية: مقاوم، مخاصم، وبناءًا على ذلك ينتج الفهم التالي للآية الخامسة عشرة: "إن لم يتوقف سنعاقب بشدة هذا المعاند" If he does not "stop, we will severely punish the adversary[١].

وما قرأته لكذاب السريان هو حزمة من حِزَمه في التلفيق والتزوير في العربية والسريانية، يقرب فيها بين كلمات هذه وتلك، عبر التحوير في شكلها وهيئتها، وتحريف معانيها.

فأولاً: كذاب السريان يعطي للكلمات المعاني التي توافق أكاذيبه، فقد زعم في وقاحة أن: ﴿لَنَسْفَعًۢا﴾ يقيناً لا تعني: أخذ أو قبض على، ثم حول معناها إلى: ضرب ولطم، ولكنه لم يفسر به الآية، بل قفز منه، دون دليل لغوي، إلى: عاقب، لأن تفسيرها بـ: ضرب يجعل قراءة الآية ركيكة ولا تليق بمقام الألوهية، إذ ستكون هكذا: "**سنضرب بشدة هذا المعاند**".

فإليك معجم مقاييس اللغة، وهو معجم لمعاني أصول الكلمات في العربية، يخبرك أن الأخذ أو القبض باليد هو الأصل في معنى: سفع، وأن الضرب واللطم معنى مضاف إلى هذا المعنى الأصلي ومحمول عليه:

"**سفع: السين والفاء والعين أصلان، أحدهما لون من الألوان، والآخر تناول شيء باليد، فالأول: السُّفعة، وهي السواد ... واما الأصل الآخر فقولهم: سفعت الفرس، إذا أخذت بمقدم رأسه، وهي ناصيته، ويقال: سفع الطائر ضريبته، أي لطمه، وسفعت رأس فلان بالعصا، هذا محمول على الأخذ باليد**"[٢].

---

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P316-318.

٢) معجم مقاييس اللغة، ج٣، ص٨٣، ٨٤.

أما لسان العرب الذي استدل به، فقد قطع المدلس العبارة التي على هواه من وسط كلام ابن منظور، وفصلها عن سياقها، فهاك تفسير ابن منظور نفسه لمعنى: سفع في الآية، في الصفحة نفسها التي بتر منها كذاب السريان العبارة التي على هواه:

"**وسفع بناصيته ورِجله، يسفع سفعاً: جذب وأخذ وقبض، وفي التنزيل: ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾، ناصيته: مقدم رأسه، أي: لنصهرنها ولنأخذن بها**"[1].

وثانياً: كذاب السريان يحرف في السريانية، مع تحريفه في العربية، فقد زعم المدلس أن: ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ فُهمت خطأً، على أنها تعني: مقدمة الرأس، وهو، كما رأيت في معجم مقاييس اللغة ولسان العرب، معناها حقاً، ثم انتزع كلمة من معاجم السريانية، لكي يتلاعب بها هي الأخرى، فيمكنه أن يزعم أن هذه هي القراءة الصحيحة لتلك، بعد إسقاط المستوى الصوتي المحفوظ للقرآن، كما يفعل في كتابه كله.

فالجذر: نَصَا ܢܨܐ، معناه في الأصل: يخاصم ويقاوم بمعنى العراك البدني، أو المشاجرة، أو الخصومة التي يجتمع فيها المتخاصمان معاً في مكان واحد ويشتبكان بالأيدي أو يتشاتمان باللسان، وليس الخلاف العقائدي ولا المعاندة الفكرية.

وهذا هو معناه الوحيد في معاجم السريانية الغربية، وفي معاجمها القديمة، شرقية وغربية، فإذا ذهبت إلى معجم الأب لويس كوستاز اليسوعي، وهو سرياني عربي إنجليزي فرنسي، ستجد:

" **ܢܨܐ: تخاصم، تشاجر "To quarrel, to struggle"**"[2].

وفي معجم اللباب للأب جبرائيل القرداحي:

"**ܢܨܐ: خاصمه وماحكه وشاجره**"[3].

---

١) لسان العرب، ٨، ص١٥٨.

2) Louis Costaz: Syriaque Francais, Syriac English, سرياني عربي, P210.

٣) اللباب، وهو كتاب في اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، ج٢، ص١٤٩.

وكذاب السريان فعل في مكنز اللغة السريانية ما فعله في لسان العرب، فقد قطع معنى المقاومة والخصومة لكلمة: نَصايا ܢܨܝܐ، من وسط معانيها الأخرى، فهاك المعاني العربية التي أمام: الفعل: نَصا ܢܨܐ ومشتقاته في مكنز السريانية لباين سميث، تعرف منها أن هذه المقاومة والخصومة بمعنى العراك والتلاسن:

"**خصومة، منازعة، معالجة ... المرأة المخاصمة الصخَّابة السليطة المهاترة المُلسنة ... مقاوم، مخاصم، معالج ... صخب، خصومة، شغب، منازلة، مشاجرة**"(١).

والمعجم الذي فيه الجذر: نَصا ܢܨܐ بمعنى المخالفة، وفات كذاب السريان أن يستدل به، هو معجم المطران أوجين منَّا، فقد ذكر له المطران مجموعتين من المعاني، ورتبها هكذا:

"**ܢܨܐ: ١-خاصم، ماحك، شاجر ٢- ناقض، خالف، ضادد**"(٢).

فالمخالفة والمناقضة معانٍ إضافية حديثة للجذر: نصا ܢܨܐ، وليست أصل معناه، ولذا لا وجود لها في معاجم السريانية القديمة، فهذا هو معنى: نَصايا في معجم بار بهلول:

"**ܢܨܝܐ: خصومة، مخاصمة**"(٣).

وهو نفسه معنى: نَصَاي ܢܨܝ، في الموضع الوحيد الذي جاءت فيه في البِشيطا، وهو عبارة على لسان القديس بولس، في رسالته الأولى إلى تيموثاوس، عن صفات من يصلح أن يكون أسقفاً:

"**ܘܠܐ ܥܒܪ ܥܠ ܚܡܪܐ ܘܠܐ ܪܗܘܛܐ ܐܝܕܗ ܠܡܡܚܐ ܐܠܐ ܢܗܘܐ ܡܟܝܟ ܘܠܐ ܢܨܝ ܘܠܐ ܪܚܡ ܟܣܦܐ ܀**"(٤).

---

1) **Thesaurus Syriacus, Vol.II, P2435.**

٢) قاموس كلداني عربي، ص٤٦١.

3) **Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.2, P1269.**

4) **ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ, The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com.**

وهذه ترجمتها الرسمية:

"غَيْرَ مُدْمِنِ الْخَمْرِ، وَلاَ ضَرَّابٍ، وَلاَ طَامِعٍ بِالرِّبْحِ الْقَبِيحِ، بَلْ حَلِيمًا، غَيْرَ مُخَاصِمٍ، وَلاَ مُحِبٍّ لِلْمَالِ"[١].

وبناءًا على تحريفه لمعنى: ﴿بِٱلنَّاصِيَةِ﴾، كانت قراءة كذاب السريان للآية السادسة عشرة، قوله تعالى: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ هكذا:

"وبالطريقة نفسها، فإن: ﴿نَاصِيَةٍ﴾ هي نصايا، وهاء التأنيث التي في نهاية:﴿كَٰذِبَةٍ﴾ و﴿خَاطِئَةٍ﴾، ليست سوى الترجمة الصوتية لنهاية التوكيد السريانية Emphatic ending، وعلى ذلك تكون الآية السادسة عشرة هكذا: "المنكر مخاصم أثيم" The denying sinful adversary"[٢].

وكذاب السريان، كما ترى، يُوَلِّد كل تحريف من سابقه، ثم يلفق بين هذه التحريفات دون أدلة، سوى الهلاوس التي تتراءى له، فبعد أن حول: ﴿نَاصِيَةٍ﴾ التي تنتهي بهاء التأنيث المغلقة، إلى: نصايا ܢܨܝܐ، المذكرة، وتنتهي بالألف السريانية، زعم أن هاء التأنيث في: ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ هي الأخرى ألفات سريانية، اعتماداً على الاشتباه الصوتي بين الألف وهاء التأنيث عند الوقف عليها، مع أنه يتعامل مع مستوى الرسم والكتابة ويهدر المستوى الصوتي في تفسير الآيات، هنا وفي القرءان كله، وفي مستوى الرسم والكتابة لا اشتباه بين هاء التأنيث والألف، لا في العربية ولا في السريانية.

ثُم غيَّر معنى: ﴿كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾من الكذب والخطيئة إلى المخاصمة والإثم، دون أن يشغل نفسه بتقديم تفسير أو برهان لغوي، إذ هو يُعول في كتابه كله على أن من سيستقبلونه هم جميعاً مثله سريان من النوع الحصاوي، ومن ثَم ستتدفق أكاذيبه في

---

١) تيموثاوس: ١: ٣: ٣.

2)The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P318.

رؤوسهم التي تصفر فيها الرياح دون عوائق، ودون حاجة إلى حبك هذه الأكاذيب وتدبير براهين عليها.

وهذا هو تحريف كذاب السريان للآية السابعة عشرة، قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾:

"**طبقاً لتقاليد الكتابة في السريانية الشرقية، فإن الألف الوسطى في: ﴿نَادِيَهُۥ﴾ يمكن أن تُرسم في بعض الأحيان فتحة أو ألفاً قصيرة Short a، وهذا الهجاء ينتج الكلمة السريانية: ܢܕܝܗ Nadyeh/Nadayeh، وهو ما يقودنا إلى الجذر: ܢܕܐ Naddi، ومعناه الأصلي، كما في مكنز اللغة السريانية، ج٢، ص٢٢٩١: أقلق Commovit، هز Concussit، أفزع Terrefecit، والمقصود هنا وصف الأوثان Idols، أي ما يخافه المرء كأنه إله، ومن معاني الجذر في معجم منَّا: أبغض، مقت، نجّس، قذّر، أرعب، أفزع، وهي كلها معانٍ تقود إلى الروح النجسة Unclean Spirit، أو الأوثان ... ومع اكتشاف هذه الأصول السريانية للكلمة، فإن الآية السابعة عشرة يجب أن تفهم هكذا: "فليدع أوثانه، نصاً: الأنجاس**"[1].

فأولاً: تنبه أن كذاب السريان يقدم نفسه على أنه محلل لغوي، وأنه يعيد قراءة آيات القرءان من خلال التحليل اللغوي، ولكنه حين تتراءى له هلاوس كلمة سريانية، ويراها تشبه نطقاً أو كتابة كلمة قرآنية، ينسى التحليل اللغوي، ويُسقط أن معنى الكلمة السريانية التي تراءت له وهو يهلوس لا يتفق مع سياق الآية، بل يتناقض معه، ثم يرمم الشروخ في التفسير الذي لفقه بالقفز منه إلى معنى آخر للكلمة لا دليل عليه من اللغة.

فقد تراءى له في هلاوسه أن: ﴿نَادِيَهُۥ﴾ تشبه في نطقها: ܢܕܝܗ السريانية، ولكي يطابق بينهما حذف الألف من: ﴿نَادِيَهُۥ﴾، والكلمة السريانية التي جاء بها من هلاوسه تحمل معنى الإرعاب والإفزاع، أو البغض والمقت، أو القذر والنجاسة، فلو قرأ الآية قراءة سريانية لغوية، لكانت هكذا: "**فليدع من يرعبونه ويفزعونه، أو من يبغضهم، أو أقذاره**"، وهي معانٍ لا علاقة لها بالآيات وسياقها، بل هي، كما ترى، معانٍ حمقاء، إذ الآية

---

1) **The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P318-319.**

خطاب استهزاء بالكافر في ساعة الحساب، أن يدعو صحبه ومن كان يغتر بوجودهم حوله ونصرتهم له، فهل يوجد أحد في ساعة حساب يدعو أو يستغيث بمن يفزعونه ويرعبونه، أو بمن يبغضهم ويمقتهم، أو بأقذاره؟!

ولأن المعنى اللغوي لكلمة: نَدَيه ܢܕܝܗ يُنتج هذه القراءة الحمقاء للآية، تركها كذاب السريان هي ومعناها، وفسر الآية بمعانٍ لكلمات لا وجود لها فيها.

فلماذا يكون الإرعاب والإفزاع والقذارة مقصوداً بها الأوثان تحديداً، وهي لا وجود لها في الآية، فما الذي يمنع أن يكون المقصود الشيطان، أو أي شيء آخر يخمنه أي أحد؟

فالذي يسميه كذاب السريان تحليل لغوي وإعادة قراءة للآيات، هي بالضبط الطريقة التي يمكنك أن تتعامل بها مع الباذنجان، فتحذف وتزيد وتعدل وتخمن، إلى أن تصل إلى أنه ليس سوى ساعة بج بن!

وثانياً: استقر كذاب السريان في نهاية تحريفه وتلفيقه وقفزه بين المعاني على أن معنى الآية: "**فليدع أوثانه، نصاً: الأنجاس**"، وجعل دليله على ذلك أن: نَدَيه ܢܕܝܗ تعني النجاسة، وهو تدليسه الذي تعودته في السريانية ومعاجمها، فكلمة: ܢܕܝܗ تعني النجاسة المادية، أي القذارة والوساخة والشيء المنتن، وليس النجاسة بالمعنى العقائدي، وهذا هو معناها الوحيد في معاجم السريانية القديمة، فهاك هو في معجم بار بهلول:

"ܢܕܝܗ: الشيء القذر الذي تأباه النفس"[1].

وهذا هو تحريف كذاب السريان للآية الثامنة العشرة، قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾:

"إذا قرأنا: ﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ من غير الألف الثانية، ستنتج الكلمة السريانية: ܙܒܢܝܐ Zabnaya، وهي صفة من: ܙܒܢܐ Zabna، أي: الزمن، وهو ما يعطينا ببساطة، طبقاً لمكنز اللغة السريانية، ج١، ص١٠٧٩، المعاني التالية: مؤقت Temporarius، زائل أو فانٍ Haud Aeternus، وهو وصف يليق بالأوثان

1) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.2, P1217.

الزائلة، آلهة المعاند، وهنا يبدو منطقياً أن الفعل: ﴿سَنَدۡعُ﴾ قُرأ خطأً، وأنه يجب أن يكون: "سيدع"، فتكون قراءة الآية هكذا: "سيدع إلهاً مؤقتاً/زائلاً" He will call upon a transitory god"[1].

فتنبه مرة أخرى إلى أنك أمام تخمينات لا علاقة لها بالتحليل اللغوي ولا دليل عليها، وإلى أن كذاب السريان يأتي بالكلمة السريانية التي تراءت له في هلاوسه، ولكنه لا يفسر بها الآية، بل يؤلف منها معنى آخر يسهل عليه حشره في سياق الآية، فقط من أجل تحريفها وإخراجها من العربية وإدخالها في السريانية.

فالآية لا وجود فيها لكلمة عربية ولا سريانية تعطي معنى الألوهية، والقراءة السريانية لها، طبقاً لفبركته، كان يجب أن تكون: "**سيدع المؤقتين/الزائلين**"، وهو معنى سقيم يتناقض مع سياق الآية، حتى لو جعلت الزائلين صفة للأوثان أو آلهة المعاند، لأن الآية تخبر عن يوم القيامة ووقت الحساب، فكيف سيدعو هذا المعاند آلهته الزائلة وقد عاين الحقيقة والإله الحق هو الذي يحاسبه.

وبعد ذلك، أو قبله، زَبَنايا ܙܒܢܝܐ، وهي نسبة إلى الزمان والوقت، اشتقاق حديث من: زَبَنا ܙܒܢܐ، الذي هو الزمن، فهي موجودة في مكنز السريانية، وفي معجم المطران منَّا، ولكن لا وجود لها، ولا للجذر الذي اشتقت منه، في البِشيطا، ولا في معجم بار بهلول، والذي يوجد فيه: الاسم: زَبَنا ܙܒܢܐ فقط، وهذا هو نص ما فيه:

" **ܙܒܢܐ: أوان، زمان، حين، وقت**"[2].

وإذا لم يكن لـ: زبنايا ܙܒܢܝܐ وجود في معاجم السريانية القديمة، لا هي ولا جذرها، فهاك: ﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ وجذرها في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي يسبق أقدم معاجم السريانية بما يقرب من قرنين من الزمان:

---

1)The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P319.
2) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.I, P674.

"زبن: ... والزَّبْن: دفع الشيء عن الشيء، كالناقة تزبن ولدها عن ضرعها برجلها، والحرب تزبن الناس إذا صدمتهم"[1].

وفي لسان العرب، في مادة: زبن:

"وحرب زبون: تزبن الناس، أي: تصدمهم وتدفعهم، على التشبيه بالناقة ... والزَّبَنية: كل متمرد من الجن والإنس، والزبنية: الشديد، وكلاهما من الدفع، والزَّبانية: الذين يزبنون الناس، أي: يدفعونهم، قال حسان:

زبانية حول أبياتهم ●●● وخور لدى الحرب في المعمعة

وسمي بعض الملائكة بذلك لدفعهم أهل النار إليها"[2].

فالآن قارن بين ما في معاجم السريانية ومعاجم العربية، لتعرف أي اللغتين أغنى، وأكثر أصالة، وأي الكلمتين: **زبنايا** ܙܒܢܝܐ أم: ﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ هي التي تتوافق مع سياق الآيات، لكي تتيقن أن كذاب السريان ليس سوى سرياني أصيل من النوع الحصاوي، وأن ما يفعله كذبة السريان ليس تحليلاً لغوياً ولا قراءة وتفسير، بل هو تزوير وتدليس، يُنفِّسون به عن عُقَدهم التاريخية من القرءان والعربية، ويتوهمون أنهم سيرفعون به خسيسة السريانية.

فالجذر: زَبَن موجود في العربية، ومفقود في السريانية، وصور الاشتقاق المختلفة منه موجودة في أقدم معاجم العربية، ولا وجود لها في معاجم السريانية، و: ﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ موجودة في شعر حسان بن ثابت، أي منذ زمن نزول القرءان، بينما: زبنايا ܙܒܢܝܐ لم تظهر سوى في معاجم السريانية الحديثة في القرن العشرين، و: ﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ تفسر الآية تفسيراً واضحاً مستقيماً، بينما تفسير كذاب السريان، كما رأيت، لف ودوران، وحيل وتدليس، وهلاوس لا دليل عليها.

---

١) كتاب العين، ج٢، ص١٧٤.

٢) لسان العرب، ج١٣، ص١٩٤.

فالزَّبْن في لغة العرب هو الدفع، و﴿ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ هم من يدفعون، ومن ثَم فالتفسير اللغوي الحرفي للآيات، وهي في موقف الحساب:﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾، أي: صحبته ومن كانوا حوله، ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾، أي: من يدفعونه إلى النار.

وهذا هو تحريف كذاب السريان للآية التاسعة عشرة، آخر آيات سورة العلق، قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾:

"يمكن للمرء أن يفترض أن العربية استعارت الفعل: سجد من: ܣܓܕ، الذي يعني مجازياً Metaphorical: يعبد الإله، كما في مكنز السريانية، والفعل العربي المستعار: ﴿وَٱقْتَرِب﴾ له في هذا السياق معنى خاص، لا يستطيع أن يعبر عنه المعنى العربي العام له، فهو ترجمة لـ: ܐܬܩܪܒ السريانية، ومكنز السريانية، ج٢، ص٣٧٢٤، يعطينا المعاني التالية، والتي تتفق مع السياق هنا: يقيم الصلوات Celebrata est liturgia، يتقبل العشاء الرباني/القربان Eucharistiam accepit، وهذا الأخير هو المعنى المنطقي، شريطة ان يكون المرء مشتركاً في العشاء الرباني، ولذا فالمصطلح هنا يشير بلا شك إلى الاشتراك في قربان القداس، في العشاء الرباني، أو الصلوات المجمعة ... ومن ثَم تكون قراءة الآية هكذا: "أقم خدمتك الإلهية، واشترك في صلوات العشاء الرباني" Perform your divine service and take part in the liturgy of eucharist"[١].

وما يقول كذاب السريان إنه قراءة للآية، ليس سوى تزوير وتدليس في العربية والسريانية، ممزوجاً بذُهان وهلاوس من الطراز الذي يحتاج إلى وضع صاحبه في مصحة للأمراض العقلية.

فأما الهلاوس، وقبل اللغة والمعاجم والتحليل اللغوي، هل في القداس والصلوات السريانية سجود أصلاً، لكي يتراءى له أن: سجد العربية في القرءان مستعارة من: ܣܓܕ السريانية، وهل في الإسلام وصلواته قداس أو عشاء رباني، وتاريخ النبي وسيرته دَوَّنها

1) The Syro-Aramaic Reading of the Koran, P320, 323.

أصحاب السير، وكتب عنه وعن سيرته ما لا يُحصى من المستشرقين والمؤرخين والمحققين في الشرق والغرب، من كل الملل والأجناس، وفي كل لغات العالم، فأين وفي أي مصدر وجد هذا المختل عقلياً أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يقيم القداسات المسيحية، ويتناول العشاء الرباني؟

وتصفيق السريان لأكاذيب كذابهم وما يشيعونه منها في الإنترنت، هو البرهان الساطع على أنهم من النوع الحصاوي، الذي يجد الراحة في مضغ برسيم الأكاذيب والعيش في الأوهام، إذ بأي طريقة أخرى يمكن أن تفسر تصديقهم أن: ﴿وَٱقْتَرِب﴾ في القرءان تعني الاشتراك في العشاء الرباني، وهذا العشاء الرباني يعتقد من يتناولونه أنه جسد المسيح الذي صُلب ودمه الذي أُريق، بينما القرءان ينكر أصلاً صلب المسيح وقتله، ويصم من يعتقدون ذلك بالكفر؟!

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء: ١٥٧)

وأما التحريف والتدليس، فأولاً: بنى كذاب السريان كتابه كله على أن كلمات القرءان قُرأت خطأً، وأنه يقوم بإعادة قراءتها وتفسيرها عبر تغيير مواضع النقط، أو التعديل في الحركات والمدود، أو التبادل بين الحروف المتشابهة الرسم، ولا وجه للخلط بين الفعل العربي: اقترب، والفعل السرياني: ܐܬܩܪܒ، إذ أنهما يختلفان في الرسم والنطق، رغم تقاربهما في المعنى.

فالفعل السرياني: ܐܬܩܪܒ، يتكون من: "**ألف ܐ، وتاء ܬ، وقاف ܩ، وراء ܪ، وباء ܒ**"، ويُنطق: اتقرب، وليس: اقترب، والقاف والتاء لا اشتباه بينهما في الرسم، لا في العربية ولا في السريانية.

وثانياً: الفعل السرياني: اتقرب ܐܬܩܪܒ لا علاقة لمعناه بالصلوات أو القداس وما يقدم فيه من ذبائح، كما زعم كذاب السريان المدلس، فمعناه يدور حول الاقتراب والدنو المكاني أو الزماني، وهذا هو معناه الوحيد في معجم بار بهلول:

"ܐܬܩܪܒ: دنا"[1].

وكذلك البِشيطا، نص السريانية المقدس، تستخدم الفعل: اتقرب ܐܬܩܪܒ بمعنى الاقتراب والدنو، ولا علاقة لمعناه في أي موضع فيها بالصلوات ولا القداس، فهاك نموذجاً في عبارة في سفر أعمال الرسل، تصف حركة موسى في برية سيناء، وهو يقترب نحو النار:

" ܘܟܕ ܚܙܐ ܡܘܫܐ ܐܬܕܡܪ ܒܚܙܘܐ ܘܟܕ ܐܬܩܪܒ ܕܢܚܙܐ ܐܡܪ ܠܗ ܡܪܝܐ ܒܩܠܐ ܀"[2].

وترجمتها الرسمية:

"فَلَمَّا رَأَى مُوسَى ذلِكَ تَعَجَّبَ مِنَ الْمَنْظَرِ، وَفِيمَا هُوَ يَتَقَدَّمُ لِيَتَطَلَّعَ، صَارَ إِلَيْهِ صَوْتُ الرَّبِّ"[3].

واتقرب ܐܬܩܪܒ في البِشيطا هي: **يَتَقَدَّمُ** في الترجمة العربية.

وأما مكنز اللغة السريانية لباين سميث، فقد زور كذاب السريان، كعادته، ما انتزعه منه، لكي يطابق الهلاوس التي تتراءى له، فزعم أن الفعل: اتقرب ܐܬܩܪܒ في المكنز من معانيه إقامة الصلوات والاشتراك في العشاء الرباني، والذي في المكنز شيء آخر.

فالعبارات اللاتينية التي بترها المدلس من المكنز ليستدل بها، هي في المكنز ترجمة لعبارات سريانية كاملة، وليست مقابل الفعل: اتقرب ܐܬܩܪܒ، والمكنز يورد هذه العبارات السريانية، ضمن عبارات أخرى عديدة، لتوضيح معاني الجذر: قرب ܩܪܒ ومشتقاته، وفيم تستخدم، ويضع أمامها مقابلها العربي، وهذه المعاني كلها تدور حول الدنو والقرب.

---

1) **Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum,Vol.I, P341.**

2) ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ**, The Aramic Peshitta, Online Version, Dukhrana Biblical Research, http://dukhrana.com.**

٣) **أعمال الرسل: ٧: ٣١.**

والعبارة اللاتينية الأولى التي قطعها مدلس السريان من المكنز: **Celebrata est liturgia**، هي ترجمة لعبارة سريانية، توضح أن الفعل: اتقرب ܐܬܩܪܒ إذا اقترن في جملة بالصلوات فإنه يعني إقامتها، وليس أنه وحده يعني إقامة الصلوات.

فهاك صورة العبارة السريانية، التي وضع المكنز أمامها العبارة اللاتينية، التي زعم كذاب السريان أنها تقابل الفعل: اتقرب ܐܬܩܪܒ:


(١)

وكذلك العبارة الثانية: **Eucharistiam accepit**، هي ترجمة لجملة سريانية، تحوي الفعل: اتقرب ܐܬܩܪܒ، لتبين أنه إذا اقترن بذكر العشاء الرباني يكون معناه الاشتراك فيه، وليس أنه وحده يعني الاشتراك في العشاء الرباني.

وبعض العبارات السريانية التي يستدل بها مكنز السريانية على معاني الكلمات وكيفية استخدامها، يضع أمامها مصدرها أو ينسبها لمن قالها، فإذا رجعت إلى صورة العبارة السريانية، التي تقابلها عبارة: Celebrata est liturgia، وتعني: إقامة الصلوات، وتأملتها، فستجد أن المكنز نسبها لقائلها الذي استخدم فيها الفعل: ܐܬܩܪܒ بهذا المعنى، وهو، كما ترى: .Jac. Edes، وهو اختصار اسم جاكوب دي إديسا Jacob de Edessa، الذي هو يعقوب الرهاوي، ويعقوب الرهاوي الذي زعم كذاب السريان أن معنى: ﴿وَٱقْتَرِب﴾ في سورة العلق مأخوذ من عبارته السريانية ولد سنة ٢٠هـ/٦٤٠م، بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام بتسع سنوات، وبعد نزول سورة العلق بثلاثة وثلاثين عاماً!!

فهلا أيقنت أن نفي كذبة السريان لعربية كلمات القرءان وآياته، وما يؤلفونه عن القراءة السريانية للقرآن، ليس سوى مزيج من الهلاوس والأكاذيب؟

---

1)Thesaurus Syriacus, Vol.II, P3724.

- **صدق رسول الله:**

وبعد أن وصلت إلى نهاية رحلتك مع كذبة السريان، وعلمت عُقَدهم من العربية والقرءان، ورأيت ما ينتابهم أمامه من هلاوس، وما يعيشون فيه من أوهام، وأدركت أساليبهم في التحريف والتدليس والبهتان، لعلك تفهم الآن لماذا قرن النبي عليه الصلاة والسلام بين اليهود والسريان.

روى الإمام الترمذي في سننه:

"**حدثنا علي بن حُجر، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد ... عن زيد بن ثابت، قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود، قال: إني والله ما آمن يهود على كتابي ... هذا حديث حسن صحيح ... عن زيد بن ثابت، قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم السريانية**"(١).

---

١) الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي: الجامع الصحيح، سنن الترمذي، باب: ما جاء في تعلم السريانية، ج٥، ص٦٧-٦٨، تحقيق: الشيخ إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

الأصول القبالية

لتفسير الحروف المقطعة بالسريانية

فَسْلُ بلاليص ستان

إذا كنت قد قرأت هذا الكتاب الذي بين يديك من أوله، ووصلت إلى هذا الموضع، فستكون قد علمتَ وتيقنت أن الغرض الحقيقي من سعي دوائر الاستشراق ومعاهده وجامعاته في الغرب إلى نفي عربية القرءان هو نفي الوحي، وأن مسألة أعجمية كلمات القرءان وتعبيراته، ليست إلا فرعاً من مسألة أخرى وغلافاً لها ووسيلة لترسيخها، وهذه المسألة الأم هي أنهم يريدون إثبات أن النبي عليه الصلاة والسلام هو الذي ألف القرءان، وأنه جمع مادته من المصادر اليهودية والمسيحية المكتوبة بلغات غير العربية.

وعرفتَ أن البعثات التبشيرية الأمريكية والبريطانية هي التي كانت خلف بعث السريانية وتكوين مدارس تعليمها للسريان في الشرق، منذ بدايات القرن التاسع عشر، ضمن استراتيجية الغرب الشاملة لصناعة محاضن لإثارة نزعات انفصال الطوائف والأقليات عن بلاد العرب، وتحويلها إلى بؤر تتبع الغرب وقنوات لبث أفكاره، تلا ذلك تأسيس أقسام في جامعات الغرب ومعاهده ودوائره الاستشراقية، لتعليم السريانية وكتابة تاريخها وبعث آدابها وإجراء البحوث وكتابة الدراسات الخاصة بها، ولإلحاق النابهين من أبناء السريان بها واحتضانهم فيها.

وأن غاية هؤلاء المستشرقين ذوي الأصول السريانية، توظيف فرضيات المستشرقين الغربيين وبحوثهم في تعويض الهزائم التاريخية للسريانية، عقيدة ولغة، أمام الإسلام والعربية، عبر تأسيس مدارس وأقسام في جامعات الغرب، وإرساء مناهج وتأليف كتب ووضع دراسات، يكافحون فيها من أجل إثبات أن لغة القرءان سريانية، ليكون ذلك ذريعتهم إلى زعم أن النبي عليه الصلاة والسلام ألف القرءان من نصوص السريانية المقدسة، ومما كتب بها من كتب وتفسيرات وشروح.

ولأن هذه الغاية أكذوبة لا دليل عليها، لا من التاريخ ولا من اللغة، وللتنفيس عن عُقدهم التاريخية من العربية، وبسبب الذُهان والهلاوس التي تنتابهم أمام القرءان، صارت وسيلة السريان الرئيسية في الوصول إليها، وصلب مناهجهم، وما امتلأت به كتبهم

ودراساتهم، كما رأيت في منجانا ولوكسنبورج، تحريف كلمات القرءان وعباراته، والتزوير في العربية والسريانية، والتدليس في معاجم هذه وتلك، وتأليف أفلام من الخيال السرياني يتوهمون فيها أحداثاً لم تحدث، وتتراءى لهم هلاوس تتحرك فيها الوقائع من أماكنها، وتطير بها الشخصيات إلى غير أزمانها.

يظاهرهم في ذلك إخوانهم في التحريف والتزوير من اليهود، وهم أصلاً من وضعوا بذرة القول بأعجمية كلمات القرءان في دوائر الاستشراق وجامعات الغرب، وهم من يتعهدونها.

وقد واكب تأسيس اليهود ومن تكونوا على أيديهم من المستشرقين، لمعاهد وأقسام في جامعات الغرب، عنوانها دراسة القرءان وتحليل لغته، وحقيقتها ومحور دراساتها بث الفرضيات التي تنفي عربية القرءان وتغرس القول بأعجميته، اصطياد من يقدرون على اصطياده من مراهقي بلاليص ستان، واستيطان وعيهم بهذه الفرضيات وما يلفقونه من أدلتها، وتكوينهم بها، وتربيتهم عليها، ومنحهم شهادات فيها، وتلميعهم وتوفير الوسائل لهم، ليكون هؤلاء البقر الذين يسيرون عمياناً خلف أي شيء يأتيهم من جهة من اصطادهم ورباهم، قنوات لبث هذه الأفكار في بلاليص ستان، وأدوات لترويجها فيها، وتوجيه طعنات للقرآن بهم وبها، أدرك هؤلاء البقر ذلك أو لم يدركوه، فيكون قطع الشجرة، كما قال المبشر اليهودي الأصل صمويل زويمر، بواسطة أحد أغصانها.

وقد رأيت في كتابنا هذا نموذجاً من اوائل القرن العشرين، في كتاب طه حسين: في الشعر الجاهلي، الذي قدمه على أنه من إبداعه، ونتاج حرية أفكاره، وهو في الحقيقة سرقه من اليهودي مرجليوث، فلم يكن طه حسين سوى قناة لتسريب أفكاره، وتوصيل طعناته للقرآن إلى بلاليص ستان، وأداة يمسك بها ويحركها من احتضنوه وعرَّفوه، وهو الأعمى، بدراسة مرجليوث، ودسوا أفكارها في رأسه، واستغفلوه فأوهموه أنها علم موضوعي وبحث برئ وفكر حر، يصير بمحاكاته مفكراً مبدعاً ورائداً محرراً.

وكذلك فَسْل بلاليص ستان.

فبعد أن قرأت ما أتيناك به من دسائس المستشرقين، نولدكه وجفري، وأكاذيب السريان، منجانا ولوكسنبورج، وما كشفناه لك فيها من تزوير وتدليس، إذا ذهبت إلى المقاطع التي بثها فَسْل بلاليص ستان في شبكة الإنترنت، ويقدم فيها نفسه على أنه باحث في اللغات، ويقول فيها إن العربية لهجة من الآرامية، وأن حروفها مأخوذة منها، وأن لغة القرءان سريانية، ويعرض كلمات من القرءان نافياً أنها عربية، وزاعماً أنها سريانية، فستدرك وحدك أنه إنما يغرف مما لفقه المستشرقون وكذبة السريان غرف الحمقى والعميان.

وإن شئت الدقة، فهو ليس سوى بلاص، ملأه بهذه الأكاذيب من اصطادوه وعلموه هذه اللغات، ثم أطلقوه، ليكون وهو الذي يحمل أسماء العرب والمسلمين بوقاً يبثون من خلاله في بلاليص ستان أن القرءان من عند غير الله، وقناة ينشرون عبرها أن النبي ألفه من كتب السريان.

فهذا الفَسْل الذي يتخفى في أسماء العرب والمسلمين، لم يفطن إلى أن دعواه تكذيب للقرآن، وتصديق لأكاذيب السريان، إذ لو كانت لغة القرءان غير عربية، لكان القرءان كاذباً ومن عند غير الله، لأن الله عز وجل يقول نصاً:

﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ (الشعراء: ١٩٢-١٩٥).

ولو كانت لغة القرءان سريانية، لما كان لذلك سوى معنى واحد، هو الذي يريده من حشو رأسه بهذه الأفكار ووضعوا البردعة على ظهره لتوصيلها، ألا وهو أن النبي تعلم على يد السريان، وأنه ألف القرءان من مصادر أمده بها هؤلاء السريان، والله عز وجل، وقد أحاط بكل شيء علماً، نفى الكذبتين من قبل أن يتخرص بهما أحد:

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ (النحل: ١٠٣).

وإذا ذهبت إلى مقاطع فَسْل بلاليص ستان، فستجد أنه عرض ما عرضه من كلمات القرءان نافياً عربيتها وزاعماً سريانيتها، دون أدلة ولا براهين لغوية، ودون مصادر ولا مراجع، فهو ككل أبناء هذا الطراز من بقر بلاليص ستان، يسرق ما يسرقه، وينسبه لنفسه، فاتحاً صدره، زاعماً أن ما سرقه من إبداعاته وبنات أفكاره، وهو يُعول على أنه يبث دعواه في قنوات ووسائط تخاطب كتلاً من العوام لا تميز يمينها من شمالها، وتستهويها الغرائب والأفكار غير المألوفة، فتسير خلفها سير البهائم خلف برسيمها.

ولأن فَسْل بلاليص ستان قدم دعواه دون أدلة ولا براهين، ولا مصادر ولا مراجع، ولأنه ليس سوى ذيل للمستشرقين وكذبة السريان، ودعواه التي نسبها لنفسه هي في حقيقتها سرقة منهم ومحاكاة لهم، فقد أولينا عنايتنا لرأس الأفعى في هذه الدعوى، وما لفقوه لها من أكاذيب وتزوير وتدليس.

فلست بحاجة أن نتتبع لك ما في مقاطع فَسْل بلاليص ستان من أكاذيب وتحريف وتدليس بعد أن قرأت تفنيدنا لأصولها وأدلتها عند أصحابها الأُصلاء من المستشرقين وكذبة السريان.

والدعوى التي انفرد بها فَسْل بلاليص ستان عن كذبة السريان، هي زعمه في أحد مقاطعه أن الحروف المقطعة لها معانٍ، وأن تفسيرها بالسريانية.

وستعرف أن دعواه هذه، التي قدمها على أنه صاحبها ومن إبداعه، هي الأخرى مسروقة وشديدة القدم، وتشبه في ظاهرها دعوى تفسير القرءان بالسريانية، ولكنها في الحقيقة دخولٌ إلى القرءان من باب مختلف، وهي غلاف لمسألة أخرى غير تفسير القرءان بالسريانية.

وهذا الباب المختلف والمسألة الأخرى، هي ما من أجله سنمزق فَسْل بلاليص ستان إرباً، لأن الباب الذي دخل منه الفَسْل إلى القرءان هو باب القبالاه، والمسألة الأخرى التي غلفها بالسريانية هي تفسير الحروف المقطعة بالتفسير القبالي لحروف العبرية.

الحروف المقطعة

الحروف المقطعة هي الحروف التي افتتحت بها بعض سور القرءان، وهي تسع وعشرون سورة، أولها سورة البقرة، وآخرها سورة القلم، وهي كلها سور مكية، ماعدا سورة البقرة وسورة آل عمران.

وهذه الحروف نفسها تسعة وعشرون حرفاً، ومن غير تكرار أربعة عشر حرفاً، وبعض هذه الحروف في فواتح السور جزء من آية، وبعضها آية كاملة مستقلة، وهي عشرون آية في تسع عشرة سورة، لورود آيتين من هذه الحروف المقطعة في فاتحة سورة الشورى، وهي قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾.

ومن هذه الحروف في افتتاح السور، ما جاء حرفاً واحداً، مثل:﴿ قٓ ﴾، و:﴿نٓ ﴾، وما جاء حرفين، مثل: ﴿طسٓ﴾، و:﴿حمٓ ﴾، وما جاء ثلاثة، مثل:﴿الٓمٓ ﴾، و:﴿طسٓمٓ ﴾، وما جاء أربعة، مثل: ﴿الٓمٓصٓ﴾، وما جاء خمسة مثل: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾.

وسميت هذه الحروف بالمقطعة، لأنها تنطق مفردة مفصولة عن بعضها، وإن رُسمت متصلة، وتنطق بأسمائها لا بصوتها ومسمياتها، فـ: ﴿الٓمٓ ﴾ مثلاً تنطق: "**ألف، لامْ، ميمْ**"، وليس: "ألَم"، فهذه الحروف المقطعة هي أسماء الحروف، وليست الحروف نفسها.

وقد لاحظ الإمام الزمخشري أن هذه الحروف المقطعة في أوائل السور مبنية على نظام دقيق، فهذه الأربعة عشر حرفاً هي نصف حروف اللغة العربية، وفي الوقت نفسه تحوي نصف حروف كل صفة في لسان العرب، يقول:

"**ثم إذا نظرت في هذه الأربعة عشر، وجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف، بيان ذلك أن فيها من المهموسة نصفها ... ومن المجهورة نصفها... ومن الشديدة**

نصفها ... ومن الرخوة نصفها ... ومن المطبقة نصفها ... ومن المنفتحة نصفها ... ومن المستعلية نصفها ... ومن المنخفضة نصفها... ومن حروف القلقلة نصفها"[١].

وأما الحكمة من ورود هذه الحروف في أوائل سورها، فذهب جُل المفسرين وأئمة اللغة، كالزمخشري والطبري والقرطبي والزجاج والفراء والمبرد، إلى أنها لبيان إعجاز القرءان وتحدي العرب أن يأتوا بمثله، مع أنه مركب من حروفهم، وللدلالة على أن القرءان من عند الله عز وجل، لأن النبي عليه الصلاة والسلام لا يعرف القراءة والكتابة، وأسماء الحروف لا يعلمها إلا من كان على معرفة بهما.

يقول الإمام القرطبي في تفسيره:

"**قال قطرب والفراء: هي إشارة إلى حروف الهجاء، أعلمَ الله بها العرب حين تحداهم بالقرءان أنه مؤتلف من حروفٍ هي التي منها بناء كلامهم، فيكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم، إذ لم يخرج عن كلامهم"[٢].**

وهو ما أيده الإمام ابن كثير في تفسيره:

"**وقال آخرون: بل إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرءان، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه تركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها، ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلابد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء"[٣].**

ويقوي هذا الرأي أن كل سورة افتتحت بهذه الحروف المقطعة، يتلوها ذكر الكتاب أو القرءان، وبيان عظمته وإعجازه، وأنه من عند الله، مثل قوله تعالى في فاتحة سورة البقرة:

---

١) الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج١، ص١١، طبع بمدينة كلكتا، الهند، ١٨٥٦م.

٢) الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع أحكام القرءان، ج١، ص١٥٥، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٣٥هـ/١٩٣٥م.

٣) الإمام أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرءان العظيم، ج١، ص١٦٠، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ (البقرة: ١-٢).

وقوله تعالى في سورة الأعراف:

﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢﴾.

(الأعراف: ١-٢).

وفي سورة الشعراء:

﴿طسٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢﴾ (الشعراء: ١-٢).

وفي سورة ﴿ قٓ ﴾:

﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١﴾ (ق: ١).

وذهب بعض منهم إلى أنها لتنبيه المشركين وجذب أسماعهم إلى القرءان، وهو قول نقله وانتصر له الإمام الفخر الرازي، في تفسيره: مفاتيح الغيب، يقول:

"**واعلم أن بعد هذا المذهب الذي نصرناه بالأقوال التي حكيناها قول قطرب، من أن المشركين قال بعضهم لبعض: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ ، فكان إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول هذه السورة بهذه الألفاظ ما فهموا منها شيئاً، والإنسان حريص على ما مُنع، فكانوا يصغون إلى القرءان ويتفكرون ويتدبرون في مقاطعه ومطالعه، رجاء أنه ربما جاء كلام يفسر هذا المبهم، ويوضح ذلك المشكل، فصار ذلك وسيلة إلى أن يصيروا مستمعين للقرآن، ومتدبرين في مقاطعه ومطالعه، والذي يؤكد هذا المذهب أمران ...**"[١].

ونقل الطبري قولاً لابن عباس وعكرمة، أن الحروف المقطعة قَسَم أقسم الله به[٢].

---

١) **الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، المشتهر بخطيب الري: مفاتيح الغيب والتفسير الكبير، ج٢، ص١٢، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.**

٢) **الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تفسير آي القرءان، ج١، ص٢٠٧، تحقيق: الأستاذ محمود محمد شاكر، خرج أحاديثه: الشيخ أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م.**

وفسر ابن قتيبة، في كتابه: تأويل مشكل القرءان، هذا الرأي بقوله:

"**وإنما أقسم الله بحروف المعجم، لشرفها وفضلها، ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسن المختلفة، ومباني أسمائه الحسنى وصفاته العلى، وأصول كلام الأمم، وبها يذكرون الله ويوحدون ... ووقع القسم بها في أكثر السور على القرءان**"[١].

ونقل الإمام الطبري في تفسيره، عن مجاهد، أن الحروف المقطعة للاستفتاح والفصل بين السور، ونقل عن قتادة ومجاهد وابن جريج، أن الحروف المقطعة أسماء للسور[٢].

وإمام اللغة سيبويه وضع كلامه عنها في باب: أسماء السور، وفسرها وبنى إعرابه لها على ذلك[٣].

ونقل الإمام الزركشي، عن اللغوي ابن فارس، قولاً جمع فيه بين هذه الأقوال كلها[٤].

وأما ما الذي تعنيه هذه الحروف، أو هل لها معانٍ في نفسها، فهو ما اختلف فيه المفسرون ومن تكلموا عن هذه الحروف اختلافاً بيِّناً، وذهبوا فيه مذاهب شتى، وكلها أقوال مرسلة ولا دليل عليها، لا من اللغة، وهي القواعد المطلقة التي يتم من خلالها الفهم والتفسير، ولا من كلام النبي، إذ لم يرد عنه عليه الصلاة والسلام شيء يفسر معناها.

فإليك أشهر هذه الأقوال في معنى الحروف المقطعة مختصرة، لأن كل ما لا دليل عليه من اللغة، ولا من كلام النبي عليه الصلاة والسلام، هو ضرب من التخمين، والحروف في العربية، كما في السريانية والعبرية وغيرها من اللغات، لا معنى لها في

---

١) الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: تأويل مشكل القرءان، ص٣٠١، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٢) جامع البيان، ج١، ص٢٠٥-٢٠٦.

٣) إمام اللغة أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب بسيبويه: الكتاب، ج٣، ص٢٥٧، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٤) الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرءان، ج١، ص١٧٥، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

نفسها، بل بوجودها مع أحرف أخرى في كلمة، باستثناء القبالاه، وفيها أن لكل حرف من حروف العبرية سراً ومعنى، في صوته ورسمه، بل في المنحنيات التي يتكون منها رسمه.

نسب الإمام القرطبي في تفسيره إلى عامر الشعبي وسفيان الثوري وجماعة من المحدثين لم يسمهم، أن هذه الحروف المقطعة من المتشابه الذي انفرد الله تعالى بعلمه، وقال القرطبي إن هذا القول روي عن أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وعمر وعثمان وابن مسعود[١].

ونقل الإمام الطبري في تفسيره أقوالاً في أن كل حرف منها له معنى، فيتألف منها جملاً، فنقل روايتين نصهما واحد، ونسب إحداهما لابن عباس، والأخرى لسعيد بن جبير، وفيهما أن: ﴿الٓمٓ﴾ معناها: "**أنا الله أعلم**"[٢].

ونقل الطبري رواية عن الربيع بن أنس، أن كل حرف منها مفتاح لاسم من أسماء الله عز وجل، فالألف مفتاح اسمه تعالى: الله، واللام مفتاح: لطيف، والميم مفتاح: مجيد[٣].

وفي رواية منسوبة لابن عباس أن الحروف المقطعة هي اسم الله الأعظم[٤].

ونقل الإمام السيوطي عن الإمام أبي بكر بن العربي قوله في الحروف المقطعة:

"**وقد تحصل لي فيها عشرون قولاً أو أزيَد، ولا أعرف أحداً يحكم عليها بعلم، ولا يصل منها إلى فهم**"[٥].

---

١) **الجامع لأحكام القرءان، ج١، ص١٥٤.**

٢) **جامع البيان، ج١، ص٢٠٧.**

٣) **جامع البيان، ج١، ص٢٠٨.**

٤) **جامع البيان، ج١، ص٢٠٦.**

٥) **الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ص٤٤٠، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.**

- **المستشرقون والحروف المقطعة:**

وكل من اشتغل من المستشرقين بتفسير القرءان، أو تعرض لتاريخ نزوله وجمعه وكتابته، توقف عند الحروف المقطعة، وكلهم حاروا فيها، وأغلبهم سماها: الحروف الغامضة أو المبهمة، ومن حاول منهم تفسيرها والوصول إلى ما تعنيه وسر وجودها في فواتح السور، وفي بعضها دون البعض الآخر، إنما فعل ذلك في إطار الفرضيات الرئيسية التي يقوم عليها فهمهم للقرآن، وتحكمهم في ما يستنبطونه، وهي أن القرءان ليس وحياً إلهياً، وأن النبي عليه الصلاة والسلام هو الذي ألفه، وأنه ألفه من مصادر يهودية ومسيحية، وأن لغته خليط من العربية ومن اللغات التي كتبت بها هذه المصادر.

وهي الفرضيات التي تسري في تلافيف مقاطع فَسْل بلاليص ستان، ذيل المستشرقين والسريان، وهو ومقاطعه قنوات لتسريبها وأدوات لبثها، أدرك ذلك أم لم يدركه، ككل البقر من هذا الطراز.

فإليك خلاصة آراء المستشرقين المختلفة في الحروف المقطعة، نأتيك بها، لا لنعرفك بما قالوه، بل بأدلتهم على ما قالوه، وقبل ذلك لكي تعرف منها ما لم يقولوه.

في العدد الصادر في شهر يوليو سنة ١٩٢٤م، من مجلة العالم الإسلامي The Muslim World Journal، التي تصدرها كلية هارتفورد للاهوت Hartford Seminary، في الولايات المتحدة، نشر المستشرق آرثر جفري دراسة طويلة عن الحروف المقطعة في القرءان، كتبها في القاهرة، وهو أستاذ الدراسات الشرقية في الجامعة الأمريكية.

وجمع جفري في دراسته آراء المستشرقين المختلفة والمتناثرة في بحوثهم ودراساتهم عن الحروف المقطعة، وكان عنوان الدراسة: "**الحروف الغامضة في القرءان The Mystic Letters of the Koran**"[1].

---

1) **Arthur Jeffery: The Mystic Letters of the Koran, The Muslim World, Volume 14, Issue 3, pages 247–260, July 1924**

بعد عرضه لتفسيرات المفسرين من المسلمين، التي يصفها بأنها مقترحات أو تخمينات Suggestions، يقول جفري إن أول محاولة أوروبية حديثة لتفسير الحروف المقطعة، هي تلك التي قام بها المستشرق اليهودي الهولندي جاكوبي جولي Jacobi Golli، المشهور باسمه اللاتيني جاكوبوس جوليوس Jacobus Golius، في الملحق الذي أضافه للطبعة التي قام على تنقيحها وتحريرها من كتاب: النحو العربي Grammatica Arabica، التي طبعت في ليدن Leiden سنة ١٦٥٦م، وهو كتاب باللاتينية والعربية من وضع المستشرق الهولندي توماس إربينيوس Thomas Erpenius، وطبع لأول مرة سنة ١٦١٣م ، وهو التفسير الذي نقله عن جوليوس المستشرق الإنجليزي جورج سال George Sale، في مقدمته المنهجية الطويلة التي قدم بها لترجمته للقرآن، التي صدرت في لندن سنة ١٧٣٤م.

ومحاولة جوليوس كانت هي الأخرى تخميناً، لكنه من الطراز اليهودي:

"اقترح جوليوس أنها علامات وضعها الذي كتب النص Scribe's Marks، ومن ثَم فإن: ﴿الٓمٓ﴾ تعني: "أمر لي محمد" Amara Li Muhammed، و: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ في أول سورة مريم ربما تكون علامة وضعها كاتب يهودي، وهي تقابل العبارة العبرية: Koh Ya'as، كُه يَعص، والتي تعني: "هكذا أرشدني" Thus he directed"[1].

وجفري كما ترى، كتب عبارة جوليوس، التي يفسر بها معنى: **﴿كٓهيعٓصٓ﴾**، بالحروف اللاتينية: **Koh Ya'as**، نقلاً عن ترجمة جورج سال للقرآن[2].

---

1) The Mystic Letters of the Koran, The Muslim World, Volume 14, Issue 3, P249.
2) George Sale: A Comperhensive Commentary on The Quran Comperising Sale' s Translation and Preliminary Discourse, Vol. I, P102 , Copyright, Trubner and Co., Ludgate Hill, London, 1882.

أما نحن فسنجعلك ترى نص العبارة العبرية نفسها، ومن مصدرها الأصلي، ألا وهو الملحق الذي أضافه جوليوس في كتاب إربينيوس، بعنوان: تنبيهات للقارئ: Monitio ad Lectorum، فهاك هو[١]:

Muhammed? quemadmodū & Súratæ XIX*ª* *nota* كهيعص*, ex quo non unum mysterium eruunt Corani cultores, simplici & obviâ conjecturâ exponi posset per* כה יעץ Ita præcepit, *tanquam à scribario Iudæo adjectum, vel saltem Hebraicè docto.*

فإذا دققت النظر في كلام جوليوس، ستجد عبارة عبرية وسط الكلمات اللاتينية، هذا نصها: **כה יעץ.**

فالآن اذهب إلى مقطع فَسْل بلاليص ستان عن الحروف المقطعة، وستجده يقول في بدايته إنه يفسرها بالسريانية، ولكن ما يفعله في المقطع حقاً هو أنه يفسرها بعبارات عبرية، ويكتبها بالحروف العبرية، ويعتذر عن ذلك بقوله:

"عشان حروف السريانية شوية معقدة، وأنا كتابتي فيها ضعيفة"[٢]!!

فتأمل هذا الأحمق الذي يزعم أنه يفسر القرءان بالسريانية، ثم يقول هو نفسه إنه ضعيف فيها، وأن حروفها معقدة وتعسر عليه، فكيف عرف إذاً الكلمات السريانية التي يفسر بها كلمات القرءان في مقاطعه، وهو لا يعرف أصلاً حروف السريانية؟!

ثم اضحك حتى تستلقي على ظهرك من غفلة بقر بلاليص ستان الذين يلتفون حول مقاطع فَسْلها ويصدقون أقاويله فيها!

فإذا ذهبت إلى مقطع فَسْل بلاليص ستان عن الحروف المقطعة، ستجد أن العبارة التي نطقها وكتبها بالعبرية وفسر بها: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، بنصها وحروفها: **כה יעץ**، ليست

---

1) Jacob Golii: Monitio ad Lectorum, P182, in: Tom Erpenii: Grammatica Arabica, Typis et impensis Ioannis Maire, 1656.

٢) لؤي الشريف: المعنى السرياني للحروف المقطعة، مقطع فيديو على اليوتيوب، الدقيقة: ٥-٦.

سوى العبارة التي خمنها اليهودي جوليوس، وأن تفسيره لمعنى العبارة، وتفسيره لـ: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ بها، هو نفسه تفسير اليهودي جوليوس:

فتفسير جوليوس لها باللاتينية هو:

" Ita Praecepit : כה יעצ"

وترجمة جورج سال وجفري لها هي:

" هكذا أرشدني: Thus he directed"

وتفسير فَسْل بلاليص ستان لها، كما ذكره هو بالإنجليزية:

"هكذا نصحني/أشار علي Thus he advised or provided consultation"[١].

وتنبه وأنت ترى المقطع أن فَسْل بلاليص ستان حَرَّف نُطق: ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾، ليجعله مطابقاً للعبارة العبرية: كُهْ يَعص، وكما يفعل المستشرقون وكذبة السريان، أسقط الفَسْل المستوى الصوتي للقرآن، المحفوظ بالمشافهة والتلقي والأسانيد المتواترة، والنطق المتواتر المحفوظ لـ: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ هو: "**كافْ، ها، يا، عينْ، صادْ**"، مفرقة وموقوفاً على كل حرف منها بالسكون.

والآن نترك لك اختيار هل فَسْل بلاليص ستان، الذي فتح صدره أمام عوام بلاليص ستان، وزعم أنه كافح وناضل في مواقع الترجمة الإلكترونية المخصصة لمساعدة الأطفال وتلاميذ المدارس الابتدائية، حتى وصل إلى العبارة العبرية التي فسر بها: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، هل هو لص سرق تفسير اليهودي جوليوس الذي قاله منذ ثلاثة قرون ونصف القرن، وهو مبثوث في كتب المستشرقين وتناقلوه في دراساتهم، معتمداً على أنه لا أحد سيراجع خلفه، أم أنه مجرد بلاص لا يفقه شيئاً أصلاً، ولا يعرف كتاب جوليوس ولا سمع باسمه، وهو فقط يُخرج في مقاطعه ما تغوطه الدجالون والكذبة في رأسه.

---

١) **المعنى السرياني للحروف المقطعة، مقطع فيديو على اليوتيوب، الدقيقة: ٩-١١.**

يقول فَسْل بلاليص ستان في مقطعه عن الحروف المقطعة، وهو ينطق حروف العبرية ويرسمها:

"تبدأ بـ: ﴿الٓمٓ﴾، اللي هي: ألف א، ولامد ל، ومِم ם ... أنا باستخدم موقع مورفيكس Morfix، ﴿الٓمٓ﴾ اللي هي: "إلِم" אלם معناها: Speechlessness، وأنا ذكرت سابقاً إن الكلمة دي استخدمها كينج دافيد أو الملك داوود في خطبته في الزبور، "إلِم" معناها: صمتاً"[١].

فهل عافاك الله أن تكون من البقر، وتنبهت أنه يرفع راية السريانية ولكنه يفسر فعلاً بالعبرية، ثم هل تنبهت أنه أطاح في تفسيره لـ: ﴿الٓمٓ﴾ بنطقها الصوتي المحفوظ بالتلقي والأسانيد، وحولها من حروف عربية مفرقة وموقوف عليها بالسكون: "**ألفْ، لامْ، ميمْ**"، إلى كلمة واحدة متصلة، وعبرية الحروف والنطق، وهي: **אלם: إلِم**، بألف ولام مكسورتين؟

فلا تنس ما فصَّلناه لك من قبل، وذكرناك به ونذكرك، لأنه يسقط دعاوى الكذبة من اليهود والسريان، وذيولهم من الفسول في بلاليص ستان، ولأنه ما يسعون لطمسه بأكاذيبهم، وهو أن القرءان كتاب صوتي، وأنه ينفرد بين كل الكتب في تاريخ البشرية بأنه الكتاب الذي قُرأ أولاً ثم كُتب، وكل كتاب غيره كُتب أولاً ثم قُرأ، وأن نقل القرءان من جيل إلى جيل، وعبر كل العصور، يجتمع فيه التلقي والمشافهة مع التدوين والكتابة، ولم يحدث في أي زمن، منذ نزول القرءان وجمعه الأول وحتى زمانك هذا، أن انفصل المستوى الصوتي عن مستوى الكتابة، أو تم الاستغناء بأحدهما عن الآخر.

والكلمة العبرية التي فسر بها فَسْل بلاليص ستان قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾، مع أنه يقول إنه يفسرها بالسريانية، هل وصل إليها حقاً بالكتابة العشوائية على مواقع الترجمة الإلكترونية، أم هم من بالوا في رأسه بها وعرفوه بموقعها من التناخ العبرية؟

---

١) **المعنى السرياني للحروف المقطعة، مقطع فيديو على اليوتيوب، الدقيقة: ٥-٥,٥٠.**

فإليك ما يزيدك يقيناً أن فَسْل بلاليص ستان ليس سوى ذيل لكذبة اليهود والسريان، ويغرف من أكاذيبهم غرف الحمقى والعميان.

في سنة ٢٠٠٦م صدر كتاب عنوانه: القرءان قُرأ خطأً وفُهم خطأً وفُسر خطأً، اللغة الآرامية للقرآن .The Qur'an: Misinterpreted, Mistranslated, and Misread. The Aramaic Language of the Qur'an، لجابرييل صاوما Gabriel Sawma، وهو سرياني من لبنان، هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٥م ويعمل بالمحاماة، ويقول عن نفسه إنه باحث في اللغات، وكغيره من السريان عنده عقدة راسخة في أعماقه من العربية، ويصيبه الذُهان الذي يصيب السريان أمام القرءان، فتتراءى له فيه هلاوس الكلمات السريانية.

وفي كتابه يحاكي صاوما الكذاب الأصغر لوكسنبورج، في تحريف نطق كلمات القرءان والتلاعب بحروفها وتشكيلها، من أجل تقريبها من هلاوس الكلمات السريانية التي تراءت له، لكي يصل إلى أن هذه أصل تلك.

وقد سار صاوما بهلاوسه وأكاذيبه في القرءان سورة سورة، لكي يستخرج من كل سورة الكلمات التي يمكنه التلاعب بها والزعم أنها سريانية الأصل، أو مأخوذة من الكتاب المقدس، فإليك نص ما زعمه في أصل قوله تعالى:﴿الٓمٓ﴾، في بداية قراءته الآرامية لسورة البقرة:

"In the book of Psalms, Bib. Heb. "alm" means: "be silent" (Psa. 58: 2)"[1].

ثم هاك ترجمة ما قاله:

"**في سفر المزامير من الكتاب المقدس العبري،﴿الٓمٓ﴾ تعني: صمتاً**

(مزامير: ٥٨: ٢)".

---

1) Gabriel Sawma: The Qur'an: Misinterpreted, Mistranslated, and Misread. The Aramaic Language of the Qur'an, P122, Adi Books, USA, (April 15, 2006).

ونص العبارة ومعناها وموقعها من التناخ، كما ترى، هو ما يردده فَسْل بلاليص ستان في مقطعه كالببغاء، وهو يزعم أنه وصل إليها بسهر الليالي أمام مواقع الترجمة الإلكترونية المخصصة لمساعدة الأطفال.

ويقول جفري في دراسته إن التفسير الأشهر للحروف المقطعة، هو فرضية نولدكه، التي اقترحها في الطبعة الأولى من كتابه: تاريخ القرءان Geschichte des Qorans، التي صدرت سنة ١٨٦٠م، وفرضية نولدكه هي أنه:

"**حينما كان زيد بن ثابت يعمل على تحرير النسخة الرسمية من القرءان، ويقوم بجمع الأجزاء التي يتلقاها، وضع في أكثر القطع أهمية الحروف الأولى من أسماء أصحابها، لذلك ربما تكون: ﴿الٓمٓ﴾ رمزاً لاسم المغيرة، و﴿طه﴾ تقابل: طلحة، وهكذا**"[١].

ويقول جفري إن المستشرق اليهود الألماني هرتفيج هرشفيلد Hartweg Hirschfeld، تابع تفسير نولدكه، وتوسع فيه، فجعل كل حرف من الحروف المقطعة رمزاً لأحد الصحابة، هكذا:

"**م: المغيرة، ص: حفصة، ر: الزبير، ك: أبو بكر، هـ: أبو هريرة، ن: عثمان، ط: طلحة، س: سعد بن أبي وقاص، ح: حذيفة، ع: عمر، أو علي، أو ابن عباس، أو عائشة، ق: قاسم بن ربيعة**"[٢].

ونولدكه وهرشفيلد، كما ترى، يخمنان ويضربان الودع، فلماذا تكون: ﴿الٓمٓ﴾ رمزاً للمغيرة وليس للمقداد، والسين لسعد بن أبي وقاص وليس لسعيد بن زيد، والحاء لحذيفة وليس لحسان؟

---

1) The Mystic Letters of the Koran, The Muslim World, Volume 14, Issue 3, P249.
2) The Mystic Letters of the Koran, The Muslim World, Volume 14, Issue 3, P250.

وقد أدرك نولدكه نفسه أن ما يقوله تخمين لا علاقة له بالعلم والتحليل اللغوي، فرجع، كما يقول جفري، عن تفسيره هذا، في دراسته عن القرءان في الطبعة التاسعة من الموسوعة البريطانية Encyclopaedia Britannica، وكانت عودته إلى القبالاه!!

يقول جفري إن نولدكه تابع في تفسيره الجديد للحروف المقطعة نظرية المستشرق الألماني أُوتو لوت Otto Loth، في دراسته عن تفسير الطبري للقرآن، التي نشرها سنة ١٨٨١م، في مجلة بحوث الاستشراق الألمانية ZDMG، ونظرية لوت هي أن:

"**الحروف المقطعة مصدرها محمد نفسه، ولها دلالات باطنية Mystic Signification، وهي من الآثار اليهودية، ولها الطبيعة نفسها التي للأشكال والرموز الباطنية في القبالاه اليهودية Jewish Kabbala**"[١].

وإليك تخميناً آخر في الحروف المقطعة من الطراز المسيحي.

يقول جفري إن المستشرق النمساوي ألويز سبرنجر Aloys Sprenger ، لاحظ أن سورة مريم تتناول تاريخ المسيح ويوحنا المعمدان، وأنها السورة التي تلاها رسل النبي عليه الصلاة والسلام إلى ملك الحبشة، ولذا افترض سبرنجر أن: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ في بداية السورة هي رموز مسيحية، فكل حرف منها هو رمز لكلمة أو أول حرف فيها، وكانت العبارة التي كونها ألويز من تخميناته هي:

"**العين من: عيسى، والصاد من: الناصري، والكاف من: ملك، والهاء والياء من: اليهوديين، فتكون قراءة: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ هي: "عيسى الناصري ملك اليهوديين" 'Isa 'n Nasari maliku'l Yahidiyin**"[٢]!!

ويقول جفري إن المستشرق الألماني هانز باور Hans Bauer، كتب، سنة ١٩٢١م، دراسة في مجلة بحوث الاستشراق الألمانية عن الحروف المقطعة، اقترح فيها حلاً لمعضلة هذه الحروف، وهو أنها اختصارات لعبارات من القرءان، وبنى نظريته على أن

1) The Mystic Letters of the Koran, The Muslim World, Volume 14, Issue 3, P249.
2) The Mystic Letters of the Koran, The Muslim World, Volume 14, Issue 3, P250

أسماء السور تكون غالباً كلمات لافتة مأخوذة منها، ومن ثَم فالحروف المقطعة في سورها هي اختصار لكلمات فيها، وحسب فرضية باور فإن:

"﴿يسٓ﴾ اختصار لكلمة: ﴿يَسْعَىٰ﴾، و: ﴿صٓ﴾ رمز لكلمة: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ﴾، و: ﴿قٓ﴾ تشير إلى: ﴿قَرِينُهُۥ﴾، و: ﴿طه﴾ الطاء من : ﴿طُوًى﴾، والهاء من: ﴿هَٰرُونَ﴾، و: ﴿نٓ﴾ من: ﴿بِمَجْنُونٍ﴾"[1].

ويقول جفري إن المستشرق إدوارد جوسنز Eduard Goossens كتب دراسة طويلة في مجلة الإسلام Der Islam، سنة ١٩٢١م، فحص فيها الحروف المقطعة والسور التي جاءت فيها، وفي دراسته يقول جوسنز إن مفتاح فهم هذه الحروف في استقراء عناوين السور.

وبناءًا على هذا الاستقراء وجد جوسنز أنه في سور القرءان كلها، باستثناء سورة الفاتحة وسورة الإخلاص، يكون عنوان السورة كلمة مأخوذة منها، وفي اثنتين وسبعين سورة يكون العنوان هو الكلمة الأولى من السورة، أو إحدى الكلمات التي في أولها، وفي الأربعين سورة الباقية يكون العنوان كلمة ليست من أول السورة ولكنها مثيرة ولافتة للانتباه Striking، ومن بين السور التي تحوي الحروف المقطعة توجد سبع سور فقط بين الاثنتين وسبعين سورة التي يكون عنوانها من الكلمات الأولى فيها، ومن هذه السبعة أربع سور الحروف المقطعة فيها هي نفسها عنوان السورة أو اسمها، وهي سور: **﴿طه﴾**، **و﴿يسٓ﴾، و﴿صٓ﴾، و﴿قٓ﴾**، والثلاث الباقيات من السبعة هي سور: **الروم، وفصلت، و ﴿نٓ﴾**.

وفرضية جوسنز هي أن هذه الحروف التي تأتي كلها في أوائل السور، من وضع من جمع القرءان، وأنها تقديم للسور، مثل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، أو عناوين قديمة لها، ولكنها في صورة مختصرة، وهي اختصار لكلمات داخل سورها.

---

1) The Mystic Letters of the Koran, The Muslim World, Volume 14, Issue 3, P250-251.

وأما كيف تكون هذه الأحرف أسماء أو عناوين قديمة للسور وبعضها يوجد في فاتحة عدة سور، مثل: ﴿الٓمٓ﴾، و: ﴿الٓر﴾، فيقول جوسنز إنه من المحتمل استخدام مختصر واحد كعنوان لعدة سور ذات موضوع واحد، فمثلاً الموضوع الرئيسي لسور: ﴿الٓر﴾ كلها، هو سيرة الرسل، وتسمى كل سورة منها باسم أحدهم: يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، وهي رمز لصالح.

ولذا يفترض جوسنز أن هذه السور كانت مجموعة واحدة، رتبت حسب طولها، ولها اسم عام هو سور الرسل، وأن: ﴿الٓر﴾ هي اختصار اسمها العام، ثم وُضع لكل سورة اسم يميزها داخل المجموعة.

وأما سور: ﴿الٓمٓ﴾، وهي: البقرة، وآل عمران، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والسجدة، فيقول جوسنز إنها مجموعة سور الأمثال، وأن: ﴿الٓمٓ﴾ فيها اختصار لكلمة: المثل، لكثرة الأمثال المضروبة فيها.

وأما سور الحواميم، التي تبدأ بسورة غافر، وتنتهي بسورة الأحقاف، فيقول جوسنز إنها سور الآخرة، ولذا يفسر:﴿حمٓ﴾ في بدايتها، بأنها إشارة إلى الماء الحميم The Boiling Water، الذي سيُعاقب به الكفار والمجرمون في النار.

وزيادة: ﴿عٓسٓقٓ﴾ على :﴿حمٓ﴾ في سورة الشورى، يتفق جوسنز مع شفالي ولوت على أنها اختصار لقوله تعالى فيها: ﴿لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾.

وحسب فرضيته في أن الحروف المقطعة أسماء للسور، وأنها اختصار لكلمات فيها، فسر جوسنز: ﴿طه﴾ بأنها اختصار لكلمتين في السورة، فالطاء من: ﴿طُوًى﴾، والهاء من: ﴿هَٰرُونَ﴾.

وفسر: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ بأن مركبة من عدة كلمات، فالياء فيها من: ﴿يَحۡيَىٰ﴾، والعين من: ﴿عِيسَى﴾.

ولأنه لم يجد كلمة تقابل: ﴿صٓ﴾، فقد جعلها من: ﴿ٱلضَّـٰلَّةَ﴾، وفسر ذلك بأن الضاد كانت تكتب في المصاحف الأولى من غير نقط كالصاد!

ولأنه لم يجد كلمات في سورة مريم تقابل الكاف والهاء، ولو باللف والدوران مثل الصاد، فقد جعل الحرفين اختصاراً لكلمة: ﴿ٱلْكَهْفِ﴾ في سورتها، ولكي يكون ذلك مقبولاً افترض أن سورة الكهف وسورة مريم كانتا في الأصل سورة واحدة، وتم فصلهما في زمن لاحق!

وكذلك: ﴿يسٓ﴾، التي فسرها جوسنز بأنها اختصار لاسم النبي: ﴿إِلْيَاسَ﴾ و﴿إِلْ يَاسِينَ﴾، ولأنهما في سورة الصافات، فقد افترض أن سورة يس، وسورة الصافات كانتا في الأصل سورة واحدة.

ويقول جفري في ختام دراسته إنه عرض نتائج بحوث المستشرقين في الأحرف المقطعة على شيوخ الازهر، وكان جفري إذ ذاك مقيماً بالقاهرة، فوافقوه على بعض نتائجها، ولكنهم أصروا جميعاً على أن الحروف المقطعة من نص القرءان المنزل، ومن كلام الله الأزلي في اللوح المحفوظ، واتفقوا على رفض النظريات القائمة على أن هذه الحروف من وضع البشر.

والمواجهة بين شيوخ الازهر وبين جفري وصحبه من المستشرقين، وما افترقوا فيه، تُعرِّفك بحقيقة فحوى مقطع فَسْل بلاليص ستان، والرسالة التي تتدسس فيما وقع عليه وسرقه ويزعم أنه صاحبه.

فإذا قلت إن الحروف المقطعة عربية، وأنها أسماء الحروف، الموقوف على كل حرف منها بالسكون، فأنت تتكلم عن كلام الله عز وجل ووحيه المنزل على النبي العربي، وإذا قلت إن تفسير هذه الحروف بالعبرانية أو السريانية، فأنت، أدركت ذلك أو لم تدركه، تنفي الوحي، وتزعم أنها من تأليف النبي، وأنه استعارها من اليهود أو السريان.

فإليك فَسْل بلاليص ستان وبلاص المستشرقين والسريان يخبرك هو نفسه بذلك في مقطعه:

"كتاب الله عربي، ولكن يستحيل فهمه بشكل كامل مائة بالمائة إلا إذا كان عند المفسر أو عند القارئ معرفة كبيرة باللغة السريانية القديمة"[١].

وفَسْل بلاليص ستان، ككل الحمقى والبلاليص من طرازه، لم يفطن أن المعنى الحقيقي لما يقوله، هو أن النبي تعلم على يد السريان، وأنه كان يعرف السريانية ويفهم معانيها، أو أنه عليه الصلاة والسلام لم يفهم معاني القرءان الذي أنزل عليه!

---

١) المعنى السرياني للحروف المقطعة، مقطع فيديو على اليوتيوب، الدقيقة: ١١-١١,٣٠.

الحروف في السريانية

والآن إذا تأملت دراسة جفري، وما عرضه من نظريات المستشرقين في الحروف المقطعة، فستجد أنهم شَرَّقوا في تفسيرها وغربوا، وافترضوا وخمنوا، ولكن ما لم يطرحه أحد منهم أو يفترضه، أن تفسير هذه الحروف في السريانية، أو له علاقة بها.

وثمة رجل بين هؤلاء المستشرقين لو كان للحروف مفردة في غير كلماتها معنى في السريانية، أو في أي لغة غيرها من لغات الشرق، لكان أولاهم بمعرفته وطرحه، وهو المستشرق الألماني نولدكه، إذ كان عارفاً باللغات السامية كلها، وله مؤلفات في فقهها والمقارنة بينها، وله كتاب في نحو اللغة السريانية وقواعدها Compendious Syriac Grammar.

ولكن لا نولدكه، ولا أحد غيره من المستشرقين، طرح احتمال أن يكون لهذه الحروف معانٍ في السريانية، ببساطة لأن حروف السريانية نفسها ليس لها معنى خارج الكلمات التي تتركب منها.

يؤكد لك ذلك أن كَذَبة السريان، منجانا ولوكسنبورج، زعموا أن كلمات القرءان وعباراته سريانية، أو مأخوذة منها، ومن أجل ذلك تعسفوا في تحريف الكلمات العربية، وحوروا الكلمات السريانية، ودلسوا في معاجم اللغتين، وكل ما خطر على بالهم من أساليب التزوير والتدليس فعلوه، ومع ذلك لم يتقدم أحد منهم نحو الحروف المقطعة، ولو كان ثمة وجه لتفسيرها في السريانية، لزعموه وما تركوه.

يقول فَسْل بلاليص ستان في مقطعه عن الحروف المقطعة:

"**الحروف العربية ليس لها معنى، لكن الحروف السريانية كل حرف له معنى ... ألف بالآرامي له معنى، بيث له معنى، دالت له معنى، قوف له معنى ....**"[١].

١) **المعنى السرياني للحروف المقطعة، مقطع فيديو على اليوتيوب، الدقيقة: ٣-٥.**

فإليك أئمة السريان وفقهاء السريانية، تعرف منهم أن ما يقوله فَسْل بلاليص ستان ليس سوى أكاذيب وفبركة، وأن الحروف ليس لها معنى في السريانية أصلاً، فضلاً عن أن تكون تفسيراً للحروف المقطعة في القرءان.

يقول الأب جرجس الرزي الحلبي في كتابه: في نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية وصرفها وشعرها، في تعريف الكلام، وموقع الحروف منه، في الآرامية والسريانية:

"الكلام هو اللفظ المركب الذي يفيد إفادة تامة، وهو لا يخلو أن يكون مركباً من اسمين أو اسم وفعل، واعلم أن الكلام لا يتكون من فعلين، ولا يدخل الحرف في تركيبه مطلقاً، وإنما يؤتى به لأمر خارج عن ذات التركيب ... الحرف هو ما يدل على معنى غير مستقل بالفهم، ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل يصاحبه"(١).

أي أن الحروف وحدها مفردة ليس لها معنى في نفسها، إلا معاني النحو عند استخدامها كرابط بين أسماء أو أفعال في العبارة، مثل دلالتها على الجر، أو على العطف، أو التوكيد.

فإليك نموذجاً في معاني أحد حروف السريانية، في ما يقوله الأب جبرائيل القرداحي، أستاذ السريانية وتاريخها وآدابها، في الجامعة البابوية في الفاتيكان، في معنى حرف اللام في السريانية، في بداية الباب الذي خصصه لها، في معجمه: اللباب، وهو من أكبر معاجم السريانية وأوفاها في العصر الحديث:

"اللام المفردة لها تسعة عشر معنى، أولها: الاستحقاق نحو ... والثاني: الاختصاص ... والثالث: المِلك ... والرابع: التمليك ... والخامس: التعليل ... والسادس: معنى إلى التي لانتهاء الغاية المكانية والزمانية ... والسابع: معنى حتى التي لانتهاء الغاية ... والثامن: معنى في الظرفية ... والتاسع: معنى مِن الجارة ... والعاشر: التعجب ... والحادي عشر: واو العطف ... والثاني عشر: الصيرورة ...

---

١) الأب جرجس الرزي الحلبي: في نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية وصرفها وشعرها، ص٤، ٢٥٢، طبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٧م.

والثالث عشر: معنى بعد ... والرابع عشر: معنى لام التأريخ ... والخامس عشر: معنى بِحَسَب ... والسادس عشر: معنى على ... والسابع عشر: معنى ينبغي ... والثامن عشر: التعدية ... والتاسع عشر: التوكيد"[1].

ويقول فَسْل بلاليص ستان في مقطعه، عن معنى: ﴿**طه**﴾:

"**أما ﴿طه﴾ فهي حرف الطا، وحرف الهِيه، وحرف الهِيه يعني: يا، والطا تستخدم في السريانية القديمة والآرامية بمعنى: رجل، ﴿طه﴾ معناها: "يا رجل**"[2].

فأولاً: فَسْل بلاليص ستان يقول للبقر من عوام بلاليص ستان الذين يخاطبهم ويلتفون حول مقاطعه إنه يفسر: ﴿**طه**﴾ بالسريانية، لكنك إذا ذهبت إلى مقطعه ورأيته، ستجده يكتبها بحروف العبرية لا بالسريانية.

وثانياً: فَسْل بلاليص ستان الذي يزعم أنه خبير في السريانية يقول إن: الطا معناها: رجل، والها معناها: يا، ثم يقرأهما من اليسار لليمين، ويقول إن معناهما معاً: يا رجل، والسريانية مثل العربية والعبرية تُكتب وتُقرأ من اليمين إلى اليسار، فلو كان المعنى الذي يزعمه للطا والها صحيحاً، فإن معنى: ﴿**طه**﴾ يكون: رجل يا، وليس: يا رجل.

وثالثاً: إليك بداية باب حرف الطيت السرياني: ܛ، وهو يقابل الطاء العربية، في أربعة معاجم سريانية مختلفة، أولها قديم، وهو معجم بار بهلول، وثانيها سرياني شرقي، وهو معجم المطران أوجين منَّا الكلداني، وثالثها سرياني غربي، وهو معجم الأب لويس كوستاز اليسوعي، ورابعها غربي، وهو معجم المستشرق الالماني كارل بروكلمان، ولا يوجد في أي منها أن حرف الطيت: ܛ له معنى في ذاته، لا: رجل، ولا غيرها:

---

١) الأب جبرائيل القرداحي الحلبي اللبناني: اللباب، وهو كتاب في اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، ج٢، ص٣-٤، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩١م.

٢) المعنى السرياني للحروف المقطعة، مقطع فيديو على اليوتيوب، الدقيقة: ٧,٤٥-٨,١٥.

"١-معجم بار بهلول، سرياني عربي: ج١، ص٧٨٣، ٢-معجم المطران منّا، كلداني عربي: ص٢٧٢، ٣-معجم الأب لويس كوستاز اليسوعي، متعدد اللغات: ص١٢١، ٤-معجم بروكلمان، سرياني لاتيني: Lexicon Syriacum P265"

وأما هِيه السريانية: ܗ، وتقابل الهاء العربية، التي زعم فَسْل بلاليص ستان أنها للنداء وتعني في السريانية: يا، فإليك حروف النداء في السريانية، وليس فيها هِيه، يقول الأب جبرائيل القرداحي، في باب النداء من كتابه: المناهج في النحو والمعاني عند السريان:

"وأحرف النداء أربعة: ، وتوافق: أي، ويا، وأيها ... ، وتوافق: يا، وأيها ... ، وتوافق: وا، ويا في نداء المندوب، وينادى بها كل مكروه ... ، وينادى بها كل مندوب، نحو: وابن بطناه"[١].

فأيهما تصدق، أئمة السريان وفقهاء لغتهم أم فَسْل بلاليص ستان الأحمق الذي يتكلم في معاني لغةٍ، ويفسر القرءان بها، وهو نفسه يقول إنه لا يعرف حروفها؟!

---

١) الأب جبرائيل القرداحي: المناهج في النحو والمعاني عند السريان، ص١٣٤، Ex Typographia Polyglotta, S. C. Propaganda Fide, Rome, 1903.

تفسير الحروف المقطعة بالسريانية

والسؤال التالي هو: إذا كان المستشرقون وكذبة السريان، على كذبهم وتدليسهم، وتعسفهم في اختلاق أصول سريانية لكلمات القرءان، لم يزعم أحد منهم أن الحروف المقطعة لها صلة بالسريانية، أو أن تفسيرها فيها، وإذا كانت الحروف مفردة في غير كلمات ليس لها معنى في السريانية أصلاً، كما رأيت في معاجمها، فمن أين أتى فَسْل بلاليص ستان بما زعمه في مقطعه من أن كل حرف في السريانية له معنى، ومن الذي بال في رأسه أن تفسير الحروف المقطعة في القرءان بها؟

يقول فَسْل بلاليص ستان في بداية مقطعه عن الحروف المقطعة:

"**أنا مجرد إنسان أحب أتعلم لغات ... إذا رَبي مَكَّن لي وتمكنت من الآرامي والسرياني الشرقي والغربي هخش على الحميري وباقي اللغات ... إذا تدبرنا كتاب الله فسنجده متخم، متخم بالكلمات والجمل العربية ذات الأصول الآرامية ... البحث الذي أقدمه بين أيديكم الآن بحث لغوي وليس بحث فقهي ولا غيره، وأنا هتكلم في هذه السنابات بشكل لغوي وعلمي**"[1].

فتنبه مرة أخرى إلى المفارقة التي في كلام فَسْل بلاليص ستان الأحمق، فالقرءان عند اللغويين، يستوي في ذلك من آمن منهم أنه وحي من عند الله ومن لم يؤمن، هو أرقى النصوص اللغوية في تاريخ العالم، وأغناها، وأكثرها تركيباً، وإشعاعاً، وتعدداً في طبقات المعاني، وإثارة للأذهان، وتحدياً للقدرات والعقول، وفَسْل بلاليص ستان الخفيف الأرعن يخبرك أنه يفسر نص القرءان هذا بالآرامية والسريانية، وأنه عرف من سريانية الكلمات والجمل فيه ما لم يعرفه أهل السريانية أنفسهم، في الوقت نفسه الذي يخبرك فيه أنه مبتدئ في الآرامية والسريانية، وأنه ما زال يحبو فيها، وفي انتظار أن يتمكن من تعلمها، لكي يخرج منها إلى دبليو سِي آخر يبحث فيه عمن يبول في رأسه بالحميرية!!

١) المعنى السرياني للحروف المقطعة، مقطع فيديو على اليوتيوب، الدقيقة: ١-١,٣٠.

وفَسْل بلاليص ستان في مقطعه، وفي مقاطعه كلها، يوحي إلى من يرونه ويسمعونه أن ما يقوله لم يسبقه إليه أحد، وأنه ثمرة بحوثه هو اللغوية، وكفاحه المضني في مواقع الترجمة الإلكترونية المخصصة للأطفال، وهو دجل وتدليس، فبعض ما يقوله سرقه من المستشرقين وكذبة السريان، وقد أتيناك بأدلة على ذلك.

وأما صُلب مقطعه وجُل ما فيه، وهو زعمه أن حروف السريانية لها معانٍ في نفسها وفي غير الكلمات، وأن تفسير الحروف المقطعة بها، فقد صبه في رأسه من بالوا القبالاه في رأسه وهم يعلمونه العبرية وليس السريانية، كما بالوا في رأس غيره من قبل.

فإليك هو نفسه يُعرفك أن الذين أعادوا تكوينه بالقبالاه، وصبوا في رأسه ما يزعم أنه وصل إليه بنفسه، هم من استوطنوا عقله وجعلوه ينكر تحريف التوراة ويناضل من أجل إثبات عصمتها، ويُكذب القرءان الذي يقول إنه يفسره، وهو ينص نصاً على تحريف الكتاب الذي أنزل على موسى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ (آل عمران: ١٨٧).

﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾

(الأنعام: ٩١).

فإذا ذهبت إلى مقطع فَسْل بلاليص ستان الذي يترنم فيه بمقاطع من التوراة العبرية، وعنوانه: أدلة عدم تحريف التوراة بالعبرية القديمة، ستجد القبالي الذي فيه ويتخفى في أسماء العرب يقول:

"ليش بأحاول أثبت إن التوراة ما محرفة ... أنا كأي شاب مسلم مَريت بمراحل، شك وإيمان وشك وإيمان ... وأنا مريت بمرحلة درست التوراة بالعبرية وتعلمت العبرية، وتعلمت فيها أن التوراة كتاب هدى ونور مفترى عليه افتراء شديد وهو يطابق كتاب

الله ... لكي تعرف ماذا يقول هذا الكتاب يجب أن تدرسه بالعبرية القديمة، أنا نفسي للأسف الشديد العبرية التي أتكلم بها العبرية الأشكنازية"[1].

وفَسْل بلاليص ستان يخبرك في مقطعه أنه كان في شك وحيرة وتقلْبٍ بين الإيمان وعدمه، إلى أن تلقفه من علموه العبرية فأشربوه حب التوراة، وخرج من بين أيديهم وقد اهتدى إلى أن التوراة هدى ونور، وأنها معصومة من التحريف والقرءان هو الذي افترى عليها!!

فإذا أردت أن تعرف هل التوراة محرفة أم لا، وما الذي حرفه فيها بنو إسرائيل، وأنزل عز وجل القرءان من أجل إعادته إلى أصله، فارجع إلى كتابنا: شفرة سورة الإسراء بنو إسرائيل والحركات السرية في القرءان.

وبيْن مقاطعه الأولى ومقطعه الأخير سار فَسْل بلاليص ستان والقبالي البلاص سيرة من كونوه من القباليين الأصلاء، واتبع استراتيجيتهم في جذب العوام بالأفكار المثيرة، وإغوائهم بالرايات البراقة، والتغلف بالغايات النبيلة، ليسير بهم خطوة خطوة نحو ما يريده ويخفيه ولا يفطنون هم إليه، وهو في كل خطوة يُسرب إلى أذهانهم ونفوسهم ضلالاته مغلفة في هذه الأفكار المثيرة والرايات البراقة والغايات التي يزعم نبلها.

ففي مقطعه الذي عنوانه: الجذور الآرامية للقرآن الكريم، الذي نشره في شهر سبتمبر ٢٠١٥م، يقول إنه يريد الإسهام في تفسير القرءان وتقديم فهم أفضل له، وكل ما فيه هو فرضيات الكذبة من اليهود والسريان، ورسالته الحقيقية نفي الوحي، وتسريب أن النبي تعلم من السريان وألف القرءان بلغتهم ومن مصادرهم.

وفي مقطعه عن تفسير الحروف المقطعة بالسريانية، الذي نشره في شهر أكتوبر ٢٠١٥م، زعم أنه يريد تنزيه القرءان ونفي أن فيه طلاسم، وفحواه إسقاط المستوى

---

١) لؤي الشريف: أدلة عدم تحريف التوراة بالعبرية القديمة، مقطع فيديو على اليوتيوب، الدقيقة: ١–١,٥٠، ٥,٤٠–٥,٥٨.

الصوتي للقرآن ونقله شفاهة بالأسانيد، والسريانية فيه ليست سوى غلاف للعبرية، وللأفكار القبالية، وما ذكره من تفسير الحروف المقطعة من وضع اليهود واختلاقهم.

ثم في مقطعه عن قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبُوهُنَّ﴾، الذي نشره في شهر فبراير ٢٠١٦م، أوهم العوام الذين جمعهم من حوله ويستغفلهم أنه يدافع عن القرءان ويدفع ما يُتَهم به الإسلام، وهو في الحقيقة ينتقل بهم من دعوى تفسير القرءان بالسريانية إلى تفسيره صراحة بالعبرية والأغاني اليهودية، ويضع في أذهانهم بذرة أن النبي تعلم من اليهود ونقل عنهم.

حتى إذا وصل فَسْل بلاليص ستان إلى مقطعه الأخير عن عدم تحريف التوراة، الذي نشره في شهر مايو ٢٠١٦م، انتقل بالبقر من العوام الذين يلتفون حوله إلى المرتبة التالية في المحفل الذي أقامه في الفضاء، ليدس في أدمغتهم الفارغة أن التوراة التي علمه إياها من يستوطنون عقله ويركبون ظهره هدى ونور، وأن تحريفها من افتراءات القرءان، ولأن كتاب الله يطابقها وجاء في الزمان بعدها، فهو ليس سوى صورة منسوخة منها.

وفي ثنايا ذلك كشف فَسْل بلاليص ستان عما كان يُخبئه، فخلع رداء السريانية الذي كان يتخفى فيه ليظهر وجهه العبري، وعرفك بنبع الدسائس والضلالات الذي يغرف منه ما يقوله في مقاطعه، وبالمعمل الذي تمت صناعة رأسه فيه وتعبئتها طبقاً للمواصفات القياسية القبالية، وبالهوية الحقيقية لمن عبأوه وأوهموه أن محاكاته لهم وسيره في أعقابهم تفتح له أبواب الشهرة والإعلام، وأن خروجه على بلاليص ستان بالغرائب والأقاويل المثيرة وغير المألوفة يحشد من حوله البقر من عوامها والأنعام، ويُصيره بينهم من الأعلام.

والسريانية التي يتعثر فيها فَسْل بلاليص ستان في مقاطعه، ولا يعرف حروفها، ليست سوى غلاف للعبرية، وزعمه أن الحروف المقطعة لها معنى وأن تفسيرها بالسريانية، ليس سوى محاكاه لمعاني الحروف القبالية.

وفَسْل بلاليص ستان الأرعن، ذيل المستشرقين والسريان، ومبالة أبناء القبالاه، زعم في مقطعه أن تفسيره للحروف المقطعة بالسريانية من إبداعه وبنات افكاره، وثمرة كفاحه في مواقع الترجمة، لأن القباليين الذين بالوا به في رأسه لم يخبروه أنهم بالوا به في رأس باطني آخر سبقه وعبر في الزمان قبل أن يولد بثلاثة قرون!!

يقول أحمد بن المبارك السلجماسي، نزيل فاس بالمغرب، والمتوفى سنة ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م، في كتابه: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، الذي جمع فيه أقوال شيخه عبد العزيز الدباغ وتعاليمه، وهو المصدر الوحيد لسيرته، في الباب الثاني، وعنوانه: **"في بعض الآيات القرءانية التي سألناه عنها، وما يتعلق بذلك من تفسير اللغة السريانية، ثم تفسير فواتح السور"**

" **وسمعته رضي الله عنه يقول: إن اللغة السريانية سارية في جميع اللغات سريان الماء في العود ... فالسريانية هي أصل اللغات بأسرها واللغات طارئة عليها، وسبب طروئها عليها الجهل الذي عم بني آدم**"[١].

فإذا انتقلت إلى مقطع فَسْل بلاليص ستان عن الجذور الآرامية للقرآن، ستجد نسخة من كلام عبد العزيز الدباغ، مغلفة في التحليل اللغوي، والقبالاه هي التي تسري في كلامهما معاً سريان الماء في العود:

"**الآرامية يُعتقد أنها أصل كل اللغات السامية ... وأنا أعتقد أن اللغة العربية لهجة آرامية ... العربية هي لهجة آرامية**"[٢].

فإذا أردت أن تخرج من هذه الأكاذيب، وتعرف العلاقة الحقيقية بين العربية والآرامية السريانية، وأيهما اللغة الأم، والبراهين اللغوية والتاريخية والجغرافية على ذلك، فارجع إلى فصل: العربية والسريانية، في بداية الكتاب الذي بين يديك.

---

١) الباطني أحمد بن المبارك السلجماسي: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، ص١٨٣، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢) لؤي الشريف: الجذور الآرامية للقرآن القديم، مقطع فيديو على اليوتيوب، الدقيقة: ١- ١,٢٠، ٢,١٥.

وإليك ما يعرف منه أن مسألة السريانية أصل اللغات، وتفسير الحروف المقطعة بها، وكل ما يدور حولها ويتفرع منها، ليس سوى غلاف للعبرية، وقناة لتسريب ما يرتبط بها من أفكار قبالية.

يقول أحمد بن المبارك عن شيخه عبد العزيز الدباغ:

" **وسمعته رضي الله عنه يقول: لا أعرف أحداً في هذا الحين، وهو عام تسعة وعشرين ومائة وألف، من أهل المغرب يتكلم بالسريانية، فقلت له: وسيدي منصور، وقد مات قبل ذلك، كان يتكلم بها أم لا؟ فقال رضي الله عنه: نعم كان يتكلم بها، وسيدي عبد الله البرناوي كان يحسنها أكثر منه، فقلت: فما سبب تعليمها؟ فقال رضي الله عنه: كثرة مخالطة أهل الديوان رضي الله عنهم، فإنهم لا يتكلمون إلا بها لكثرة معانيها كما تقدم، ولا يتكلمون بالعربية إلا إذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم أدباً معه وتوقيراً، لأنها كانت لغته صلى الله عليه وسلم حال حياته في دار الدنيا**"[١].

فإذا أردت أن تعرف ماذا يكون الديوان الذي يتكلم أهله بالسريانية، ومن يكون هؤلاء، وأين ينعقد، فهاك هو في الباب الرابع من كتاب ابن المبارك، وعنوانه: في ذكر ديوان الصالحين:

"**سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول: الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنث فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، فيجلس الغوث خارج الغار، ومكة خلف كتفه الأيمن، والمدينة أمام ركبته اليسرى، وأربعة أقطاب عن يمينه، وثلاثة أقطاب عن يساره، والوكيل أمامه ويسمى قاضي الديوان، قال: والتصرف للأقطاب السبعة على أمر الغوث، وكل واحد من الأقطاب السبعة تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته، والصفوف الستة من وراء الوكيل، فالأقطاب السبعة هم أطراف الدائرة، وهذا هو الصف الأول، وخلفه الثاني على صفته وعلى دائرته، وهكذا الثالث، إلى أن يكون السادس آخرها، قال: ويحضره النساء، وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة، قال رضي الله عنه: ويحضره**

١) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، ص١٨٥.

بعض الكُمَّل من الأموات، ويكونون في الصفوف مع الأحياء، ويتميزون بثلاثة أمور: أحدها: أن زيهم لا يتبدل بخلاف زي الحي وهيئته، فإذا رأيت في الديوان رجلاً على زي لا يتبدل فاعلم أنه من الموتى، ثانيها: أنه لا تقع معهم مشاورة في أمور الأحياء، لأنهم لا تصرف لهم فيها، وإنما تقع معهم المشاورة في أمور عالم الأموات، ثالثها: أن ذات الميت لا ظل لها، فإذا وقف الميت بينك وبين الشمس فإنك لا ترى له ظلاً، وسره أنه يحضر بذات روحه لا بذاته الفانية الترابية، وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة، قال لي رضي الله عنه: وكم مرة أذهب إلى الديوان وقد طلعت الشمس، فإذا رأوني من بعيد استقبلوني، فأراهم بعيني رأسي متميزين هذا بظله وهذا لا ظل له، قال: وتحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف، ويحضره أيضاً الجن الكُمَّل وهم الروحانيون، وهم من وراء الجميع ولا يبلغون صفاً كاملاً، قال: وفي بعض الأحيان يحضره النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا حضر عليه الصلاة والسلام جلس في موضع الغوث، وجلس الغوث في موضع الوكيل، وتأخر الوكيل للصف"[١].

ونكاد نراك تعبث بشعر رأسك، وأنت تهمس لنفسك، أين، أين رأيت هذا الفيلم من قبل؟

ونُهنئك على فطنتك وعدم إذهال التفاصيل لك عن الفحوى، وعن أنها مع تبدل الأغلفة والأشكال هي هي، فالديوان الذي رأيت فيه البشر يجتمعون مع الملائكة والجان، ويتشاور فيه الموتى مع الأحياء، ويحضره في الحجاز من هو في فاس، هو حقاً فيلم من أفلام هوليوود إمبراطورية اليهود، التي يعيش فيها الموتى مع الأحياء، ويسافر البشر في الزمان، ويتواجدون في أكثر من مكان.

وديوان عبد العزيز الدباغ هو نفسه أفلام هوليوود، ليس لأن هوليوود اقتبست من الدباغ، بل لأن المياه التي تسري في هذا وفي ذاك مصدرها وينبوعها واحد، ألا وهو القبالاه، بالضبط كما أن مزاعم فَسْل بلاليص ستان هي نفسها تعاليم الدباغ، ليس لأنه

---

١) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، ص٢٧٨-٢٧٩.

ينقل من الدباغ، فهو يقيناً لا يعرفه ولم يسمع به، بل لأن من بالوا في رأسه بالقبالاه هم أنفسهم من بالوا في رأس الدباغ.

وما زعمه فَسْل بلاليص ستان من أن كل حرف في السريانية له معنى، وأنه اكتشف ذلك وهو يتعلم اللغات في مواقع الترجمة الإلكترونية التي تساعد تلاميذ الابتدائية، إليك أصله عند عبد العزيز الدباغ، يقول أحمد بن المبارك:

"**وسمعته رضي الله عنه يقول: الكلام في كل لغة غير السريانية يتركب من الكلمات لا من الحروف الهجائية، وفي السريانية يتركب من الحروف الهجائية، فكل حرف هجائي في السريانية يدل على معنى مفيد، فإذا جُمع إلى حرف آخر حصلت منهما فائدة الكلام، مثاله أحمد يدل في لغة العرب إذا كان علماً على الذات المسماة به، وفي اللغة السريانية تدل الهمزة المفتوحة التي في أوله على معنى، والحاء المسكنة على معنى، والميم المفتوحة على معنى، والدال إن كانت مضمومة على معنى، وإن كانت مفتوحة على معنى آخر ... فكل الحروف الهجائية لها معان خاصة في اللغة السريانية، ولهذا لا يقدر على التكلم بها إلا أهل الكشف الكبير، ومن في معناهم من الأرواح التي خُلقت عرَّافة درَّاكة، والملائكة الذين جبلوا على المعرفة، فإذا رأيتهم يتكلمون بها رأيتهم يشيرون بحرف أو بحرفين، أو بكلمة أو بكلمتين إلى ما يشير إليه غيرهم بكراسة أو كراستين**"(١).

وما قرأته للدباغ أكذوبة، فالحروف في السريانية، كما عرفت من معاجم السريانية، ومما نقلناه لك عن أئمتها من السريان أنفسهم، لا معنى لها وهي مفردة خارج كلماتها، سوى المعاني النحوية، كالجر والعطف والتعجب، مثلها مثل العربية.

والمفتاح الذي تنفتح لك به مغاليق كلام عبد العزيز الدباغ، وصورته في كلام فَسْل بلاليص ستان، أن تعرف أن الذي يتكلمون عنه في الحقيقة هو الحروف القبالية، وأن السريانية ليست سوى غلاف لتمويهها فيها، وقناة لتسريبها من خلالها.

---

١) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، ص١٨٣.

فالذي يتكلم عنه الدباغ ويصفه، هو إحدى طرق تشفير النصوص في القبالاه، وهو التشفير باختصار كلمات العبارات العبرية في حروف، يرمز كل حرف منها لكلمة، وترمز الكلمة التي تتكون من هذه الحروف للعبارة كلها، وهي الطريقة التي اسمها: نوتاريقون נוטריקון.

وأشهر مثال لها الكلمة الأولى في سفر التكوين، وفي التوراة كلها، وهي: برشيت בראשית، وهي تتكون من: حرف الجر: بيت ב ، ويعني: على أو: في، يتلوه: ريش/روش ראש، ومعناها: الرأس، ثم: إيت ית ، وهي علامة نحوية في آخر الكلمة، فمعناها الحرفي في العبرية: على الرأس، ولكنها تستخدم بمعنى: في البدء.

أما في القبالاه، فهي كلمة مشفرة، وكل حرف منها يرمز لكلمة، هو أول حروفها، وهذه الكلمات يتكون منها عبارة، نصها:

"**בראשית ראה אלהים ישראל אקבל התורה**"

ولفظها بالعبرية:

"**برشيت إلوهيم إسرائيل إقبل هتوراه**"

وترجمتها:

"**في البدء رأى إلوهيم إسرائيل تقبل التوراة/الشريعة**"

[١]In the beginning Elohim saw that Israel would accept the law

وأما أن الحروف المقطعة ليست عربية، وأنها بالسريانية، الذي زعم فَسْل بلاليص ستان أنه كشْف وصل إليه بعبقريته الفذة، فهاك هو عند عبد العزيز الدباغ منذ ثلاثمائة سنة:

---

1) MacGregor Mathers: The kabbalaha unveiled , P8, Translated into English from the Latin version of Knorr Von Rosenroth and collated with the original chalde and Hebrew text , George Redway Publishing , London , 1887.

"وسألته رضي الله عنه عن القرءان العزيز، هل هو مكتوب في اللوح المحفوظ باللغة العربية؟ فقال رضي الله عنه: نعم، وبعضه بالسريانية، فقلت: وما هذا البعض؟ فقال رضي الله عنه: فواتح السور"[1].

فإذا رجعت إلى وصفه للديوان القبالي، الذي يحضره في الحجاز وهو في فاس، ويستقبله عند قدومه إليه الأحياء والموتى، فستجده يخبرك أن لغة أهل الديوان السريانية، إلا إذا حضر النبي عليه الصلاة والسلام، فإنهم يتركونها إلى العربية، لأن النبي لا يعرف السريانية.

والدسيسة التي في كلام الدباغ، كما ترى، هي نفسها التي في مقاطع فَسْل بلاليص ستان، بعده بثلاثة قرون، وهي أن النبي لم يفهم القرءان الذي أُنزل عليه وجاء به وفهموه هم، والذين دسوها في رأس فَسْل بلاليص ستان، مغلفة في غلاف زمنه من التحليل اللغوي، هم أنفسهم من دسوها في رأس الدباغ، ملفوفة في لفافة عصره من علوم الأسرار وكشفها.

وإذا كان فَسْل بلاليص ستان فسر:﴿كٓهيعٓصٓ﴾ بالعبرية، وزعم أنه من إبداعه، لأن الذين بالوا في رأسه به لم يخبروه أنه من اختلاق اليهودي جوليوس قبله بثلاثة قرون ونصف القرن، فإليك تفسير عبد العزيز الدباغ لها، الذي يقول إنه بالسريانية، وهو ليس سوى أثر من آثار قصة الخلق القبالية:

"قال رضي الله تعالى عنه: وأما ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فلا يُفهم المراد منها إلا بعد تفسير كل حرف على حدته ... وأما المعنى المراد منها هنا: فهو إعلام من الله تعالى لجميع المخلوقات بمكانة النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند الله تعالى، وأنه تعالى مَنّ على كافة المخلوقات بأن جعل استمداد أنوارها من هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وبيان ذلك من التفسير السابق أن الكاف دلت على أنه صلى الله عليه وسلم عبد، والفاء الساكنة دلت على أنه لا يُطاق، وأن كونه لا يطاق حق لا شك فيه، ومعنى

---

١) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، ص١٩٠.

كونه لا يطاق أنه أعجز الخلائق فلم يدركه سابق ولا لاحق، فكان بذلك سيد الوجود صلى الله عليه وسلم، والهاء المفتوحة دلت على أنه رحمة طاهرة صافية مطهرة لغيرها ... والمنادى لأجله هو ما دلت عليه العين من الرحلة المؤكدة بمعنى الياء الساكنة لأنها من حروف الإشارة، وحروف الإشارة للتأكيد كما سبق وتفيد مع ذلك لزوم الرحلة واشتباكها، والمرحول به هو معنى النون الساكنة، وهو نور الوجود الذي تقوم به الموجودات، والمرحول إليه هو المعنى الذي أشير إليه بالصاد، فمعنى الكلام حينئذ: "يا هذا العبد العزيز عليَّ اذهب ذهاباً حتماً لازماً إلى جميع من هو في حيز وفراغ بالأنوار التي تقوم بها وُجُوداتهم ليستمدوا منك، فإن مادة الجميع إنما هي منك"، قال رضي الله عنه: وهذا الذي فسرنا به معاني هذه الرموز معلوم عند أربابه بالكشف والعيان، فإنهم يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويشاهدون ما أعطاه الله عز وجل، وما أكرمه به ربه بما لا يطيقه غيره، ويشاهدون غيره من المخلوقات الأنبياء والملائكة وغيرهم، ويشاهدون ما أعطاهم الله من الكرامات، ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إلى كل مخلوق في خيوط من نور قابضة في نوره صلى الله عليه وسلم، ممتدة إلى ذوات الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام وذوات غيرهم من المخلوقات، فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه، قال رضي الله عنه: ولقد أخذ بعض الصالحين طرف خبزة ليأكله فنظر فيه وفي النعمة التي رُزقها بنو آدم، قال: فرأى في ذلك الخبز خيطاً من نور، فتبعه بنظره فرآه متصلاً بخيط نوره الذي اتصل بنوره صلى الله عليه وسلم، فرأى الخيط المتصل بالنور الكريم واحداً، ثم بعد أن امتد قليلاً جعل يتفرع إلى خيوط، كل خيط متصل بنعمة من نعم تلك الذوات"[1].

ومفتاح أن تفهم ما الذي يتكلم عنه عبد العزيز الدباغ، أن تنتبه إلى أن النور الذي فسر به:﴿كٓهيعٓصٓ﴾، ليس نوراً معنوياً، بل هو نور مادي يمكن رؤيته وتتبعه بالبصر كما وصفه، وأن هذا النور يوجد في جميع الموجودات، وهو جوهرها الذي جاءت منه وتقوم به وتستمد منه وجودها، من أول الملائكة، مروراً بالإنسان والمخلوقات، وصولاً إلى

١) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، ص١٩٣-١٩٤.

الكون والجمادات، حتى كسرة الخبز، وأن هذا النور المادي في هذه الموجودات متصل ومترابط، وهذه الأنوار كلها تتوحد معاً وتلتقي في النور الأصلي، وهو المصدر الذي انبثقت منه جميعها وتستمد منه وجودها وبقاءها، وأن النبي عليه الصلاة والسلام في ذلك كله ليس إلا غلافاً لهذا النور من أجل تمريره في أذهان العوام وبسطاء المسلمين.

والنور الشعشعاني الذي فسر به عبد العزيز الدباغ قوله تعالى:﴿كٓهيعٓصٓ﴾، ليس سوى النور القبالاني.

وفي قصة الخلق القبالية تلتقي حروف العبرية بالنور، أو هي نفسها النور الذي تكون منه كل شيء في الوجود، ويسري فيه، وعبره تترابط الموجودات وتتصل بالإله الذي انبثقت منه.

وقصة الخلق في القبالاه مركبة، ومتعددة الوجوه، وفيها أن الإله هو نفسه الوجود كله، والكون والمخلوقات كلها كانت في داخله ومتوحدة به، وخلْقُها ووجودها كان بالصدور عنه أو الانبثاق منه.

فأما النور في هذه القصة المركبة، فالإله حين كان الوجود كله في داخله، وقبل أن يصدر عنه، كان بؤرة من النور اللامتناهي، ولذا يسمى الإله في القبالاه في هذه المرحلة التي تسبق انبثاق الموجودات عنه: إين صوف أور ،אין סוף אור، أو النور اللامتناهي.

وفي سفر الزوهار، أو الضياء **זֹהַר**:

"**في البدء كان إين صوف/ اللامتناهي בראשית היה אין סוף** "[١].

وفي يتزراه، أو سفر الخلق **ספר יצירה**، أن: صدور الموجودات عن الإله كان عبر سيفروت/شجرة الحياة **עץ החיים**، وشجرة الحياة تتكون من عشرة فيوضات، مصورة في

---

1) Nurho de Manhar: The Sepher HaZohar, or The Book of Light, Section I, Genesis, P15, New York, Theosophical Publishing Company, 1900.

كرات نورانية مضيئة، مرتبة في ثلاثة أعمدة متوازية، ويصل بينها اثنتان وعشرون قناة مضيئة(•).

وشجرة الحياة هي نفسها انبثقت من النور اللامتناهي للذات الإلهية، وكان انبثاقها في صورة هذه الفيوضات النورانية، فهي:

"**عشر بلورات/فيوضات עשר סְפִירוֹת، بدايتها في نهايتها، ونهايتها في بدايتها، تسطع بنور لا يحده شيء، ولا نهاية له، تنصاع لأمره، وكلمته في داخلها، تسري فيها وتعود إليه**"(١)

وفي الزوهار، أن كل كرة نورانية من كرات شجرة الحياة، هي صفة في الذات الإلهية، وتحمل تجلياً لأحد أسمائها، ولأن الكون والموجودات كلها صدرت بالانبثاق عنها، فكل بلورة تتجلى فيها صفة من صفات الإله واسماً من أسمائه، كان يقع في داخلها عضو في الإنسان، ونوع من الملائكة، وجزء من الكون، ثم صدر عنها، وبعد صدوره يناظرها وفي اتصال معها(•).

"**فالفيض الأول أو الكرة النورانية الأولى في شجرة الحياة الإلهية، هي كِتير/التاج כתר، ويتجلى فيها اسمه إهيه אֶהְיֶה، وهي الصفة الأولى في الذات الإلهية، وأول ما انبثق من النور اللامتناهي، وما تشكل في شجرة الحياة، ومنها خرجت البلورات الأخرى كلها، ويناظرها ويتصل بها في الإنسان الرأس، وفي الملائكة: حَيوت/الأحياء חַיּוֹת، وفي الكون المحرك الأول ... والفيض أو البلورة الأخيرة هي: الملخوت/الملكوت מלכות، ويتجلى فيها اسم الإله أدوناي אֲדֹנָי، ويناظرها في الملائكة: إشيم/ المتجسدون/شبيهة الإنسان אישים، وفي الإنسان أعضاء التناسل، وفي الكون العناصر الأربعة**"(٢).

•) انظر شجرة الحياة في ملحق الصور.

1) Dr. Isidor Kalisch: Sepher Yezirah, Abook on creation in Hebrew with English translation, P16, L. H. Frank and Co., Publishers and Printers, New York,1877.

•) انظر ما يناظر شجرة الحياة في الإسان والكون في ملحق الصور.

2) Nurho de Manhar: The Sepher HaZohar, or The Book of Light, Preliminary, P28.

والجواهر النورانية للموجودات كلها، كوناً ومخلوقات، تتصل معاً، وتتواصل مع الذات الإلهية أو النور الأصلي الذي انبثقت منه، عبر الممرات النورانية الاثنتين وعشرين الواصلة بينها في فيوضات شجرة الحياة.

وأما حروف العبرية في قصة الخلق القبالية، فصدور الموجودات من ذات الإله عبر الفيوض النورانية واكبه تكوينها وإيجادها عبر أصوات حروف اسمها، فكل موجود صدر صوته عن الإله تكون وكان، وبامتزاج أصوات الحروف معاً، وبالتباديل والتوافيق بينها، تكوَّن الكون وتخلقت المخلوقات، ولكل حرف من هذه الحروف صوت وشكل أو رسم وعدد، ومثل النور، كانت هذه الحروف داخل الذات الإلهية، وتتوحد فيها أصواتها بأشكالها ورسومها وأعدادها، قبل أن تنفصل بعد خروجها من الذات إلى الوجود.

ومن ثَم فالخلق في القبالاه كان مشتركاً بين النور والحروف، فالنور مادة الوجود كله وجوهره، والموجودات انبثقت منه، وأصوات الحروف هي أداة الوجود التي شكلت كل موجود من هذا النور ومنحته هيئته وخصائصه، وظهر من خلالها بصورته في الوجود.

وفي سفر يتزراه:

"**عشرة هي السفيروت الأقدس، واثنتان وعشرون هي الأحرف، أصول كل شيء، ثلاثةٌ أصول/أمهات יסוד، وسبعةٌ مزدوجة כפולות، واثنتا عشرة بسيطة פשוטות، والأعداد عشرة مثل السفيروت الأقدس**"(1).

فالآن تكون قد فهمت المعنى الحقيقي لما يتكلم عنه عبد العزيز الدباغ، فهو ليس إلا النور الذي تكونت منه الموجودات في القبالاه، وهو جوهرها الذي يسري فيها، وتترابط به وتتلاقى معاً، وتتواصل جميعها من خلاله مع النور الأصلي الذي انبثقت منه، وبهذا التواصل تحيا وتبقى.

و: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ التي جعل هذا النور الأصلي تفسيراً لها، ليست سوى النور اللامتناهي، مصدر كل شيء في الوجود، أو إين صوف أور القبالية.

---

1) Sepher Yezirah, Abook on creation in Hebrew with English translation, P14.

الحروف القبالية

علمتَ أن زعم فَسْل بلاليص ستان، وعبد العزيز الدباغ قبله بثلاثة قرون، أن الحروف في السريانية لها معنى أكذوبة ودعوى مزورة، ورأيت برهان ذلك في أن حروف السريانية، مثل العربية، لا معاني لها خارج الكلمات.

واللغة الوحيدة التي للحروف منفردة فيها معانٍ هي اللغة القبالية، وكل ما تجده في كتب الباطنية العربية عن معاني الحروف وأسرارها وقواها وأفعالها وطلاسمها، هو من آثار القبالاه، وجُل هذه الكتب ليس سوى قبالاه معربة وملطفة ومموهة في الآيات القرءانية والعبارات الإسلامية، وقد رأيتَ نموذجاً من ذلك عند عبد العزيز الدباغ، وسوف ترى نموذجاً آخر في أشهر كتاب للقبالاه المعربة والمموهة، وهو كتاب: شمس المعارف للقبالي العربي أحمد علي البوني، المتوفى سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م.

فالآن إليك برهان أن ما يتكلمون عنه هو حروف العبرية ومعانيها القبالية، وأن السريانية ليست سوى غلاف لها ووسيلة لتمويهها.

في القبالاه، كما رأيت، أن النور مادة الوجود، وحروف العبرية أداة الإيجاد وإعطاء كل موجود هيئته وخصائصه، وهي سابقة على وجوده، ولذا فالحروف التي يتكون منها اسم كل موجود تحوي تاريخه، وفيها أسراره، وتحكم مسيرته ومصيره، ويتدفق في أصواتها ورسمها النور الذي هو جوهر الوجود، وفيها طاقة الخلق، ولها القدرة على الفعل.

وفي يتزراه أو سفر الخلق أن أصوات الحروف العبرية من ذات الإله، وهو نفسه الذي رسمها ونقش هيئتها:

"اثنان وعشرون حرفاً أصول الخلق، منها كل ما كان، وكل ما هو كائن، هو الذي نقشها بصوته בקול، ونحتها من روحه ברוח، ورتبها في دائرة בגלגל كالجدار חומה، وللدائرة مائتان وإحدى وثلاثون بوابة"[١].

1) Sepher Yezirah, Abook on creation in Hebrew with English translation, P22.

فهاك حروف النور القبالية ودائرتها وأرقامها، التي تحوي الوجود وتحيط بالزمان، في شمس المعارف:

"**وأشهدهم الله على سر الدائرة الرحموتية، فانتقش سرها في سرهم، فأشرفوا بسرها على سائر أسرارهم، فإذا هي دائرة شعشعانية، انبسط رداؤها، وانشقت وأحيت بنفختها أمواتاً، وإذا بها دائرة لها ظاهر وباطن، فظاهرها دائرة احتوت حرف استعدادها: ٥٦٧، وباطنها يحتوي على حروف عدتها: ٢٣١ ... ظاهرها فوق الفوق، وباطنها تحت التحت، وأولها أول الأول، وآخرها آخر الآخر، ويمينها أزلها، وشمالها أبدها**"[١].

وهاك السفيروت القبالية، بفيوضها، وتمثيلها للذات الإلهية، والخلق بالحروف وأعدادها، نصاً عند البوني:

"**أسرار الحروف في الأعداد، وتجليات الأعداد في الحروف، فالأعداد العلويات الروحانيات، والحروف الدوائر الجسمانيات والملكوتيات ... فبِسرِّ الأعداد فُهم سر العقل الرباني، وبسر الحروف فهم سر الروح الروحاني، فآخر مرتبة العقل أول مرتبة النفس العلوية، وهي الفيض الأول أيضاً ... بسر الحروف فُهم سر الكرسي الأعلى، وذلك أن الذوات من العوالم العلوية والسفلية مختلفة باختلاف ذواتها في الكرسي الأعلى، واختلاف أطوارها ونقلها في الكرسي الأبهى، فالكرسي الواسع أول مبادئ العرش، من نسبة انبعاثات الملكوتيات، واستمداد آخر درجة من السفليات أول درجة من العلويات، واعلم أن العرش الأبهى فيض النور الأول، والكرسي الواسع فيض النور الثاني، والكرسي الأعلى فيض النور الثالث، والثالث هو أول الحروف وآخر مرتبة العدد، وهو السر المعبر عنه بحقيقة البشر، الذي فيه التنبيه بقوله تعالى: ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٖ ٧١ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ٧٢﴾**"[٢].

---

١) القبالي العربي أحمد بن علي بن يوسف البوني: شمس المعارف الكبرى، ص٧٩، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

٢) شمس المعارف الكبرى، ص٨٤.

وكلمة: فيض النور، التي يصف بها البوني الذات الإلهية، هي الترجمة الحرفية لكلمة: סְפִירוֹת، التي هي البلورات النورانية التي تمثل صفات الذات الإلهية في شجرة الحياة، وواحدتها: سفيراه סְפִירָה.

والذي قرأته للبوني، وفهمه من تعرضوا له على أنه خزعبلات وشعوذة وهذيان، هو وصف دقيق للسفيروت وتمثيلها للذات الإلهية، وإيجاد العالم المنظور من خلالها، فهي تتكون من فيوض نورانية، وكل فيض هو صفة للذات أو مظهر تتجلى به، فالفيض الأول عند البوني، العرش الأبهى، هو كتير أو التاج כתר في السفيروت، والفيض الثاني عنده، الكرسي الواسع، هو حوخمة أو الحكمة חכמה فيها، والفيض الثالث، الكرسي الأعلى، هو بيناه أو الفهم בינה.

والملكوتيات والعوالم كلها، علوية وسفلية، موجودة في الفيض الأول، وآخر درجة من السفليات تستمد من أول درجة من العلويات، عند البوني، لأن فيوض السفيروت انبثقت كلها من الفيض الأول/التاج، وكل فيض كان مصدراً لباقيها، ومن ثَم فأصل الملكوت والعالم المنظور في أول فيض.

والحروف بأصواتها وأعدادها هي أداة تشكيل النور الإلهي وإخراج الموجودات من الفيوض إلى الوجود، عند البوني كما هي في السفيروت.

والذي يصفه البوني بأنه حقيقة الإنسان، هو آدم القديم אדם קדמון في القبالاه، الذي كان داخل الذات الإلهية ومتوحداً بفيوض السفيروت النورانية، قبل أن يخرج إلى العالم المنظور، وقد كُسي جوهره النوراني بجسد من طين.

والحروف العبرية في القبالاه، ليست فقط لها معانٍ وهي مفردة في غير كلمات، بل لرسم كل حرف معنى، بل وللزوايا والمنحنيات في رسم كل حرف معان وفيها أسرار.

يقول الربي هارون رَسكنز Aaron L. Raskin، في كتابه: الحروف النورانية Letters of Light، عن حروف العبرية في القبالاه:

"كل حرف من حروف العبرية له: ١- هيئة Design، وهي الطريقة التي يرسم بها الحرف، وهذا الرسم يمثل الطاقة الإلهية Divine Energy في داخل الحرف، وبالإضافة إلى ذلك ثمة نور داخلي Intrinsic Light في كل حرف وإن لم يرسم على الورق، فهذه هي حروف الخلق ٢- عدد بحساب الجُمَّل Gematria، ٣- معنى، وكل حرف له معانٍ متعددة، ٤- نقط وحركات Nekudos، وهي التي تعرفنا كيف ينطق الحرف، ٥- تيجان Crowns، فبعض الحروف في التوراة لها تاج أو خطوط صغيرة فوقها، تضيف قوة إلى الحرف، ولها معانيها، وكان الربي أكيفا Rabbi Akiva مشهوراً بكشف أسرارها، ٦- طعميم Cantillation، فكل كلمة لها نغمة موسيقية ... وفي القبالاه أيضاً أن الحرف حين يوجد في كلمات مختلفة يحتفظ بطاقته وعدده في حساب الجُمَّل، ولذا فالكلمات في أشكالها وصيغها المختلفة متصلة ومترابطة"[1].

فإليك اسم كتاب الربي رَسكنز وصفاً للحروف المقطعة عند البوني:

"حروف الهجاء الكائنة في أوائل السور، وهي الحروف النورانية الأربعة عشرة غير المكررة ... ولكل حرف من الحروف الأربعة عشر معنى، لو أطلع الله تعالى عليها العبد نال كرامة من لدنه"[2].

ثم إليك نماذج من أسرار بعض الحروف القبالية، وموقعها من سفر الخلق، ومعانيها الباطنية عند أبناء القبالاه من الربانيين، مع طبعتها المعربة، والملطفة بالعبارات الإسلامية، والمموهة في السريانية، عند عبد العزيز الدباغ، وفي كتاب: شمس المعارف للبوني، وهي المعاني التي أشار إليها فَسْل بلاليص ستان، وتجد روائحها في قوله:

" لكن الحروف السريانية كل حرف له معنى ... ألف بالآرامي له معنى، بيث له معنى، دالت له معنى، قوف له معنى ...."[3].

---

1) Rabbi Aaron L. Raskin: Letters of Light, P7, Sichos in English, England, 2003.

٢) شمس المعارف الكبرى، ص٦٣، ٦٥.

٣) المعنى السرياني للحروف المقطعة، مقطع فيديو على اليوتيوب، الدقيقة: ٣-٥.

فهذه هي الألف في يتزراه أو سفر الخلق:

"**هو فوض الألف א حاكماً على الروح/الهواء البدائي ברוח، وألبسها تاجاً، ومزجها مع غيرها من الحروف، وكون منها الهواء في الكون، والاعتدال في السنة، والصدر في الإنسان، ذكراً وأنثى**"(١).

ويقول الربي رَسكنز عن المعاني القبالية لحرف الألف:

"**كل جانب من رسم حرف الألف تم تصميمه إلهياً Divinely Designed، ورسم الألف يتكون من ثلاثة أحرف، يود من فوق: י، ويود في أسفل، وفاف مائلة: ו، فاليود فوق ترمز للإله الذي هو أعلى، وفهمنا نقطة في بحره، واليود السفلى تمثل اليهود Yehudim والشعب اليهودي Jewish People، الذي يسكن الأرض، ويخضع للإله، وهو الوعاء الذي يستقبل حكمته، والفاف المائلة تمثل عقيدة اليهود التي توحدهم بالإله ... والألف لها ثلاثة معانٍ مختلفة، فالأول: ألوف ،אלוף، ومعناها: السيد Master، وهي تعرفنا أن الإله خلق الكون وهو سيده، وأن ثمة عيناً ترى وأذناً تسمع، والثاني: ألوفانا ،אולפנה، أو المعلم Teacher، وهي تعلمنا ان الإله ليس فقط خالق الكون، ولكنه أيضاً معلم الإنسانية، والثالث: بِلَه פלא، ومعناها: عجيب Wondrous، ونصل إليها بقراءة حروف الألف معكوسة من اليسار لليمين، وهي تمثل القبالاه والمستوى الخفي أو الباطني للتوراة Esoteric or Mystical Level ... والتلمود يخبرنا أن الإله خلق العالم ليبقى ستة آلاف سنة، وأن الألفي سنة الأولى كانت عماءًا Chaos، تلاها ألفا سنة من التوراة، والألفا سنة الأخيرة هي أيام المَشيحاه Mashiach، ويفسر لنا الربي راشي Rashi أن الألفي سنة الأولى هي التي بدات بآدم، وهي تقابل المعنى الأول للألف: ألوف، وأن الألفي سنة التالية بدأت بإبراهيم، وهو الذي جاء بالتوراة/الشريعة، ولذا فهي تقابل المعنى الثاني للألف: ألوفانا، وأيام الهامشيحاه تدخل في مفهوم: بِلَه، لأنها أيام حافلة بالعجائب**"(٢).

---

1) Sepher Yezirah, Abook on creation in Hebrew with English translation, P26.
2) Letters of Light, P20-22.

وهذا هو تعريب البوني للألف، وجوهرها النوراني، وتمثيلها للألوهية، وصلتها بالخلق، واحتوائها للزمان :

"الألف الظاهرة بنسبة فوق الفوق، إذ لا فوق يعقل، وعلوها حقيقة التوحيد من غير تمثيل ولا تشكيك ولا تشبيه، ولا حصر ولا إطلاق، ولا فوق ولا تحت، ولا يمين ولا شمال، ولا خلف ولا أمام ...الألف أخف الحروف وألطفها، لعدم التشبيه، وإقامتها قطراً قائماً، ولا شبه لها في الآحاد الحرفية، ولا يتقدمها غيرها في آخر الكلمة، فهي تشير إلى الأولية والأخروية ... وعِلم الحروف في الألف، وعلم الألف في النقطة، وعلم النقطة في المعرفة الأصلية في الأزل والمشيئة، وعلم المشيئة في غيب الهواء، وعلم غيب الهواء في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ... والألف له القوة الأزلية، وهو مبدأ العقل، والسر في كونه نارياً هو أن القلم لما أمره الله أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة وضع رأسه على اللوح، فساح منه نقطة من النور، ثم ساح منها الألف"[١].

وهذه هي المعاني التي زعمها عبد العزيز الدباغ للهمزة في السريانية:

"أما الهمزة، فإن كانت مفتوحة فهي إشارة إلى جميع الأشياء، قَلت أو كثرت، وتكون الإشارة في بعض الأحيان من المتكلم إلى ذاته ونفسه، وهذه الإشارة سالمة من القبض، فإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى الشيء القريب القليل، وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى الشيء القريب المناسب"[٢].

وهاك نموذجاً آخر في حرف القاف، في سفر الخلق أنه:

---

١) شمس المعارف الكبرى، ص٦١، ٧٩، ١٠٣، ٣٠٥.

٢) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، ص١٩٣.

"**هو جعل القوف ק حاكماً على الضحك، وألبسها تاجاً، ومزجها مع غيرها من الحروف، وكون منها برج الحوت في الكون، وشهر آذار في السنة، والطحال في الإنسان ذكراً وأنثى**"[1].

وعن معناها عند أبناء القبالاه من الربانيين، يقول الربي رَسكنز:

"**ورسم القوف ק يشبه رسم هِيه ה ، لكن بينما تمثل هيه القداسة، تدل الخطوط الثلاثة في القوف على الأفكار غير النبيلة والأقوال الدنسة Profane والأفعال الشريرة، وهي تمثل الشخص الذي يخالف الشريعة، ويخرج على حدود التوراة، والزوهار يسمي القوف والريش حروف الزور Falsehood والنجاسة Impurity، ويمكننا أن نلاحظ ذلك بجمع القوف والريش، فيتكون منهما كلمة: قَر קר ، التي تعني البرد، والبرودة هي الدناءة والموت، وهي نقيض الدفء، وهو الخشوع والحياة، وكل واحد منا انفصل عن الإله، ومن كان متصلاً بالإله فهو دافئ وحي، وعلى خلاف ذلك فالبرودة هي الهاوية وفراغ ماقبل الخلق Abyss، والانقطاع عن الإله، وهي العدم والموت**"[2].

وبرودة القوف ودلالتها على النجاسة ومخالفة الشريعة، وعلى الشر والفراغ والموت، في القبالاه اليهودية، تفرقت في القبالاه المعربة بين الصاد والزاي، وهما حرفان متفقان في المخرج ومتشابهان في الصفة، وهي الصفير، يقول البوني في خواص حرف الصاد:

"**وهو حرف ناطق يابس طبعه التراب، وبرودته زائدة على يبوسته، فمن كتبه على رق ظبي ١٤ مرة يوم الجمعة، وحمله معه وخرج للصيد تسارعت إليه الوحوش**"[3].

ويقول عبد العزيز الدباغ في معنى حرف الصاد، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿صٓ﴾:

---

1) Sepher Yezirah, Abook on creation in Hebrew with English translation, P42.
2) Letters of Light, P188

٣) شمس المعارف الكبرى، ص٣١٠.

" وأما الصاد: ... فإن كانت مفخمة، فالمفتوحة هي الأرض التي غضب الله عليها، أو التي لا نبات فيها، والمكسورة الذات التي لا نبات فيها، أو الذات لا خير فيها، والمضمومة ما يلحقنا منه ضرر من المعنيين السابقين، وإذا كانت مفخمة تكون الإشارة إلى ما على هؤلاء بغضب من الله عز وجل ... أما: ﴿صٓ﴾، فقال رضي الله عنه في تفسيره: إن المراد به في هذه السورة الفراغ الذي يجتمع فيه الناس وجميع الخلائق في يوم المحشر، وذِكره في الآية على سبيل الوعد والوعيد، فكأنه يقول هو: ﴿صٓ﴾، أي الذي أخوفكم وأبشركم به هو: ﴿صٓ﴾، وذلك أن ذلك الفراغ يتلون على ما تقتضيه أفعال كل ذات من الذوات، فتراه على كافر عذاباً من العذاب، وعلى المؤمن إلى جنبه رحمة من الرحمات ... ولا تجد فيه حيزاً يشبه حيزاً أبداً، مع أنه فراغ واحد في رأي العين وعلى ما تقتضيه طبيعة الدنيا ... ولا يخفى أنه يكون في ذلك الفراغ الكفار والمؤمنون، والأنبياء والملائكة، والجن والشياطين"(١).

ويقول الدباغ في معنى حرف الزاي:

" وأما الزاي: فإن كانت مفتوحة فهي اسم للشيء الذي إذا دخل على الشيء ضره، وقال مرة: اسم للشيء وما يتحرز منه، وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى القبيح الذي فيه ضرر كالكبائر، وإن كانت مكسورة فهي إشارة إلى القبيح الذي لا ضرر فيه كالصغائر والشبهات والنجاسة"(٢).

وفسل بلاليص ستان يتباهى في مقاطعه بعبقريته الفذة، وتبحره في اللغات، ويثرثر عن سهره الليالي وهو يكافح في مواقع الترجمة الفورية التي تساعد الأطفال وتلاميذ المدارس، ويزعم أنه اكتشف بكفاحه هذا أن تفسير الحروف المقطعة بالسريانية، وأن القرءان متخم بالكلمات الآرامية، ولكن لأنه فَسْلٌ وغِر، فقد كشف نفسه بالتصريح بالعبرية، والكتابة بحروفها، وليس بحروف السريانية، وفي غمرة نشوته بالتفاف البقر من

---

١) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، ص٢٠١، ١٩٢-١٩٣.

٢) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، ص٢٠٠.

عوام بلاليص ستان حول مقاطعه وما أثارته من لغط، وما اتسمت به الردود عليها من خطابة وضجيج بلا طحن، سقط منه الرداء الذي يموه فيه نفسه، وفقد السيطرة على ما يقوله، وعرَّفك بمن تلقفوه في حيرته، وبالوا في رأسه وهم يعلمونه العبرية، فخرج من بين أيديهم وهو يؤمن أن التوراة التي علموه إياها هدى ونور، وأن القرءان اقتباس منها ويفتري عليها.

والسؤال الذي قد تسأله الآن: هذا عن فَسْل بلاليص ستان، فماذا عن البوني وعبد العزيز الدباغ، ومن أين أتتهم القبالاه التي تسري في ثنايا ما كتبوه، ومن الذي لوث عقولهم ونفوسهم بها؟

والإجابة على سؤالك في أن تعرف صلة اليهود بالغرب الإسلامي، وموقع القبالاه وأبنائها من فاس، ولأن تفصيل ذلك ليس موقعه هذا الكتاب، فهاك الإجابة موجزة.

بين اليهود والمغرب علاقة تاريخية وثيقة، خلاصتها أن الأندلس العربية كانت أكبر بؤرة وتجمع لليهود في العصور الوسطى، وازدهروا فيها ازدهاراً كبيراً، والنصوص القبالية ظهرت مكتوبة لأول مرة في التاريخ في الأندلس.

ومنذ القرن الثاني عشر الميلادي، أواخر عهد الأندلس العربية، وبداية سقوط ممالكها أمام البرتغال والإسبان الكاثوليك، تحول قسم كبير من يهود الأندلس إلى الكاثوليكية ظاهراً، وتكون منهم أكبر تجمع في التاريخ من اليهود الأخفياء Cryptojews، وهم يهود المارانو Maranos.

واليهود الأخفياء ظاهرة ينفرد بها اليهود، دون أمم الأرض ومللها كلها، وهم اليهود الذين يدينون ظاهراً بديانات البلاد التي يعيشون فيها، ويمارسون شعائرها، ويحملون أسماء أهلها، ويعيشون بينهم على أنهم منهم، ولكنهم يخالفونهم في باطنهم، ويعتقدون في قرارة أنفسهم أنهم من نسل بني إسرائيل، ويتزاوجون فيما بينهم ويتوارثون سراً أنسابهم.

والفيصل في هوية هؤلاء اليهود الأخفياء، ليس ما يحملونه من أسماء مسلمة أو مسيحية، ولا أنهم يصلون في المساجد أو في الكنائس، ولا أنهم يدفنون حين يموتون في

مقابر المسلمين أو المسيحيين، مما هو معتاد من موازين في نسبة الأشخاص والجماعات إلى هذه الديانة أوتلك، بل الفيصل في هويتهم وغاياتهم وتحديد صلتهم بالمجتمع الذي يوجدون فيه، هو اعتقادهم أنهم من نسل بني إسرائيل، وأن دماءهم المقدسة تسري في عروقهم، ثم سعيهم لتوجيه المجتمع الذي هم فيه في الاتجاه الذي يقربه من غاية بني إسرائيل، ويفضي إلى إعادة الهيكل.

وسعي هؤلاء اليهود الأخفياء نحو توجيه المجتمعات في اتجاه غاية بني إسرائيل، يكون سلباً وليس بالإيجاب، فهم لا يرفعون شعارات اليهود، ولا يدعون إلى غاياتهم، ولا ينتسبون إليهم، بل على نقيض ذلك يرفعون أعلام البلاد التي حلوا فيها، ويموهون أنفسهم في شعوبها، ويسعون إلى تصدرها، وهم يزعمون أنهم أَولى من يمثلها، ويزعقون بأنهم رادتها، وأنهم يريدون نهضتها والدفاع عن مصالحها، ويصمون من يخالفهم أو يعرقل ما يفعلونه بخيانة البلاد، أو الخروج على المجتمع، أو العداوة للشعب، ووسيلتهم في ذلك كله امتطاء عوام كل أمة بالشعارات الرنانة والكلمات الجوفاء البراقة.

ومن خلف هذه الشعارات، وفي ثنايا هذه الرايات، يسعون إلى التوغل في نسيج المجتمعات، والسَرَيان في شرايينها وأعصابها، والصعود إلى رأسها، من أجل توطئتها لبني إسرائيل وغاياتهم، عبر حل أخلاقها، وتذويب معاييرها وموازينها، وإزاحة الديانات التي يموهون أنفسهم بممارسة شعائرها من اجتماعها، وزعزعة عقائدها، وتحريف نصوصها، وهم يزعمون أن تحريفهم هو باطنها وحقيقتها، وكل منهم في غاياته وأساليبه وتغريره بمن يلتفون حوله صورة طبق الأصل من الآخر، على اختلاف المكان وتنائي الزمان.

واليهود الأخفياء في المجتمعات، منهم ما يكون أشخاصاً، ومنهم ما يكون أسراً معدودة، ومنهم ما يكون طوائف وجماعات كبيرة، وأكبر هذه الجماعات في التاريخ يهود المارانو في إسبانيا والبرتغال الكاثوليكية، ويهود الدونمه في تركيا العثمانية، التي خرج من بينها أتاتورك، وطائفة جديد الإسلام في فارس، التي جاء منها الباب والبهاء.

وجحافل اليهود التي زحفت على مصر منذ أواسط القرن التاسع عشر، فغسلوا عقلها، ومسخوا روحها، وأفسدوا موازينها، وغيَّروا ولاءاتها وعداواتها، فوصلوها بالغرب الذي يستوطنون عقله، وقطعوا مع العرب والإسلام علائقها، عبر إقامة المحافل الماسونية والتوغل بها في أدمغة نخبها، وإنشاء صحفها، وإدخال صناعة السينما إليها، ونشر الملاهي فيها، وعلمنة تعليمها، والسيطرة على اقتصادها، وإرساء أصول مؤسسات دولتها، ووضعها على قضبان تتحكم في حركتها واتجاهها، ولولا التخريب الذهني والنفسي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي الذي خربوه في مصر ما أقيمت إسرائيل، وبعد أن تحققت غاية اليهود هاجر الصرحاء ليحكموا إسرائيل، وبقي الأخفياء ليحكموا مصر !

ومنذ أواخر عهد الأندلس العربية، ثم بعد سقوط آخر ممالكها في غرناطة سنة ١٤٩٢م، بدأ يهود الأندلس، الصرحاء منهم والأخفياء، في التحرك منها، وكانت حركتهم في اتجاهين.

فقسم منهم تحرك نحو جنوب فرنسا، ومنها إلى إيطاليا ووسط أوروبا، ونشروا القبالاه فيها، وهؤلاء هم الذين تكون ما يسمى بعصر النهضة حولهم ومن أفكارهم، فعصر النهضة الأوروبية كان إيطالياً في مكانه وغلافه، يهودياً قبالياً إسبانياً في قلبه وفحواه.

وأسرة دي مديتشي De Medici، التي يُنسب لها عصر النهضة، هي نفسها من أسر اليهود الأخفياء، وأتباعهم، مارشيليو فتشينو Marsilio Ficino وبيكو ديلا ميراندولا Pico della Mirandola، وهم أداتهم في نشر الإلحاد والإباحية، وبعث الفلسفة الإغريقية والأفكار الوثنية، ونشر التعاليم القبالية، وإعادة تكوين كل شيء في أوروبا بها، الأخلاق والمعتقدات والعلوم والفنون والأداب، فتشينو وديلا ميراندولا تتلمذا على أيدي أبناء القبالاه من الربانيين القادمين من إسبانيا.

وأشهر هؤلاء الأساتذة من القباليين الإسبان، الذين كانت أفكارهم وتعاليمهم شرارة النهضة في إيطاليا ووقودها، تلاميذ الربي أبراهام أبو العافية Abraham Abulafia،

وأبرزهم الربي جوزيف بن أبراهام جيكاتيلا Joseph ben Abraham Gikatilla، والربي إيليا دي مديجو Elijah De Medigo، والربي فلافيوس ميثريديتس Flavius Mithridates.

وإبان القرن الخامس عشر، وصل اثنان من يهود المارانو الأخفياء إلى رأس الفاتيكان، واعتلوا سدة العرش البابوي، وهما ألفونسو دي بورجيا Alfonso de Borja، الذي اعتلى العرش البابوي، سنة ١٤٥٥م، باسم: كاليستوس الثالث Callixtus III، وابن أخيه رودريجو لانزول دي بورجيا Rodrigo Lanzol de Borja، وكان قبل وصوله إلى العرش البابوي أسقف فالنسيا.

ورودريجو دي بورجيا مثال نموذجي على اليهود الأخفياء، وما يفعلونه في الديانات والمجتمعات، وتذليلها لليهود، مما لا يقدر عليه اليهود الصرحاء أنفسهم، فما أن اعتلى عرش الكنيسة الكاثوليكية، سنة ١٤٩٢م، ليصبح البابا ألكساندر السادس Alexander VI، حتى:

"**أصدر مرسوماً يرحب فيه باليهود المهاجرين من إسبانيا، ويبيح لهم دخول روما والإقامة فيها، وممارسة شعائرهم وطقوسهم، والاشتغال بالتجارة وشؤون المال التي اعتادوا العمل بها، ثم أتبعه، سنة ١٤٩٧م، بمرسوم مثله يرحب فيه باليهود المهاجرين من البرتغال، وكان طبيبه الخاص ميسترو بنيتو Maestro Boneto، ربي اليهود في روما**"[١]

وعلى إثر مراسيمه هذه، وفتحه عاصمة البابوية لآلاف اليهود المهاجرين من إسبانيا والبرتغال، اتهمه جوليانو ديلا روفيري Giuliano della Rovere، أسقف أوستيا Ostia، والذي صعد سنة ١٥٠٣م إلى العرش البابوي، باسم جوليوس الثاني Julius II، اتهمه في بيان رسمي من أسقفيته بأنه من يهود المارانو!!

1) **James Carroll: Constantine's Sword: The Church and the Jews, P364, Mariner Books, 2001.**

والبابا ألكساندر السادس هو الرمز الأعلى للفسق والانحلال في عصر النهضة، فمع أنه يحرم عليه الزواج، فقد كان له عدة عشيقات وهو على رأس الكنيسة الكاثوليكية، وأنجب منهن عشرات الأبناء والبنات، وأشهر عشيقاته وأطولهن مكوثاً معه فانوزا دي كاتاني Vannozza dei Cattanei، وكانت تقيم معه في المقر البابوي، وأنجب منها وحدها أربعة أبناء واعترف بأبوته لهم.

والقسم الثاني من يهود الأندلس العربية وإسبانيا الكاثوليكية، الصرحاء منهم والأخفياء، تحرك في اتجاه الجنوب، وعبروا المضيق نحو أقصى الغرب العربي والإسلامي، وقد حمل الأخفياء تقاليدهم العريقة في التخفي والتمويه وازدواج الهوية، فخلعوا رداء المسيحية الذي كانوا يرتدونه في إسبانيا، وارتدوا محله رداء الإسلام.

ومن الغرب انساحوا في اتجاه الشرق، وغزوا بلاد العرب بالقبالاه وأفكارها وأساليبها في تشفير النصوص وتفسيرها وصناعة طلاسم منها، وما يرتبط بها من فنون السحر والتنجيم والتأثير والتخييل، مغلفة بالكتابة العربية، ومطعمة بالآيات القرءانية، ومموهة في بعض الطرق الصوفية.

ولذا صار أقصى الغرب الإسلامي بؤرة القبالاه المعربة والينبوع الذي تتدفق منه مياهها في قرون الإسلام المتأخرة، بعد ان كانت بؤرتها وينبوعها في قرونه الأولى في أقصى الشرق، في فارس وما حولها.

ومنذ بدأت حركة اليهود، خصوصاً أبناء القبالاه منهم، من الأندلس نحو الغرب الإسلامي، وفاس قبلتهم، وإحدى البؤر الرئيسية لتمركزهم، ولبث أفكارهم وتعاليمهم القبالية المعربة.

ولفاس بصمة خالدة في تاريخ القبالاه، فقد كان تعليم النصوص القبالية بعد ظهورها مقصوراً على صفوة اليهود من الربانيين والأحبار، وبعد بلوغ سن الأربعين، طبقاً لنص القبالاه نفسها على أنها ميراث شفوي منذ عهد موسى بين الصفوة من بني إسرائيل، وفي نهاية القرن السادس عشر أسقط الربي أبراهام بن مردخاي أزولاي التحريم على معرفة

هذه الأسفار وكتب رسالة أباح فيها معرفتها وتعليمها ونشرها بين عموم اليهود، بل وبين غير اليهود، لأن نشرها هو الذي سيأتي بالهامشيحاه ومعرفتها تمهد لظهوره، والربي أبراهام أزولاي من فاس في المغرب!

وما ينبغي أن تعلمه لكي تكتمل عندك الصورة، أن بؤر القبالاه والأفكار الباطنية، وما يرتبط بها من نشاط اليهود السري وحركاته، كانت أصلاً في الشرق، حتى عصر الحروب الصليبية، وما تلاها من عصر النهضة الأوروبية، ثم انتقلت إلى أوروبا، قبل أن ترتد مرة أخرى إلى الشرق في القرون الأخيرة.

وانتقال القبالاه ونشاط اليهود السري من الشرق إلى الغرب، كان عبر منظمة فرسان الهيكل إبان الحروب الصليبية، وأسرة دي مديتشي ويهود الأندلس وإسبانيا إبان عصر النهضة.

وفاس كانت إحدى البوابات التي عبرت منها القبالاه من الشرق إلى الغرب، قبل أن تعود إليها مرة أخرى، وتعبر من خلالها من الغرب إلى أقصى غرب الشرق.

وفي وثيقة إشهار أخوية الصليب الوردي Fama Fraternitatis، التي ظهرت مطبوعة لأول مرة في ألمانيا سنة ١٦١٤م، قصة رمزية عن كيف تكونت قبل هذا التاريخ بأكثر من مائة سنة، خلاصتها أن مؤسس الأخوية، واسمه الرمزي: الصليب الوردي، دخل الدير وهو في الخامسة من عمره، وفي صباه اصطحبه الراهب الذي يتعهده إلى أورشليم للحج، وفي قبرص مات الراهب، فقرر أن يلتحق بسفينة متجهة إلى دمشق ليتم رحلة الحج إلى أورشليم، وفي دمشق:

"**ساقته المصادفات إلى الالتقاء بحكماء دمشق، فأطلعوه على ما يفعلونه من أعاجيب عظيمة، وما كُشف لهم من أسرار الطبيعة، وكان إذ ذاك في السادسة عشرة من عمره، فجعلوه واحداً منهم، وعلموه العربية وكشفوا له أسرارهم، وعلموه فنون الطب وخوافي الرياضيات، وبعد ثلاث سنوات بينهم أجازوه بما علموه من علوم، وأرسلوه إلى إخوة لهم في مصر، فأخذ منهم أسرار علوم الفلك المصرية القديمة، وتلقى عنهم**

تعاليم هرمس وأسرار ديانته، ومن مصر أرسلوه إلى إخوانهم في المغرب، فعبر البحر المتوسط في اتجاه الغرب إلى فاس Fez، واستكمل الحكماء تعليمه وإرشاده، فعلموه السحر والقبالاه المشحونة بديانتهم(•) Defiled with their religion، وبعد عامين عبر الصليب الوردي المضيق من المغرب إلى إسبانيا ... وبعد رحلاته الشاقة المليئة بالمصاعب والآلام عاد الصليب الوردي إلى ديره الذي خرج منه في ألمانيا وقد عزم على تكوين جمعية كالتي عاش وتعلم فيها بين العرب، ينتظم أعضاؤها حوله في دائرة هو مركزها، ويحكمها نظام صارم، فتقوم على نشر الحكمة والعلوم في أوروبا"(١)

فالآن تعرف من الذي بال في رأس عبد العزيز الدباغ بالقبالاه، حين تعلم أن عبد العزيز الدباغ ولد وعاش في فاس، في ذروة عصرها القبالي، فإليك برهاناً، تضيفه إلى ما سبقه من براهين.

إذا ذهبت إلى كتاب تلميذ الدباغ ومريده الذي كتب سيرته وجمع أقواله، أحمد بن المبارك السلجماسي، وقرأت روايته عن أَولية شيخه والفتح القبالي الذي وقع له، ستجده يخبرك أن شيخه الدباغ أخبره أنه التقى الخضر عليه السلام، يقظة لا مناماً، فسلم عليه ولقنه الذكر، ثم:

"قال شيخنا رضي الله عنه: "... وبعد وفاة سيدي عمر بثلاثة أيام وقع لي والحمد لله الفتح ... ثم جعلت الأشياء تنكشف لي وتظهر كأنها بين يدي، فرأيت جميع القرى والمدن والمداشر، ورأيت كل ما في هذا البر، ورأيت النصرانية ترضع ولدها وهو في حجرها، ورأيت جميع البحور، ورأيت الأرضين السبع وكل ما فيهن من دواب ومخلوقات، ورأيت السماء وكأني فوقها وأنا أنظر ما فيها، وإذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذي يجيء من كل جهة، فجاء ذلك النور من فوقي ومن تحتي، وعن يميني وعن شمالي، ومن أمامي وخلفي، وأصابني منه برد عظيم حتى ظننت أني مت،

•) تعلم من ذلك أن حكماء العرب الذين تتكلم عنهم الوثيقة، والذين هم في الحقيقة مصدر فلسفة حركة الصليب الوردي وتعاليمها ونظامها، ومن صنعوا مؤسسها، ليسوا سوى اليهود!

1) Fama Fraternitatis or A Discovery of the fraternity of the most laudable order of the Rosy Cross, p2-5.

فبادرت ورقدت على وجهي لئلا أنظر إلى ذلك النور، فلما رقدت رأيت ذاتي كلها عيوناً، العين تبصر، والرأس تبصر، والرجل تبصر، وجميع أعضائي تبصر، ونظرت إلى الثياب التي علي فوجدتها لا تحجب ذلك النظر الذي سرى في الذات"[1].

وما أتيناك برواية الفتح الذي وقع لعبد العزيز الدباغ من أجله، هو أن نعرفك لماذا لم يقع له الفتح وتنتقل إليه أسرار شيخه إلا بعد وفاة هذا الشيخ، وهو ما تعرفه مما دار في الحضور الأول للدباغ في الديوان الذي علمتَ صفته ومن يحضرونه، فقد روى له من حضروه من الأولياء، الأموات منهم والأحياء، مائتي حكاية عن تجاربهم وخبراتهم، ليعلموه الأسرار وشروط تلقيها ووجوب صيانتها، وكان مما جاء في الحكاية الثالثة:

" كان لي مريد خدمني تسع سنين ... فقال: يا سيدي أعطني السر فإني أطيقه ... فقلت له: نعم أنا أعطيك السر، فأعطيته السر، قال شيخنا رضي الله عنه: فأخذ السر بلا ذات، وكل من أخذه بلا ذات فإنه يُهلكه، فقلت: ما المراد بالذات؟ فقال: ذات الشيخ وأسرارها، وهي لا تنتقل إلى المريد إلا بعد وفاة الشيخ"[2].

وانتقال الذات من الشيخ إلى المريد، الذي هو شرط في انتقال السر إليه، ولا يقع الفتح إلا به، هو، كما ترى، ليس سوى تناسخ الأرواح!

وأما البوني فأصوله مجهولة، ولا سيرة له، ولا يُعلم عنه سوى أنه من بونة، وهي أيضاً في الغرب، ومكانها الآن شرق عنابة في الجزائر، وأنه كان يتنقل بينها وبين الأندلس، ومن الطريف أنه يقول في ختام كتابه: شمس المعارف الكبرى، الذي هو مزيج من فنون السحر والتنجيم والقبالاه المعربة:

---

١) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، ص١٤-١٥.

٢) الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، ص١٩.

"واعلم أن كتابي هذا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾، فما وجدته فيه فاعلم أن الأمر فيه كما وجدته، فإن كنت تنكره وتلقيه فللبيت رب يحميه"[1]!

والسؤال الذي يُحَلِّق في رأسك الآن، ونراه يكاد يهبط على لسانك: لماذ اللف والدوران والبحث عمن بال في رأس البوني وعبد العزيز الدباغ، أو في رأس فَسْل بلاليص ستان، الذي حرَّف القرءان، وأسقط أسانيده، وأهدر خصائصه الصوتية، وفسره بالقبالاه، وبما اختلقه كذبة اليهود والسريان، السؤال هو: لماذا لا يكون البوني والدباغ وفَسْل بلاليص ستان هم أنفسهم من أبناء القبالاه واليهود الأخفياء؟

وليس لنا إجابة على سؤالك هذا سوى: الله أعلم.

---

١) **شمس المعارف الكبرى، ص٥٣٤.**

ملحق الصور



الخريطة التي رسمها دكتور ميشيل بتراليا وفريقه البحثي في جامعة أكسفورد لشبكة البحيرات والأنهار القديمة المطمورة تحت رمال جزيرة العرب.

المقاطعة العربية في الإمبراطورية البيزنطية، موقعها وحدودها، المظللة باللون الأحمر.



جزء من بردية عربية تعود لسنة ٢٢هـ، تظهر فيها نقط الإعجام فوق الحروف، وهي رسالة من قادة جيش الفتح إلى الولاة على الأقاليم في مصر، لتحديد قيمة الخراج.

السفيروت أو شجرة الحياة القبالية





السفيروت وما يقابلها في الإنسان والكون

المصادر والمراجع

- **أولاً: القرءان الكريم:**

بيان الإله، ووحيه المنزل بلسان عربي مبين على خاتم النبيين.

- **ثانياً: كتب السنة والتفسير والقراءات وعلوم القرءان:**

١) أبو بكر عبد الله بن أبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، الإمام: كتاب المصاحف، صححه ووقف على طبعه: الدكتور آرثر جفري، نقل من نسخ خطية محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق، الطبعة الأولى، طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

٢) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الإمام: جامع البيان عن تفسير آي القرءان، تحقيق: الأستاذ محمود محمد شاكر، خرج أحاديثه: الشيخ أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م- ١٩٦٩م.

٣) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، الإمام: صحيح مسلم، وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه شرح الإمام النووي: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.

٤) أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، الإمام: النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه ومراجعته: الشيخ علي محمد الضباع، شيخ عموم المقارئ المصرية، طبعة مصورة من طبعة المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

٥) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الإمام: الجامع لأحكام القرءان، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م.

٦) أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، الإمام: التيسير في القراءات السبع، تحقيق: المستشرق: أوتو برتزل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٧) أبو عمرو الداني: المحكم في نقط المصاحف، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٨) أبو عمرو الداني: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨م.

٩) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، الإمام: الجامع الصحيح، سنن الترمذي، ج٥، تحقيق: الشيخ إبراهيم عطوة عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

١٠) أبو الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، الحافظ: تفسير القرءان العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١١) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، الإمام: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، طبع بمدينة كلكتا، الهند، ١٨٥٦م.

١٢) أحمد بن محمد البنا، الإمام: اتحاف فضلاء الأربعة عشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى: منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، حققه وقدم له: الدكتور شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى، القاهرة،، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

١٣) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، الإمام: البرهان في علوم القرءان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٤) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإمام: الاتقان في علوم القرءان، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٥) رؤوف أبو سعدة، الأستاذ: العلم الأعجمي في القرءان مفسراً بالقرءان، وجه جديد من إعجاز القرءان، دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٤م

١٦) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الإمام: تأويل مشكل القرءان، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٧) القاسم بن فيرة بن خلف الشاطبي الرعيني، الإمام: متن الشاطبية المسمى: حرز الأماني ووجه التهاني، ضبطه وصححه وراجعه: محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى بالمدينة المنورة، ودار الغوثاني للدراسات القرءانية بسوريا، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٨) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردذبه الجعفي البخاري، الإمام: صحيح الإمام البخاري، الطبعة السلطانية، قام بتحقيقه: لجنة من ستة عشر عالماً من علماء الأزهر الشريف، طبع بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية، ١٣١١هـ.

١٩) محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر، المشتهر بخطيب الري، الإمام: التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٠) محمد فؤاد عبد الباقي، الأستاذ: المعجم المفهرس لألفاظ القرءان، تقديم الدكتور منصور فهمي، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، القاهرة، ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م.

٢١) مكي بن أبي طالب حموش القيسي، الإمام: الإبانة عن معاني القراءات، قدم له، وحققه، وعلق عليه، وخرج قراءاته: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٨م.

٢٢) مكي بن أبي طالب حموش القيسي: الوقف على كلَّا وبلى في القرءان، تحقيق: دكتور حسين نصار، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

23) George Sale: A Copmerhensive Commentary on The Quran Comperising Sale's Translation and Preliminary Discourse, Copyright, Trubner and Co., Ludgate Hill, London, 1882.

- **ثالثاً: العربية ونحوها ومعاجمها:**

١) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الملقب بسيبويه، الإمام: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، الإمام: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.

٣) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، الإمام: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.

٤) أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، الإمام: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: دكتور مصطفى حجازي، راجعته لجنة فنية من وزارة الإعلام، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، الإمام: كتاب العين، ترتيب وتحقيق: دكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- **رابعاً: السريانية وقواعدها ومعاجمها وتاريخها:**

١) إقليميس يوسف داوود الموصلي السرياني، المطران: اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية، طبع في الموصل، في دير الآباء الدوسكيين، ١٨٧٩م.

٢) بولس الكفرنيسي، القس والراهب اللبناني: غرامطيق اللغة الآرامية السريانية، طبع في مطبعة الاجتهاد، بيروت، ١٩٢٩م.

٣) جبرائيل القرداحي الحلبي اللبناني، الأب: اللباب، وهو كتاب في اللغة الآرامية السريانية الكلدانية، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩١م.

٤) جبرائيل القرداحي: المناهج في النحو والمعاني عند السريان، Ex Typographia Polyglotta, S. C. Propaganda Fide, Rome, 1903.

٥) جرجس الرزي الحلبي، الأب: في نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية وصرفها وشعرها، طبع بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٧م.

٦) يعقوب أوجين منّا، المطران: قاموس كلداني عربي، أعاد طبعه: الدكتور روفائيل بيداويد، مطران بيروت على الكلدان، منشورات مركز بابل، بيروت، ١٩٧٥م.

7) Adalbert Merx: The History of the study of grammar among the Syrians, Edited and translated by Daniel King. Piscataway, Georgias Press, USA, 2013.

8) Alison Salveson: Jacob of Edessa' life and work, in: Jacob of Edessa and the syriac culture of his day, Editor: Bas Ter Haa Romeny, Brill, Leiden, Boston, 2008.

9) Carl Brockelmann: Lexicon Syriacum, First Edition, Reuther & Reichard, Berlin, T. & T. Clark, Edinburgh, 1895.

10) Carl Brockelmann: Lexicon Syriacum, Second Edition, Halis Saxonum, 1928.

11) Hassano Bar Bahlule: Lexicon Syriacum, E Pluribus Codicibus Edidit Notulis Instruxit: Rubens Duval, Collection Orientale, Tomus Primus, Paris, MDCCCCI.

12) Isho Bar Ali: The Syriac Arabic Glosses, Edited by: Richard Gottheil, Ipografia D.R. Academia Dei Lincei, Rome, 1908.

13) Louis Costaz: Syriaque Francais, Syriac English، سرياني عربي Troisieme Edition, Dar El Machreq, Beyrouth, 2002.

14) Theodor Nöldeke: Compendious Syriac Grammar, Translated from German by: James Crichton, Williams and Norgate, London, 1904.

15) Robert Payne Smith, Auxit Digessit Exposuit Edidit: Thesaurus Syriacus, Oxonii, E Typographeo Clarendoniano, London, M.DCCCC.I.

- **خامساً: اللاتينية وقواعدها:**

1) William Gardner Hale and Carl Darling Buck: A Latin Grammar, Ginn and Company Publishers, Boston and London, 1903.

- **سادساً: الساميون واللغات السامية:**

١) إسرائيل ولفنسون، المستشرق اليهودي: تاريخ اللغات السامية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م.

٢) حسن ظاظا، دكتور: الساميون ولغاتهم، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣) سباتينو موسكاتي، وأنطون شيتلر، وإدفارد أولندورف، وفلرام فون زودن، المستشرقون: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمه وقدم له: دكتور مهدي المخزومي، ودكتور عبد الجبار المطبلي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٤) علي عبد الواحد وافي، دكتور: فقه اللغة، دار نهضة مصر، الطبعة الثالثة، القاهرة، أبريل ٢٠٠٤م.

٥) كارل بروكلمان، المستشرق الألماني: فقه اللغات السامية، ترجمه عن الألمانية: دكتور رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٩م.

6) Archibald Henry Sayce: An Assyrian Grammar For Comparative Purposes, Samuel Bagster and Sons, London, 1872.

7) William Wright: Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Cambridge University Press, London, 1890.

* **سابعاً: دعوى الكلمات الأعجمية في القرءان ونقدها:**

١) أبو منصور الجواليقي، اللغوي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وشرح: الشيخ أحمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، مركز تحقيق التراث ونشره، وزارة الثقافة، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٢) جلال الدين السيوطي: المهذب في ما وقع في القرءان من المعرب، تحقيق: دكتور التهامي الراجحي الهاشمي، صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، مطبعة فضالة– المحمدية، المغرب، بدون تاريخ.

٣) جلال الدين السيوطي، الإمام: رسالة المتوكلي: The Mutawakkili of Assuyuti, A Translation of the arabic text, with introduction, notes and indices, By: William Bell, A Dissertation presented to the Faculty of the Graduate School of Yale University in candidacy for the degree of doctor of philosophy,1924.

٤) لؤي الشريف، الأستاذ: أدلة عدم تحريف التوراة بالعبرية القديمة، مقطع فيديو على اليوتيوب.

٥) لؤي الشريف: الجذور الآرامية للقرآن القديم، مقطع فيديو على اليوتيوب.

٦) لؤي الشريف: المعنى السرياني للحروف المقطعة، مقطع فيديو على اليوتيوب.

7) Alphonse Mingana: Syriac Influence on the Style of the Ḳur'ān, Bulletin Of The John Rylands Library, Manchester, 1927, Volume11(1).

8) Arthur Geffery: The Foreign Vocabulary of The Qura'n, Baroda Institute, printed in Great Britain by: Austin and Sons, 1938.

9) Arthur Jeffery: The Mystic Letters of the Koran, The Muslim World, Volume 14, Issue 3, pages 247–260, July 1924.

10) Christoph Luxenberg: The Syro-Aramaic Reading of the Koran: A Contribution to the Decoding of the Language of the Qur'an, English Edition, Verlag Hans Schiler, Germany, 2007.

11) Daniel King: A Christian Qur'ān, A Study in the Syriac Background to the Language of the Qur'ān as Presented in the Work of Christoph Luxenberg, JLARC 3 (2009).

12) François de Blois: Review Of Die Syro-aramäische Lesart des Koran, Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache Christoph Luxenberg', 2000, Das Arabische Buch, Berlin, Journal of Qur'anic Studies, 2003, Volume V, Issue 1.

13) Gabriel Sawma: The Qur'an: Misinterpreted, Mistranslated, and Misread. The Aramaic Language of the Qur'an, Adi Books, USA, (April 15, 2006).

14) Jacob Golii: Monitio ad Lectorum, in: Tom Erpenii: Grammatica Arabica, Typis et impensis Ioannis Maire, 1656.

15) Saifullah, Mohammad Ghoniem & Shibli Zaman: From Alphonse Mingana To Christoph Luxenberg, Arabic Script & The Alleged Syriac Origins Of The Qur'an, Islamic Awareness, All Rights Reserved, First Composed: 20th December 2004, Last Modified: 3rd May 2007.

16) Theodor Nöldeke, Gotthelf Bergsträser, Friedrich Schwally, Otto Pretzl: The History of the Qurʾān, Edited and Traslated by: Wolfgang Bhn, Brill, Leiden, Boston, 2013.

- **ثامناً: الكتاب المقدس وتاريخه:**

١) بولس الفغالي، وأنطون عوكر، ونعمة الله الخوري، ويوسف فخري، الآباء: العهد الجديد يوناني عربي، الجامعة الأنطونية، كلية العلوم البيبلية والمسكونية، دير مار كروز، الدكوانة، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢) بولس الفغالي وأنطون عَوكر، الآباء: العهد القديم عبري عربي، الجامعة الأنطونية، توزيع: المكتبة البولسية، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

٣) دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط: الكتاب المقدس، ١٩٩٥م.

4) ܦܫܝܛܬܐ ܐܪܡܝܐ, The Aramic Peshitta, published by: British and Foreign Bible Society, England & Wales, 1905, Online Version, Dukhrana Biblical Research, Copyright © 2006-2014, http://dukhrana.com.

5) Bruce M. Metzger: The Early Versions of the New Testament: Their Origin, Transmission, and Limitations, Oxford University Press, New York, 1977.

- **تاسعاً: القبالاه والباطنية والحركات السرية:**

١) أحمد بن علي بن يوسف البوني، القبالي العربي: شمس المعارف الكبرى، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م.

٢) أحمد بن المبارك السلجماسي، الباطني: الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، بيروت ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

3) Aaron L. Raskin, Rabbi: Letters of Light, Sichos in English, England, 2003.

4) Fama Fraternitatis or A Discovery of the fraternity of the most laudable order of the Rosy Cross, with a preface by: Eugenius Philalethes, printed by: F. M. for: Giles Calvert, at the Black Spread Eagle, at the west end of Pauls, 1653.

5) Isidor Kalisch, Dr.: Sepher Yezirah, Abook on creation in Hebrew with English translation, L. H. Frank and Co., Publishers and Printers, New York,1877.

6) MacGregor Mathers : The kabbalaha unveiled , Translated into English from the Latin version of Knorr Von Rosenroth and collated with the original chalde and Hebrew text, George Redway Publishing , London , 1887.

7) Nurho de Manhar: The Sepher HaZohar, or The Book of Light, New York, Theosophical Publishing Company, 1900.

- **عاشراً: الجغرافيا والتاريخ والأنساب:**

١) ابن أبي أصيبعة، المؤرخ: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق: دكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٩٥م.

٢) أبو الفرج محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق الوراق البغدادي، المعروف بابن النديم، المؤرخ: الفهرست، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ.

٣) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، المعروف بابن عساكر، الحافظ: تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٤) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي، النسابة: جمهرة النسب، تحقيق: دكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٥) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي الغساني المكي، المؤرخ: أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: دكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مطبوع على نفقة المؤلف، مكتبة الأسدي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٦) جواد علي، المؤرخ: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٧) جيمس هنري برستد، المؤرخ: فجر الضمير، ترجمة: دكتور سليم حسن، مراجعة: عمر الإسكندري، وعلي أدهم، مكتبة مصر، ١٩٥٨م.

٨) رقية حسين سعد نجيم، الأستاذة: البيئة الطبيعية لمكة المكرمة، دراسة في الجغرافيا الطبيعية لمنطقة الحرم الشريف، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة أم القرى، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٩) كارين أرمسترونج، المؤرخة وأستاذة الأديان: سيرة النبى محمد، ترجمة: دكتورة فاطمة نصر، ودكتور محمد عناني، سطور، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٠) محمد بن سعد بن منيع البغدادي، المؤرخ وكاتب السير: الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، المكتبة العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١١) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، النسابة: نسب قريش، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: ليفي بروفينسال، أستاذ اللغة والحضارة العربية في السوربون، سلسلة ذخائر العرب، دار المعارف، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٢م.

١٢) مونتجمرى وات، المستشرق: الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر، ترجمة: دكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٣) مونتجومري وات: فضل الإسلام على الحضارة الغربية، ترجمة: حسين أحمد أمين، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣م.

١٤) ول ديورانت، المؤرخ: قصة الحضارة، المجلد الأول، ج٢، ترجمة: محمد بدران، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية، ١٩٧٣م.

15) Adrian Parker and Andrew Goudie: Geomorphological and Paleo-environmental Investigations in The South Eastern Arabian Gulf Region, Geomorphology 101 (2008): P458-470.

16) Ernest Alfred Thompson Wallis Budge: The history of Alexander the Great, being the Syriac version of the Pseudo-Callisthenes, Edited from five manuscripts with English translation and notes, Cambridge Univresity Prss, London, 1889.

17) Ernest Alfred Thompson Wallis Budge: The life and exploits of Alexander the Great, being a series of translations of the Ethiopic histories of Alexander by the Pseudo-Callisthenes and other writers, Cambridge Univresity Prss, London, 1896.

18) Henry Jenner: Syrian Rite, East, The Catholic Encyclopedia, Vol. XIV, Robbert Appleton Company, Copyright, New York, 1912.

19) Hugo Winckler: The History of Babylonia And Assyria, Translated by: James Alexander Craig, Hodder and Southghton, London, 1907.

20) James Carroll: Constantine's Sword: The Church and the Jews, Mariner Books, 2001.

21) Irfan Shahîd: Byzantium and the Arabs in the Fourth Century, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, 1984.

22) Irfan Shahîd: Byzantium and the Arabs in the Sixth Century, Vol.II, Part2, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, 2009.

23) Michael Petraglia: Ancient network of rivers and lakes found in Arabian Desert, http://www.ox.ac.uk/news /2012-04-30.

24) Michael Petraglia and Huw Grouchutt: The Prehistory of the Arabian Peninsula: Deserts, Dispersals, and Demography, Evolutionary Anthropology, 21: 113–125 (2012).

- **حادي عشر: الأدب والدراسات الأدبية:**

١) طه حسين، دكتور: في الشعر الجاهلي، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٦م.

٢) عبد القادر بن عمر البغدادي، الأديب واللغوي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٣) لويس شيخو اليسوعي، الأب: شعراء النصرانية قبل الإسلام، دار المشرق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩١م.

٤) لويس شيخو اليسوعي: النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.

5) David Samuel Margoliouth: The Origins of Arabic Poetry, J.R.A.S (Journal of The Royal Asiatic Society), P415 – 449, 1925.

الفهرس

دكتور / بهاء الأمير

- **المؤلفات:**

١) كوسوفا، المذابح والسياسة، دار النشر للجامعات.

٢) النور المبين، رسالة في بيان إعجاز القرءان الكريم ، مكتبة وهبة.

٣) المسجد الأقصى القرءاني، دار الحرم للتراث.

٤) الوحي ونقيضه، بروتوكولات حكماء صهيون في القرءان، مكتبة مدبولي.

٥) اليهود والحركات السرية في الحروب الصليبية، مكتبة مدبولي.

٦) اليهود والماسون في الثورات والدساتير، مكتبة مدبولي.

٧) اليهود والماسون في ثورات العرب، مكتبة مدبولي.

٨) شفرة سورة الإسراء، بنو إسرائيل والحركات السرية في القرءان، مكتبة مدبولي.

٩) بروتوكولات حكماء صهيون، تقديم ودراسة، مكتبة مدبولي.

١٠) الانفجار الكبير، ماذا غير القرءان في العالم وماذا أحضر للإنسانية، مكتبة وهبة.

١١) التفسير القبالي للقرآن وفقه البلابيص، تحت الطبع.

١٢) النازية واليهود والحركات السرية، تحت الطبع.

١٣) بلاليص ستان، تحت الطبع.

- **دراسات ومقالات منشورة على الإنترنت(•):**

١) يهود الدونمة.

٢) اليهود والماسون في قضية الأرمن.

٣) حركة الجزويت اليسوعية.

٤) عن الإخوان والماسونية.

٥) معركة المادة الثانية من الدستور.

٦) قواعد في إدارة الصراعات والتعامل مع الأزمات.

(•) روابط الدراسات في مدونة صناعة الوعي على الإنترنت.

٧) عن الفتنة والديمقراطية والحركات الإسلامية.

٨) نقد كتاب اليسوعية والفاتيكان والنظام العالمي الجديد.

٩) نقد استخدام حساب الجُمَّل والأعداد في الاستنباط من القرءان.

١٠) حقيقة ما يحدث في مصر.

١١) فرعون بين التوراة والقرءان.

١٢) المسألة الإخناتونية.

١٣) معركتنا مع اليهود نموذج قديم وأحداث جديدة.

١٤) الفريضة الغائبة عما يحدث في مصر، العلماء والميزان.

١٥) الشميطاه واليوبيل.

١٦) القبالاه والموسيقى.

١٧) نقد نظرية الأكوان المتوازية.

١٨) البِتكوين، العملة المشفرة.

١٩) حوار مع قادياني.

٢٠) قضية تحرير المرأة.

- **المرئيات[•]:**

أولاً: مع الكاتب والمفكر الإسلامي جمال سلطان في برنامج حوارات بقناة المجد:

١) بروتوكولات حكماء صهيون، في مواجهة دكتور عبد الوهاب المسيري ودكتور أحمد ثابت.

٢) اليهود في الغرب، في مواجهة دكتور عمرو حمزاوي.

ثانياً: مع الشاعر المبدع والإعلامي اللامع أحمد هواس في برنامج قناديل وبرنامج كتاب الأسبوع بقناة الرافدين:

١) الوحي ونقيضه.

[•] مرئيات دكتور بهاء الأمير موجودة على شبكة المعلومات الدولية ، الإنترنت، في موقع يوتيوب وفي العديد من المواقع الأخرى.

٢) المسجد الأقصى القرءاني.

٣) خفايا شفرة دافنشي.

٤) ملائكة وشياطين.

٥) دور الحركات السرية في إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية والرموز اليهودية والماسونية في الدولار الأمريكي.

٦) القبالاه، التراث السري اليهودي ، وآثارها في العالم.

٧) التنجيم والأبراج، أصلها وحقيقتها.

٨) البلدربرج حكومة العالم الخفية.

٩) الرمز المفقود.

١٠) لماذا العراق؟ خفايا الغزو الأمريكي للعراق.

١١) نبوءة نهاية العالم، الأساطير والحقائق.

١٢) البابية والبهائية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

١٣) القاديانية والنصيرية، صِلاتها باليهود والغرب والحركات السرية.

ثالثاً: مع الإعلامي والداعية الإسلامي خالد عبد الله في برنامج مصر الجديدة بقناة الناس:

١) خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الأول.

٢) خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثاني.

٣) خفايا الماسونية ومنظمات المجتمع المدني، الجزء الثالث.

٤) الاحتفال الماسوني عند الهرم الأكبر، حقيقته والهدف منه.

٥) دكتور محمد البرادعي، مواقفه وأفكاره.

رابعاً : مع الإعلامي والشاعر والداعية الإسلامي دكتور محمود خليل في برنامج الدين والنهضة بقناة مصر ٢٥:

١) الفوضى في مصر، أسبابها ومن المستفيد منها.

٢) مصر بعد الثورة، الأخطار الداخلية والخارجية.

٣) رمضان شهر القرءان.

٤) الثورة والدولة.

خامساً : مع الإعلامي ياسر عبد الستار في قناة الخليجية:

١) الماسونية والثورات.

سادساً : في قناة الحدث :

١) من خلف الثورات.

٢) المشروع اليهودي وحروب الجيل الرابع.

٣) من هي إسرائيل؟

٤) يهودية إسرائيل.

٥) حقيقة الماسونية

سابعاً: في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣م:

١) نقد كتاب: سر المعبد للأستاذ ثروت الخرباوي.

ثامناً: في عالم السر والخفاء، برنامج من إعداد وتقديم دكتور بهاء الأمير:

١) عالم السر والخفاء.

٢) جولة في عالم السر والخفاء.

٣) بيان الإله.

٤) الوحي.

٥) الطلاسم.

٦) في الملأ الأعلى.

٧) خريطة الوجود.

٨) الأمم المتحدة.

٩) حقوق الإنسان.

١٠) تحرير المرأة.

١١) اتفاقيات المرأة في الأمم المتحدة.

١٢) الهندوسية.
١٣) جمعية الحكمة الإلهية.
١٤) الحكيمة فوزية دريع.
١٥) حركة العهد الجديد والأمم المتحدة القبالية.
١٦) الماسونية وبناتها.
١٧) الوحي ونقيضه.
١٨) أخوية فيثاغورس.
١٩) المخطوط العبري.
٢٠) قلب الماسونية.
٢١) وسائل الانفصال الاجتماعي.

<u>تاسعاً:</u> مقاطع وحوارات مصورة في المنزل:

١) بلاليص ستان: سبعة عشر مقطعاً.
٢) رد على نقد: أربعة مقاطع.
٣) الشورى والديمقراطية: أربعة مقاطع.
٤) أخطاء الإسلاميين: مقطعان.
٥) نبوءات: أربعة مقاطع.
٦) المادة الثانية من الدستور: خمسة مقاطع.
٧) التاريخ السري للغرب: ستة مقاطع.
٨) الوحي ونقيضه.
٩) العقائد والسياسة.
١٠) الناس من غير الدين بهائم.
١١) نفي الألوهية والخلق والوحي أصل الليبرالية والماركسية.
١٢) الأناركية.
١٣) حوار مع معالج بالطاقة.

- **السمعيات**:

١) برنامج في مكتبة عالم بإذاعة القرءان الكريم، ثلاث حلقات.

٢) برنامج مقاصد الشريعة بإذاعة القرءان الكريم، أربع عشرة حلقة.

تفسير القرءان بالسريانية دسائس وأكاذيب

- السريان لديهم عقدة تاريخية راسخة في تكوينهم من العربية والقرءان، وهم يُعوضون ه
العقدة بتأليف أفلام خيالية، يُغيِّبون فيها الحقائق، ويحرفون كلمات العربية والسرياني
ويدلسون في ما ينسبونه لمعاجم هذه وتلك، ويزورون أحداث التاريخ وحقائق الجغرافي
وتتراءى لهم في كلمات القرءان وعباراته هلاوس كلمات السريانية وعباراتها، ثم يفبرك
الأدلة المطابقة بين كلمات القرءان وبين ما تراءى لهم من هلاوس.
- وطالعنا دراسات في الرد عليهم، بعضها بالعربية وبعضها بالإنجليزية، ومنها دراسا
لأساتذة في السريانية، ينتسبون لجامعات إسلامية عريقة، ونُشرت في مجلات علمية تحم
اسمها، فوجدنا هذه الدراسات كلها تتعامل مع ما ألفه كتبة السريان من مؤلفات على أ
دراسات علمية نزيهة وبحوث لغوية بريئة، غافلين عن أصل المسألة، ألا وهو نفي الوحي
وأن هذه الدراسات ليست سوى مطية يريدون الوصول بها إلى أن النبي ألف القرءان بلغت
ومن مصادرهم.
- وإذا ذهبت إلى أي محرك للبحث على شبكة المعلومات الدولية وكتبت عليه: اللـ
السريانية، فستجد أول ما يظهر لك: السريانية لغة الجن، والسريانية لغة الملائكة، فتلـ
من ذلك أنه من ضعف حضورها وضحالة أثرها بين البشر يحسبها الناس من عو
الغيب، ويبحثون عمّن يتكلم بها من المخلوقات العلوية والسفلية في غير عالم الإنس!
- وأحمق بلاليص ستان الأرعن في مقاطعه، ليس سوى أثر من آثار هذه الدسائ
والأكاذيب، التقطته الأعين الخبيرة بالتقاط البلاليص، وعبأوا رأسه علوقاً لمواصفات
القياسية، ثم أطلقوه ليكون قناة لتسريب دسائسهم وأكاذيبهم، وبوقاً لتسويق ضلالات
وأباطيلهم، وهو يفتح صدره أمام كتل العوام التي لا تميز يمينها من شمالها، ويزعم أن
عبأوه به من ثمار عبقريته ونتاج بحوثه.

قرأ في هذا الكتاب:

- العربية أم اللغات.